

مَجَازُ فِي تَارِيحِ الْأَمِيرِ الْإِسْلَامِيَّةِ

دَعَاءُ وَأَسْأَلُهُ بِعَمَلٍ وَبُكَاءُ

تَأْلِيفُ

السَّيِّدُ مُرَادُ سَلَامَةَ

إِمَامٌ وَفَطِيْبٌ وَمُدَرِّسٌ بِوَزَارَةِ الْأَدْوَانِ الرَّصْرِيَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده وستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٠٢) [آل

عمران/١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا

(١) [النساء/١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾ (٦٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) [الأحزاب/٦٩-

[٧١]

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثاتها بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أخي السلم: إن دراسة التاريخ وأخذ العبرة منه من أهم الأمور التي لا ينبغي للمسلم أن يغفل عنها وقد أمرنا تعالى بدراسة سير من قبلنا للوقوف على العبر واستخلاص الدروس التي ترشدنا في حياتنا. فقال عز وجل: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي

الْأَرْضِ فَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ * هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ
﴿ آل عمران: ١٣٧-١٣٨ ﴾.

فمن عجب أن نترك دراستنا للتاريخ وفق هذا النهج، أي وفق نظام السنن الإلهية في الكون

يقول ابن خلدون - رحمه الله تعالى - فإن فن التاريخ من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال وتشدد إليه الرّكائب والرّحال، وتسمو إلى معرفته السّوقة والأغفال، وتنافس فيه الملوك والأقيال^(١)، وتتساوى في فهمه العلماء والجهّال، إذ هو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدّول، والسّوابق من القرون الأولى، تنمو^(٢) فيها الأقوال، وتضرب فيها الأمثال، وتطرف بها الأندية إذا غصّها الاحتفال، وتؤدّي لنا شأن الخليقة كيف تقلّبت بها الأحوال، واتّسع للدّول فيها النّطاق والمجال، وعمّروا الأرض حتّى نادى بهم الارتحال، وحن منهم الزّوال، وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيّات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق، وجدير بأن يعدّ في علومها وخليق^(٣).

وأنا أضع بين يدي كل مسلم و مسلمة صفحات من مآسينا صراخ و بكاء أشلاء و دماء جرت على هذه الأمة عبر العصور و الدهور فأبادت قوتها و مزقة جمعها و شربت من دمائها و احتلت أرضها و انتهكت أعراضها و استعبدت ذرايرها و فبكى رجالها بكاء النساء حالها حال أبي عبد الله الصغير لما خرج أبو عبد الله الصغير من مدينة غرناطة، ووقف علي تلٍ من التلال القريبة من قصر الحمراء -قصر الحكم في غرناطة-وهو يبكي ويتحب، فقالت له أمه عائشة الحرة: أجل فلتبكِ كالنساء ملكاً لم تستطع أن تدافع عنه كالرجال^(٤)

١ - جمع قيل، والقيل الملك وقيل: هو الرئيس دون الملك الأعلى.

٢ - نما الخبر أو الحديث: ارتفع وذاع.

٣ - تاريخ ابن خلدون (٦ / ١)

٤ - محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ٢٦٧/٧.

وليست الحكمة من دراسة تلك الصفحات هو الحزن والأسى ولا البكاء فحسب وإنما أخذ العظة والعبرة، كما يقول فلاسفة التاريخ: الهدف من دراسة التاريخ ليس اجتراح الآلام، ونبش الماضي بروائحه المتعفنة، وإنما هو أخذ العبرة من الماضي، لنستفيد منها في الحاضر

أجل سيصيبك الحزن عندما تتصفح هذا الكتاب عندما ترى تلك المجازر وتلك الأشلاء وترى البواكي اللاتي لا ناصر لهن ولا منافع عنهن، عندما ترى الجثث في الشوارع والأزقة، عندما ترى أبراج الجماجم وعندما تشاهد النساء الحوامل وقد بُقرت بطونهن واستخرجت الأجنة ليقتلها كل عالج كافر لا رحمة في قلبه، عندما ترى الأب تغتصب ابته أمام عينية ثم يقتلها ذلك العريد بدم بارد وبعدها يقتل أباه

إنها صفحات من الدماء تحكي بعين باكية ما حل بالأمة الإسلامية عبر عصورها من نكبات ومن أزمات راح ضحيتها الآلاف بل الملايين

ولكن نردد بعد بل كل مجزرة وكل صفحة إن لله وإنا إليه راجعون، كان ذلك في الكتاب مسطوراً وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

وجاءت الدراسة في عدة أبواب

الباب الأول: سنة الابتلاء والتدافع .

الباب الثاني: مجازر في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم-.

الثالث: مجازر المسلمين على أيدي النصارى.

لباب الرابع: مجازر المسلمين على أيدي اليهود.

الباب الخامس: مجازر المسلمين على أيدي التتار.

الباب السادس مجازر ومأسي المسلمين على أيدي البوذيين.

الباب السابع مجازر المسلمين على أيدي الهندوس.

الباب الثامن: مجازر المسلمين على أيدي الشيوعيين.

الباب التاسع: مجازر المسلمين على أيدي الشيعة .

الباب العاشر: أسباب الهزيمة والنصر عبر التاريخ.

و اشتمل كل باب من هذه الأبواب على عدة فصول تبين مدى عداوة هؤلاء للحق و أهله و مدى تفرق المسلمين و حبهم للدنيا و الركون إلى زهرتها، فتكالبت عليهم أذل و أرذل الأمم، و صدق فيهم ما أخبر به النبي ﷺ : يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة إلى قصعتها قيل يا رسول الله فمن قلة منا يومئذ قال لا ولكنكم غثاء كغثاء السيل يجعل الوهن في قلوبكم وينزع الرعب من قلوب عدوكم لحبكم الدنيا وكرهيتكم الموت.(^١)

و بعد هذا كله فالواجب على كل مسلم و مسلمة أين كان موقعه و أين كان عمله أن يعمل على نصره الحق و رفع راية التوحيد لأنه لا نصر لنا إلا إذا نصرنا الله تعالى يقول جل جلاله { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ } [محمد: ٧]

الأمة الإسلامية اليوم تواجه واقعاً مأساوياً، نستطيع أن نلخصه في ثلاث نقاط:

١- هزيمة نفسية تنتاب كثيراً من أفراد الأمة: ومع الأسف حتى على مستويات كبيرة حتى وجد من ينادي بالانخراط في منظومة ما يسمى بالنظام العالمي الجديد لتكون عجلة من عجالات هذا النظام، ويقوده ذلك الرجل الغربي الكافر.

^١ - أخرجه الطيالسي (ص ١٣٣ ، رقم ٩٩٢) ، وابن أبي شيبة (٤٦٣/٧) ، رقم ٣٧٢٤٧) ، وأحمد (٢٧٨/٥) ، رقم ٢٢٤٥٠) ، وأبو داود (١١١/٤) ، رقم ٤٢٩٧) ، والرويانى (٤٢٧/١) ، رقم ٦٥٤) ، وأبو نعيم في الحلية (١٨٢/١) . وأخرجه أيضاً : البيهقي في شعب الإيمان (٢٩٧/٧) ، رقم ١٠٣٧٢) ، والديلمى (٥٢٧/٥) ، رقم ٨٩٧٧) .

٢-تبعية في مجالات كثيرة: ومن أهمها التبعية الثقافية والفكرية، والاقتصادية، وتبعيات كثيرة.

٣-الأمر الثالث الذي يتضح فيه واقع الأمة: الضعف والذلة والتفريق: فأصبحت الأمة المسلمة رغم كثرتها وامتداد ساحتها ورقعتها أصبحت أضعف الأمم، وأقل الأمم شأنًا في هذا العصر، بينما الأمم الأخرى لا يمكن أن يحصل شيء في هذه الأرض إلا بعد أن يؤخذ رأيهم حتى البوذيين في الصين يؤخذ رأيهم، وأما الأمة المسلمة فإنه لا يؤخذ رأيها حتى في قضاياها هي ! وصدق فيها قول جرير:

ويقضى الأمر حين تغيب تيم ولا يستأرون وهم شهود

إذن: لابد لهذه الأمة أن تعرف أسباب النصر والهزيمة، وأن تتلمس واقعها هذا، والأمور التي أدت إلى نزولها إلى هذا الحضيض، وأن تحاول أن تنتشل نفسها، وأن تخرج إلى ما أراد الله لها من قيادة هذه الدنيا، ومن سيادة العالم

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم وأذل الشرك والمشركين، اللهم دمر أعداءك وأعداء المسلمين اللهم انصر المجاهدين في كل مكان، اللهم أصلح أحوال المسلمين في كل مكان يا رب العالمين، اللهم أصلح أحوال هذه الأمة، اللهم وارزقها اتباع كتابك وسنة نبيك محمد، اللهم وردها إليك ردًا جميلًا، يا أكرم الأكرمين.

أبو همام / السيد مراد سلامة

abo_hamam2012@yahoo.com

الباب الأول سنة الابتلاء والتدافع

وفيه

الفصل الأول: تنازع البقاء من سنن الله في خلقه

الفصل الثاني: الحكمة من تسليط الكافرين على المؤمنين

الفصل الأول

تنازع البقاء من سنن الله في خلقه

أخي المسلم إن الصراع بين الحق والباطل سنة من سنن الله التي بنى عليها ذلك الكون - فله عز وجل - في ملكوته العظيم وكونه الفسيح سننٌ لا تبدل ونواميس لا تتحول (والقرآن يقرر هذه الحقيقة ويعلمها { فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ

تَحْوِيلًا } [فاطر: ٤٣] ومن تلك السنن الربانية سنة التدافع بين الحق والباطل يقول سيد قطب -رحمه الله - { **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ** } [البقرة: ٢٥١] وهنا تتوارى الأشخاص

والأحداث لتبرز من خلال النص القصير حكمة الله العليا في الأرض من اضطراع القوى وتنافس الطاقات وانطلاق السعي في تيار الحياة المتدفق الصاحب للموار . وهنا تتكشف على مد البصر ساحة الحياة المترامية الأطراف تموج بالناس، في تدافع وتسابق وزحام إلى الغايات . ومن ورائها جميعاً تلك اليد الحكيمة المدبرة تمسك بالخيوط جميعاً، وتقود الموكب المتزاحم المتصارع المتسابق، إلى الخير والصلاح والنماء ، في نهاية المطاف .

لقد كانت الحياة كلها تأسن وتتغنن لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض . ولولا أن في طبيعة الناس التي فطرهم الله عليها أن تتعارض مصالحهم واتجاهاتهم الظاهرية القريبة ، لتنتلق الطاقات كلها تتزاحم وتتغالب وتتدافع ، فتنفذ عنها الكسل والخمول ، وتستجيش ما فيها من مكنونات مذخورة ، وتظل أبداً يقظة عاملة ، مستنبطة لذخائر الأرض مستخدمة قواها وأسرارها الدفينة . . وفي النهاية يكون الصلاح والخير والنماء . . يكون بقيام الجماعة الخيرة المهتدية المتجردة تعرف الحق الذي بينه الله لها . وتعرف طريقها إليه واضحاً . وتعرف أنها مكلفة بدفع الباطل وإقرار الحق في الأرض . وتعرف أن لا نجاة لها من عذاب الله إلا أن تنهض بهذا الدور النبيل ، وإلا أن تحتل في سبيله ما تحتل في الأرض طاعة لله وابتغاء لرضاه . .

وهنا يمضي الله أمره ، وينفذ قدره ، ويجعل كلمة الحق والخير والصلاح هي العليا ، ويجعل حصيلة الصراع والتنافس والتدافع في يد القوة الخيرة البانية ، التي استجاش الصراع أنبل ما فيها وأكرمها . وأبلغها أقصى درجات الكمال المقدر لها في الحياة .

ومن هنا كانت الفئة القليلة المؤمنة الواثقة بالله تغلب في النهاية وتنتصر . ذلك أنها تمثل إرادة الله العليا في دفع الفساد عن الأرض ، وتمكين الصلاح في الحياة . إنها تنتصر لأنها تمثل غاية عليا تستحق الانتصار .^(١)

وقول الله تعالى {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} [البقرة: ٢٥١] (٦) أي لولا أن الله تعالى يدفع أهل الباطل بأهل الحق ، وأهل الفساد بأهل الإصلاح فيها ؛ لغلب أهل الباطل والإفساد في الأرض ، وبغوا على الصالحين ، وأوقعوا بهم حتى يكون لهم السلطان وحدهم ، فتنفسد الأرض بفسادهم

فكان من فضل الله على العالمين وإحسانه إلى الناس أجمعين أن أذن لأهل دينه الحق المصلحين في الأرض بقتال المفسدين فيها من الكافرين والبعثة المعتدين ، فأهل الحق حرب أهل الباطل في كل زمان ، والله ناصرهم ما نصره الدين وأرادوا الإصلاح في الأرض^(٢)

فهذا إرشاد إلى تنازع البقاء والدفاع عن الحق ، وأنه ينتهي ببقاء الأمثل وحفظ الأفضل .

وهو ملموس ومقرر على صفحات التاريخ ، وخاصة منذ بزوغ فجر الإسلام ؛ حيث نجد العديد من صور ذلك التدافع ، ونلاحظ له آثاراً كبيرة نتج عنها العديد من التغيرات الجذرية في تسيد الأرض واستغلال ثرواتها واكتشاف خيراتها ، بل وفرض الأفكار والمعتقدات على سكانها في كثير من الأوقات بالحديد والنار ، وخاصة من قبل العقائد المخالفة للإسلام ، وتحدث تلك التغيرات عند حدوث نقطة تقاطع بين الحضارات وتأثر إحداها بالأخرى أو اضمحلالها مع الأيام .

وهاهو الحكيم الخبير يخبرنا عن حقيقة المؤامرة وأنها مترسخة في نفوس اليهود النصارى وأنه لا يرضيهم إلا الكفر بالله وإتباع ملتهم

{وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنَّ آتِئْتَهُمْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ} [البقرة: ١٢٠]

^١ - في ظلال القرآن ج ١ ص ٢٥٣

^٢ - تفسير المنار : ج ٢ ص ٤٩١ .

وفى موضع آخر يخبرنا سبحانه وتعالى عما تكن صدورهم وما تحمله بين طياتها من حسد وحقد دفين فيقول - سبحانه وتعالى - { وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَدُوا وَاصْطَفُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [البقرة: ١٠٩]

في هذه الآية بين سبحانه لعباده استمرارية المؤامرة وأنها دائمة لا تنقطع فيقول سبحانه وتعالى { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } [البقرة: ٢١٧]

ويقول العلامة ابن عاشور - رحمه الله - قوله { لا يزالون } وإن أشعر أن قتالهم موجود فالمراد به أسباب القتال ، وهو الأذى وإضمار القتال كذلك ، وأنهم إن شرعوا فيه لا ينقطعون عنه ، على أن صريح لا يزال الدلالة على أن هذا يدوم في المستقبل ، و (حتى) للغاية وهي هنا غاية تعليلية .^(١)

ويقول سيد طنطاوى - رحمه الله - في تفسيره وقوله - تعالى - : { وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا } بيان لشدة عداوة الكفار للمؤمنين ودوامها .

أي : ولا يزال المشركون يقاتلونكم أيها المؤمنون ويضمرون لكم سوء ويداومون على إيذائكم لكي يرجعوكم عن دين الإسلام إلى الكفر إن استطاعوا ذلك وقدروا عليه . والتعبير بقوله { وَلَا يَزَالُونَ } المفيد للدوام والاستمرار للإشعار بأن عداوة المشركين للمسلمين لا تنقطع وأنهم لن يكفوا عن الإعداد لقتالهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ، فعلى المؤمنين ألا يغفلوا عن الدفاع عن أنفسهم . و { حتى } للتعليل أي : { وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ } لكي { يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا } أو بمعنى إلى ، أي : إلى أن يردوكم عن دينكم . والرد : الصرف عن الشيء والإرجاع إلى ما كان عليه قبل ذلك : فغاية المشركين أن يردوا المسلمين بعد إيمانهم كافرين .

^١ - التحرير والتنوير - (ج ٢ / ص ٢٦٨)

وقوله : { **إِنْ اسْتَطَاعُوا** } يدل - كما يقول الزمخشري - على استبعاد استطاعتهم رد المسلمين عن دينهم ، وذلك كقول الرجل لعدوه : إن ظفرت بي فلا تبقي على . (١)
ويقول فخر الدين الرازي - رحمه الله - ومعنى : { **لَا يَزَالُونَ** } أي يدومون على ذلك الفعل لأن الزوال يفيد النفي فإذا أدخلت عليه : ما ، كان ذلك نفيًا للنفي فيكون دليلًا على الثبوت الدائم والمعنى : أن فتنتهم وقتالهم يدوم إلى أن يحصل غرضهم وهو أن يردوكم عن دينكم . (٢)

فهل بعد قول الله - تعالى - قول أو اجتهاد؟ وهل بعد هذا البيان من أهل القرآن اجتهاد؟

* وفي آية أخرى يوضح سبحانه أن الهدف من وراء تلك المؤامرات إنما هو إخراج المسلم عن دينه وجعله مسخًا إمعة (**أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ**) (١٠٠)

١ - الوسيط لسيد طنطاوي - (ج ١ / ص ٣٧٧)

٢ - تفسير الرازي - (ج ٣ / ص ٢٦٩)

الفصل الثاني

الحكمة من تسليط الكافرين على المؤمنين

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣) قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨)﴾ [سورة البروج]

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى: ((في هذه الآيات من العبر: أن الله سبحانه وتعالى قد يسلط أعدائه على أوليائه، فلا تستغرب إذا سلط الله عز وجل الكفار على المؤمنين وقتلوهم وحرقوهم، وانتهكوا أعراضهم، لا تستغرب فله تعالى في هذا حكمة، المصابون من المؤمنين أجرهم عند الله عظيم، وهؤلاء الكفار المعتدون أملى لهم الله سبحانه وتعالى ويستدرجهم من حيث لا يعلمون، والمسلمون الباقون لهم عبرة وعظة فيما حصل لإخوانهم، فمثلاً نحن نسمع ما يحصل من الانتهاكات العظيمة، انتهاك الأعراض، وإتلاف الأموال، وتجويع الصغار والعجائز، نسمع أشياء تبكي فنقول: سبحان الله ما هذا التسليط الذي سلطه الله على هؤلاء المؤمنين؟ نقول يا أخي لا تستغرب فالله سبحانه وتعالى ضرب لنا أمثالا فيمن سبق يحرقون المؤمنين بالنار، فهؤلاء الذين سلطوا على إخواننا في بلاد المسلمين هذا رفعة درجات المصابين، وتكفير السيئات، وهو عبرة للباقيين، وهو أيضا إغراء لهؤلاء الكافرين حتى يتسلطوا فيأخذهم الله عز وجل أخذ عزيز مقتدر)) سبحانه الله، وكأنه يتكلم عن إخواننا في سوريا الحبيبة، نسأل الله أن يثبتهم، وأن يرفع عنهم البلاء.

ويقول العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: ((ولهذا سلط على أنبيائه وأوليائه ما سلط عليهم من القتل، وأذى الناس، وظلمهم لهم، وعدوانهم عليهم، وما ذاك لهوانهم عليه ولا لكرامة أعدائهم عليه، بل ذاك عين كرامتهم وهوان أعدائهم عليه، وسقوطهم من عينه، لينالوا بذلك ما خلقوا له من مساكنتهم في دار الهوان، وينال أولياؤه وحزبه ما

هُيَّيْ لَهُم مِنَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى، وَالنَّعِيمِ الْمَقِيمِ فَكَانَ تَسْلِيْطُ أَعْدَائِهِ وَأَعْدَائِهِمْ عَلَيْهِمْ عَيْنِ كِرَامَتِهِمْ، وَعَيْنِ إِهَانَةِ أَعْدَائِهِمْ)) إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ النَّفِيسِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى رَحْمَةً وَاسِعَةً فِي كِتَابِهِ الْحَافِلِ (١)

وَكَلِمَا رَأَيْتَ أَعْدَاءَ السَّنَةِ يَصُورُونَ قَتْلَهُمْ وَتَعْذِيبَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَيَتَفَكَّهُونَ بِذَلِكَ، فَتَذَكَّرْ قَوْلَ اللهِ: ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾، يَقُولُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: ((وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ مَا يَكُونُ مِنَ التَّجَبُّرِ وَقِسَاوَةِ الْقَلْبِ، لِأَنَّهُمْ جَمَعُوا بَيْنَ الْكُفْرِ بِآيَاتِ اللهِ وَمَعَانِدَتِهَا، وَمُحَارَبَةِ أَهْلِهَا وَتَعْذِيبِهِمْ بِهَذَا الْعَذَابِ، الَّذِي تَنْفُطِرُ مِنْهُ الْقُلُوبُ، وَحُضُورُهُمْ إِيَّاهُمْ عِنْدَ إِلْقَائِهِمْ فِيهَا، وَالْحَالُ أَنَّهُمْ مَا نَقَمُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا خَصْلَةً يَمْدَحُونَ عَلَيْهَا، وَبِهَا سَعَادَتُهُمْ، وَهِيَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)) اهـ.

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿الْم (١) أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)﴾ [سورة العنكبوت]

قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ رَحِمَهُ اللهُ بَعْدَ ذِكْرِ سَبَبِ نَزُولِ الْآيَةِ: ((وَهَذِهِ الْآيَةُ وَإِنْ كَانَتْ نَزَلَتْ بِهَذَا السَّبَبِ أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ فَهِيَ بَاقِيَةٌ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْجُودٌ حَكَمَهَا بَقِيَّةُ الدَّهْرِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْفِتْنَةَ مِنَ اللهِ تَعَالَى بَاقِيَةٌ فِي ثُغُورِ الْمُسْلِمِينَ بِالْأَسْرِ، وَنَكَايَةِ الْعَدُوِّ، وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَإِذَا اعْتَبِرَ أَيْضًا كُلُّ مَوْضِعٍ، فَفِيهِ ذَلِكَ بِالْأَمْرَاضِ وَأَنْوَاعِ الْحُنَنِ، وَلَكِنَّ الَّتِي تَشْبَهُ نَازِلَةَ الْمُسْلِمِينَ مَعَ قَرِيشٍ هِيَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَمْرِ الْعَدُوِّ فِي كُلِّ ثُغْرٍ)). قَالَ الْقُرْطُبِيُّ مَعْلَقًا: ((قُلْتُ: مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ، وَلَقَدْ صَدَّقَ فِيمَا قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)).

وَيَقُولُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ الشَّنْقِيطِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: ((وَهَذَا الْمَعْنَى الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ، جَاءَ مَبِينًا فِي آيَاتٍ أُخْرَى مِنْ كِتَابِ اللهِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْجِئِينَ الْبَاسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَرَزِلْزَلُوا

^١ - مفتاح دار السعادة (٢/ ٤٨٩).

حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿١﴾ ، وقوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، وقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، إلى غير ذلك من الآيات))

هذا ليعلم إخواننا جميعاً أن ما يحدث اليوم قد حصل لمن قبلنا، وليعلموا أن الابتلاء يكون على قدر الإيمان، وأن ابتلاء المؤمنين بتسليط الكافرين عليهم سنة من سنن الله، وس الله لا تتبدل، فنحن عندما ندرس تاريخ من سبق لا نفعل ذلك تسلياً أو تمضية للأوقات، بل ندرسه لأخذ العبر، وإدراك سنن الله.

يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى: ((ومن هذا الباب صارت قصص المتقدمين عبرة لنا، ولولا القياس واطراد فعله وسنته لم يصح الاعتبار بها، لأن الاعتبار إنما يكون إذا كان حكم الشيء حكم نظيره، كالأمثال المضروبة في القرآن)) (١)

ومن هذه السنن الربانية المتعلقة بموضوعنا هذا: مداولة الأيام بين الناس، من الشدة إلى الرخاء ومن الرخاء إلى الشدة، يقول الدكتور: ((وهذا اختبار وامتحان، لكي يتميز الصابرون في الحن والضراء، والشاكرون في النصر والرخاء، من أولئك الذين تطغيهم الشهوات، أو لا يصبرون على الضراء، قال تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ

^١ - [جامع الرسائل والمسائل ص ٥٥، نقلاً عن منهجية كتابة التاريخ الإسلامي ص ٥٤]

قَرَحُ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)) اهـ (١)

إن ابتلاء المؤمنين بغلبة عدوهم لهم وقهرهم وكسرهم لهم أحيانا فيه حكمة عظيمة لا يعلمها على التفضيل إلا الله عز و جل ؛ فمنها : استخراج عبوديتهم وذلمهم لله وانكسارهم له وافتقارهم إليه وسؤاله نصرهم على أعدائهم ولو كانوا دائما منصورين قاهرين غالبين لبطروا وأشروا ولو كانوا دائما مقهورين مغلوبين منصورا عليهم عدوهم لما قامت للدين قائمة ولا كانت للحق دولة فاقتضت حكمة أحكم الحاكمين أن صرفهم بين غلبهم تارة وكونهم مغلوبين تارة فإذا غلبوا تضرعوا إلى ربهم وأنابوا إليه وخضعوا له وانكسروا له وتابوا إليه وإذا غلبوا أقاموا دينه وشعائره وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وجاهدوا عدوه ونصروا أولياءه ، ومنها : أنهم لو كانوا دائما منصورين غالبين قاهرين لدخل معهم من ليس قصده الدين ومتابعة الرسول فإنه إنما ينضاف إلى من له الغلبة والعزة ولو كانوا مقهورين مغلوبين دائما لم يدخل معهم أحد فاقتضت الحكمة الإلهية أن كانت لهم الدولة تارة وعليهم تارة فيتميز بذلك بين من يريد الله ورسوله ومن ليس له مراد إلا الدنيا والجاه (ا.هـ.).

للابتلاء حكم عظيمة منها

١- تحقيق العبودية لله رب العالمين: فإن كثيراً من الناس عبدٌ لهواه وليس عبداً لله ، يعلن أنه عبد لله ، ولكن إذا ابتلي نكص على عقبيه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ، قال تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ)
الحج/ ١١ .

١ - [منهجية كتابة التاريخ الإسلامي ص ٥٩].

٢-الابتلاء إعداد للمؤمنين للتمكين في الأرض: قيل للإمام الشافعي رحمه الله: أيهما أفضل: الصبر أو المحنة أو التمكين؟ فقال: التمكين درجة الأنبياء، ولا يكون التمكين إلا بعد المحنة، فإذا امتحن صبر، وإذا صبر مكن.

٣-كفارة للذنوب: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه، وولده، وماله، حتى يلقي الله وما عليه خطيئة). (١)

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُؤَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). (٢)

٤-حصول الأجر ورفع الدرجات: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً ، أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ) . (٣)

٥-الابتلاء فرصة للتفكير في العيوب، عيوب النفس وأخطاء المرحلة الماضية لأنه إن كان عقوبة فأين الخطأ؟

٦-البلاء درس من دروس التوحيد والإيمان والتوكل: يطلعك عملياً على حقيقة نفسك لتعلم أنك عبد ضعيف، لا حول لك ولا قوة إلا بربك، فتتوكل عليه حق التوكل، وتلجأ إليه حق اللجوء، حينها يسقط الجاه والته والخيلاء، والعجب والغرور والغفلة، وتفهم أنك مسكين يلوذ بمولاه، وضعيف يلجأ إلى القوي العزيز سبحانه.

١ - أخرجه الترمذي (٢٣٩٩) وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٢٢٨٠)

٢ - أخرجه الترمذي (٢٣٩٦) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢٢٠) .

٣ - أخرجه مسلم (٢٥٧٢)

قال ابن القيم: فلولا أنه سبحانه يداوي عباده بأدوية المحن والابتلاء لطفوا وبغوا وعتوا، والله سبحانه إذا أراد بعبد خيراً سقاه دواء من الابتلاء والامتحان على قدر حاله، يستفرغ به من الأدواء المهلكة، حتى إذا هذبه ونقاه وصفاه: أهله لأشرف مراتب الدنيا، وهي عبوديته، وأرفع ثواب الآخرة وهو رؤيته وقربه انتهى . (١).

٧-الابتلاء يخرج العجب من النفوس ويجعلها أقرب إلى الله:

قال ابن حجر: قوله: { وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ } رَوَى يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ فِي زِيَادَاتِ الْمَعَارِي عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَوْمَ حُنَيْنٍ: لَنْ تُغْلِبَ الْيَوْمَ مِنْ قِلَّةٍ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَتْ الْهَزِيمَةُ . (٢)

قال ابن القيم: واقتضت حكمته سبحانه أن أذاق المسلمين أولاً مرارة الهزيمة والكسرة مع كثرة عددهم وعددهم وقوة شوكتهم ليضع رؤوساً رفعت بالفتح ولم تدخل بلده وحرمة كما دخله رسول الله واضعاً رأسه منحنيًا على فرسه حتى إن ذقنه تكاد تمس سرجه تواضعا لربه وخضوعاً لعظمته واستكانة لعزته (٣) انتهى .

وقال الله تعالى: (وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ) آل عمران/ ١٤١ .

قال القاسمي: ﴿ أي لينقيهم ويخلصهم من الذنوب، ومن آفات النفوس .

وأيضاً فإنه خالصهم ومحصهم من المنافقين ، فتميزوا منهم..... ثم ذكر حكمة أخرى وهي (ويمحق الكافرين) أي يهلكهم ، فإنهم إذا ظفروا بعُوا وبطروا ، فيكون ذلك سبب دمارهم وهلاكهم ، إذ جرت سنة الله تعالى إذا أراد أن يهلك أعداءه ويمحقهم قيض لهم الأسباب التي يستوجبون بها هلاكهم ومحقهم ، ومن أعظمها بعد كفرهم

١ - زاد المعاد " (٤ / ١٩٥)

٢ - فتح الباري - ابن حجر (٨ / ٢٧) السيرة النبوية - ابن كثير (٦ / ٢٨٢) طبقات ابن سعد (٢ / ١٥٠) . انظر: السيرة النبوية الصحيحة (٢ / ٤٩٧)

٣ - زاد المعاد (٣ / ٤٧٧)

بغيرهم وطغيانهم في أذى أوليائه ومحاربتهم وقتالهم والتسليط عليهم وقد محق الله الذي حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وأصروا على الكفر جميعاً انتهى . (١)

٨- إظهار حقائق الناس ومعادنهم. فهناك ناس لا يعرف فضلهم إلا في المحن:

قال الفضيل بن عياض: الناس ما داموا في عافية مستورون، فإذا نزل بهم بلاء صاروا إلى حقائقهم؛ فصار المؤمن إلى إيمانه، وصار المنافق إلى نفاقه .

وروى البيهقي في الدلائل عن أبي سلمة قال: أفتتن ناس كثير - يعني عقب الإسرائ - فجاء ناس إلى أبي بكر فذكروا له فقال: أشهد أنه صادق . فقالوا: وتصدق به بأنه أتى الشام في ليلة واحدة ثم رجع إلى مكة؟ قال نعم، إني أصدق به بأبعد من ذلك، أصدق به بخبر السماء، قال: فسُمي بذلك الصديق . (٢)

٩- الابتلاء يربي الرجال ويعددهم: لقد اختار الله لنبيه صلى الله عليه وسلم العيش الشديد الذي تتخلله الشدائد، منذ صغره ليعده للمهمة العظمى التي تنتظره والتي لا يمكن أن يصبر عليها إلا أشداء الرجال، الذين عركتهم الشدائد فصمدوا لها، وابتلوا بالمصائب فصبروا عليها .

نشأ النبي صلى الله عليه وسلم يتيماً ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى ماتت أمه أيضاً .

والله سبحانه وتعالى يذكر النبي صلى الله عليه وآله بهذا فيقول: { أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً } [الضحى: ٦].

فكان الله تعالى أرد إعداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على تحمل المسؤولية ومعاناة الشدائد من صغره

١ - محاسن التأويل (٢٣٩/٤)

٢ - فتح الباري - ابن حجر (١٩٩ / ٧)

١٠- ومن حكم هذه الابتلاءات والشدائد: أن الإنسان يميز بين الأصدقاء الحقيقيين وأصدقاء المصلحة

كما قال الشاعر:

جزى الله الشدائد كل خير وإن كانت تغصني بريقي

وما شكري لها إلا لأنني عرفت بها عدوي من صديقي

١١- الابتلاء يذكر بذكرك بذنوبك لتتوب منها: والله عز وجل يقول : (وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ) النساء/ ٧٩ ، ويقول سبحانه : (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ) الشورى/ ٣٠ .

فالبلاء فرصة للتوبة قبل أن يحل العذاب الأكبر يوم القيامة ؛ فإن الله تعالى يقول : (وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) السجدة/ ٢١ ، والعذاب الأدنى هو نكد الدنيا ونغصها وما يصيب الإنسان من سوء وشر .

وإذا استمرت الحياة هائلة، فسوف يصل الإنسان إلى مرحلة الغرور والكبر ويظن نفسه مستغنياً عن الله، فمن رحمته سبحانه أن يتلي الإنسان حتى يعود إليه .

١٢- الابتلاء يكشف لك حقيقة الدنيا وزيفها وأنها متاع الغرور: وأن الحياة الصحيحة الكاملة وراء هذه الدنيا، في حياة لا مرض فيها ولا تعب (وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) العنكبوت/ ٦٤ ، أما هذه الدنيا فنكد وتعب وهم : (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) البلد/ ٤ .

١٣- الابتلاء يذكر بفضل نعمة الله عليك بالصحة والعافية: فإن هذه المصيبة تشرح لك بأبلغ بيان معنى الصحة والعافية التي كنت تتمتع بهما سنين طويلة، ولم تذوق حلاوتهما، ولم تقدّرهما حق قدرهما.

المصائب تذكرك بالمنعم والنعم، فتكون سبباً في شكر الله سبحانه على نعمته وحمده.

١٤- الشوق إلى الجنة: لن تشتاق إلى الجنة إلا إذا ذقت مرارة الدنيا، فكيف تشتاق للجنة

وأنت هانئ في الدنيا ؟

فهذه بعض الحكم والمصالح المترتبة على حصول الابتلاء وحكمة الله تعالى أعظم وأجل.



الباب الثاني

مجازر في عهد النبي ﷺ

وفيه

* مجزرة الرجيع

* مجزرة بئر معونة



الباب الثاني: مجازر في عهد النبي ﷺ

مجزرة الرجيع (١)

في صفر من هذه السنة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رهط من عضل والقارة^(٢)، فقالوا: يا رسول الله إن فينا إسلاما، فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهونا في الدين، ويقرئونا القرآن، ويعلمونا شرائع الإسلام، فبعث رسول الله معهم نفرا ستة في رواية ابن إسحاق، وقيل عشرة في رواية البخاري، وهو الأصح، ليؤدوا هذه المهمة السامية، وليكونوا عيوننا على قريش والمشركين، وأمر عليهم عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح^(٣).

فساروا حتى إذا كانوا بالرجيع غدروا بهم، واستصرخوا عليهم بني لحيان من هذيل-هم قوم سفيان بن خالد الهذلي الذي قتله عبد الله بن أنيس- فنفروا إليهم في مائتي رجل، فلم يرع المسلمين وهم في رحالهم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم، فلجأ رجال السرية إلى ربوة عالية، واستعصموا بها، وأخذوا أسيافهم ليقاتلوهم، فلجأ المشركون إلى الخديعة وقالوا لهم: إنا والله ما نريد قتلكم، ولكننا نريد أن نصيب بكم من أهل مكة، ولكم عهد الله وميثاقه ألا نقتلكم.

فأما عاصم وآخرون فقالوا: والله لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا، وأبوا التسليم، وقاتلوا حتى استشهدوا، واغتر بعهداهم خبيب بن عدي، وزيد بن الدثنة، وعبد الله بن طارق، فنزلوا إليهم فلما استمسكوا بهم حلّوا أوتار قسيهم فربطوهم بها، فقال عبد الله: هذا أول الغدر حتى إذا كانوا بالظهران في طريقهم إلى مكة انتزع عبد الله يده منهم، ثم استأخر عنهم وأخذ بسيفه ليقاتلهم، فرجموه بالحجارة حتى مات شهيدا، وأما

^١ - الرجيع: اسم موضع من بلاد هذيل بين مكة وعسفان على ثمانية أميال من عسفان.

^٢ - عضل: بفتح الميملة والمعجمة بطن من بني الهون- بفتح الهاء وقيل بضميتين- ابن خزيمة ابن مدركة بن إلياس. والقارة: بالقاف وتخفيف الراء بطن من بني الهون أيضا.

^٣ - وفي رواية ابن إسحاق أن أميرهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي.

خبيب^(١) وزيد فباعوهما لأناس من أهل مكة بأسيرين من هذيل، فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عامر ليقتلوه بأبيهم الذي قتله يوم بدر، واشترى زيدا صفوان بن أمية ليقتله بأبيه، فحبسوهما حتى انتهت الأشهر الحرم فأخرجوهما إلى التنعيم فقتلوهما.

وكان من أمر خبيب أنه وهو محبوس في دار لبني الحارث قد استعار من جارية لهم «موسى»^(٢) ليستحذ بها لما دنا قتله، فأعارته إياه، وغفلت عن غلام لسادتها درج حتى أتى خبيبا فوضعه على فخذه، فلما رأت هذا المنظر فزعت فزعة شديدة وقالت في نفسها: أصاب - والله - الرجل ثأره بقتل هذا الغلام، فأدرك خبيب ما حدثت به نفسها فقال لها: أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك إن شاء الله!!

وكانت الجارية تحدّث بعد أن أسلمت فتقول: ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب، ولقد رأيته يأكل من قطف من عنب وما بمكة يومئذ ثمرة، وإنه لموثق في الحديد، وما كان إلا رزقا رزقه الله!!

ولما خرجوا به إلى الحلّ ليقتلوه قال: دعوني أصلّ ركعتين. فكان أول من سن الركعتين عند القتل، ثم انصرف إليهم وقال: لولا أن تروا أنّ ما بي^(٣) جزع من الموت لزدت، ولما رفعوه على الخشبة وأوثقوه ليقتلوه صبرا قال: اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك، فبلغه الغداة ما يفعل بنا، اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا^(٤)، ولا تبق منهم أحدا. ثم أنشد يقول:

ولست أبالي حين أقتل مسلما على أيّ جنب كان في الله مصرعي

^١ - بضم الخاء وفتح الباء وسكون الياء مصغرا.

^٢ - موسى: هو الالة الحادة المعروفة، استعارها ليخلق بها شعر عانته

^٣ - ما: موصولة.

^٤ - بددا: متفرقين.

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزّع (١)

ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله، ومات -رضي الله عنه - شهيد إيمانه وإخلاصه.
وأما زيد بن الدثنة (٢) فلما جاؤوا به ليقتلوه وعاین الموت، قال له أبو سفيان بن حرب: أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمداً الان عندنا مكانك تضرب عنقه وأنت في أهلك؟ فقال زيد: والله ما أحب أن محمداً الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي!! فقال أبو سفيان: ما رأيت أحداً من الناس يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً!! ثم قام إليه نسطاس عبد لصفوان -فقتله -رضي الله عنه.

ولما قتل عاصم بن ثابت أمير السرية أرادت هذيل أخذ رأسه لبييعوه من سلافة بنت سعد، وكان قتل ابنها يوم أحد، فنذرت لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في قحفه الخمر (٣).

ولكن الله -عز شأنه -منعه، فبعث على جسده مثل الظلة من الدبر (٤).

وكذلك أرادت قريش أن تنال من جسده فلم يستطيعوا، فقالوا: دعوه حتى يمسي فيذهب عنه الدبر فنأخذه، فغيبه الله في الوادي، فما عرفوا له أثراً.

كان عاصم رضي الله عنه قد أعطى الله عهداً ألا يمسه مشرك ولا يمس مشركاً أبداً تنجساً، فكان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه -يقول حين بلغه أن الدبر منعتة: يحفظ

١ - الشلو: العضو. ممزّع: ممزق.

٢ - الدثنة بفتح الدال، وكسر التاء، وفتح النون المشددة.

٣ - القحف بكسر القاف: أعلى الدماغ.

٤ - الدبر: الزنايبير، أو ذكور النحل.

الله العبد المؤمن، كان عاصم نذر ألايمسه مشرك، ولا يمس مشركا أبدا في حياته، فمنعه الله بعد وفاته، كما امتنع منه في حياته (١).



١ - البداية والنهاية ج ٤ ص ٦٤.

مجزرة بئر معونة (١)

وفي شهر صفر أيضا وفد على رسول الله ﷺ أبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة، وهو من رؤوس بني عامر، فدعاه رسول الله إلى الإسلام، فلم يسلم ولم يبعد، وقال: يا محمد لو بعثت رجالا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك، فقال ﷺ: «إني أخشى عليهم أهل نجد»، فقال أبو براء: أنا لهم جار، فبعث رسول الله المنذر بن عمرو في سبعين رجلا من خيار المسلمين، وكانوا يعرفون بالقراء^(١)، وقيل في أربعين رجلا والصحيح الأول. منهم: الحارث بن الصمة، وحرام بن ملحان - خال أنس بن مالك - وعامر بن فهيرة مولى الصديق.

فساروا حتى نزلوا بئر معونة، فبعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله إلى عامر بن الطفيل، فلما أتاه لم ينظر في الكتاب، وأوعز إلى رجل فأنفذه بالرمح من خلفه، فقال حرام: فزت ورب الكعبة!!

ثم استصرخ عليهم بني عامر فأبوا وقالوا: لن نخفر^(٢) أبا براء وقد عقد لهم عقدا وجوارا، فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم: رعلا وذكوان وعصية^(٣)، فأجابوه فخرجوا حتى غشوا القوم، فأحاطوا بهم في رحالهم، فقال لهم المسلمون: والله ما إياكم أردنا وإنما نحن مجتازون في حاجة للنبي ﷺ فأبوا عليهم، فقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم، إلا كعب بن زيد فإنهم تركوه وبه رمق، فارتث^(٤) من بين القتلى، فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيدا، وإلا عمرو بن أمية الضمري، والمنذر بن محمد بن عقبة، فقد كانا في سرح القوم^(٥) فلم ينبئهما بمصاب أصحابهما إلا الطير تحوم حول العسكر.

^١ - اسم موضع من بلاد هذيل بين مكة وعسفان.

^٢ - هم جماعة من حفظة القرآن، كانوا يحتطبون بالنهار، ويتدارسون القرآن ويصلون بالليل، ويطعمون أهل الصفة، وإذا دعوا إلى الجهاد لبوا سراعا.

^٣ نخفر بضم أوله: ننقض عهده، وأما خفر الثلاثي فيمعنى وفى بالعهد..

^٤ - رعل: بكسر الراء وسكون العين، وذكوان بفتح الذال، وعصية: بضم العين وفتح الصاد وتشديد الياء، أحياء من بني سليم

^٥ أي رفع من بين القتلى وبه بقية حياة..

^٦ - حيث ترعى إبلهم ودوابهم.

فقالا: والله إن لهذا الطير لشأنا، فأقبلا لينظرا فإذا القوم في دمائهم، وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة، فقال المنذر لعمر: ما ترى؟ فقال: أرى أن نلحق برسول الله فنخبره الخبر، فقال المنذر بن محمد: لكني لا أرغب بنفسني عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو، وما كنت لأخبر عنه الرجال!!

وقاتل القوم حتى قتل -رضي الله عنه- شهيد البطولة والوفاء، وأخذوا عمرو بن أمية أسيرا، فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل بعد أن جزّ ناصيته، وأعتقه عن رقة كانت عن أمة فيما زعم، فخرج عمرو قاصدا المدينة، فلقي رجلين من بني عامر، وكان معهما عهد من الرسول وهو لا يعلم، فأمهلها حتى ناما فقتلها، وهو يرى أنه أصاب بهذا أثرا من بني عامر، فلما قدم عمرو وأخبر الرسول بقصتهما قال: «لقد قتلت قتيلين لأدينهما» .

ثم قال: «هذا عمل أبي براء، قد كنت لهذا كارها متخوفا»، فبلغ ذلك أبا براء، فشق عليه إخفار ابن أخيه عامر إياه، فذهب ابنه ربيعة إلى عامر بن الطفيل فطعنه بالرمح انتقاما منه على فعلته النكراء، فجرح ولكنه لم يموت، ثم وفد على النبي بعد قاصدا الغدر به فمنعه الله منه، وقد دعا عليه النبي ﷺ فقال: «اللهم اكفني عامرا»، فأصابه الله بغدة^(١) في بيت امرأة من بني سلول، فكان يقول: غدة كغدة البعير في بيت امرأة سلولية، ثم ركب فرسه، فمات على ظهره بالعراء، تطعم منه الطيور والسباع.

وكان وصول خبر سرية الرجيع وبئر معونة في يوم واحد، فحزن النبي ﷺ والمسلمون حزنا شديدا عليهم لم يخفف منه إلا أنهم شهداء عند ربهم يرزقون، ولقد بلغ حزن النبي ﷺ أنه مكث شهرا يدعو في صلاة الصبح على رعل وذكوان وعصية الذين غدروا بالقراء.

^١ - نوع من الطاعون يصيب الإبل.

وروى البخاري أن النبي لما نعى القراء قال: «إن أصحابكم قد أصيبوا، وإنهم قد سألوا ربهم فقالوا: ربنا أخبر عنا إخواننا بما رضينا عنك، ورضيت عنا، فأخبرهم عنهم، فأنزل الله فيهم قرانا كان يتلى: بلّغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا» ، ثم نسخ بعد(١) .

وقفة عند سرية الرجيع وبئر معونة: وإنّ لنا لوقفة ترينا كيف يستهين الإيمان بالكثرة حينما قاتل بضعة نفر غرباء عن ديارهم مائتي رجل في عقر دارهم، وكيف يسمو الإيمان عن الضعف والاستخذاء والترخص ويأبى إلا العزيمة. فقد كان يمكن لزيد وخبیب أن يظهرهما كلمة الكفر، أو أن ينالا من النبي وقلبهما مطمئن بالإيمان، ليكون سببا في نجاتهما من القتل والصلب، ولكن أولي العزائم الثابتة، والعقائد الصادقة، يأبون إلا أن يموتوا أبطالا كما عاشوا أبطالا.

ولو أن خبيبا المأسور ليقتل بعد أن غدروا به قتل الغلام ثارا من أهله لما كان أمرا مستنكرا، فهو مظلوم انتصر لنفسه، ولكنه الخلق الإسلامي الأصيل، والقلب المؤمن، والضمير الحي ترفع بصاحبها عن الغدر والغيلة حتى ولو كان على سبيل المجازاة، وأن يؤخذ الغلام بجريرة أهله. وإن هذه المعاني الشريفة لتستشفها في قولة خبيب للجارية: أُنحشِين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك!!

وكنا نحب من المستشرقين الذين أسرفوا في القول من أجل أسيري بدر اللذين قتلا أن نسمع لهم كلمة في قتل الأسيرين المؤمنين على فرق ما بين الموقفين، وفي قتل من قتل غدرا وغيلة في سريتي الرجيع وبئر معونة، ولكن الأمر كما قيل:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

١ - صحيح البخاري- كتاب المغازي- باب سرية الرجيع وبئر معونة.

وقد يقول قائل: كيف يوافق النبي ﷺ على إيفاد هاتين السريتين مع أناس ليسوا بمسلمين، وفي جوار رجل لم يدخل الإسلام، مع احتمال أن يكون هذا استدراجا للمسلمين ومكيدة للإيقاع بهم، وقد كان النبي من رجاحة العقل، وبعد النظر، والمواهب السياسية بالمنزلة التي لا تدفع؟ وللجواب عن ذلك نقول:

١- إن حفظ الجوار كان من خيرة فضائل العرب والخلق المتأصل فيهم، فاحتمال الغدر بهم مستبعد، ولا سيما أن القراء كانوا في جوار رجل له منزلته في بني عامر، وهو أبو براء. ولذلك لم يقبل بنو عامر أن يخفروه في جواره، فاستصرخ عليهم عامر بن الطفيل قبائل من بني سليم.

٢- إن إيفاد هاتين السريتين لم يكن إلا حلقة من حلقات الجهاد في سبيل الله، والدعوة إلى هذا الدين، والسهر على نشره بشتى الوسائل، أليس غاية ما يحتمل أن يموتوا شهداء؟ وهذا ما كان يرجوه كل مسلم انئذ. وصدق الله: قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ، إما النصر والغنيمة، أو الموت والشهادة.^(١)

دروس وعبر من يوم الرجيع وبئر معونة

في هاتين الحادثتين المؤثرتين دلالات هامة نجملها فيما يلي:

أولاً: يدل كل من حادثة الرجيع وبئر معونة على اشتراك المسلمين كلهم في مسؤولية الدعوة إلى الإسلام وتبصير الناس بحقيقته وأحكامه. فليس أمر الدعوة موكولا إلى الأنبياء والرسل وحدهم أو إلى خلفائهم والعلماء دون غيرهم.

وإنك لتستشعر مدى أهمية القيام بواجب هذه الدعوة، من إرسال النبي صلى الله عليه وسلم أولئك القراء الذين بلغت عدتهم سبعين شابا من خيرة أصحابه صلى الله عليه وسلم، ولما يمض أمد طويل على مقتل أولئك نفر الستة الذين كان قد بعثهم في ذلك

^١ - السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (٢/ ٢٤٢) محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة

السبيل نفسه ولقد استشعر الخوف عليهم، وذكر ذلك لعامر بن مالك عندما اقترح عليه إرسال وفد لدعوة الناس إلى الدين ولكنه كان يرى أن القيام بأعباء التبليغ أهم من كل شيء، ولئن لم يمكن تحمل مسؤولية الدعوة والنهوض بها إلا بمثل هذه المغامرة وقبول ما قد ينتج عنها، فلتكن المغامرة، وليكن ما أراد الله تعالى في سبيل القيام بأمره وتبليغ دعوته.

ثانيا: أنه لا يجوز للمسلم المقام في دار الكفر أو الحرب إن لم يمكنه إظهار دينه، ويكره له ذلك إن أمكنه إظهار دينه، والذي يدل عليه هذا المشهد من سيرته ﷺ أنه يستثنى من ذلك ما إذا كان مقام المسلم في دار الكفر ابتغاء القيام بواجب الدعوة الإسلامية هناك، فذلك من أنواع الجهاد الذي تتعلق مسؤوليته بالمسلمين كلهم على أساس فرض الكفاية الذي إن قام به البعض قياما تاما سقطت المسؤولية عن الباقين، وإلا اشتركوا كلهم في المأثم^(١).

ثالثا: إذا تجاوزنا ما ينطوي عليه كل من حادثي الرجيع وبئر معونة من دلالة واضحة على مدى ما كانت تفيض به أفئدة المشركين من غل وحقد على المؤمنين، حتى إنهم ارتضوا لأنفسهم أحط مظاهر الخيانة والغدر ابتغاء إطفاء غليل أحقادهم على المسلمين - أقول إذا تجاوزنا ذلك - وقفنا على صورة رائعة لعكس هذه الطبيعة تماما لدى أولئك المسلمين الذين راحوا ضحية تلك الخيانة والأحقاد، فقد رأيت كيف حبس خبيب - رضي الله عنه - أسيرا في بيت بني الحارث في انتظار ساعة قتله، وكان قد استعار شفرة ليصلح بها شأنه ويتطهر استعداد للموت، وفي البيت طفل صغير راح يدرج نحوه في غفلة من أمه، ولقد كانت هذه اللحظة، في حساب من يتعلق بالحياة ويفكر في الانتقام، فرصة رائعة لمساومة أو غدر في مقابل غدر.

^١ - راجع مغني المحتاج: ٢٣٩ / ٤

ولقد كان هذا هو حساب أهل البيت كلهم، فما إن انتبهت أم الطفل إلى انصرافه نحو خبيب حتى هبت مدعورة لتخلصه من براثن موت مؤكد! .. ولكنها وقفت مندهشة عندما رأت طفلها وقد أجلسه خبيب في حجره يلاطفه كأنه أب شفق! .. ونظر إليها وقد ألم بما في نفسها من الخوف، وقال لها في هدوء المؤمن الحليم: «أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك إن شاء الله» .

فانظر إلى معجزة التربية الإسلامية للإنسان!.. خبيب هذا، وأولئك المشركون الحاقدون الذين راحوا يصنعون له الموت ظلما وعدوانا، عرب أنبتهم أرض واحدة وأظلمتهم طبائع وتقاليد واحدة، ولكن خبيبا اعتنق الإسلام فأخرجه الإسلام إنسانا آخر، وأولئك عكفوا على ضلالتهم، فحبستهم ضلالتهم في طبائعهم المتوحشة الغادرة، فما أعظم ما يفعله الإسلام في الطبيعة الإنسانية من تغيير وتحويل! ..

رابعا: يستدل مما سبق أن للأسير في يد العدو أن يمتنع من قبول الأمان، ولا يمكن من نفسه ولو قتل، ترفعا عن أن يجري عليه حكم كافر، كما فعل عاصم.

فإن أراد الترخص، فله أن يستأمن، مترقبا الفرصة مؤملا الخلاص كما فعل خبيب وزيد.

ولكن لو قدر الأسير على الهرب لزمه ذلك في الأصح، وإن أمكنه إظهار دينه بينهم، لأن الأسير في يد الكفار مقهور مهان، فكان من الواجب عليه تخليص نفسه من هوان الأسر ورقه (١).

خامسا: إذا تأملنا في جواب زيد بن الدثنة لأبي سفيان، قبيل قتله، علمنا مدى المحبة التي كانت تنطوي عليها أفئدة الصحابة لرسولهم ﷺ ولا ريب أن هذه المحبة من أهم الأسباب التي حببت إلى قلوبهم كل تضحية وبذل في سبيل دين الله - تعالى - والدفاع عن رسوله.

١ - انظر نهاية المحتاج للرملي: ٧٨ / ٨

ومهما بلغ المسلم في إيمانه، فإنه بدون مثل هذه المحبة لرسول الله ﷺ يعتبر ناقص الإيمان. وإنها حقيقة صرح بها رسول الله ﷺ إذ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» (١).

سادسا: دلّ ما ذكرناه من أمر خبيب أيام كان أسيرا في مكة، أن كل ما أمكن أن يكون معجزة لني جاز أن يكون كرامة لولي، مع فارق أساسي لا بدّ منه، وهو أن معجزة النبي تكون مقرونة بالتحدي ودعوى النبوة، أما كرامة الأولياء والصالحين فتأتي عفوا دون أن تقترن بأي نوع من التحدي. وهذا ما جرى عليه جمهور أهل السنة والجماعة. ولا أدلّ عليه من هذا الذي أكرم الله به خبيبا قبيل قتله، وهو ثابت كما رأيت في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره.

سابعا: قد يتساءل البعض: فما الحكمة في تمكين يد الغدر من هؤلاء الفتية المؤمنين الذين لم يخرجوا إلا استجابة لأمر الله ورسوله؟ وهلا مكّنهم الله من أعدائهم ليتغلبوا عليهم؟ ..

والجواب: هو ما كنا ذكرناه أكثر من مرة، من أن الله تعالى تعبّد عباده بتحقيق أمرين اثنين: إقامة المجتمع الإسلامي، والسعي إلى ذلك في طريق شائكة غير معبّدة. والحكمة من ذلك أن تتحقق عبودية الإنسان لله تعالى، وأن يمحصّ الصادقون عن المنافقين، وأن يتخذ الله منهم شهداء، وأن يتجلّى المعنى التنفيذي للمبايعة التي جرت بين الله وعباده المؤمنين، والتي صرح بها قوله تعالى: **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ، يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ..** [التوبة ٩ / ١١١] وأي معنى كان يبقى للتوقيع على صك هذه المعاهدة، لو أن كل ما جاء في مضمونها وهم لا يتحقق؟!

١ - أخرجه أحمد (١٧٧/٣ ، رقم ١٢٨٣٧) ، وعبد بن حميد (ص ٣٥٥ ، رقم ١١٧٥) ، والبخاري (١٤/١ ، رقم ١٥) ، ومسلم (٦٧/١ ، رقم ٤٤) ، والنسائي (١١٥/٨ ، رقم ٥٠١٤) ، وابن ماجه (٢٦/١ ، رقم ٦٧) ، والدارمي (٣٩٧/٢ ، رقم ٢٧٤١) ، وابن حبان (٤٠٥/١ ، رقم ١٧٩) .

بل وأي قيمة تبقى حينئذ لهذا التوقيع حتى يحرز به صاحبه الجنة والسعادة الأبدية الخالدة.

والمشكلة في أساسها، إنما تطوف في رأس من قدر هذه الحياة العاجلة أكثر من قدرها الحقيقي وأولها أكثر مما تستحق من الاهتمام، وضعف تعلقه في المقابل بالحياة الآخرة وشأنها. وتلك هي آية عدم الإيمان بالله تعالى أو ضعفه في النفس. ومثل هؤلاء الناس لا ينتظر منهم أن يغامروا بروح ولا مال. أما المؤمنون حقاً فالمشكلة غير متصورة لديهم من أساسها، فلذة الحياة الدنيا في يقينهم، أقل شأنًا من أن تحبس المسلم عن أداء أصغر طاعة يتقرب بها إلى خالقه، وما التضحية بالروح في يقينهم إلا الانطلاقة من سجن الدنيا إلى نعيم الآخرة، وأنعم بها من غاية هي كل أمل المسلم في حياته التي يعيشها. وهذا الشعور يتجلى بأوضح صورة في الأبيات التي قالها خبيب عند مقتله، خاصة في آخر بيت منها، وهو قوله:

ولست بمبد للعدو تخشعا ولا جزعا، إني إلى الله مرجعي^(١)

^١ - فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة (ص: ١٩٧/١٩٠)

الباب الثالث

مجازر المسلمين على أيدي النصارى

الباب الثالث

مجازر المسلمين على أيدي النصارى

أخي المسلم: نقف في هذا الباب لنلقي الضوء على بعض المجازر والمذابح التي أوقعها النصارى عباد الصليب بالإلانة الإسلامية ولتعلم الأمة الإسلامية وشبابها الذي غرته الحضارة المادية البحتة التي تخفي ورائها حقدا وحسدا صليبيا وبغضا للإسلام وحملته ولكن أبناء قومي غرهم زغل الحضارة وزغل الشهوات والانحرافات التي يظنها البعض حرية وما هي إلا رجعية وبهيمية محضة.

هل نسي شباب الأمة ورجاها قول الله تعالى {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنَّ آتِّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ} [البقرة: ١٢٠]

هل نسي أبناء قومي قول الله تعالى {دَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة: ١٠٩]

يا أمة محمد اقرؤوا التاريخ فإن فيه العبر فهو صحيفة تبين لنا ما حل بالإلانة من مجازر و مذابح تجعل القلب ينتفض و تدمع العيون، كم عشت آهات و حسرات و كم جرت دموعي و أنا اسطر تلك المذابح و المجازر، كم صحت و أنا جالس في حجرتي يا الله يا الله من هول ما كنت اقرأ و من هول ما كنت أسطر، كنت دائما أتساءل أين الرحمة و أين الإنسانية؟

ولكن لا عجب فتلك هي عقيدة القوم وتلك هي أهدافه

الفصل الأول

وحشية الكتاب المقدس وإراقة الدماء

الذي يقرأ في كتابهم المقدس يجد أنه مشحون بالكراهية والحقده على كل من خالفهم بل يجده يحث على سفك الدماء ويلعن من يمنع سفكها، فتأمل في هذا النص ((وَمَلْعُونٌ مَنْ يَمْنَعُ سَيْفَهُ عَنِ الدِّمِّ)) (إرميا ٤٨ : ١٠).

هذا النص يجعل من المؤمن بالكتاب المقدس ملعون ومطروود من رحمة الله إذا لم يقتل ويسفك الدماء، فكيف لا أخاف وأنا أرى عقيدة غيري تأمره بقتلى وسفك دمي؟
((قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ أَنْ يَحْمِلَ سَيْفَهُ وَيَطُوفَ الْمَحَلَّةَ مِنْ بَابٍ إِلَى بَابٍ وَيَقْتُلَ أَخَاهُ وَصَدِيقَهُ وَجَارَهُ)) (خروج ٣٢ : ٢٧).

* أمر صريح بالقتل وحمل السيف.

((فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: خُذْ مَعَكَ جَمِيعَ رُؤُوسِ الشَّعْبِ وَأَصْلُبْهُمْ فِي الشَّمْسِ أَمَامَ الرَّبِّ، فَتَنْصَرِفَ شِدَّةُ غَضَبِ الرَّبِّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ مُوسَى لِقَضَاةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ: لِيَقْتُلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ أُيًّا مِنْ قَوْمِهِ تَعْلَقَ بِبَعْلِ فَعُورٍ)) (عدد ٢٥ : ٤-٥).

هذا السفك وتلك الإراقة لمن لا يتبعه فكيف بمخالفه!؟

* أمر بالصلب والتعليق. ((فَإِذَا اسْتَسَلَمْتَ وَفَتَحْتَ لَكُمْ أَبْوَابَهَا، فَجَمِيعُ سُكَّانِهَا يَكُونُونَ لَكُمْ تَحْتَ الْجُزْيَةِ وَيَخْدِمُونَكُمْ. وَإِنْ لَمْ تُسَالِمْكُمْ، بَلْ حَارَبَتْكُمْ فَحَاصَرْتُمُوهَا فَاسْلَمَهَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ إِلَى أَيْدِيكُمْ، فَاضْرِبُوا كُلَّ ذَكَرٍ فِيهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالْأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَجَمِيعُ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ غَنِيمَةٍ، فَاعْنَمُوهَا لِأَنْفُسِكُمْ وَتَمَتَّعُوا بِغَنِيمَةِ أَعْدَائِكُمْ الَّتِي أَعْطَاكُمْ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ. هَكَذَا تَفْعَلُونَ بِجَمِيعِ الْمُدُنِ الْبَعِيدَةِ مِنْكُمْ جَدًّا، الَّتِي لَا تَخْصُ هَؤُلَاءِ الْأُمَمَ هُنَا. وَأَمَّا مُدُنُ هَؤُلَاءِ الْأُمَمِ الَّتِي يُعْطِيهَا لَكُمْ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ مُلْكَاً، فَلَا

ثُبِقُوا أَحَدًا مِنْهَا حَيًّا بَلْ تُحَلَّلُونَ إِبَادَتَهُمْ، وَهُمْ الْحَيُّونَ وَالْأَمُورِيُّونَ وَالْكَنْعَانِيُّونَ
وَالْفِرْزِيُّونَ وَالْحَوِثِيُّونَ وَالْيَبُوسِيُّونَ، كَمَا أَمَرَكُمُ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ)) (تثنية ٢٠ : ١١ - ١٧) .

* أمر بقطع أعناق الناس وأمر باستحلال النساء والأطفال والبهائم وأمر بالإبادة
الجماعية

((فَالآنَ أَقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الْأَطْفَالِ وَكُلَّ امْرَأَةٍ ضَاجَعَتْ رَجُلًا، وَأَمَّا الْإِنَاثُ مِنَ
الْأَطْفَالِ وَالنِّسَاءِ اللَّوَاتِي لَمْ يُضَاجَعْنَ رَجُلًا فَاسْتَبْقُوهُنَّ لَكُمْ.)) (عدد ٣١ : ١٧ - ١٨) .

أمر بقتل كل ذكر وطفل وامرأة والأغرب أنه يدعوهم إلى معرفة النساء اللاتي لم
يضاجعن الرجال، والسؤال: كيف سيعرفوا أنهم لم يضاجعن رجال إلا إذا مارسوا
معهن الجنس؟

وكيف يأمر باغتصاب الأطفال من الإناث؟!

هذا ما سنشاهده في حروبهم الصليبية على الاسلام والمسلمين ((لَا تَطْنُونَا أَنِّي جِئْتُ
لِلْأَقْيَ سَلَامًا عَلَى الْأَرْضِ. مَا جِئْتُ لِلْأَقْيَ سَلَامًا بَلْ سَيْفًا. فَإِنِّي جِئْتُ لِأَفَرِّقَ الْإِنْسَانَ
ضِدَّ أَبِيهِ وَالْإِبْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا وَالْكَتَّةَ ضِدَّ حِمَاتِهَا)) (متى ١٠ : ٣٤ - ٣٥) .

واسمع إلى الكارثة التي لا ترحم ولا تعرف شفقة ورأفة ((وَكَلَّمَ الْآخَرِينَ فَسَمِعْتُهُ
يَقُولُ: اذْهَبُوا فِي الْمَدِينَةِ وَرَاءَهُ وَأَضْرِبُوا. لَا تُشْفِقُوا وَلَا تَعْفُوا. اقْتُلُوا الشُّيُوخَ وَالشَّبَّانَ
وَالشَّبَابَاتِ وَالْأَطْفَالَ وَالنِّسَاءَ حَتَّى الْفَنَاءِ)) (حزقيال ٩ : ٥ - ٦)

أمر بقتل الشيوخ والشبان والشابات والأطفال والنساء حتى الفناء، وعلى هذا فإن هتلر
يُعتبر ملاك إلى جوار هذا الإله الذي أوحى بهذا الكلام.

و تأمل في تلك الوصية التي لا تمت لدين سماوي و لقلب بشري ((فَأَوْصَوْا بَنِي
بَنِيَامِينَ قَائِلِينَ: انْطَلِقُوا إِلَى الْكُرُومِ وَاكْمِنُوا فِيهَا. وَانْتَظِرُوا حَتَّى إِذَا خَرَجَتْ بَنَاتُ

شِيلُوهُ لِلرَّقْصِ فَانْدَفِعُوا أَنْتُمْ نَحْوَهُنَّ، وَاخْطِفُوا لِأَنْفُسِكُمْ كُلُّ وَاحِدٍ امْرَأَةً وَاهْرُبُوا بِهِنَّ إِلَى أَرْضِ بَنِيَامِينَ (القضاة ٢١ : ٢٠) .

هذا كلام الرب اسمعوا كلام الرب اغتصبوا نعم ((فَضْرِباً تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلْكَ الْمَدِينَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. تَجْمَعُ كُلُّ أُمَّتٍ إِلَى وَسْطِ سَاحَتِهَا وَتُحْرِقُ بِالنَّارِ الْمَدِينَةَ وَكُلُّ أُمَّتٍ كَامِلَةٌ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ فَتَكُونُ ثَلَاً إِلَى الْأَبَدِ لَا تُبْنَى بَعْدُ.))

أمر بالحرق والدمار الشامل ((فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلَا تَغْفُ عَنْهُمْ بَلْ اقْتُلْ رَجُلًا وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعاً، بَقْراً وَغَنَماً، جَمَلاً وَحِمَاراً)) (صموئيل الأول)

ما ذنب الجمل والحمار والطفل؟

مع كل هذه النصوص التي تؤمن بإراقة الدماء واستحلال الأعراض وبالإبادة الجماعية حتى للحيوانات ترى هؤلاء يصفون الإسلام والمسلمين بالإرهاب شتان بين هذا الهراء وهذا الشغف لسفك الدماء وبين سماحة الإسلام ورحمة القرآن ونبينا العدنان **تأملوا** في رحمة وعدل الإسلام من خلال تلك الآيات ومن خلال تلك الأحاديث

يقول الحق سبحانه وتعالى: ((وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)) (البقرة: ١٩٠)

وقال تعالى ((مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا)) (المائدة: ٣٢).

وقال جل شأنه ((وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)) (المائدة: ٨٧)

وقال جل شأنه ((وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا)) (الأعراف: ٥٦)

((وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)) (الأعراف : ٨٧) .

وقال جل شأنه ((وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ)) (الأعراف : ١٥٦) .

وقال جل شأنه ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)) (الإسراء : ٧٠) .

يقول الرسول الأعظم ﷺ موجهاً أصحابه في الحرب عن أنس - رضي الله عنه - قال: (كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيشاً قال: انطلقوا باسم الله، لا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً صغيراً، ولا امرأة، ولا تغلوا وضموا غنائمكم، وأصلحوا، وأحسنوا، إن الله يحب المحسنين (١)

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيوشه قال: اخرجوا باسم الله تقاتلون في سبيل الله من كفر، لا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا الولدان، ولا أصحاب الصوامع (٢)

روى الإمام أحمد، وأبو داود عن رباح بن ربيع - رضي الله عنه - أنه خرج مع رسول الله ﷺ في غزوة غزاها وعلى مقدمته خالد بن الوليد، فمرّ رباح وأصحاب رسول الله ﷺ على امرأة مقتولة مما أصابت المقدمة، فوقفوا ينظرون إليها، يعني ويعجبون من خلقها - حتى لحقهم رسول الله ﷺ على راحلته، فانفرجوا عنها. فوقف عليها رسول الله ﷺ

^١ - أخرجه أبو داود (٢٦١٤) والبيهقي في السنن ٩/ ٦٠ وعبد الرزاق (٩٤٣٠) .

^٢ - أخرجه أبو يعلى في المسند ٤/ ٤٢٣ (٢٢٢-٢٥٤٩) وأحمد في المسند ١/ ٣٠٠ والبيهقي ٩/ ٩٠ والبخاري (١٦٧٧) والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/ ٢٢٠ وذكره الهيثمي في المجمع ٥/ ٣١٦ وعزاه لأحمد وأبي يعلى والبخاري والطبراني في الكبير والأوسط وقال: وفي رجال البزار وإبراهيم بن إسماعيل بن حبيبة وثقه أحمد وضعفه الجمهور.

فقال: «ما كانت هذه لتقاتل» فقال لأحدهم: «الحق خالدا وقل له لا تقتل ذرية ولا عسيفا (١)(٢)»

وبهذه الوصايا يتبين أن الحرب النبوية الفاضلة لا يصح أن تكون إتلافا وإفسادا، وتحللا من القيود الإنسانية، ولذلك لا يباح في القتال كل شيء، ولا يفعل ما يفعله القواد في هذه الأيام من إهلاك الحرث، والنسل، وإفساد الزرع وإلقاء السم فيه ليتسمم الأحياء.

وإن النبي ﷺ شدد في منع قتل الأطفال والشيخوخ الذين لا يحاربون وليس لهم رأى في الحرب، والنساء، لأن القتال الذي كان من المسلمين إنما كان لدفع الاعتداء والقصاص من المعتدين ماداموا مستمرين أو على نية الاعتداء، وأولئك ما كانوا يقاتلون ولا يعتدون، وليس في طاقتهم أن يقفوا محاربين الدعوة الإسلامية أن تسير في طريقها.

وقد مر النبي ﷺ على القتلى فرأى امرأة مقتولة، فقال: ما كانت هذه لتقاتل. وأرسل إلى خالد بن الوليد يأمره ألا يقتل عسيفا ولا ذرية.

ولقد كان عليه الصلاة والسلام يغضب إذا بلغه أن جنده قتلوا صبيانا، ولقد بلغه أن بعض الأطفال قتلهم جند المسلمين، فوقف ﷺ يقول لجنده: «ما بال أقوام تجاوز بهم القتل حتى قتلوا الذرية، ألا لا تقتلوا الذرية ألا لا تقتلوا الذرية» .

وكان ﷺ يمنع قتل العمال، وكرر منع قتل العسفاء وهم العمال الذين يستأجرون للعمل، لأن حربه عليه الصلاة والسلام لم تكن لقتل الأقوياء القادرين، إنما كانت لمنع اعتداء الذين يحملون السلاح، أو يدبرون الاعتداء، والعمال ليسوا كذلك، إذا لم يكن عملهم لتهيئة أسباب القتال.

^١ - (أى عاملا) .

^٢ - أخرجه أحمد ٤٨٨ / ٣ وأبو داود ٥٠ / ٢ في الجهاد وابن ماجه (٢٨٤٢) والحاكم ١٢٢ / ٢ ، والطبراني في الكبير ٧٠ / ٥ والطحاوي في المعاني ٣ / ٢٢٢ .

وكان ﷺ ينهى عن التخريب، فكان يمنع قطع الشجر لأنه لا ضرورة توجب قطعه إلا أن يتخذ العدو مستترا له، ليجعل منه كميناً يكمن فيه لجيش المسلمين، فما كانت حرب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تسمح بالتخريب.^(١)



^١ - خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم (٢ / ٥١٧)

الفصل الثاني

صور من مجازر المسلمين على أيدي عباد الصليب

سعي أحبار النصارى إلى غزو البلاد الإسلامية: واعلم علمني الله وإياك: أن أحبار النصارى كان لهم دورا بارزا في الحملات الصليبية وغزو بلاد الإسلام وإبادة أهله والسعي الحثيث على القضاء على دولته، فقد غدوا اتباعهم ورعاياهم بالكره والحقد على الإسلام ومنحوهم صكوك الغفران ووعدوهم الرحمة المكذوبة التي لا تبني إلا على سراب يحسبه الظمان ماء وإليك أخي المسلم هذا التقرير:

البابا حنا العاشر:

يعتبر البابا حنا العاشر [٩١٤-٩٢٨] أول من نادى بطرد المسلمين من الحوض الغربي للبحر المتوسط؛ بدءاً بجنوب إيطاليا وجزر البحر المتوسط وجنوب غربي فرنسا ثم إسبانيا، وهي الفترة التي كانت دولة الإسلام في الأندلس وقتها في أوج قوتها ومجدها تحت قيادة عبد الرحمن الناصر أول من تلقب بأمر المؤمنين في الأندلس، وكان البحارة المسلمون وقتها أيضاً مسيطرين على حوض البحر المتوسط وفتحوا الكثير من الجزر وهددوا روما نفسها بغارات قوية كادت واحدة منها أن تفتح روما وذلك سنة ٣٢٤ هجرية، وكانت البابوية وقتها في حالة صراع مرير ضد الإمبراطور أوتو الكبير عطلت دعوات حنا العاشر وخططه نحو شن حرب صليبية ضد المسلمين.

البابا إسكندر الثاني:

يعتبر إسكندر الثاني [١٠٦١-١٠٧٣] أول من استخدم فكرة صكوك الغفران كورقة لتحسيس الأوروبيين على حرب المسلمين، وذلك عندما دعاهم سنة ١٠٦٣م-٤٥٥هـ لنجدة إخوانهم الإسبان في الأندلس من نيران المسلمين، مع العلم أن المسلمين كانوا وقتها في أضعف حالاتهم تحت حكم ملوك الطوائف، وقد أسفرت هذه الدعوة عن واحدة من أشد المجازر البشرية روعة عندما شن نصارى أوروبا حرباً صليبية بقيادة قائد

فرسان البابوية على مدينة بربشتر في شرق الأندلس سنة ١٠٦٤م-٤٥٦هـ راح ضحيتها أربعون ألف مسلم ومسلمة غير آلاف الأسارى من البنات والصبيان.

البابا جريجوري السابع:

يعتبر البابا جريجوري السابع هو أكبر وأهم من تولى منصب البابوية في التاريخ الكنسي كله، وهو مؤسس فكرة الحملات الصليبية الشهيرة على العالم الإسلامي بالشام ومصر، وقد تولى البابوية خلفاً لإسكندر الثاني سنة ١٠٧٣م-٤٦٦هـ، وهو بالمناسبة ألماني الأصل، وكانت ولايته للبابوية نقطة تحول فاصلة في حياة البابوية، إذ أصبح البابا من عهده هو سيد العالم النصراني وسيد أوروبا المطلق وصاحب السلطة الأكبر والأهم على نصارى العالم القديم، وقد أثبت ذلك في صراعه ضد الإمبراطور هنري الرابع الذي اضطر للتوجه إلى قلعة كانوسا حيث مقر إقامة البابا جريجوري السابع طلباً لمغفرة البابا وصفحته بعد أن ثار عليه شعبه وقواده، وإمعاناً في إظهار السيادة والقوة تركه جريجوري ثلاثة أيام حافياً عاري الرأس على الجليد حتى يرضي عنه، هذا البابا أول من أشعل الحملات الصليبية على الأمة الإسلامية، ولكن العمر لم يطل ليشهد انطلاق هذه الحملات حيث هلك سنة ١٠٨٨م وترك ذلك لتلميذه النجيب أوربان الثاني.

البابا أوربان الثاني:

وقد أخذ على عاتقه إدخال الحملات الصليبية موضع التنفيذ، وقد قام بجولة أوروبية واسعة لحشد الرأي العام واستثارة الهمم الصليبية من أجل ذلك، ثم دعا لمؤتمر مصيري في كليرمونت بفرنسا في ٢٧ نوفمبر سنة ١٠٩٥م، وفيه أطلق صيحته الشهيرة [إنها إرادة الرب]، وأمر كل مسيحي ومسيحية بالخروج لنجدة القبر المقدس من أيدي الكفرة [يعني المسلمين] ثم أفاض في حديث مليء بالكذب والأباطيل عن الاضطهادات التي يتعرض لها النصارى والحجيج ببلاد المسلمين، فأدى ذلك لاشتعال روح حماسية عارمة بأوروبا نحو حرب المسلمين والخروج إلى بلادهم، وقد أرسل أوربان أحد الرهبان

المتعصبين واسمه بطرس الناسك، وكان ذا موهبة خطابية فائقة، فطاف أوروبا بأسرها يدعو النصارى لمحاربة المسلمين، ونتيجة لخطب ومواعظ بطرس الناسك الحماسية والمليئة بالمؤثرات من بكاء وعويل وأكاذيب خرج مئات الآلاف من نصارى أوروبا استجابة لنداء البابا ورغبة في المغفرة ودخول الجنة بزعمهم، وذلك بلا نظام ولا ترتيب ولا قيادة، وهي الحملة المعروفة باسم حملة الرعاع والتي أبادها السلاجقة، ومؤرخو أوروبا يغفلون ذكر هذه الحملة ولا يعدونها من ضمن الحملات الصليبية، ثم تلت هذه الحملة الفاشلة حملة الأمراء وكان معظمهم من فرنسا وقدرت بمليون مقاتل صليبي وذلك سنة ١٠٩٩ م _ ٤٩٠ هـ، وهي الحملة التي تنجح في إقامة أربع إمارات صليبية بالشام وذلك بطرابلس وأنطاكية وبيت المقدس والرها، وذلك بعد سفك دم قرابة المليون مسلم ومسلمة، والجدير بالذكر أن أوربان الثاني قد هلك قبل أن يفرح بنجاحات الحملة بأرض الشام.

مجزرة مدينة أنطاكية على أيدي النصارى سنة ٣٥٩هـ

هيا لنقف على جرائم هؤلاء ففي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، في الحرم، ملك الروم مدينة إنطاكية.

وسبب ذلك أنهم حصروا حصناً بالقرب من إنطاكية يقال له حصن لوقا، وأنهم وافقوا أهله، وهم نصارى، على أن يرتحلوا منه إلى إنطاكية، ويظهروا أنهم إنما انتقلوا منه خوفاً من الروم، فإذا صاروا بأنطاكية أعانوهم على فتحها، وانصرف الروم عنهم بعد موافقتهم على ذلك، وانتقل أهل الحصن ونزلوا بأنطاكية بالقرب من الجبل الذي بها.

فلما كان بعد انتقائهم بشهرين وافى الروم مع أخي نقفور الملك، وكانوا نحو أربعين ألف رجل، فأحاطوا بسور إنطاكية، وصعدوا الجبل إلى الناحية التي بها أهل حصن لوقا، فلما رآهم أهل البلد قد ملكوا تلك الناحية طرخوا أنفسهم من السور، وملك الروم البلد، ووضعوا في أهله السيف، ثم أخرجوا المشايخ، والعجائز، والأطفال من البلد، وقالوا

لهم: اذهبوا حيث شئتم؛ فأخذوا الشباب من الرجال، والنساء، والصبيان، والصبايا، فحملوهم إلى بلاد الروم سبياً، وكانوا يزيدون على عشرين ألف إنسان، وكان حصرهم له في ذي الحجة. (١)

يا الله المكر والخديعة واستغلال حسن ظن المسلمين بهم تلك هي طبائعهم لا عهد ولا ذمة ولا إنسانية

مجازر الصليبيين عند دخول القدس

يقول ابن كثير - رحمه الله - لما كان ضحى يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان سنة ثنتين وتسعين وأربعمائة، أخذت الفرنج - لعنهم الله - بيت المقدس شرفه الله، وكانوا في نحو ألف ألف مقاتل، وقتلوا في وسطه أزيد من ستين ألف قتيل من المسلمين، وجاسوا خلال الديار، وتبروا ما علوا تتبيرا.

قال ابن الجوزي - رحمه الله - : وأخذوا من حول الصخرة اثنين وأربعين قنديلا من فضة، زنة كل واحد منها ثلاثة آلاف وستمئة درهم، وأخذوا تنورا من فضة زنته أربعون رطلا بالشامي، وثلاثة وعشرين قنديلا من ذهب، وذهب الناس على وجوههم هارين من الشام إلى العراق، مستغثين على الفرنج إلى الخليفة والسلطان، منهم القاضي أبو سعد الهروي، فلما سمع الناس ببغداد هذا الأمر الفظيع هاهم ذلك وتباكوا، وقد نظم أبو سعد الهروي كلاما قرئ في الديوان وعلى المنابر، فارتفع بكاء الناس، وندب الخليفة الفقهاء إلى الخروج إلى البلاد ليحرضوا الملوك على الجهاد، فخرج ابن عقيل وغير واحد من أعيان الفقهاء فساروا في الناس فلم يفد ذلك شيئا، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فقال في ذلك أبو المظفر البيهقي شعرا: مزجنا دمانا بالدموع السواجم * فلم يبق منا عرضة للمراجم وشر سلاح المرء دمع يريقه

١ - الكامل في التاريخ لابن الأثير (٤ / ٥٠٠).

إذا الحرب شبت نارها بالصوارم فأيتها بني الإسلام إن وراءكم

وقائع يلحقن الذرى بالمناسم وكيف تنام العين ملء جفونها

على هفوات أيقظت كل نائم وإخوانكم بالشام يضحي مقيلمهم

ظهورا المذاكي أو بطون القشاعم تسومهم الروم الهوان وأنتم^(١)

ويصف ابن الأثير - رحمه الله - تلك المجزرة فيقول فقصد الفرنج، بعد أن حصروا عكا، فلم يقدروا عليها، فلما وصلوا إليه حصروه نيفاً وأربعين يوماً، ونصبوا عليه برجين أحدهما من ناحية صهيون، وأحرقه المسلمون، وقتلوا كل من به.

فلما فرغوا من إحراقه أتاهم المستغيث بأن المدينة قد ملكت من الجانب الآخر، وملكوها من جهة الشمال منه ضحوة نهار يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان، وركب الناس السيف، ولبث الفرنج في البلدة أسبوعاً يقتلون فيه المسلمين، واحتفى جماعة من المسلمين بمحارب داود، فاعتصموا به، وقاتلوا فيه ثلاثة أيام، فبذل لهم الفرنج الأمان، فسلموه إليهم، ووفى لهم الفرنج، وخرجوا ليلاً إلى عسقلان فأقاموا بها.

وقتل الفرنج، بالمسجد الأقصى، ما يزيد على سبعين ألفاً، منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين، وعلمائهم، وعبادهم، وزهادهم، ممن فارق الأوطان وجاور بذلك الموضع الشريف، وأخذوا من عند الصخرة نيفاً وأربعين قنديلاً من الفضة، وزن كل قنديل ثلاثة آلاف وستمئة درهم، وأخذوا تنوراً من فضة وزنه أربعون رطلاً بالشامي، وأخذوا من القناديل الصغار مائة وخمسين قنديلاً نقرة، ومن الذهب نيفاً وعشرين قنديلاً، وغنموا منه ما لا يقع عليه الإحصاء.

وورد المستنفرون من الشام، في رمضان، إلى بغداد صحبة القاضي أبي سعد الهروي، فأوردوا في الديوان كلاماً أبكى العيون، وأوجع القلوب، وقاموا بالجامع يوم الجمعة،

^١ - البداية والنهاية (١٢ / ١٩١)

فاستغاثوا، وبكوا وأبكوا، وذكر ما دهم المسلمين بذلك البلد الشريف المعظم من قتل الرجال، وسبي الحريم والأولاد، ونهب الأموال، فلشدة ما أصابهم أفطروا، فأمر الخليفة أن يسير القاضي أبو محمد الدامغاني، وأبو بكر الشاشي، وأبو القاسم الزنجاني، وأبو الوفا بن عقيل، وأبو سعد الحلواني، وأبو الحسين بن سماك، فساروا إلى حلوان، فبلغهم قتل مجد الملك البلاساني، على ما نذكره، فعادوا من غير بلوغ أرب، ولا قضاء حاجة.

واختلف السلاطين على ما نذكره، فتمكن الفرنج من البلاد، فقال أبو المظفر الأبيوردي، في هذا المعنى، أبياتاً منها:

مزجنا دماء بالدموع السواجم فلم يبق منا عرضة للمراجم
وشر سلاح المرء دمع يفيضه إذا الحرب شبت نارها بالصوارم
فإيهاً، بني الإسلام، إن وراءكم وقائع يلحقن الذرى بالمناسم
أتهوية في ظل أمن وغبطة وعيش كنوار الخميعة ناعم
وكيف تنام العين ملء جفونها على هفوات أيقظت كل نائم
وإخوانكم بالشام يضحى مقلهم ظهور المذاكي، أو بطون القشاعم
تسومهم الروم الهوان، وأنتم تجرون ذيل الخفض فعل المسالم
وكم من دماء قد أبيحت، ومن دمي تواري حياءً حسنهما بالمعاصم
بجيث السيوف البيض محمرة الطبي وسمر العوالي داميات اللهاذم
وبين اختلاس الطعن والضرب وقفة تظل لها الولدان شيب القوادم
وتلك حروب من يغب عن غمارها ليسلم، يقرع بعدها سنجر نادم
سللن بأيدي المشركين قواضباً، ستغمد منهم في الطلى والجماجم

يكاد هن المستجن بطيبة ينادي بأعلى الصوت يا آل هاشم

أرى أمتي لا يشرعون إلى العدى رماحهم، والدين واهي الدعائم

ويجتنبون النار خوفاً من الردى ولا يحسبون العار ضربة لازم

أترضى صنابير الأعراب بالأذى ويغضي على ذل كماء الأعاجم (١)

* ذكر غوستاف لوبون في كتابه الحضارة العربية - نقلا عن روايات رهبان ومؤرخين رافقوا الحملة الصليبية الحاقدة على القدس - ما حدث حين دخول الصليبيين للمدينة المقدسة من مجازر دموية لا تدل إلا على حقد أسود متأصل في نفوس ووجدان الصليبيين. قال الراهب روبرت أحد الصليبيين - المتعصبين وهو شاهد عيان لما حدث في بيت المقدس - واصفا سلوك قومه ص ٣٢٥: (كان قومنا يجوبون الشوارع والميادين وسطوح البيوت ليرووا غليلهم من التقتيل، وذلك كاللبؤات التي خطفت صغارها ! كانوا يذبجون الأولاد والشباب، ويقطعونهم إربا إربا، وكانوا يشنقون أناسا كثيرين بجبل واحد بغية السرعة، وكان قومنا يقبضون كل شيء يجدونه فيقرون بطون الموتى ليخرجوا منها قطعاً ذهبية !!! فيا للشرة وحب الذهب، وكانت الدماء تسيل كالأنهار في طرق المدينة المغطاة بالجلث).

وقال كاهن أبوس (ريموند داجميل) شامتا ص ٣٢٦-٣٢٧: (حدث ما هو عجيب بين العرب عندما استولى قومنا على أسوار القدس وبروجها، فقد قطعت رؤوس بعضهم، فكان هذا أقل ما يمكن أن يصيبهم، وبقرت بطون بعضهم ؛ فكانوا يضطرون إلى القذف بأنفسهم من أعلى الأسوار، وحرقت بعضهم في النار ؛ فكان ذلك بعد عذاب طويل، وكان لا يرى في شوارع القدس وميادينها سوى أكداش من رؤوس العرب

١ - الكامل في التاريخ (٨ / ٤٢٤) وما بعدها

وأيديهم وأرجلهم، فلا يمر المرء إلا على جثث قتلاهم، ولكن كل هذا لم يكن سوى بعض ما نالوا) .

وقال واصفا مذبحة مسجد عمر : لقد أفرط قومنا في سفك الدماء في هيكل سليمان، وكانت جثث القتلى تعوم في الساحة هنا وهناك، وكانت الأيدي المبتورة تسبح كأنها تريد أن تتصل بجثث غريبة عنها ولم يكتف الفرسان الصليبيون الأتقياء (!) بذلك فعقدوا مؤتمرا أجمعوا فيه على إبادة جميع سكان القدس من المسلمين واليهود و خوارج النصارى - الذين كان عددهم ستين ألفا - فأفنوهم عن بكرة أبيهم في ثمانية أيام، و لم يستبقوا منهم امرأة و لا ولدا و لا شيخا)

وفي ص ٣٩٦ يقول : (و عمل الصليبيون مثل ذلك في مدن المسلمين التي اجتاحتوها: ففي المعرة قتلوا جميع من كان فيها من المسلمين اللاجئين في الجوامع و المختبئين في السرايب، فأهلكوا صبراً ما يزيد على مائة ألف إنسان - في أكثر الروايات - و كانت المعرة من أعظم مدن الشام بعدد السكان بعد أن فر إليها الناس بعد سقوط أنطاكية و غيرها بيد الصليبيين).

فأي إنسانية يتغنى بمثلها هؤلاء؟ هل فعلا يديرون الخلد الأيسر لمن يصفعهم على خدهم الأيمن؟

تاريخهم يجيب عن ذلك!

كما وصف ستيفن رنسيما في كتابه - تاريخ الحروب الصليبية - ما حدث في القدس يوم دخلها الصليبيون فقال (و في الصباح الباكر من اليوم التالي اقتحم باب المسجد ثلة من الصليبيين، فأجهزت على جميع اللاجئين إليه، وحينما توجه قائد القوة ريموند أجيل في الضحى لزيارة ساحة المعبد أخذ يتلمس طريقه بين الجثث والدماء التي بلغت ركبتيه، وتركت مذبحة بيت المقدس أثرا عميقا في جميع العالم، وليس معروفا بالضبط

عدد ضحاياها، غير أنها أدت إلى خلو المدينة من سكانها المسلمين واليهود ؛ بل إن كثيراً من المسيحيين اشتد جزعهم لما حدث) (١ / ٤٠٤ / ٤٠٦) .

وقد وصف كثير من المؤرخين أحداث المذبحة التي حدثت في القدس يوم دخول الصليبيين إليها، وكيف أنهم كانوا يزهون بأنفسهم؛ لأن ركب خيولهم كانت تخوض في دماء المسلمين التي سالت في الشوارع، وقد كان من وسائل الترفيه لدى الصليبيين أن يشبوا أطفال المسلمين كما تشوى النعاج.

ويذكر الكثيرون ماذا فعل ريتشارد قلب الأسد في الحملة الصليبية الثالثة - عند احتلاله لعكا - بأسرى المسلمين، فقد ذبح ٢٧٠٠ أسير من أسرى المسلمين الذين كانوا في حامية عكا، وقد لقيت زوجات وأطفال الأسرى مصرعهم إلى جوارهم .

فأي سلام يحمله هؤلاء ؟؟؟

إنه العداء الذي ذكره لنا رب الأرض و السماء حيث قال وهو أصدق القائلين { وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ } [البقرة: ١٢٠]

و مع هذا العداء تفرق اتباع خير الانبياء صلى الله عليه و سلم {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال: ٤٦] بين تعالى أن النزاع يوجب أمرين:

أحدهما: أنه يوجب حصول الفشل والضعف

والثاني: قوله: وتذهب ريحكم ذهاب القوة والدولة

وهذا ما حدث قبيل هذه المجزرة من تمزق الدولة وانقسامها على نفسها ونشوب الحرب
بين الامراء ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم



الفصل الثالث: المجازر الصليبية في الأندلس:

نبذة عن تاريخ الأندلس:

دخل الإسلام بلاد الأندلس من عام ٩٢ هـ واستمر حكم المسلمين بها إلى عام ٨٩٧ هـ وهي فترة طويلة شهدت أحياناً قوة المسلمين وأحياناً أخرى ضعف وتخاذل إلى أن سقط الحكم الإسلامي بتلك البلاد، وتعرف الأندلس بهذا الاسم نسبة إلي قبائل الفندال أو الوندال فسميت هذه البلاد بفانداليسيا ومع الأيام حُرِّف إلى أندوليسيا فأندلس.

فكرة الفتح:

تعود فكرة فتح الأندلس إلى أيام الخليفة الراشد عثمان بن عفان، فقد فكر عقبة بن نافع سنة ٦٣ هـ في اجتياز المضيق إلى إسبانيا^(١)، ولكن التنفيذ الفعلي للفتح كان في زمن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، بعد أن نُوقِشت خطة الفتح بينه وبين قائده على شمال إفريقية موسى بن نصير.^(٢)

موسى بن نصير: ولد موسى في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٩ هـ = ٦٤٠ م، بقرية يقال لها كفر مري - من قرى أرض الشام في جبل الجليل - ونشأ في وسط وثيق الصلة بأمور الحرب والجندية، فتوطدت صلته بقيادة الفتح وأعلام الفكر الإسلامي، في دار الخلافة بالشام، وأخذ عن أبيه الجرأة والصراحة والورع، فظهرت عليه علامات الطموح ومؤهلات القيادة منذ نعومة أظفاره، وكانت نشأته مع أبناء الخلفاء الأمويين كمروان بن عبد الملك وبشر بن مروان من العوامل التي مهدت له طريق المستقبل.^(٣)

^١ -عبد الرحمن علي الحجي: التاريخ الأندلسي ص ٤٤.

^٢ -محمد سهيل طقوش: التاريخ الإسلامي الوجيز ص ٢٠٧.

^٣ -بسام العسيلي: موسى بن نصير ص ١٠، ١١.

بعد نقاش فكرة الفتح أرسل موسى بن نصير أحد ضباطه ويدعى طريف بن مالك المعافري على رأس قوة عسكرية إلى ساحل إسبانيا الجنوبي في مهمة استطلاعية وذلك في عام ٩١هـ = ٧١٠م فنزل طريف في جزيرة بالوماس، وأغار على المناطق المجاورة وأصاب سبيًا كثيرًا وعاد محملاً بالغنائم، وأقنعتة هذه الحملة بضعف وسائل الدفاع الإسباني، بعد ذلك أرسل موسى بن نصير في عام ٩٢هـ = ٧١١م قوة عسكرية قوامها سبعة آلاف مقاتل بقيادة طارق بن زياد نائبه على طنجة. (١)

طارق بن زياد: من المعروف أن طارق مولى مغربي أمازيغي لموسى بن نصير، وهو أيضا من البربر الزناتيين أو النفزاويين، وقد أسلم والد طارق منذ أيام عقبة بن نافع الفهري (٢)

وقد قيل إن طارق: طويل القامة، ضخم الهامة، أشقر اللون، وتنطبق هذه الصفات على عنصر البربر ﴿٣﴾.

وقد كان طارق بن زياد حسب الروايات الأدبية والنقدية شاعراً؛ إذ أورد له المقرئ في كتابه (نفح الطيب) بعض الأبيات الشعرية نقلاً عن الحجاري في المسهب وابن اليسع في المغرب، وهي:

ركبنا سفينا بالمجاز مقيرا عسى أن يكون الله منا قد اشترى

نفوسا وأموالا وأهلا بجنة إذا ما اشتھينا الشيء فيها تيسرا

ولسنا نبالي كيف سالت نفوسنا إذا نحن أدركنا الذي كان أجدرنا (٤)

^١ -محمد سهيل طقوش: التاريخ الإسلامي الوجيز ص٢٠٧.

^٢ -مجلة ديوان العرب، الأحد ٢٣ مارس ٢٠٠٨.

^٣ -الدكتور علي محمد الصلابي: صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، ١ / ٣١١.

^٤ - المقرئ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ١ / ٢٤٨.

عمليات الفتح: خريطة الاندلس كان طارق عسكرياً ناجحاً وقائداً ممتازاً، مخلصاً للإسلام، متحمساً لنشره في بقاع الأرض؛ لذا بدأ طارق بالتجهز للعبور؛ فقام ببناء عدد كبير من السفن؛ ليتمكن من عبور المضيق الفاصل بين أفريقية وأوربا.

عبر طارق بن زياد المضيق فنزل تجاه الجزيرة الخضراء، وسيطر على الجبل الذي حمل اسمه منذ ذلك الوقت، ثم تقدم حتى بلغ بحيرة خندة -غربي إسبانيا- وعلم بالحشود الضخمة التي حشدتها لذريق ملك الأندلس، فطلب النجدة من موسى بن نصير، فأمدّه بخمسة آلاف جندي، والتقى الجيشان عند وادي لكّة ٩٢هـ = ٧١١م وانتهت المعركة بانتصار المسلمين وتم القضاء على الجيش القوطي. (١)

بعد ذلك توغل طارق بن زياد في البلاد ففتح قرطبة وطليلة في أوائل عام ٩٣هـ = ٧١٢م، ثم فتح شذونه والبيرة وغيرها من المدن؛ مما شجّعه إلى أن يكتب إلى موسى بن نصير يخبره بما حقق من انتصارات، فشجع ذلك موسى بن نصير على العبور بنفسه إلى الأندلس في عام ٩٣هـ = ٧١٢م، ففتح مدناً كثيرة مثل قرمونة وإشبيلية ودخل ماردة صلحاً، وامتدت فتوحاته إلى برشلونة شرقاً وأربونا في الجوف وقادش في الجنوب، وجليقية في الشمال الغربي.

ثم اجتمع القائدان المسلمان في مدينة طليبة لتقويم ما تم إنجازه من خطة الفتح، وما سيتم فتحه في المستقبل، واشتركا معاً في فتح مدينة سرقسطة في إقليم أرغوان، واخترق موسى جبال البرينيه الفاصلة بين إسبانيا وفرنسا، فغزا ولاية سبتمانيا، وفتح قرقشونة وناربون، كما غزا وادي نهر الرون ووصل إلى مدينة ليون، في حين اجتاز طارق وادي الأبرو وغزا جليقية.

وتلقى في هذه الأثناء كل من موسى بن نصير وطارق بن زياد أمراً من الخليفة بوقف العمليات العسكرية والعودة فوراً إلى دمشق -ربما كان ذلك خوفاً من الخليفة على

^١ -محمد سهيل طقوش: التاريخ الإسلامي الوجيز ص ٢٠٨.

المسلمين من كثرة التوغل في تلك البلاد-وعين الأول قبل مغادرته ابنه عبد العزيز حاكمًا على الأندلس نيابة عنه. (١)

يتضح من خلال هذا العرض التاريخي لفتح المسلمين لبلاد الأندلس، أن المسلمين أتموا فتح بلاد الأندلس ولم يتجاوز عددهم الثلاثين ألفاً، وكان المسلمون يقومون بهذا الفتح ويعرفون أن أعدادهم أقل بكثير من عدوهم، لكنهم كانوا يتفوقون على ذلك بالإيمان القوي المتدفق، وكانوا مستعدين لكل تضحية مهما عزت لنصرة الإسلام. (٢)

ومن الأمور المهمة التي يجب الإشارة إليها أيضاً أن مهمة الفتح الإسلامي لا تنتهي أو تتوقف عند النصر الحربي، بل بعده تبدأ؛ وذلك ببيان الإسلام والدعوة إليه، وهي مهمة ما بعد الفتح على لسان الفاتحين وفي سلوكهم وتصرفهم (٣)

مجزرة بطرنة على أيدي الصليبيين في بلاد الأندلس

بطرنة: من إقليم بلنسية بشرق الأندلس. وقد ضبطها ابن خلدون بخط يده: بفتح الباء والطاء المهملة وراء ساكنة بعدها نون. (٤)

مجزرة بطرنة ٤٥٦

وذلك أن الفرنج - خذلهم الله تعالى - انتدبت منهم قطعة كثيفة، ونزلت على بلنسية في السنة المذكورة، وأهلها جاهلون بالحرب، مغترون بأمر الطعن والضرب، مقبلون على اللذات من الأكل والشرب، وأظهر الفرنج الندم على منازلتها، والضعف عن مقاومة من فيها، وخدعوهم بذلك فانخدعوا، وأطعموهم فطمعوا، وكمنوا في عدة أماكن جماعة من الفرسان، وخرج أهل البلد بثياب زيتهم، وخرج معهم أميرهم عبد العزيز بن أبي

^١ -محمد سهيل طقوش: التاريخ الإسلامي الوجيز ص ٢٠٨.

^٢ -عبد الرحمن علي الحجي: التاريخ الأندلسي ص ١٢٣.

^٣ -السابق نفسه ص ١٢٤.

^٤ - تاريخ ابن خلدون (٧ / ٥١١)

عامر، فاستدرجهم العدو - لعنهم الله تعالى - ثم عطفوا عليهم فاستأصلوهم بالقتل والأسر، وما نجا منهم إلا من حصنه أجله، وخلص الأمير بنفسه، ومما حفظ عنه أنه أنشد لما أعياه الأمر:

خليلي ليس الرأي في صدر واحد أشيرا علي اليوم ما تريان

وفي أهل بلنسية يقول بعض الشعراء حين خرجوا في ثياب الزينة والترفة:

لبسوا الحديد إلى الوغى ولبستم حلل الحرير عليكم ألوانا

ما كان أقبحهم وأحسنكم بها لو لم تكن ببطرنة ما كانا

قال ابن بسام: وهكذا جرى لأهل طليطلة، فإن العدو - خذله الله تعالى - استظهر عليهم، وقتل جماهيرهم، وكان من جملة ما غنمه الفرنج من أهلها لما خرجوا إليهم في ثياب الترفه ألف غفارة خارجاً عما سواها.^(١)

الاختلاف والتفرق بين المسلمين ، ولو نظرت الى تاريخ العلاقات بين مملكة غرناطة ودولة بني مرين وبني عبدالوادر والدولة الحفصية لوجدت أمراً فظيماً، وصل إلى حد الإشتباك والقتال بين المسلمين بل أكثر من ذلك حيث تحالف المسلمون مع النصارى ضد إخوانهم في العقيدة من أجل شهوة السلطة، وكان هذا التفرق الذميم منذ ملوك الطوائف بل إن التفرق من أبرز سمات عصر ملوك الطوائف، حتى قال ابن المرابط واصفاً حال المسلمي:

ما بال شمل المسلمين مبددٌ فيها وشمل الضد غير مبدد

ماذا اعتذاركم غداً لنيكم وطريق هذا الغدر غير ممهد

إن قال لم فرطتم في دينكم وتركتموه للعدو المعتدي

^١ - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (٤/ ٤٤٩)

تالله لو أن العقوبة لم تخف لكفى الحيا من وجه ذاك السيد^(١)

إن سنة الله تعالى ماضية في الأمم والشعوب لا تتبدل ولا تتغير ولا تتجامل، وجعل سبحانه وتعالى من أسباب هلاك الأمم الاختلاف وقال صلى الله عليه وسلم في حديث أخرجه إمام المحدثين البخاري رحمه الله تعالى: (فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا) وفي رواية فأهلكوا . (٢)

وعند ابن حبان والحاكم عن ابن مسعود: فإنما أهلك من كان قبلكم الاختلاف. (٣)

قال ابن حجر العسقلاني: وفي الحديث والذي قبله الحضر على الجماعة والألفة والتحذير من الفرقة والاختلاف. (٤)

وقال ابن تيمية رحمه الله: وأمرنا الله تعالى بالاجتماع والائتلاف ونهانا على التفرق والاختلاف ﴿٥﴾

والاختلاف المهلك للأمة هو الاختلاف المذموم وهو الذي يؤدي إلى تفرقها وتشتتها وانعدام التناصر فيما بين المختلفين كل طرف ببطلان ما عند الطرف الآخر، وقد يؤول الأمر إلى استباحة قتال بعضهم بعضاً^(٦).

^١ - سقوط الاندلس ص ٣٣.

^٢ - أخرجه أحمد ٣٩٣/١ و ٣٧٢٤ البخاري (١٥٨/٣) (٢٤١٠).

^٣ - صحيح البخاري بشرح العسقلاني (١٠١، ١٠٢/٩).

^٤ - المصدر السابق (١٠٢/٩).

^٥ - انظر: مجموع الفتاوى (١١٦/١٩).

^٦ - السنن الالهية ، د.عبدالكريم زيدان ص ١٣٩.

مجزرة بربشتر

بربشتر: هي مدينة من بلاد بربطانية بالأندلس، وهي حصن على نهر خرج من عين قريبة منها، وبربشتر من أمهات مدن الشجر الفائقة في الحصانة والامتناع^(١)

وقال ابن حيان : وكان تغلب العدو - خذله الله تعالى - على بربشتر قصبة بلد برطانية، وهي تقرب من سرقسطة، سنة ست وخمسين وأربعمئة، وذلك أن جيش الأردمليسنالها وحاصرها، وقصر يوسف بن سليمان بن هود في حمايتها، ووكل أهلها إلى نفوسهم، فأقام العدو عليها أربعين يوماً، ووقع فيما بين أهلها تنازع في القوات لقلته، واتصل ذلك بالعدو، فشد القتال عليها والحصر لها حتى دخل المدينة الأولى في خمسة آلاف مدرع، فدهش الناس، وتحصنوا بالمدينة الداخلة، وجرت بينهم حروب شديدة قتل فيها خمسمائة إفرنجي، ثم اتفق أن القناة التي كان الماء يجري فيها من النهر إلى المدينة تحت الأرض في سرب موزون انهارت وفسدت، ووقعت فيها صخرة عظيمة سدت السرب بأسره، فانقطع الماء عن المدينة، ويئس من بها من الحياة، فلاذوا بطلب الأمان على أنفسهم خاصة دون مال وعيال، فأعطاهم العدو الأمان، فلما خرجوا نكث بهم وغدر، وقتل الجميع إلا القائد ابن الطويل والقاضي ابن عيسى في نفر من الوجوه، وحصل للعدو من الأموال والأمتعة ما لا يحصى، حتى إن الذي خص بعض مقدمي العدو لحصنه - وهو قائد خيل رومة - نحو ألف وخمسمائة جارية أبقاراً، ومن أوقار الأمتعة والحلى والكسوة خمسمائة جمل، وقدر من قتل وأسر بمائة ألف نفس، وقيل: خمسون ألف نفس، ومن النوادر ما جرى على هذه المدينة لما فسدت القناة وانقطعت المياه أن المرأة كانت تقف على السور وتنادي من يقرب منها أن يعطيها جرة ماء لنفسها أو ولدها فيقول لها: أعطيني ما معك، فتعطيها ما معها من كسوة وحلي وغيره.

^١ - الروض المعطار في خبر الأقطار (ص: ٩٠)

قال: وكان السبب في قتلهم أنه خاف من يصل لنجدتهم وشاهد من كثرتهم ما هاله، فشرع في القتل - لعنة الله عليه تعالى - حتى قتل منهم نيفاً وستة آلاف قتيل، ثم نادى الملك بتأمين من بقي وأمر أن يخرجوا فازدحموا في الباب إلى أن مات منهم خلق عظيم، ونزلوا من الأسوار في الحبال للخشية من الازدحام في الأبواب ومبادرة إلى شرب الماء، وكان قد تحيز في وسط المدينة قدر سبعمائة نفس من الوجوه وحاروا في نفوسهم، وانتظروا ما ينزل بهم، فلما خلت بمن أسر وقتل وأخرج من الأبواب والأسوار وهلك في الزحمة نودي في تلك البقية بأن يبادر كل منهم إلى داره بأهله وله الأمان، وأرهقوا وأزعجوا، فلما حصل كل واحد بمن معه من أهله في منزلهم اقتسم الإفرنج -لعنهم الله تعالى- بأمر الملك، وأخذ كل واحد داراً بمن فيها من أهلها، نعوذ بالله تعالى.

وكان من أهل المدينة جماعة قد عاذوا برؤوس الجبال، وتحصنوا بمواضع منيعة، وكادوا يهلكون من العطش، فأمنهم الملك على نفوسهم، وبرزوا في صور الهلكى من العطش، فأطلق سبيلهم، فبينما هم في الطريق إذ لقيتهم خيل الكفر ممن لم يشهد الحادثة، فقتلوهم إلا القليل ممن نجا بأجله.

قال: وكان الفرنج -لعنهم الله تعالى- لما استولوا على أهل المدينة يفتضون البكر بحضرة أبيها، والثيب بعين زوجها وأهلها، وجرى من هذه الأحوال ما لم يشهد المسلمون مثله قط فيما مضى من الزمان، ومن لم يرض منهم أن يفعل ذلك في خادم أو ذات مهنة أو وخش أعطاعهن خوله وغلمانهم يعيشون فيهن عيثة، وبلغ الكفرة منهم يومئذ ما لا تلحقه الصفة على الحقيقة، ولما عزم ملك الروم على القفول إلى بلده تخير من بنات المسلمين الجواري الأباكار والثياب ذوات الجمال، ومن صبيانهم الحسان ألوفاً عدة حملهم معه ليهديهم إلى من فوقه، وترك من رابطة خيله ببربشر ألفاً وخمسمائة، ومن الرجال ألفين، انتهى.

قال ابن حيان: وأختم هذه الأخبار الموقظة لقلوب أولي الألباب بنادرة منها يكتفى باعتبارها عما سواها، وهي أن بعض تجار اليهود جاء بربشتر بعد الحادثة ملتمساً فدية بنات بعض الوجوه ممن نجا من أهلها حصلن في سهم قومس من الرابطة فيها كان يعرفه، قال: فهديت إلى منزله فيها، واستأذنت عليه، فوجدته جالساً مكان رب الدار، مستوياً على فراشه، رافلاً في نفيس ثيابه، والمجلس والسرير كما تخلفهما ربهما يوم محنته لم يغير شيئاً من رياشهما وزينتهما، ووصائفه مضمومات الشعور، قائمات على رأسه، ساعيات في خدمته، فرحب بي، وسألني قصدي، فعرفته وجهه، وأشرت إلى وفور ما أبدله في بعض اللواتي على رأسه وفيهن كانت حاجتي، فتبسم وقال بلسانه: ما أسرع ما طمعت فيمن عرضناه لك! أعرض عمن هنا وتعرض لمن شئت ممن صيرته لخصني من سبيي وأسراي أقاربك فيمن شئت منهم، فقلت له: أما الدخول إلى الحصن فلا رأي لي فيه، وبقربك أنست، وفي كنفك اطمأننت، فسمني ببعض من هنا فإني أصير إلى رغبتك، فقال: وما عندك قلت: العين الكثير الطيب والبز الرفيع الغريب، فقال: كأنك تشهيني ما ليس عندي، يا حجة : ، ينادي بعض أولئك الوصائف، يريد بهجة غيره بعجمته، قومي فاعرضي عليه ما في ذلك الصندوق، فقامت إليه وأقبلت ببدر الدنانير وأكياس الدراهم وأسفاط الحلى، فكشف وجعل بين يدي العليج حتى كادت تواري شخصه، ثم قال لها: أدني إلينا من تلك التخوت، فأدنت منه عدة من قطع الوشي والخز والديباج الفاخر مما حار له ناظري وبهت، واسترذلت ما عندي، ثم قال لي: لقد كثر هذا عندي حتى ما ألد به، ثم حلف بإلهه أنه لو لم يكن عنده شيء من هذا ثم بذل له بأجمعه في ثمن تلك ما سخت بها يدي، فهي ابنة صاحب المنزل، وله حسب في قومه، اصطفتيتها لمزيد جمالها لولادتي حسبما كان قومها يصنعون بنسائنا نحن أيام دولتهم، وقد رد لنا الكرة عليهم، فصرنا فيما تراه، وأزيدك بأن تلك الخودة الناعمة، وأشار إلى جارية أخرى قائمة إلى ناحية أخرى، مغنية والدها التي كانت تشدو له على نشواته، إلى أن أيقظناه من نوماته، يا فلانة - يناديها بلكنته - خذي عودك تغني زائرنا بشجوك، قال: فأخذت العود،

وقعدت تسويه، وإني لأتأمل دمعها يقطر على خدها، فتسار قال عالج مسحه، واندفعت
تغني بشعر ما فهمته أنا فضلاً عن العليج، فصار من الغريب أن حث شربه هو عليه،
وأظهر الطرب منه، فلما يئست ما عنده قمت منطلقاً عنه، وارتدت لتجارتني سواه،
واطلعت لكثرة ما لدى القوم من السبي والمغنم على ما طال عجيبي به، فهذا فيه مقنع
لمن تدبره، وتذكر لمن تذكره.

قال ابن حيان: قد أشفينا بشرح هذه الحادثة الفادحة مصائب جليلة مؤذنة بوشك القلعة
طالما حذر أسلافنا لحاقها بما احتملوه عمن قبلهم من أثاره، ولا شك عند ذوي الأبواب
أن ذلك مما دهانا من داء التقاطع وقد أمرنا بالتواصل والألفة، فأصبحنا من استشعار
ذلك والتمادي عليه على شفا جرف يؤدي إلى الهلكة لا محالة، انتهى ببعض
اختصار.^(١)

وأما المغرب الإسلامي فلم تكن فظائع النصارى فيه تقل عن جرائمهم في المشرق. وقبل
أن ننقل بعض جرائمهم ننقل ما كتبه المؤرخ دراير في كتابه النمو الثقافي في أوربا عن
فتح المسلمين للأندلس، فيقول: إن العرب لم يحملوا معهم إلى إسبانيا لا الأحقاد
الطائفية ولا الدينية ولا محاكم التفتيش، وإنما حملوا معهم أنفسَ شيئين في العالم، هما
أصل عظمة الأمم: السماحة والفلاحة.

^١ - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (٤ / ٤٤٩-٥٥١)

مجزرة ميورقة و قتل ٢٤ ألف مسلم

ميورقة: هي عدة جزر تقع أمام الساحل الشرقي لأسبانيا وأهمها ثلاثة جزر هي : ميورقة majorca ومنورقة minorca ويابسة ibiza وتسمى في المصادر العربية بالجزر الشرقية . خضعت لنفوذ قرطبة سنة ٢٣٤ هـ (٨٤٨ م) في عهد الأمير عبدالرحمن الثاني الأوسط الأموي غير أنها لم تضم نهائياً بواسطة عمال الدولة الأموية بالأندلس إلا منذ سنة ٢٩٠ هـ (٩٠٢ م) حينما أرسل إليها الأمير عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن الثاني قائده عصام الخولاني حاكماً عليها وظلت في يد المسلمين إلى أن احتلها ملك أراجون (جاك الأول) (١٢٣٠-١٢٨٧ م). (١)

مجزرة ميورقة: لما ثارت الأندلس على طائفة عبد المؤمن كان الوالي بجزيرة ميورقة أبو يحيى ابن أبي عمران التينمللي فأخذها الفرنج منه، كذا قال ابن سعيد، وقال ابن الأبار: إنها أخذت يوم الاثنين الرابع عشر من صفر سنة سبع وعشرين وستمائة. وقال المخزومي في تاريخ ميورقة (٢) : إن سبب أخذها من المسلمين أن أميرها محمد بن علي بن موسى كان في الدولة الماضية أحد أعيانها، ووليها سنة ست وستمائة، واحتاج إلى الخشب المجلوب من اليابسة، فأنفذ طريدة بحرية وقطعة حربية، فعلم بها والي طرطوشة، فجهز إليها من أخذها، فعظم ذلك على الوالي، وحدث نفسه بالغزو لبلاد الروم، وكان ذلك رأياً مشؤوماً، ووقع بينه وبين الروم،

وفي آخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وستمائة بلغه أن مسطحاً من برشلونة ظهر على يابسة، ومركباً آخر من طرطوشة انضم إليه، فبعث ولده في عدة قطع إليه حتى نزل مرسى يابسة، ووجد فيه لأهل جنوة مركباً كبيراً، فأخذه وسار حتى وصل إلى المسطح،

^١ - تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير (٢/ ٣٥٤).

^٢ - هو أبو المطرف ابن عميرة المخزومي، وقد ألف كتاباً في كائنة ميورقة قال فيه ابن عبد الملك: إنه نحا فيه منحى العماد في الفتح القمي، فالمقري هنا يلخص وينقل بتصريف. (انظر كتاب "أبو المطرف ابن عميرة" للأستاذ بن شريفة ٢٨٧ - ٢٩١).

فقاتله وأخذه، وظن أنه غاب الملوكة، وغاب عنه أنه أشأم من عاقر الناقة (١)، وأن الروم لما بلغهم الخبر قالوا لملكهم وهو من ذرية أذفونش: كيف يرضى الملك بهذا الأمر ونحن نقاتل بنفوسنا وأموالنا فأخذ عليهم العهد بذلك، وجمع عشرين ألفاً من أهل البلاد، وجهاز في البحر ستة عشر ألفاً، وشرط عليهم حمل السلاح، وفي سنة ست وعشرين وستمائة اشتهر أمر هذه الغزوة فاستعد لها الوالي، وميز نيفاً على ألف فارس من فرسان الحضرة والرعية مثلهم، ومن الرجال ثمانية عشر ألفاً، وذلك في شهر ربيع الأول من السنة، ومن سوء الاتفاق أن الوالي أمر صاحب شرطته أن يأتيه بأربعة من كبراء المصر، فساقهم وضرب أعناقهم، وكان فيهم ابنا خاله، وخالهما أبو حفص ابن سيري ذو المكانة الوجيعة، فاجتمعت الرعية إلى ابن سيري، فأخبره بما نزل، وعزوه فيمن قتل وقالوا: هذا أمر لا يطاق، ونحن كل يوم إلى الموت نساق، وعاهدوه على طلب الثأر، وأصبح الوالي يوم الجمعة منتصف شوال، والناس من خوفه في أهوال، ومن أمر العدو في إهمال، فأمر صاحب شرطته بإحضار خمسين من أهل الوجاهة والنعمة فأحضرهم، وإذا بفارس على هيئة النذير دخل إلى الوالي، وأخبره بأن الروم قد أقبلت، وأنه عد فوق الأربعين من القلوع، وما فرغ من إعلامه حتى ورد آخر من جانب آخر وقال: إن أسطول العدو قد تظاهر، وقال: إنه عد سبعين شراعاً، فصيح الأمر عنده، فسمح لهم بالصفح والعفو، وعرفهم بخبر العدو، وأمرهم بالتجهز، فخرجوا إلى دورهم، كأنما نشروا من قبورهم، ثم ورد الخبر بأن العدو قرب من البلد، فإنهم عدوا مائة وخمسين قلعة، ولما عبر وقصد المرسى أخرج الوالي جماعة تمنعهم النزول، فباتوا على المرسى في الرجل والخيول، وفي الثامن عشر من شوال وهو يوم الاثنين وقع المصاف، وانهزم المسلمون، وارتحل النصارى إلى المدينة، ونزلوا منها على الحربية الحزينة من جهة باب الكحل، ولم يزل الأمر في شدة وقد أشرفوا على أخذ البلد، ولما رأى ابن سيري أن العدو قد استولى على البلد خرج إلى البادية، ولما كان يوم الجمعة الحادي

١ - هو قدار الذي يضرب به المثل في الشؤم.

عشر من صفر قاتلوا البلد قتلاً شديداً، ولما كان يوم الأحد لأخذ البلد، وأخذ منه أربعة وعشرون ألفاً قتلوا على دم واحد، وأخذ الوالي وعذب، وعاش بعد ذلك خمسة وأربعين يوماً، ومات تحت العذاب، وأما ابن سيري فإنه صعد إلى الجبل، وهو منيع لا ينال ..، وجمع عنده ستة عشر ألف مقاتل، وما زال يقاتل إلى أن قتل يوم الجمعة، عاشر ربيع الآخر سنة ٦٢٨، وجده من آل جبلة بن الأيهم الغساني، وأما الحصون فأخذت في آخر رجب سنة ٦٢٨، وفي شهر شعبان لحق من نجا من المسلمين إلى بلاد الإسلام، انتهى ما ذكره ابن عميرة المخزومي ملخصاً.^(١)

مجزرة مدينة مرسية (٦٦٤هـ)

مرسية MURCIA : بلدة من البلدان الأندلسية الهامة، تقع في الجنوب الشرقي على نهر (شقورة). بناها عبد الرحمن الأوسط ابن الحكم الأموي، وكان اسمها (تدمير) ولم يلبث اسم مرسية أن غلب عليها.^(٢)

مجزرة مدينة مرسية: ولما دخل النصارى مدينة مرسية بالصلح عام (٦٦٤هـ) صنعوا فيها الأفاعيل، يقول ابن عذاري متحدثاً عن أهلها: وخرجوا منها بأمان إلى الرشاقة، فسكنوا بها مدة في عشرة أعوام إلى أن كان من أمرهم ما كان، حين أخرجوهم سنة ثلاث وسبعين وغدروهم في الطريق أجمعين، وذلك بموضع يعرف بوركال، فسبوا النساء والأطفال، وقتلوا جميع الرجال، وقد كانوا أخرجوهم بالأمان دون سلاح، فتحكّموا فيهم كيف شاؤوا بالسيوف والرماح^(٣).

^١ - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (٤/ ٤٦٩) و ما بعدها

^٢ - تعريف بالأمكان الواردة في البداية والنهاية لابن كثير (٢/ ٣١٣)

^٣ - [البيان المغرب (٣/ ٤٣٨)].

مجزرة مدينة أبدة:

قال صاحب الروض المعطار: أبدة^(١) مدينة بالأندلس بينها وبين بياسة سبعة أميال، وهي مدينة صغيرة وعلى مقربة من النهر الكبير، ولها مزارع وغللات قمح وشعير كثيرة جدًا، وفي سنة تسع وستمئة مالت عليها جموع النصرانية بعد كائنة العقاب، وكان أهلها قد أنفوا من إخلائها، كما فعل جيرانها أهل بياسة، ولم ترفع تلك الجموع يداً عن قتلها حتى ملكتها بالسيف، وقُتل فيها كثير، وأسروا كثيرًا^(٢)

وبعد معركة العقاب استسلمت مدينة أبدة، وأعطى أهلها الأمان مقابل فدية كبيرة، لكن الأخبار رفضوا ونكثوا، وكان من بينهم مطران طليطلة ومطران أربونة حيث طلبوا من الملك باسم البابا نقض الاتفاق واستباحة المدينة، فقتل من أهلها ستون ألفاً وسي منهم مثل ذلك.^(٣)

يقول الدكتور الصلابي: بل ذهب النصارى الذين أعمتهم نشوى الظفر في قسوتهم وبطشهم إلى أسفل درك، حينما هاجموا مدينة أبدة التي اعتصم بأسوارها القوية بعض فلول الجيش المنهزم وسكانها العزل، وكان المسلمون يأملون نظرا لمناعة المدينة الطبيعية والحربية أن يردوا هجمات أعدائهم حتى يحل فصل الشتاء.

ونظّم النصارى في الواقع على المدينة هجوما عاما خسروا فيه كثيرا من القتلى ولم يسفر عن أي نجاح ، لولا أن استطاع الأرغونيون أن يتسلقوا الأسوار في أضعف نقطة فيها ، وان يحتلوها ، ولكن القلعة وباقي أطراف المدينة بقيت على ثباتها رغم جهود الأسبان ، وعندئذ رأى الملوك ، أن خير الطرق وأكثرها إنسانية هي أن يقبل النصارى ما عرضه المسلمون ، وكان المسلمون حينما سقطت بعض أجزاء السور في يد الأرغونيين قد

^١ -و يقال أيضا : أبدة

^٢ - الحميري: الروض المعطار، ص ٦.

^٣ -[عصر المرابطين والموحدين (٣٢٣/٢)].

خشوا العاقبة، وأرسلوا إلى ملوك النصارى يعرضون عليهم فدية قدرها ألف ألف قطعة من الذهب -مليون دينار- ، على أن يتركوا المدينة حرة يسكنها المسلمون وفقا لشريعتهم وشعائر دينهم ، وهكذا قُبِلَ العرض وعقد الملوك مع المدينة اتفاقات بهذا المعنى نظرا لما أنسوه من صعاب في افتتاحها .

ولكن الأحرار الظالمين إلى دماء المسلمين ، اعلنوا بطلان هذا الاتفاق ، وطلبوا أن تسلّم المدينة دون قيد أو شرط ، فشاء ضعف الملوك أن ينقضوا العهد المقطوع ، منتحلين لذلك عذرا هو أن المسلمين بعد أن فتحوا أبواب المدينة للنصارى ، لم يؤدّوا الضريبة المضروبة عليهم في الحال ، وسرعان ما أطلق النصارى العنان لقسوتهم في معاملة هؤلاء المنكودين ، فقتل من في أبدة زهاء ستين ألفا ، وسبى مثل هذا العدد ، وهُدمت الدور بعد أن خلت المدينة من سكانها ، وعندئذ أبدى الأحرار رضاهم ، ورثّلوا أناشيد الشكر ضارعين إلى المولى أن يشملهم برحمته (١).

وقال المراكشي في المعجب: ونزل -أي ألفونسو- على أبّدة، وقد اجتمع فيها من المسلمين عدد كبير من المنهزمة وأهل بيّاسة وأهل البلد نفسه، فأقام عليها ثلاثة عشر يوما، ثم دخلها عنوة، فقتل وسبى وغنم، وفصل هو وأصحابه من السبي من النساء والصبيان بما ملئوا به بلاد الروم قاطبة، فكانت هذه أشدّ على المسلمين من الهزيمة! (٢)



١ - دولة الموحدين لعلّي الصلابي (ص: ٢٠٣) نقلا عن العقاب ص ٥٣.

٢ - عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص ٤٠٢.

مجزرة مدينة بياسة

بياسة: ياء مشددة مدينة كبيرة بالأندلس معدودة في كورة جيان بينها وبين أبدة فرسخان وزعفرانها هو المشهور في بلاد المغرب دخلها الروم سنة ٢٤٥ وأخرجوا عنها سنة ٢٥٥ (١)

قد كانت المجزرة اللا إنسانية في مدينة بياسة ،يقول أشباخ في تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين: ولم يكن في بياسة سوى المرضى والضعاف ، والظاهر أنها كانت بمثابة المستشفى للجيش ، وكان هؤلاء التعساء قد احتشدوا في مسجد المدينة الكبير ينتظرون مصيرهم جزعين ، فشاءة قسوة النصارى أن يجهزوا عليهم جميعا بالسيف ، ما عدا قلائل منهم أخذوا أسرى ، بل ذهب النصارى الذين اعتمهم نشوى الظفر في قسوتهم وبطشهم إلى أسفل درك ، حينما هاجموا مدينة أبدة التي اعتصم بأسوارها (٢)

مجازر محاكم التفتيش

يقول الدكتور علي محمد الصلابي - حفظه الله - هدفت إلى تنصير المسلمين بإشراف السلطات الكنسية ، وبأشد وسائل العنف ، ولم تكن العهود التي قطعت للمسلمين لتحول دون النزعة الصليبية ، التي اسبغت على سياسة أسبانية الغادرة ثوب الدين والورع ولما رفض المسلمون عقائد النصارى ودينهم المنحرف وامتنعوا عنه وكافحوه ، اعتبرهم نصارى الأسبان ثواراً وعملاء لجهات خارجية في المغرب والقاهرة والقسطنطينية ، وبدأ القتل فيهم وجاهد المسلمون ببسالة في غرناطة والبيازين والبشرات ، فمزقوا بلا رأفة ولا شفقة ولا رحمة وفي تموز (يولية) ١٥٠١ أصدر الملكان

١ - معجم البلدان (١/ ٥١٨)

٢ - دولة الموحدين لعللي الصلابي (ص: ٢٠٢)

الكاثوليكيان أمراً خلاصته إنه لما كان الله قد اختارهما لتطهير مملكة غرناطة من الكفرة ، فإنه يحظر وجود المسلمين فيها ، ويعاقب المخالفون بالموت أو مصادرة الأموال .

فهاجرت جموع المسلمين إلى المغرب ناجية بدينها ، ومن بقي من المسلمين أخفى إسلامه وأظهر تنصره ، فبدأت محاكم التفتيش نشاطها الوحشي المروع ، فعند التبليغ عن مسلم أنه يخفي إسلامه ، يزج به في السجن وكانت السجون مظلمة عميقة رهيبة ، تغص بالحشرات والجردان ، يقيد فيها المتهمون بالأغلال بعد مصادرة أموالهم ، لتدفع نفقات سجنهم . ومن أنواع التعذيب ، إملاء البطن بالماء حتى الاختناق ، وربط يدي المتهم وراء ظهره ، وربطه بجبل فوق راحته وبطنه ورفعته وخفضته معلقاً ، سواء بمفرده أو مع أثقال تربط معه ، والأسياخ الحمية ، وسحق العظام بآلات ضاغطة ، تمزيق الأرجل وفسخ الفك .. ولا يوقف التعذيب إلا إذا رأى الطبيب حياة المتهم في خطر، ولكن التعذيب يستأنف متى عاد المتهم إلى رشده أو جف دمه. (١)

وقرار المحكمة لا يتم إلا عند التنفيذ في ساحة البلدة، وهو إما سجن مؤبد، أو مصادرة أموال وتهجير، أو إعدام حرقاً وهو الحكم الغالب عند الأحبار الذين يشهدون مع الملكين الكاثوليكين حفلات الإحراق. (٢)

ومما يذكر: أن هناك عذاباً اختص به النساء وهو تعرية المرأة إلا ما يستر عورتها ، وكانوا يضعون المرأة في مقبرة مهجورة ويجلسونها على قبر من القبور ، ويضعون رأسها بين ركبتيها ويشدون وثاقها ، وهي على هذه الحالة السيئة ، ولا يمكنها الحراك ، وكانوا يربطونها إلى القبر بسلاسل حديدية ، ويرخون شعرها فيجللها وتظهر لمن يراها عن كذب كأنما هي جنيّة لا سيما إذا ما أرخى الليل سدوله، وتترك المسكينة على هذه الحال إلى أن تجن أو تموت جوعاً ورعباً. (٣)

١ - انظر: محاكم التفتيش ص ٩١ نقلاً عن سقوط غرناطة ص ١٠٠

٢ - انظر: سقوط غرناطة ص ١٠٠

٣ - انظر: محاكم التفتيش ص ٩٣ نقلاً عن سقوط غرناطة ص ١٠٩

لقد قام النصارى بإجبار المسلمين على الدخول في دينهم، وصارت الأندلس كلها نصرانية، ولم يبق فيها من يقول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله .

إلا من يقولها في قلبه ، وفي خفية من الناس وجعلت النواقيس في صوامعها بعد الأذان ، وفي مساجدها الصور والصلبان ، بعد ذكر الله وتلاوة القرآن ، فكم فيها من عين باكية وقلب حزين ، وكم فيها من الضعفاء والمعدورين ، لم يقدرُوا على الهجرة واللحاق بإخوانهم المسلمين قلوبهم تشتعل نارا ، ودموعهم تسيل سيلا غزيرا ، وينظرون إلى أولادهم وبناتهم يعبدون الصلبان ، ويسجدون للأوثان ، ويأكلون الخنزير والميتات ، ويشربون الخمر التي هي أم الخبائث والمنكرات ، فلا يقدرُونَ على منعهم ولا على نهيمهم ، ومن فعل ذلك عوقب بأشد العقاب ، فيالها من فجيرة ما أمرها! ومصيبة ما أعظمها وطامة ما أكبرها. (١)

وانطلقاً من الأندلس الإسلام والإيمان، فعلى هذا فليكن الباكون، وليتحب المنتحبون، فإننا لله وإنا إليه راجعون، كان ذلك في الكتاب مسطوراً وكان أمر الله قدراً مقدوراً*. (٢)

لقد كانت محاكم التفتيش والتحقيق مضرب المثل في الظلم والقهر والتعذيب. كانت تلك المحاكم والدواوين تلاحق المسلمين حتى تظفر بهم بأساليب بشعة تقشعرها القلوب والأبدان.

فإذا علم أن رجلاً اغتسل يوم الجمعة يصدر في حقه حكماً بالموت، وإذا وجدوا رجلاً لابساً للزينة يوم العيد عرفوا أنه مسلم فيصدر في حقه الإعدام.

لقد تابع النصارى الصليبيون المسلمين، حتى إنهم كانوا يكشفون عورة من يشكون أنه مسلم فإذا وجدوه مختوناً أو كان أحد عائلته كذلك فليعلم أنه الموت ونهايته هو وأسرته (٣) .

١ - انظر: نهاية الأندلس ص ٣٢١ نقلاً عن سقوط الأندلس ص ٧٢.

٢ - انظر: سقوط الأندلس ص ٧٢.

٣ - انظر: سقوط الأندلس ص ١٠.

وكان دستور محاكم التفتيش في ديوان التحقيق يجيز محاكمة الموتى والغائبين وتصدر الأحكام في حقهم وتوقع العقوبات عليهم كالأحياء. فتصادر أموالهم وتعمل لهم تماثيل تنفذ فيها عقوبة الحرق. أو تنبش قبورهم وتستخرج رفاتهم لتحرق في موكب - الأوتودا في- وكذلك يتعدى أثر الأحكام الصادرة بالإدانة من المحكوم عليه إلى أسرته وولده فيقضي بجرمانهم من تولي الوظائف العامة وإمتهان بعض المهن الخاصة (١)

وكان أعضاء محاكم التفتيش يتمتعون بحصانة خارقة وسلطان مطلق تنحني أمامه أية سلطة وتحمي أشخاصهم وتنفذ أوامره بكل وسيلة وكان من جراء هذه السلطة المطلقة أن ذاع في هذه المحاكم العنف وسوء استعمال السلطة والقبض على الأثرياء بل كثيراً ما وجد بين المحققين رجال من طراز إجرامي لا يتورعون عن ارتكاب الغصب والرشوة وكانت أحكام الغرامة والمصادرة أخصب مورد لاختلاس المحققين والمأمورين وعمال الديوان وقضاته. وكانت الخزينة الملكية ذاتها تغنم مئات الألوف من هذا المورد. هذا بينما يموت أصحاب الأموال الطائلة في السجن جوعاً.

وكان العرش يعلم بهذه الآثام المثيرة ولا يستطيع دفعاً لها ولأنه كان يرى فيها في الوقت نفسه أصلح أداة لتنفيذ سياسته في إبادة الموريسكيين الذين ظلوا دائماً موضع البغض والريب وأبت أسبانيا النصرانية بعد أن أرغمتهم على اعتناق دينها أن تضمهم إلى حظيرتها وأبت الكنيسة الإسبانية أن تؤمن بإخلاصهم لدينهم الجديد ولبثت تتوجس من رجعتهم وحنانهم لدينهم القديم وترى فيهم دائماً منافقين مارقين.

وإليك ما يقوله في ذلك مؤرخ إسباني كتب قريباً من ذلك العصر وأدرك الموريسكيين وعاش بينهم حيناً في غرناطة. وكانوا يشعرون دائماً بالخرج من الدين الجديد فإذا ذهبوا إلى القداس في أيام الآحاد فذلك فقط من باب مراعاة العرف والنظام. وهم لم يقولوا الحقائق قط خلال الاعتراف وفي يوم الجمعة يحتجبون ويغتسلون وقيمون الصلاة في منازلهم وفي أيام الآحاد يحتجبون ويعملون. وإذا عمّدوا أطفالهم عادوا فغسلوهم سراً

١ - انظر: ديوان التحقيق والمحاكمات الكبرى لمحمد عبدالله عنان ص ٣٢/٢٤ نقلاً عن الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والاندلس (٢٢٢/٣).

بالماء الحار. ويسمون أولادهم بأسماء عربية وفي حفلات الزواج متى عادت العروس من الكنيسة بعد تلقي البركة تنزع ثيابها النصرانية وترتدي الثياب العربية ويطعمون حفلاتهم وفقاً للتقاليد العربية^(١).

وقد وصلت إلى المؤرخين وثيقة هامة تلقي ضوءاً أكبر على أحوال الموريسكيين في ظل التنصير وتعلقهم بدينهم القديم وكيف كانوا يتحيلون لمزاولة شعائرتهم الإسلامية خفية ويلتمسون من جهة أخرى سائر الوسائل والأعذار الشرعية التي يمكن أن تبرر مسلكهم وتشفع لهم لدى ربهم^(٢).

كل هذه المحاكم والأساليب لم تنجح في إجبار المسلمين على ترك دينهم كما تريد الكنيسة التي أدركت مدى عمق الإيمان بالعقيدة الإسلامية في نفوس الموريسكيين، فقررت إخراجهم من إسبانيا، فأصدر مجلس الدولة بالإجماع في ٣٠ / ١ / ١٦٠٨ م قراراً بطرد جميع الموريسكيين من إسبانيا، ولم يحل شهر أكتوبر العام ١٦٠٩ م حتى عمّت موانئ المملكة وبلنسية من لقنت جنوباً إلى بني عروس شمالاً حركة كبيرة، فرحل بين ٩ / ١٦٠٦ م إلى ١ / ١٦١٠ م نحو ١٢٠,٠٠٠ مسلم من موانئ لقنت، ودانية، والجايبة، ورسافة، وبلنسية، وبني عروس، وغيرها.

وفي ٥ / ١٦١١ م صدر قرار إجرامي للقضاء على المتخلفين من المسلمين في بلنسية، يقضي بإعطاء جائزة ستين ليرة لكل من يأتي بمسلم حي، وله الحق في استعباده، وثلثين ليرة لمن يأتي برأس مسلم قتل، وقد بلغ عدد من طُرد من إسبانيا في الحقبة بين سنتي ١٦٠٩ م - ١٦١٤ م نحو ٣٢٧,٠٠٠ شخص، مات منهم ٦٥,٠٠٠ غرقوا بالبحر، أو قتلوا في الطرقات، أو ضحية المرض، والجوع، والفاقة..

وقد استطاع ٣٢,٠٠٠ شخص من المطرودين العودة إلى ديارهم في الأندلس، بينما بقي بعضهم مستتراً في بلاده بعد الطرد العام لهم، وقد استمر الوجود الإسلامي بشكل سري ومحدود في الأندلس في القرنين السابع عشر والثامن عشر.

وهكذا حكمت محاكم التفتيش في غرناطة سنة ١٧٢٦ م على ما لا يقل عن ١٨٠٠ شخص (٣٦٠) عائلة بتهمة اتباع الدين الإسلامي، ونقل كاتب إسباني أخبار محاكمة

^١ - انظر: الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والاندلس (٢٢٣/٣).

^٢ - أي الأحكام الإسلامية.

وقعت في غرناطة سنة ١٧٢٧م، وفي ٩ / ٥ / ١٧٢٨م، احتفلت غرناطة بـ (أوتودافي) ضخمة، حيث حكمت محاكم التفتيش على ٦٤ غرناطياً بتهمة الانتماء للإسلام، وفي ١٠ / ١٠ / ١٧٢٨م، حكمت محكمة غرناطة مرة أخرى على ثمانية وعشرين شخصاً بتهمة الانتماء إلى الإسلام، وتابعت محاكم غرناطة القبض على المتهمين بالإسلام إلى أن طلبت بلدية المدينة من الملك سنة ١٧٢٩م طرد كل الموريسكيين حتى تبقى المملكة نقية من الدم الفاسد.

وفي سنة ١٧٦٩م تلقى ديوان التفتيش معلومات عن وجود مسجد سري في مدينة قرطاجنة مقاطعة مرسية، فتم إلقاء القبض على أكثر من مائة مورسكي حوكموا وأعدم معظمهم علناً^(١)



^١ - وائل علي حسين - محاكم التفتيش والمسئولية الغربية - مجلة الراية - العدد ١٨٦ - بيروت - ١٩٨٢م.

الفصل الرابع: مجازر المسلمين في الفلبين على أيدي النصارى

تاريخ الإسلام في الفلبين

المسلمون في الفلبين: تعتبر الفلبين من أقدم الدول الآسيوية التي دخلها الإسلام على أيدي المسلمين العرب من التجار والدعاة.

فقد عرف العرب والمسلمون منذ القدم جزر الفلبين، وأطلقوا عليها اسم جزر المهراج كما جاء في كتاب مروج الذهب للمسعودي^(١)، فالروايات التاريخية تذكر أن العرب قبل الإسلام كانوا يرتادون تلك البلاد للتجارة؛ فيبيعون أجمل منتجات الشرق التي تعود بالربح والكسب الوفير.

وبعد انتشار الإسلام أخذ هؤلاء التجار يحملون على عاتقهم -إلى جانب تجارتهم- الدعوة إلى الإسلام في كل مكان يحلون فيه، وتذكر الروايات أن وصول الإسلام إلى الفلبين كان حوالي سنة ٢٧٠هـ / ٨٨٣م، عن طريق الدعاة الذين وصلوا إلى تلك الجهات، وفي سنة ٣٩٠هـ / ٩٢٢م، هاجر من العراق ثلاثة من الدعاة وهم: محمد بن يحيى وأحمد بن عبد الله، ومحمد بن جعفر، واستشهد هؤلاء الثلاثة في سنة ٣١٣هـ / ٩٢٥م.

كما يروى أن الإسلام دخل الفلبين في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، من خلال التجار المسلمين من إندونيسيا والملايو، ويعتقد أن للحضارمة (التجار من حضر موت) دورا كبيرا في هذا الشأن.

ولما وجد التجار المسلمين الأرض بكرًا وصالحة للدعوة بدأ الدعاة يفدون إليها، ثم انتقلوا إلى الجزر الوسطى في القرن الخامس، وبني أول مسجد في جزر سولو عام ٦٧٩هـ، وازداد إقبال الناس على الإسلام، ورافق ذلك زيادة في قدوم الدعاة، وكان

^١ - المسعودي: مروج الذهب ص ٦٣.

الدعاة والتجار عربًا وهنودًا وماليزيين وإندونيسيين، ولم يأت القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي حتى كانت الجزر كلها تحت سيطرة إمارات مسلمة، أشهرها في الشمال إمارة رجا سليمان، التي كانت قاعدتها في مانिला عاصمة البلاد الحالية، وهذا رغم قلة أعداد المسلمين في الشمال، أما في الجنوب فكان الحُكَّام المحليون من المسلمين أيضًا، ويتبعون سلطنة صولو أو سولو. (١).

ويقول المستشار علي جريشة: لم يغتصب الإسلام عذراء ماليزيا-الاسم الذي كان يطلقه المسلمون على الفلبين- إنما دخلها برضاها، ذلك ما يعترف به المؤرخون حتى الأسباب منهم والهولنديون، لكنهم يختلفون فيما وراء ذلك حول العامل الأساسي لانتشار الإسلام؟

حضارة إسلامية عامرة في الفلبين

ويذكر التاريخ أن الفلبين قامت فيها حضارة إسلامية عامرة منذ أكثر من ثمانية قرون، والآن يوجد هناك اليوم أكثر من ١٣ مليون نسمة من المسلمين، ينتشرون في ١٣ ولاية، ويتركز أغلبهم في المناطق الجنوبية، التي نشرت الإسلام وتعاليمه في كافة المناطق الفلبينية، كما قامت هناك العديد من الممالك الإسلامية التي دافعت عن جميع الجزر ضد غزوات وأطماع المستعمرين، وقد ساهمت هذه الممالك في تأصيل الوجود الإسلامي، والحفاظ على العقيدة والهوية الإسلامية.

الإمارات الإسلامية: وقد أكدت الدراسات التاريخية أن الإمارات الإسلامية هناك قامت بدور مهم في إبلاغ دعوة الإسلام، وتجلية تعاليمه السمحة، وبيان مزاياه التشريعية، وسهولة تعاليمه الربانية، ومن أشهر هذه الممالك الإسلامية:

^١ - للمزيد انظر: محمود شاكر: موسوعة التاريخ الإسلامي ٧/ ٢٦٤-٢٦٥، محمود شاكر: المسلمون في الفلبين ودولة مورو، ٢، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٤٤-٤٧، محمود قمر: الإسلام والمسلمون في جنوب شرق آسيا ص ٦٨-٦٩.

إمارة سولو أو صولو

وأول من أدخل الإسلام في صولو هو رجل عربي اسمه (كريم المخدوم^(١))، حيث وصل إلى صولو سنة ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م، وزار كل جزر أرخبيل صولو، وأدخل الإسلام بين أهالي الجزر، ويقال إن ضريحه في جزيرة سيوتو.^(٢)

وبعد وفاة الشيخ كريم المخدوم برز على الساحة الشريف أبي بكر من نسل زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، حيث حط الشريف أبو بكر رحاله في صولو سنة ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م، قادما من إندونيسيا وبروناي.

ويرجع الفضل إلى الشريف أبي بكر في تنظيم أول حكومة إسلامية في سولو، تقوم قوانينها على أسس إسلامية، فتلقب بلفق السلطان، وأكثر من بناء المساجد وانتشار المظاهر الإسلامية، حتى صارت كلمة صولو أو سولو وصفا لكل شيء يتصل بالإسلام.

ولا تزال سولو إلى الآن أرضا إسلامية يمارس شعائر الإسلام .. لا يصرفهم عن ذلك ما يلاقونه من إبادة جماعية وتحريق للأراضي والبيوت والأرزاق.^(٣)

إمارة مينداناو:

دخل الإسلام جزيرة مينداناو^(٤) على يد الشريف كابونجسوان، وهو شقيق الشريف أبي بكر، الذي جاء من المملكة الإسلامية في جهور بالملايو، حيث اسقر بمينداناو مع عدد من أتباعه وتزوج هناك، ويقال إن الشريف كابونجسوان أبى أن ينزل إلى شاطئ

^١ - المخدوم: كلمة يستعملها الهنود المسلمون ويقصدون بها الداعية أو الواعظ، انظر: محمود شاكر: المسلمون في الفلبين ودولة مورو، ص ٤٤، محمود قمر: الإسلام والمسلمون في جنوب شرق آسيا ص ٦٩.

^٢ - توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ص ٤٤١.

^٣ - توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ص ٤٤١، محمود قمر: الإسلام والمسلمون في جنوب شرق آسيا ٧٠ - ٧١.

^٤ - ليس هناك تاريخ محدد لوصول الإسلام إلى جزيرة منداناو، ولكن كما ذكر توماس أرنولد نقلا عن توماس فورست كان في النصف الأول من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، انظر: توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ص ٤٣٩، حاشية ٢.

الجزيرة حتى يعده هؤلاء الذين قدموا للقاءه عند وصوله أن يعتنقوا الإسلام، فاعتنقوا الإسلام وأخذ السلطان الشريف كابونجسوان يوطد مملكته ويجاهد القبائل المجاورة له حتى قبلوا الإسلام وأذعنوا له (١).

وهكذا أصبح الإسلام هو دين الأغلبية في الفلين، وقامت الممالك الإسلامية في طول الفلين وعرضها.

الديكتاتور ماركوس

جاء عهد الرئيس الصليبي المجرم ماركوس (١١ سبتمبر ١٩١٧ - ٢٨ سبتمبر ١٩٨٩)، الذي عمل بجد ونشاط على إبادة المسلمين والإجهاز عليهم بإيعاز من اليهود والدول الصليبية وعلى رأسها الولايات المتحدة فنظم ماركوس عصابات لإرهاب المسلمين ونهب ممتلكاتهم وطردهم من أراضيهم، وكان من أهم هذه العصابات عصابة الأخطبوط وعصابة الفئران (ميليشيا إلجا)، اللتين توغلا في أراضي المسلمين وارتكبا مجازر وحشية بالمسلمين وذلك لجعل المسلمين يفرون من مناطقهم لإحلال النصارى مكانهم لإخلال التركيبة السكانية بتلك المناطق، وذلك سنة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

وقد أوجد النصارى وهؤلاء المجرمون أسباباً للهجوم على المسلمين، إذ طالبوا بتطبيق القانون المدني على المسلمين؛ إذ به يُمكن للنصارى أن يتزوَّجوا من المسلمات، وقد رفض المسلمون تطبيق هذا القانون، وهذا ما دعا إلى مصادرة أراضيهم والاستيلاء عليها، وبالتالي جرَّ المسلمين إلى قتالٍ وهُم غيرُ مستعدين له.

وقد بدأ الزحف النصراني من الشمال، وبدأ الاستيلاء على الأراضي بمساحات محدَّدة ومنتقاة، وبدأت الدولة تسجيل هذه الأراضي المستولَى عليها بأسماء مغتصبيها، على حين رفضت من قبلها تسجيلها المسلمين، وبدأ الإرهاب مع الاستيلاء على الأراضي:

١ - توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ص ٤٣٩.

اغتيالات، حرق مزارع، اختطاف، إلقاء السم بآبار مياه الشرب، قتل الحيوانات، هتك أعراض، وبذا شرّد ستون ألف أسرة مسلمة، التجأت إلى الغابات والجبال.

وبدأت حرب الإبادة تارة بجمع الشباب في معسكرات باسم التدريب ثم إبادتهم، وتارة من المساجد أثناء تأدية صلاة الجمعة، وثالثة بالإغارة على المدن والعمل بإبادة الموجودين في الأسواق وأماكن تجمع السكان.

ومما يؤسف له أن أجهزة الإعلام من إذاعات وصحف في بعض البلدان الإسلامية تتجاهل المجازر التي تقوم بها الحكومة الفلبينية بل أنها كانت تشيد بهذه الحكومة وتحدث عن إصلاحات (ماركوس) وإنجازاته. رغم ما تقوم به الدوريات السعودية من مجلات شهرية وأسبوعية وجرائد يومية بمعالجة هذه القضية وأبعادها كقضية إسلامية. وما تقوم به رابطة العالم الإسلامي من دور كبير في تنبيهها لهذه القضية ودعمها.

وقد أدت تلك العمليات الإرهابية والمحاولات المستمرة للقضاء على المسلمين بشن الحملات العسكرية إلى انتشار الفقر والجهل والأمراض بين المسلمين، مما جعلهم فريسة لحملات التبشير والشيوعية - وللمؤثرات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

ورغم ذلك بقيت شعلة الإيمان متوهجة؛ فالجاهدون يسيطرون على جميع المناطق الإسلامية ما عدا بعض المدن. وسارعت بعض الدول العربية بتقديم المساعدات التعليمية للمسلمين في الفلبين، فهناك حوالي ٣٠ مدرساً من الأزهر، وعدد كبير من المدرسين من المملكة العربية السعودية، وتساهم رابطة العالم الإسلامي في ذلك.

وبقيت في المناطق الإسلامية مئات المدارس الابتدائية والمتوسطة وعشر مدارس ثانوية، وجامعة إسلامية تضم ست كليات تدار بالجهود الذاتية، وتحاول الحكومة جاهدة أن تضم هذه المؤسسات التعليمية إليها. ومن المؤسسات التعليمية: (معهد مندناو العربي الإسلامي) وتتبعه ٣١٦ مدرسة، و(معهد ماداواي الإسلامي) وتتبعه ٥٢ مدرسة،

و(كلية فكاسم) في مدينة مداراوي ويتبعها عدد من المعاهد وتقدم تعليمًا باللغة العربية، ويضاف إليها (جامعة الفلبين الإسلامية) وكانت تسمى معهد كامل إسلامي، ولها فروع في عدة مدن.

وبالفلبين (مركز الملك فيصل للدراسات العربية الإسلامية)، ويوجد ضمن (جامعة مندناو)، وهناك (المدرسة التجريبية لتعليم اللغة العربية) التي تتبع (مركز الملك فيصل).

جرائم ماركوس في حق المسلمين

وخلال حكم ماركوس قامت الحكومة الفلبينية بين عامي ١٩٧٢ م و ١٩٨٤ م بارتكاب الآتي في حق المسلمين في البلاد^(١):

أولاً: قتل أكثر من ٣٠ ألف شهيد؛ معظمهم من النساء والأطفال وكبار السن.

ثانياً: اغتصاب ستة آلاف مسلمة على أيدي الجنود الفلبينيين.

ثالثاً: تشريد أكثر من مليوني مسلم (إجمالي مسلمي الفلبين أصلاً حوالي ما بين ٥ إلى ٦ ملايين مسلم؛ أي أنه تم تشريد ما بين ٣٤٪ إلى ٤٠٪ من إجمالي سكان الفلبين من المسلمين).

رابعاً: فرار حوالي ٣٠٠ ألف نسمة، واضطرارهم إلى الهجرة إلى البلاد المجاورة، وبخاصة ولائية صباح التابعة لماليزيا.

خامساً: إحراق ٣٠٠ ألف منزل من بيوت المسلمين.

سادساً: تدمير مائة قرية ومدينة إسلامية.

سابعاً: سرقة معظم أراضي المسلمين الخصبة، وإعطائها الفلاحين الكاثوليك.

^١ - أدهم صلاح الدين: ماليزيا والحل الإسلامي لمشكلة مسلمي الفلبين - موقع هدي الإسلام

ثامناً: تدمير أكثر من ٥٠٠ مسجداً للمسلمين.

ونتيجة لاتهم المسلمين الحكومة الفلينية بدعم جماعات مسيحية مسلحة، تفجر الوضع العسكري بين الجانبين عام ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م، وعندها ظهرت الجبهة الوطنية لتحرير مورو سنة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م ليدافع المسلمون على أنفسهم في حرب الإبادة واندلعت حرب طويلة بين الجيش الفليني الصليبي ومسلمي مورو وعلى الرغم من تفوق سلاح الجيش ومساندة اليهود لهم إلا أن المسلمين حققوا عدة انتصارات أجبرت الحكومة الصليبية على الجلوس على مائدة المفاوضات مع المسلمين (١).



^١ - المسلمون في الفلبين - موقع مفكرة الإسلام.

الفصل الخامس : مجازر المسلمين في ليبيريا

نبذة تاريخية عن الإسلام في ليبيريا

الموقع الجغرافي: تقع ليبيريا في الجزء الغربي من القارة الأفريقية ، تحدها من الشمال غينيا ، والشمال الشرقي ساحل العاج ، ومن الشمال الغربي سيراليون ، ومن الجنوب المحيط الأطلسي . وتبلغ مساحتها (١١١٣٧٠ كلم^٢).

يشكّل المسلمون في ليبيريا ٦٠٪^(١) من مجموع سكّانها البالغ عددهم ٣ مليون نسمة، وهذه النسبة تزعج مراكز التنصير وأصحاب المصالح ومراكز التجسّس العاملة في غرب القارة الإفريقية، ومن ثمّ عقدوا العزم على إبادة الوجود الإسلامي هناك.

فهم يعتبرون ليبيريا دولة صليبية ١٠٠٪!! فأنفقوا عليها أكبر المبالغ التي صرفت في إفريقيا، فالمنصّرون هناك يملكون محطتين إذاعيّتين تبثّ برامجهما بعدة لغات محليّة وعالمية لمدة ١٦ ساعة، ويمتلكون ٩٠٪ من المدارس والجامعات، ويرسلون مئات المنح الدراسية سنوياً إلى أوروبا وأمريكا.

ولكنّ إحساس المنصّرين هناك بأنّ جهدهم هذا يضيع وسط النموّ السكاني والاقتصادي للمسلمين، كان دافعاً لانفجار حقدهم الدفين على المسلمين، تحت ستار آخر وهو الإطاحة بالحاكم الحالي لليبيريا صومئيل دو رغم أنه منهم!!

فوجدوا ضالّتهم في -ثايلو- الذي هرب من ليبيريا متّهماً بالفساد، ثم عاد إلى الغابات بعد تسليحه وتمويله في ديسمبر ١٩٨٩م. وبدأوا في إعداد قوّة عسكرية تبلغ ١٠ آلاف

^١ - السكان عددهم ونسبتهم : يبلغ عدد السكان (٣,٢٨٨,١٩٨) نسمة . وتتكون من جماعات عرقية مختلفة ، تشكل القبائل الأفريقية ٩٥٪ ، ويشكّل الأميركيون الليبيريون ٢,٥٪ (وهم من نسل المهاجرين من الولايات المتحدة)، ويشكّل أهل الكونغو ٢,٥٪ (وهم من نسل المهاجرين من الكاريبي) . ونسبة الوثنيين ٤٠٪ والمسلمين ٣٥٪ والنصارى ٢٥٪ (وهذه الاحصائية ذكرها موقع النحوي)

مقاتل، لكي تتمّ عملية ذبح المسلمين بطريقة منظّمة ومرتب لها من قبل!! ليتّضح الهدف الحقيقي للحركة الصليبية التي تعلن أمام الناس والعالم: أنه إزالة صومئيل : عن السلطة!

ولقد تحالفت قوى الشر جميعها في سبيل تحقيق هذا الهدف، بداية من مجلس الكنائس العالمي بكل طوائفه، والمجلس الكنسي الإفريقي بكل طوائفه، والمتعصّبين من النصارى في أمريكا وأوروبا والقبائل النصرانية في ليبيريا، والضباط الصليبيين من الجيش الليبيري والمتنصرين من القبائل الأخرى، والتي تتحرك جميعها وفق خطة دبّرتها أمريكا في ساحل العاج نحو ديار المسلمين العزل، لتبدأ أعمال القتل تحت شعار الصليب، فذبحت الأئمة، وقطعت ألسنة المؤذنين، وضربت ديار المسلمين، ونهبت متاجرهم وأموالهم، وهدمت مساجدهم!!

كما قام الصليبيون هناك بجمع ٣٥٠٠ سيّدة مسلمة من الشابات لمعاشرة المتمردين، والقيام بأعمال الخدمة لهم، ومن تعترض يكون عقابها بقرّ البطن أمام الأخريات، أو التعليق بالأشجار حتى الموت.

وتشير الأرقام إلى أنّ المجازر التي يتعرض لها المسلمون في ليبيريا مستمرة، وتشمل الجميع: علماء ورجالاً ونساء ... وأنها تستهدف استئصال الوجود الإسلامي هناك استئصالاً كاملاً،

مجازر المسلمون في ليبيريا

* مجزرة الأئمة والخطباء التي ذهب ضحيتها ٧٦ إماماً وخطيباً حتى الآن!!

* مجزرة المواطنين المسلمين الأبرياء في القرى، والتي راح ضحيتها حتى الآن ٣٦٠٠٠ قتيل!!

* إحراق وتدمير ما يزيد على ٢٥٠ مسجداً في مناطق المسلمين في محافظات (لمبا، بونغ، ماجيبي)!!

* تشريد أكثر من ١,٢٥٠,٠٠٠ من المسلمين، وخروجهم من مناطق في ليبيريا إلى الدول المجاورة : (غينيا، سيراليون، ساحل العاج)!!

* اقتياد أكثر من ٣٥٠٠ سيّدة إلى معسكرات اللاجئين وانتهاك أعراضهنّ وسط معسكراتهم!!

* إحراق وتدمير معظم المباني السكنية للمسلمين في أماكن تجمّعهم!!

* تحويل المدارس الإسلامية إلى مخازن لمراكز المتمرّدين! كل هذا يحدث ... ولم يتحرّك ساكن لأجهزة الإعلام العالمية أو المحليّة، أو منظمات حقوق الإنسان! ودخلت قضية المسلمين في ليبيريا دائرة التعقيم الإعلامي الصهيوني والصليبي! حتى الإعلام العربي والإسلامي لا يكاد يعرف شيئاً عن هذه القضية!!

فهل يستيقظ المسلمون وقد أصبح وجودهم مستهدفاً في بقاع عديدة من العالم؟!!!^(١)

^١ - موقع جامعة النجاح الوطنية

الفصل السادس: مذابح المسلمين في إندونيسيا على أيدي النصارى

دخول الإسلام إندونيسيا:

اعلم أنه من العسير تحديد تاريخ بدء دخول الإسلام إندونيسيا، وفي ذلك تقول المراجع: إن تجار المسلمين أنشئوا لأنفسهم مراكز تجارية على سواحل سومطرة وشبه جزيرة الملايو من وقت مبكر، ربما من أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجريين، الثامن والتاسع الميلاديين، وقد أتى أوائل التجار من جزيرة العرب من: عُمان، وحضرموت، والساحل الجنوبي لليمن، واتخذوا مراكزهم الأولى على الشاطئ الغربي لسومطرة، وكانوا يسمونها سمدرة، وكانوا أهل سِنَّةٍ على المذهب الشافعي، أمّا الهنود فقد دخلوا الجزر بالمذهب الحنفي^(١). وبعد ذلك وصل إلى هذه الجزر تجار المسلمين من الهنود ومن شبه جزيرة الكجرات.

كما تروي بعض كتب التاريخ أن بعض التجار الإندونيسيين قد وصلوا إلى بغداد أيام الخليفة العباسي هارون الرشيد، وعندما قفلوا راجعين كانوا يحملون بين جوانحهم عقيدة الإسلام، وعندما وصلوا إلى بلادهم قاموا بدعوة واسعة النطاق لها^(٢).

وفي أوائل القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي بدأ الدين الإسلامي ينتشر بسرعة في أطراف الدولة، وأخذت السلاطين والقبائل المسلمة تقاوم السلطة البوذية في جاوة، وكان من أهم تلك السلاطين المسلمة سلاطين آشين في أقصى الشمال من جزيرة سومطرة، وسلاطين ملاكا في غربي شبه جزيرة ملايا، الذين أسسوا تجارة مستقلة عن الدولة مع التجار المسلمين العرب والفرس والصينيين والهنود، وقد أسلم هؤلاء نتيجة احتكاكهم مع المسلمين العرب والفرس^(٣).

^١ - حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام ص ٣٨٠.

^٢ - محمود شاكر: التاريخ الإسلامي ٣٦٨/٢٠.

^٣ - فايز صالح أبو جابر: الاستعمار في جنوب شرقي آسيا ص ١٧٤.

جاوه مركز إشعاع إسلامي:

وقد كان لانتشار الإسلام أثره العميق في قيام ممالك إندونيسية متعددة في تلك الجزر، مثل مملكة بنتام التي أسسها الملك حسن الدين في جاوة الغربية، ومملكة متارام التي أقامها رجل عسكري يُدعى سنافاني في شرق جاوة؛ وبذلك أصبحت جزيرة جاوة مركز إشعاع للدين الإسلامي، وانتقل منها إلى غيرها من الجزر، وكان هناك أيضاً مملكة آتشيه في شمال سومطرة، ومملكة ديماك في وسط جاوة، والتي أقامها رمضان فاطمي عام ٨٣٢هـ، وكذلك مملكة بالمبانغ في جنوب سومطرة. (١)

وهكذا نرى أن الإسلام في مسيرته في جزر إندونيسيا قد قفز من مجموعة من الجزر إلى أخرى بسلام وبدون أي حرب، وفي هذا الجزء من العالم تقوم الآن جمهورية إندونيسيا، وهي أكبر بلد إسلامي على الأرض. (٢)

مذبحة المعهد الديني (٣)

المذبحة التي وقعت لمائتي طالب مسلم يوم الخميس الأول من يونيو الماضي، في بوسو (جزيرة سولاويسي الوسطى) في إندونيسيا لم يكن يتوقعها أحد في المنطقة أبداً، ذلك أنه لم تكن قد مضت أيام بعد على توقيع وثيقة السلام بين كل من النصارى ومعهد التربية الإسلامية والي سونجو التابع للجمعية المحمدية، بحضور عناصر الحكومة المحلية، لكن سرعان ما شن الصليبيون هجوماً عنيفاً على المعهد المذكور وقاموا باختطاف الطلبة والأساتذة وأخذهم إلى الغابات في شاحنات حيث قاموا بالجزرة البشعة هناك.

وحسب ما نقلته مجلة ساكسي (الشاهد) الإسلامية في عددها الثاني والعشرين (٢٨ يونيو - ١١ يوليو ٢٠٠٠م) فإن أحوال المعهد كانت محزنة للغاية، حيث حطم المسجد

١ - إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ٢٨٧/١.

٢ - حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام ص ٣٨١.

٣ - منتديات بلقرن

وأحرقت المباني وتبعثرت ملابس طلبة الروضة التربوية القرآنية، وأصبحت لافتة المعهد هدفاً للرماية.

ولم يتمكن رجال الأمن من إعطاء بيان عن عدد القتلى ولكن ٢٦ أستاذاً فقدوا بعد الحادث، وذكر بيان رئيس القاعدة العسكرية المحلية رقم ١٣٠٧ في منطقة فوسو اللفتنانت كولونيل بوديارجو: إننا لا ندرى بأحوالهم إلى الآن، وحسب ما نقلت مجلة ساكسي فإن أحوال المجزرة أحرزت قائد القوة العسكرية المرسلة إلى المنطقة كثيراً حتى أبكته، عند مشاهدته أجساد الضحايا العارية المفصولة منها الرؤوس وكانت الأيدي موثقة حيث قال: إن موت عناصر الجيش في ميادين الحرب أمر معتاد، ولكن أن يقتل الانسان في مثل هذه المجزرة اللاإنسانية، فهذا أبشع مما قامت به الحركات الشيوعية في الستينيات.

يقع معهد والي سونجو في قرية تاجولو من حي بامونا الشمالية على بعد حوالي ٩ كيلو مترات من مدينة بوسو، وكان يدرس فيه حوالي ٤٠٠ طالب منهم ٧٠ يتيماً، ويقطن في هذه القرية حوالي ٢٠٠٠ مسلم يجاورون المعهد، وحسب ما نقلته نشرة تيكات الأسبوعية فإن من المحتمل أن يكون مدير المعهد الأستاذ مارلان وابنه قد استشهدا في ذلك الحادث الإجرامي.

ويضيف الكولونيل بوديارجو قائلاً: حسب ظني فإن جثث القتلى المنتشرة في نهر بوسو هي لطلبة المعهد، وعلى حسب ما نقله شهود عيان ثمة حوالي ٦٠ قتيلاً على الأقل في مجرى نهر بوسو، وحوالي ٧٦ آخرين في موقع المجزرة كأمثال منطقة سايو وموينكو وقرية مالي، وحسب ما كتبت مجلة ساكسي ثمة قرابة ٢٠٠ جثة أخرى في مجرى النهر دون رؤوس.

ويضيف بعض المصادر المطلعة بأن مجمل الضحايا منذ أن اشتدت الفتنة في ٢٣ مايو الماضي إلى أن زحفت إلى منطقة باريجي في الشمال أي منطقة دونجالا يفوق الأعداد

المذكورة بكثير وذكرت نشرة تيكات الأسبوعية أن رائحة الجثث المتعفنة أصبحت تفوح في كل شوارع المنطقة، وإضافة إلى ذلك تمكنت القوة النصرانية المهاجمة من إحراق نحو ثلاثة آلاف بيت في ١٦ قرية للمسلمين، بعد سلب الممتلكات وقتل الرجال واغتصاب النساء.

يذكر أن السبب المباشر لمشكلة بوسو يعود لحادثة انتخاب رئيس منطقة بوسو قبل سنتين، حيث سعى النصارى لنجاح هيرمان بارمو ولكن منافسه عارف باتانجا تمكن من الفوز في الانتخابات فبدأ النصارى يثيرون المشكلات وفي أواخر ديسمبر ١٩٩٨ م تسببت الاشتباكات في جرح حوالي ١٠٠ شخص وتم إلقاء القبض على قائد مؤيدي هيرمان وعارف آنذاك، ولكن المشكلة لم تنته إذ اندلعت مرة أخرى بصورة أخرى، إذ نجمت من مشكلة بين مجموعة من السكارى من كلا الطرفين، وتسبب النزاع في حرق ٢٦٧ بيتاً وتحطيم خمس محلات للشرطة

الخفافيش السوداء تعيثُ فساداً في قرى إندونيسيا

تفاصيل رهيبة عن مذبحه منطقة بوسو في جزيرة سولاويسي

تعد-بوسو- إحدى مناطق محافظة سولاويسي الوسطى التي تقع في شاطئ جزيرة سولاويسي على امتداد بحر توميني ويبلغ عدد سكانها ٤٠١, ٧١٦ نسمة أو ٧٦, ٦٤٥ عائلة، وتعتبر من المناطق الزراعية الخصبة إذ اشتهرت المنطقة بمنتجات زراعة الأسماك والأخشاب وغيرهما.

ومن الناحية الدينية يتوزع سكان المنطقة حسب الجدول المرفق.

واقعة الاعتداء على المسلمين: حدث الاضطراب في بوسو في نهاية شهر مايو إلى بداية شهر يونيو الماضي بين النصارى والمسلمين، وكان ذلك ثالث اضطراب بعد أن حدث الاضطراب الأول في شهر ديسمبر ١٩٩٨ م والاضطراب الثاني في شهر أبريل ٢٠٠٠ م.

كانت بداية الاعتداء في ٢٣ مايو ٢٠٠٠م الساعة ٤ فجراً إذ استعد المسلمون في المنطقة لأداء صلاة الصبح، وبادر بمهاجمة المسلمين - في كل من: بيتليم وكاياميا - مجموعة من النصارى بقيادة -كورنيليوس لاتييو- وهو من أصل سكان جزيرة فلوريس، ويزيد عدد المهاجمين النصارى إلى آلاف مع توسع هجماتهم المتمثلة في التعذيب الجسدي وقتل المسلمين وتحريق القرى الإسلامية الممتدة من بوسو إلى تينتينا جنوباً، ومن بوسو إلى ميلي شرقاً، ومن بوسو إلى تامبورا غرباً، ويبلغ عدد القرى المسلمة المحروقة ١٦ قرية، احترقت فيها البيوت وجميع ما فيها من الممتلكات.

وسمي هؤلاء الآلاف من المهاجمين النصارى، فرقة -الخفافيش السوداء- القتالية وكان روادهم:

١ - كورنيليوس لاتييو من أصل جزيرة فلوريس.

٢ - ادفتس لاتيكا من بوسو.

٣ - مارتين من بوسو.

٤ - أقوس من إيربان الغربية.

٥ - دومينجفوس ساوريس من جزيرة فلوريس.

وكان الاعتداء على المسلمين أكثر شراسة في كل من سينتو ليмба وتويلو وفي ضاحية بوسو حيث فيها معهد -والي سونجو- الإسلامي، وذلك من ٢٩ مايو ٢٠٠٠م إلى ٣ يونيو، حيث قتل أكثر من ٢٠٠ مسلم، فيهم ٥٨ شخصاً من منسوبي معهد -والي سونجو- الإسلامي. وقد اكتشف ذلك بعون الله إذ نجا أحد المسلمين الذين تعرضوا للقتل، ظن المهاجمون أنه قد مات، ورأى كيف كان التعذيب والقتل قبل أن ترمى جثث إخوانه المسلمين في نهر بوسو.

أما الإحصاءات الرسمية من مكتب شرطة المنطقة فتقول الآتي:

- ٣١ مايو ٢٠٠٠م الساعة ١٤, ٠٠ مساءً عشر على جثتين إثر التعذيب بالقطع والتحريق.

- ٢ يونيو ٢٠٠٠م الساعة ٨, ٠٠ صباحاً عشر على جثة واحدة إثر التعذيب والإصابة بالرصاص.

- ٣ يونيو ٢٠٠٠م الساعة ١٤, ٠٠ مساءً، عشر على ١٣ جثة إثر الاعتداء بالقطع والتحريق، والإصابة بالرصاص.

أما المعلومات من مركز متابعة القضية (مركز المسلمين) فقد عشر على ٦٦ جثة من جثث المسلمين التي رميت في نهر بوسو، وذلك في ٣ يونيو ٢٠٠٠م، ولكن المحتمل أن تكون عدد الجثث أكثر وقد غرقت مع سيل نهر بوسو.

ضحايا الاعتداء:

١ - القتلى والجرحى القتلى أكثر من ٢٠٠ مسلم الجرحى ٧٢ شخصاً مع نوعية الحراجة

الاصابة بالرصاص، الإصابة بالقطع، الإصابة بالطعن والتحريق، يتم علاج الجرحى الآن في مستشفى باريتي، ويمكن لكل شخص الاطلاع على صحة هذه المعلومات.

- لم يدخل في الحساب القتلى والجرحى من جهاز الأمن والحكومة وهم ٦ أشخاص ٢ منهم قتلى، و٤ منهم جرحى.

٢ - الممتلكات المحروقة: ٣٠٠٠ بيت بما فيها من الممتلكات، متناثرة في ١٦ قرية.

٣ - اللاجئون: بلغ عدد اللاجئين فراراً من التعذيب والتحريق أكثر من

٣٠,٠٠٠ نسمة معظمهم من المسلمين، فهم الآن موزعون في كل من:

- ١ - مركز شرطة المنطقة ٤٠٠٠ نسمة.
- ٢ - مركز الشباب بالمنطقة ٧٠٠٠ نسمة.
- ٣ - قاعدة القوة العسكرية بالمنطقة ٢٠٠٠ نسمة.
- ٤ - مركز فرقة (VII) العسكرية ٥٠٠٠ نسمة.
- ٥ - قاعة (بيي ٧) ٥٠٠ نسمة.
- ٦ - قاعة الإدارة الإعلامية ٢٠٠ نسمة.
- ٧ - سكن حكومة بوسو في بالو ٦٠٠ نسمة.
- ٨ - مراكز جمعية الخيرات الإسلامية (مساجد، مدارس، وملاجئ الأيتام) ٨٠٠٠ نسمة.

الكنائس النصرانية وراء الاعتداء

أثبت التحليل الدقيق أن الكنائس النصرانية تقف وراء هذا الاعتداء على المسلمين في تلك المؤامرة الشرسة، وهناك ٤ كنائس نصرانية تعتبر مراكز تنسيق المجتمع النصراني في المنطقة وهي:

١ - كنيسة سيلانتشا

٢ - كنيسة تيتينا

٣ - كنيسة توقولو

٤ - كنيسة ماينجكولاما

وثمة أمور تدل على صحة هذا التحليل منها:

- ١ - معظم النصارى في هذه المنطقة من أتباع تلك الكنائس الأربع.

٢ - دخول بعض المهاجمين النصارى في كنيسة ماينجكولاما بعد قيامهم بالهجوم على المسلمين في كايامايا.

٣ - وقوف مجلس الكنائس في سولاويسي الوسطى مع المهاجمين عبر تصريحاته القوية المرفقة إلى الدوائر الحكومية الأمنية والشعبية.

دور لجنة الإغاثة: بادرت لجنة الإغاثة التابعة للمجلس الأعلى الإندونيسي للدعوة الإسلامية، ومقرها جاكارتا مع مكتبها في سولاويسي الجنوبية بمعرفة واقع الاعتداء على المسلمين في بوسو وتقديم ما توافر لديها من المساعدات الإغاثية، جنباً إلى جنب مع اللجان الإغاثية المحلية الأخرى، برغم صعوبة الوصول إلى تلك المنطقة إذ قطع المعتدون النصارى معظم الطرقات إلى منطقة بوسو.

وتتمثل المساعدات في الأدوية والمواد الغذائية والخيام والملابس، ولايزال ضحايا الاعتداء يحتاجون إلى المساعدات الإغاثية مع محاولات جهاز الأمن الإندونيسي للتغلب على الوضع، وإعادة الأمن والاستقرار بالمنطقة، وليتمكن اللاجئون من العودة إلى قراهم، وإن كانت محروقة كاملة، فلا مأوى، ولا ملابس، ولا مأكلاً.

والمساعدات المطلوبة كما يرى المجلس هي:

١ - في المدى القريب: المساعدات الإغاثية وتشمل.

المواد الغذائية - الملابس - الأدوية - الخيام وأجهزة الطهي - وسائل النقل البحرية.

٢ - في المدى المتوسط والبعيد:

- إعادة بناء وترميم المساجد والمدارس.

- إعادة بناء بيوت الأهالي من المسلمين.

- تفريغ الدعاة للإشراف على بناء الأمة.

- بناء مركز دعوي متكامل.

هل يدين البابا الوحشية النصرانية في جزر الملوك؟

من الغريب أن يقوم بابا الفاتيكان بإدانة المسلمين لاعتدائهم على المسيحيين كما جاء في محطة CNN الإخبارية الأمريكية ووسائل الإعلام الأخرى، فبالرغم أن المسلمين يشكلون حوالي ٨٥٪ من إجمالي سكان إندونيسيا البالغ عددهم ٢١٠ ملايين نسمة، إلا أن النصارى يشكلون الأغلبية في جزر الملوك. وبالتالي فإن المسلمين ليسوا بالغباء الذي يجعلهم يبدؤون حرباً في الملوك وهم أقلية. بل من السهل عليهم إذا أرادوا حرباً أن يبدؤوها في جزر جاوة أو سومطرة أو سولاويسي حيث المسلمون هناك يشكلون الأغلبية.

فلماذا يعتدي المسلمون الآن على القرى النصرانية؟ هل لأن المسلمين برابرة كما يقول البابا؟ يجب أن نعرف القصة بأكملها والأحداث السابقة ولماذا يفعلون ذلك؟

فمنذ عام قام النصارى بذبح أكثر من ثلاثة آلاف مسلم بينهم الأطفال والنساء، ولكن البابا والحكومة الأمريكية لم يقولوا شيئاً عن هذا. وقد كان على المسلمين أن يفروا بأرواحهم وهم يسبحون آلاف الأميال متجهين إلى سيليبس وجاوة. هناك مئات الآلاف من الأشخاص يعيشون كلاجئين بلا مأوى ولا عمل كما أن أطفالهم لا يحصلون على التعليم اللازم، ولا نقول إنهم حتى لا يجدون ما يقتاتون به من طعام، ولم نسمع أن أحداً أدان ما يحدث لهؤلاء اللاجئين.

وبسرعة تجمع هؤلاء المجاهدون البالغ عددهم أقل من ألفي شخص في مكان ما. وهذا العدد ليس كافياً لطرد أكثر من سبعمائة ألف نصراني من جزر الملوك. فمعظم من يسمون بالمجاهدين هم لاجئون.

إنهم يريدون استرداد أرضهم ومساجدهم من النصاري المحتلين. فقد أقسم المجاهدون في توبيلو مثلاً أن يستعيدوا المسجد الرئيس فيها، والذي لا يزال تحت سيطرة المليشيات النصرانية حتى الآن وهذه هي الحقيقة.

فإذا قتل ١٦٠ نصرانياً فهذا لا يعتبر مجزرة. فقد ماتوا في قتال مع المسلمين الذين قتل منهم أناس أيضاً. ولقد تم إطلاق سراح حوالي ألف نصراني وإرسالهم إلى توبيلو، بينما تم احتجاز ٣٠ منهم بسبب ارتكابهم جرائم حرب. فإذا كان المسلمون متوحشين كالنصاري، الذين ذبحوا ٣ آلاف مسلم بينهم أطفال ونساء، والذين ذبحوا المسلمين في البوسنة والهرسك، لكان هؤلاء الألف في عداد القتلى بدل أن يكونوا أحراراً.

كما قتل النصاري ٢٠٠ طالب مسلم (بالمدارس المتوسطة والثانوية) في مدن النصاري فيها أغلبية، منها بيزنترين والي سونجو وبوسو .

لماذا تكون هناك مذابح للمسلمين في الأماكن التي يشكل فيها النصاري الأغلبية؟ السبب أن هناك هدفاً للنصاري الإندونيسيين ألا وهو تنصير ٥٠٪ من سكان إندونيسيا المسلمين. وهذا هو السبب في استخدامهم هذه الطريقة الوحشية لتحقيق هذا الهدف.^(١)

مجزرة جزر الملوك

في ١٦ من يونيو عام ٢٠٠١م كانت مدينة (أنبون) عاصمة جزر الملوك على موعد مع الحقد والكراهية والغدر حيث كانت القوات الخاصة (اليونجب) وهي مجموعة من الجنود ينتمون إلى الجيش ٩٠٪ منهم من النصاري والهندوس والبوزين يعملون في الخفاء يدبرون ويخططون ويديرون بمكر الهجمات الشرسة ضد المسلمين تحت ستار حفظ الأمن ومصادرة الأسلحة، بل كانت هذه القوات تمد النصاري بالأسلحة لتكون

^١ - منتديات قناة صفا

عوناً لهم في تقتيل المسلمين وإرهابهم وعندما تصدت جماعة للجهاد-هم قلة قليلة من المسلمين- لهجمات النصارى مدافعين عن أرواحهم وأعراضهم تدخل الجيش ممثلاً في قوادة الخاصة (اليونجب) تدخلاً سافراً وحاك خطة خبيثة لتنفيذ ما بيته النوايه النصرانيه الحاقده، فدخلت هذه القوات بملايس مدنيه وهاجموا المستشفى وقاموا بأسر المرضى الموجودين فيه ونزعوا ثيابهم ثم قيدوهم وخرجوا بهم إلى الغابات المجاورة وفي الطريق إرتكبوا مجزرة شنيعة حيث قتلوا ١٤ شخصاً منهم ومثلوا بهم ، كما خلفوا عشرات الجرحى.

وقد كانت هذه الأفعال الوحشية سبباً في إتحاد الجماعات الإسلامية المتعدده في منطقة جزر الملوك فقد إجتمعوا تحت راية واحده وأختاروا أميراً لهم وأفتوا بقتل مجموعات (اليونجب) وكانت ردت الفعل قويه من لدن الجماهير المسلمة التي زادت نقمها على الجيش وقياداته المتواطئه مع النصارى ، وأكتفت الحكومة الإندونيسيه بتغيير القائد العسكري في المنطقة وترميم ما تهدم من المستشفى.

وفي (بوسو) المدينه التي تحتل موقع إستراتيجي في مدينة (سلاويسي) المطلة على خليج-كوهيني- هذه المدينه المسالمة أصابها ما أصاب غيرها من مناطق أندونيسيا ك(أنبون) و(الماهره) و(معهد والي سون) وغيرها

وتكرر معها التجاهل المريب من الحكومة الإندونيسيه وعدم جديتها في التحقيق والنظر في المجازر التي أرتكبت في حق المسلمين هناك بالإضافة إلى التعتيم الإعلامي الخارجي وأعتبارها قضية داخلية قبائلية.

لم تسلم (بوسو) من هجمات النصارى اللذين يتحينون الفرص للإنقضاض عليها وإقتحمها بشتى الطرق وذلك لتأمين حدودهم وفتح ميناء على مياه الخليج الذي يربطهم ب(سلاويسي الشماليه) التي يتركز النصارى فيها أيضاً ، وكذلك للظفر

بالعود التي حصلوا عليها من القوى الغربية النصرانية بالإمداد والمساعدات إذا حررت هذه المدينة ولا بأس أن يكون ذلك على حساب أرواح المسلمين.

ولذلك استمرت المحاولات لدخول -بوسو- وعندما فشل النصارى في ذلك قاموا بالإغارة على القرى المسلمة المجاورة لها وكان الهجوم الوحشي على قرية -بايون كاتيدو- صورة تعكس مدى الحقد النصراني على المسلمين، ففي فجر اليوم ٣ يوليو عام ٢٠٠١م سمعت طلاقات ناريه من أربع جهات حول هذه القرية التي تقع على بعد حوالي ١٥ كيلو متراً عن مدينة -بوسو- لقد هجموا أكثر من ٢٠٠ شخص من النصارى المسلحين بالبنادق والسيوف وزجاجات الملتوف الحارقة هذه القرية في محاولة منهم لطرده المسلمين وأغتصاب أرضهم ونهب ثرواتها وإبتأوا بمهاجمة المسجد الذي خرج إمامه الإمام / موسى لقتالهم ببندقيته المصنعه محلياً بالإضافة لسيفه فقتل منهم ثلاثة أفراد فهاجمته مجموعة منهم وقتلوه ثم مثلوا به وألقوه داخل المسجد وأشعلوا النار في المسجد، وطاردوا أهل القرية العزل من السلاح ولحقوا بالنساء والأطفال والعجائز فقتلوا منهم ٢٣ شخصاً .

وبعد ساعة واحده تقريباً هرع نفرٌ من المتطوعين من مدينة -بوسو- لمساعدة المنكوبين في القرية لكنهم وصلوا بعد أن أنتهى كل شيء، منازل مشتعلة وجثث متناثره هنا وهناك، وبعد ذلك بساعتين وصلت القوات الشرطية ل تمنع أهل القرية من أخذ الجثث وكادت أن تحدث مواجهات بين الطرفين حتى تدخل محافظ مدينه -بوسو- وطلب من الجيش تسليم الجثث وقد تم بالفعل.

حيث سلمت الجثث ووصلت إلى المستشفى وهناك أمتزجت الآهات بالدموع ودوت الصرخات المفجوعة. أكوام من الجثث المقتولة ظلماً وعدواناً وقد مُثلَ بهم نساء أطرافهن قطعت وأنتكت أعراضهن _أغتصبن_ والسيوف والخناجر مزقت

أجسادهم، أطفال أبرياء تعرضوا لأبشع المجازر الوحشية تنتشر في أجسادهم طعنات السيوف وأثار الرماح والسكاكين ذبحوا كما تذبح الخراف بل أسوء من ذلك!!!

لا لشيء الا لأنهم مسلمون أبناء مسلمون لم تصادف صرخاتهم أذان تسمع أو قلباً يخشع، وبعد صلاة العصر تم تغسيل الجثث والصلاة عليها .

ودفن المسلمون الأبرياء في مقابر جماعية هي الرابعة من نوعها في مدينة -بوسو خلال فترة قصيرة حيث بلغ عدد ضحايا هذه المجازر في أقل من شهرين ٥٠٠ قتيل مسلم جُلهم من النساء والأطفال والعجائز.

ولم تلفت هذه المجازر نظر الإعلام الداخلي أو الخارجي على حد سواء بل أسدل الستار عليها كما أسدل الستار على مجازر مالوكوا وأنبون ومعهد والي سونوغيرها.

أما دماء المسلمين التي أريقَت أما إرهابهم والتحدي الصارخ لعقيدتهم وطردهم من ديارهم فتلك هي المأساة التي تتجاهلها الحكومة الإندونيسية كما يتجاهلها الإعلام الذي يقف متفرجاً دون أن ينطق بكلمه ويدير ظهره في صمتٍ مريب.

إن ما يحدث في إندونيسيا اليوم ليس سوى حرب شرسة هدفها التطهير العرقي وتفتيت هذا الأرخيل الكبير وتفكيكه إلى دويلاتٍ لإحكام السيطرة عليه وإقامت ولايه نصرانيه في وسط أكبر تجمع إسلامي في قارة آسيا.

بدأت بتحرير تيمور الشرقية وتخطط لإستقطاع جزر الملوك وجزيرة أرينجاي الغنية بالذهب والبترول والثروات الطبيعية والتي تمثل ثلث مساحة إندونيسيا.

إنها حرب العقيدة فما دوركم أيها المسلمون؟!

مادوركم وأنتم تشاهدون ما حل بإخوانكم في العقيدة؟؟!

{وَأِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} [محمد: ٣٨] (١)

أين تعاليم الإسلام التي تربي الأمة على الوحدة وعلى الاحساس بمصاب الأخير؟

أين الأمة من قول نبيها ﷺ فعن النعمان بن بشير ، قال : قال رسول الله ﷺ : مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى (٢)

أم أن الأمة مشغولة بالكرة والشاشات والتنازع على الكراسي الزائلة؟!



الفصل السابع: مجازر ومذابح المسلمين بكوسوفا

^١ - رابط شباب مستقبل سورية

^٢ - أخرجه أحمد (٢٧٠/٤ ، رقم ١٨٤٠٤) ، ومسلم (١٩٩٩/٤ ، رقم ٢٥٨٦) . وأخرجه أيضاً : البيهقي (٣٥٣/٣ ، رقم ٦٢٢٣) ، والقضاعي (٢٨٣/٢ ، رقم ١٣٦٧)

نبذة تاريخية عن كوسوفا:

أصل الكوسوفيين الألبان من القبائل الإيليرية ذات الجنس الآري، وسموا بأكثر من اسم منها: الألبان، والأرناؤوط، واشكيتا، واتفق المؤرخون على أنهم أول من نزل شبه جزيرة البلقان - في عصر ما قبل التاريخ - على شواطئ البحر الأدرياتيكي الشمالية والشرقية قبل قدوم اليونان، وكان ذلك منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة، ثم توسّعت، وانتشرت القبائل الإيليرية في أنحاء البلقان، وبعد ذلك اجتمعت القبائل وانتخبت رئيسًا لها وأنشئوا دولة لهم قبل الميلاد بثلاثة قرون.

وجمهورية كوسوفو اليوم تقع في الموقع الذي كان يسكن فيه أجدادهم الداردانيون والقبائل الإيليرية الأخرى، وكانت دولتهم تسمى دارداني، وتمر الزمان ضعفت دولتهم فاحتلها الرومان وبقيت تحت احتلالها إلى أن زالت إمبراطوريتهم، وانقسمت إلى شرقية وغربية فأصبحت بلاد الألبان تحت حكم الإمبراطورية الشرقية حتى فتح المسلمون بلادهم ونعمت قرونا تحت حكمهم.

- اتفق المؤرخون على أن الإسلام دخل إلى البلاد البلقانية قبل الفتح العثماني، وذلك عن طريق التجار والدبلوماسيين والدعاة، إلا أن ذلك كان على نطاق ضيق ومحدود، أما الانتشار الفعلي للإسلام في تلك البلاد فقد كان بعد مجيء العثمانيين، حيث دخل الشعب الألباني في الإسلام أفواجًا، وحسن إسلامهم وكان منهم في الدولة العثمانية القادة العظام مثل بالابان باشا قائد من قادة فتح القسطنطينية، وكبار الكتاب والشعراء الذين كانوا يؤلفون بلغات خمس: الألبانية والبوسنية والعربية والتركية والفارسية مثل محمد عاكف أرسوي رحمهم الله جميعا.

وقد تمكن الحكم العثماني في جزيرة البلقان بصورة نهائية بعد المعركة الشهيرة معركة كوسوف التي قاد فيها السلطان العثماني مراد الأول الجيش الإسلامي بنفسه، وقبيل انتصار الجيش الإسلامي استشهد السلطان مراد وتسلم القيادة السلطان بايزيد الذي

انتصر على الجيوش المتحالفة الأوروبية وقتل الملك لازار الصربي وذلك سنة ١٣٨٩ م. - ٩٣٨ هـ. فبعد هذه المعركة الحاسمة خضعت كوسوفو وصربيا للحكم العثماني ما عدا مدينة بلغراد، فإنها فتحت في عهد السلطان سليمان القانوني وذلك في ٢٦ من شهر رمضان المبارك سنة ١٥٢١ م. - ٩٣٨ هـ.

وكانت ولاية كوسوفو أكبر الولايات العثمانية في رومانيا أوروبا، وكانت أول عاصمة لها مدينة بريزن ثم مدينة بريشتينا، وفي الأخير مدينة أشكوب عاصمة ماكدونيا اليوم، وما زال فيها إلى يومنا هذا عدد الألبان أكبر من عددهم في تيرانا عاصمة ألبانيا. يبلغ عدد سكان كوسوفو ثلاثة ملايين نسمة، ويتألفون من أعراق مختلفة، ولكن يغلب بينهم العرق الألباني: ٩٠٪ ألبان ويوجد ٤٪ صرب و ٣٪ أتراك و ٢٪ بشناق و ١٪ قوميات أخرى، ويعتق الإسلام حوالي ٩٥٪ من سكان كوسوفو.^(١)

أضواء على مجازر الصرب في كوسوفا المسلمة

إن كوسوفا منذ سنة ١٩٨١ م و إلى يومنا هذا تعيش حالة الطوارئ و قد بلغ عدد الجنود الصربيين أكثر من ٨٥ ألف جندي وظيفتهم القهر والبطش بالمسلمين ، وقد قاموا في الأيام الأخيرة السابقة لتدخل حلف الناتو بتمشيط المدن و القرى المسلمة لمصادرة الأسلحة التي لم توجد أساسا لدى الأهالي المسلمين بخلاف البيوت الصربية الممتلئة بأنواع من الأسلحة المختلفة. و قد إعترف بذلك رئيس وفد البرلمان الاوروبي السيد جون ديو الذي زار كوسوفا قبل بداية الحرب و قال: إن الصرب شددوا من اجراءاتهم لطرد الألبان من كوسوفا و ذلك بالضرب و القتل و السجن و التهديد و السرقة و سحب الأسلحة.

^١ - موقع قصة الإسلام

وبتاريخ ٢٤/٣/١٩٩٩ في الساعة ١٩,٤٥ دقيقة قوات ناتوا بدأت الضربات ضد القوات الصربية في يوغوسلافيا عامة و كوسوفا خاصة. كان أهداف الضربات، الدفاع الجوي الصربي وأهداف أخرى مهمة للقوات الصربية. هذا أعطى الفرصة لجيش تحرير كوسوفا أن يتقدم في عملياتها العسكرية والإنسانية لحماية الناس الأبرياء في كوسوفا. تدخل الحلف الأطلسي في قضية كوسوفا في هذه الظروف التي تمر به المسلمين الألبان لا شك أنها تعتبر خطوة إيجابية ومهمة، ولكن ذلك أدى إلى تطور القتال بين الصرب والمسلمين الألبان حيث بعد كل ضربة كان الناتوا يضرب صربيا كان الرد مباشرة من الصرب الانتقام من الشعب الكسوفي المسلم.

لقد حدث أن دخلوا بالليل في كثير من بيوت المسلمين الألبان وقتلوا عدیدا من النساء والأطفال والشيخوخ. بل الصرب في كوسوفا عملوا على تحريق كل شئ يجدونه أمامهم مما جعل أن كثير من القرى والمدن الألبانية في داخل كوسوفا الآن فارغة والذين لا زالوا هناك يعانون من قلة الطعام والأدوية.

حتى أحوال الألبان في دولة ألبانيا حاليا في أمس الحاجة لمساعدات في مجالات شتى، لا سيما السكن، و الأكل و الفرش و الأدوية.

المجازر الصربية بدأت بقتل ٢٠ من الأساتذة في أعيان طلابهم في قرية دوبرون (Dobrun) الحدودية ليواصل بعد ذلك في محافظة Suhareka حيث تم إعدام بصورة بشعة ٣٠ من المسلمين الألبان. كذلك تم قتل و ذبح أكثر من ٢٠ رجل و امرأة في قرى Bela Crkva dhe Celina لمحافظة Rahovec. في الضرب الذي أجري فوق مدن Peja و Gjakova تم قتل عدد غير معروف حتى الآن من المسلمين الألبان الشهود الأعيان ذكروا بأن الجثث منتشرة في جميع ضواحي المدينتين.. في مدينة Rahovec و ضواحي مدينة Prizren تم إعدام ٥٠٠ مسلم ألباني. أما في إحدى

مساجد مدينة Gjakova تم إعدام ٦٠ مسلما ألبانيا. و في نفس المنطقة تم قبض على ٥٠ مسلمة من الشابات و لا يعرف حتى الآن أين ذهبوا بهن القوات الصربية..

بل التطهير العرقي و الجرائم التي يمارسها الصرب في قرى و مدن Kosova وصل إلى مرحلة لم يكن أحد يتصورها. في أغلب القرى التي دخل فيها الصرب تم تحريق جميع بيوتها بالنار. هناك من دفن أمه أو والده أو ابنه في داخل البيت أو أحرقه بالنار لكي لا تأكله الكلاب و القطط..

كما قررالقوات الصربية تهجير أكبر عدد ممكن من المسلمين الألبان. لهذا الغرض هم أعدوا حملة شاملة بالشاحنات العسكرية والباصات حيث كانوا يرسلون الكل إلى ٢٠ كم من الحدود الألباني ثم يضعونهم في معسكرات ليوم أو يومين و بعد أن كانوا يأخذون الذهب من النساء و الأموال الموجود معهم يضعونهم في معسكر لمدة يومين بدون أكل و لا شرب ثم يتركونهم للتوجه لألبانيا.

لم يفلح من أيدي أعداء الإنسانية الصرب المجرمين حتى المعابد حيث تم القذف بالمدافع وتدمير ثلاث مساجد أثرية في مدينة Peja ثم أحد أجمل مساجد لقرية Krusha و حتى الآن لا يوجد معلومات كافية عن المساجد الكثيرة التي تم تدميرها هناك. نفس المجرمين من الجنرالات الصرب الذين قتلوا المسلمين في بوسنا هم الذين يقودون المجموعات المسلحة الصربية لقتل المسلمين الألبان في كوسوفا.

* قادة جيش تحرير كوسوفا أصدروا قرارا بأنه يجب على جميع الألبانيين الكوسوفيين من سن ١٨ إلى سن ٥٢ أن يلتحقوا بالجيش لتحرير كوسوفا و أنه من لا يجاوب لهذا النداء سوف ضده يؤخذ إجراءات قنونية حربية. حسب المعلومات الموجودة حاليا حتى الآن وصل عدد الذين استجاب لهذه الدعوة ١٠ آلاف شاب..

مخطط تدمير الاقتصاد الكوسوفى

أن حكومة بلغراد لم تتورع عن استخدام أية وسيلة في سبيل إرغام المسلمين الألبان على الهجرة من كوسوفا .

ففي المجال الاقتصادي على سبيل المثال، ذكرت جريدة -بويكو- Bujku الألبانية أن حكومة صربيا ماضية في إخضاع اقتصاد كوسوفا لسلطة بلغراد المباشرة. و ذكرت أن ٢٩٦ شركة عامة في كوسوفا تم دمجها بـ ١٨٣ شركة مماثلة في صربيا، من بينها جميع منشآت الطاقة الكهربائية و شبكة السكك الحديدية و شركات النقل و الطيران المدني، و استخراج المعادن، و صناعات المطاط و النسيج و الجلود و المواد الكيماوية و الانتاج الزراعى و الغذائي، و مجالات السياحة. و هذا يعبى أن صربيا تسرق من كوسوفا بلايين الدولارات. إضافة إلى سيطرة بلغراد التامة على جميع معادن كوسوفا و تعطيلها و تفريغها من العمالة المسلمة و من الخبراء المسلمين، الشيء الذى جعل منجم -تربجا- Trepça (أكبر المناجم فى يوغسلافيا السابقة و المشهور بالرصاص و الذهب و الفضة و المواد الكيماوية الأخرى) فى مدينة ميتروفيتسا يخسر سنويا ٥٧ مليون دولار، كل هذا بسبب عدم وجود عدد كاف من العمال و بسبب عمل غير المتخصصين من الصربيين.

ومن ناحية أخرى أخذت الحكومة المصرية منذ شهور بقطع الأشجار فى الغابات الكوسوفية و شحنها إلى صربيا و الجبل الأسود للاستفادة منها هناك، و يتجاوز هذا حجم القطع ٥٠٠,٠٠٠ متر مكعب.

ومن اجراءاتها التعسفية الاستيلاء على الأراضى الزراعية التابعة للمسلمين وبناء مستوطنات صربية عليها وخاصة فى الأماكن التى فيها كثافة المسلمين الألبان كبيرة.

من ناحية أخرى تستمر السلطات الصربية فى فصل المسلمين من العمل بشكل كبير جدا مع أن نسبتهم فى الماضى كانت ضائلة جدا، ففي سنة ١٩٨١ م. كانت نسبة العمل من جميع الشعب الألبانى ١١ ٪ فقط.

أما في السنوات الأخيرة هذه ففصل من العمل حتى هذه البقية الباقية من المسلمين وطردت ٥٢٠ عائلة مسلمة من منازلهم وهناك ٥٠٠,٠٠٠ شخص تحت خطر المجاعة.

ملخص جرائم النظام الصربي ضد المسلمين في كوسوفا

من ١٩٨١ م إلى يومنا هذا:

- قتلت السلطات الصربية خلال هذه السنوات مئات المسلمين الألبان وذلك في حالة السلم من غير إعلان حرب في كوسوفا.

- قتل أكثر من ١٠٠ جندي ألباني خلال خدمتهم العسكرية في الجيش اليوغسلافي (الصربي) وجرح أكثر من ٦٠٠.

- وضعت السلطات الصربية سنة ١٩٩٠ م سمّاً في خزانات مياه المدارس في مدن كوسوفا وتسبب منها أكثر من (٧٠٠٠) آلاف طفل.

- فصل من العمل أكثر من ١٥٠ ألف عامل مسلم وكان عددهم الإجمالي قبل ذلك ٢٠٠ ألف عامل مسلم فقط.

- احتلت صربيا جميع مستشفيات كوسوفا وطردت جميع الأطباء والممرضين الألبان فليس اليوم للمسلم في كوسوفا مستشفى يتجه إليه للعلاج وليس للمرأة الألبانية مستشفى ولادة تلد فيها.

- أغلقت تقريبا جميع المدارس الابتدائية والثانوية الألبانية.

- أغلقت المكتبة المركزية الجامعية وجميع مكاتب المدارس الأخرى وأخذت السلطات الصربية كثيرا من الكتب العلمية النادرة ونقلتها بواسطة الشاحنات العسكرية إلى مصانع الورق لتصنيعها ورقا عاديا!!!

- أغلقت أكاديمية العلوم والفنون في -بريشينا- وكذلك يمكن أن يقال عن معهد الألبانولوجي لأن الدولة لا تنفق عليه.
- أغلق معهد التاريخ.
- أغلق التلفزيون و الإذاعة (باللغة الألبانية) و صودرت الجريدة الوحيدة اليومية باللغة الألبانية (Rilindja).
- فصل جميع أفراد الشرطة الألبانيين من وظائفهم.
- بدلت لغة الإدارة الألبانية بالصربية وذلك في جمهورية يبلغ فيها عدد المسلمين الألبان ٩٣٪ و يبلغ عدد الصرب فيها ٧٪ فقط!!!
- طفلة من عدت شهور قطع رأسها أمام والديها ثم وضعوها في إناء شوربا و يقال لأسرتها كلوا لحما الآن.
- في قرية Turjak أسرة كاملة حصرت في بيتها ثم أشعلوا النار في البيت و تم حرقه و الناس في داخله.. نفس الشيء فعلوه مع أسرة أخرى في قرية Bellacerk حيث تم إعدام ٥ أفراد من أسرة واحدة..
- مدينة Gjakova تم حرقها تقريبا بالكامل و الجثث منتشرة على الطريق، هذه المدينة التي كان يبلغ عدد سكانها أكثر من ٦٠,٠٠٠ ينتظر قريبا تطهيرها من جميع سكانها..
- بعد أن قطع جنود الصرب أذن طفل صغير طلبوا من والده أكله فلما رفض ذلك ذبحوه أمام ابنه و أسرته بالسكاكين..
- حسب تصريحات شاهد عيان من قرية Dushanov القوات الصربية أحرقوا مدرسة القرية و جميع الناس الذين كانوا في داخلها..

- في قرية Pastasel أكتشفت جثث ٧٠ مسلم ألباني قتلوا من قريز..أعمارهم تتراوح من ١٤-٥٠ سنة..
- في إحدى البيوت لمدينة Gjakova الشرطة الصربية بعد قتل ١٢ شخص من عائلة واحدة ، الاطفال الذين لم يصابوا بالرصاص دسوهم بأرجلهم حتى الموت..
- أما طالبة من نفس المدينة فتقول بأن أغلب أفراد أسرتها الذين كانوا في ملجأ لما أحرقوا الصرب بيتهم تم حرق الناس في البدروم كذلك..
- في قرية Ternje في أعين جمهور الناس أعدم ٤٠ شخص.. في هذه المذبحة قتلت أم مع ثلاثة أطفال ٤-١٣ سنة، كما قتلت أم أخرى مع أربعة من بناتها. أغلب الجثث تم حرقها بالنار..
- ضربوا بالرصاص من خلف الرأس ١٥ رجل من قرية Guri i Kuq - ١٠ من قرية Zatriç - ٧ من قرية Koznik - ٦ من قرية Klina - ٩ من قرية Jallçev - و إثنين في قريتي Kramovik و Popruk ..
- حسب شهود العيان من قرية Krusha e Madhe أكثر من ٢٠٠ رجل فرقوهم عن أسرهم و أطفالهم و لا أحد يعرف عنهم شيء .. قبل يومين ٤٠ شابا قتلوا على أيدي الصرب بالرشاشات الثقيلة..
- أما في قرية Krusha e Vogel فهناك تم إعدام ١١٢ شخص و الجثث بعد ذلك جمعوها في مكان ثم صبوا عليها بنزين و أحرقوها بالنار..
- في قرية Samadraxh محافظة Suhareka شاهد عيان يقول بانه رأى ٣٠ من القتلى منهم رجال و نساء و أطفال جميعهم لم يدفنوا بعد..

- حسب شهود العيان في قرية Pronoc تم ذبح و تمثيل بـ ٤٠ من الرجال، ٨ منهم أحرقوا بالنار و هم أحياء و ثلاثة منهم أسروا..
- في الطريق إلى مدينة Peja أحد الشهود يقول بأنه تم إعدام جماعي لـ ٢٠٠٠ شخص..
- أكثر من ١٠ آلاف شخص من قرى محافظة Rahovec قامت القوات الصربية بجمعهم في قرية Nagas ثم قذفوهم بالقنابل من الطائرات و ذلك في الساعة ١,٣٠ بعد منتصف الليل..وهناك آلاف الجثث لم تدفن..
- إحدى الأسر في مدينة Gjakova قامت الشرطة الصربية بوضع طفلا عمره ٩ شهور في الفرن حيث تم حرقه بالكامل ثم قالوا لأسرته: لا تأكلوا فقط الخبز ها لكم اللحم
- شاهد عيان من قرية Piran يقول بأنه رأى بأعينه الصرب وهم يأتون بالجرارات و آلات الحفر و يضعون هناك العديد من الجثث. يقول أعرف أين هذا المكان.
- فتى صغير من قرية Opterush يقص بأنه في الوقت الذي كان يختفي فيه قريب من بيته شاهد الصرب وهم يقطعون جمجمة والده و ذلك بالضرب بالرشاش..
- حسب شهادة إحدى البنات من قرية Gurabardh الشرطة الصربية تختار من بين مجموعات من المسلمين البنات و النساء ثم يحجزونهن بالقوة لمدة ساعة. كثير من هؤلاء البنات بعد اغتصابهن لا يرجعن أبدا للمجموعة التي أخذن منها..
- في قرية Brostovc قريب من Krusha ذبحوا بالسكاكين ٣٥ شخصا..
- في قرية Lubeniç وجدوا ٨ جثث التي مثلت بها، أغلبها بدون رأس و بلا أذن أو بخلق مقطوع..

- في قرية Dubovik - ٩٠ رجلا حملوا بالشاحنة و من ثم رموهم من منطقة جبلية.. توفي أغلبهم وفيهم من نجح بكسر أو جرح لا مثيل له..
- Behije Krasniqi المسلمة من إحدى قرى Suhareka و التي كانت حامل في الشهر الثامن الشرطة الصربية قتلوها بالضربات العديدة في بطنها قائلين لن يولد مسلماً ألبانيا بعد اليوم.. أسرتها مع ابنها عمره ١٨ شهر موجودة الآن من بين اللاجئين داخل ألبانيا.
- أمام أعين الأم و الأخوات؛ الصرب قطعوا رأس الطفل عمره ٣ سنوات ثم رموه في أيديهن..
- أم أخرى من مدينة Peja تقول بأن الصرب بعد أن قتلوا ابنها أحرقوا جثته أمام أعينها..
- شهود الأعيان الذين يأتون من كوسوفا يتكلمون عن حرق الناس بالبنزين و النار، و وضع الرصاص في أفواه الأطفال و العجائز الذين لا يتحركون ثم يقتلون بصور بشعة..
- البربرية الصربية تصل إلى حد قذف مقابر المسلمين الألبان بالطائرات..
- كما يقولون شهود أعيان من كوسوفا أن الناس هناك يربطون بالسلاسل حول بيوتهم و في داخلها ثم يشعلون النار بالبيت كله.. هكذا أعدم ٨ أفراد من قبيلة Shala و ١٩ آخرين من قبيلة Hoti ..
- أسرة من قرية Obrijë من ٢٢ فرد اختفت من الجيش الصربي و قبض الجيش الصربي عليهم و من ثم قطعوا أيديهم و أرجلهم، وفيهم كان طفل عمره ستة أشهر..

ماذا بعد الحقائق الثابتة التي اعترف بها حتى ممثلو السياسة الغربية؟ هل سيبقى المسلمون مكتوفي الأيدي دون اتخاذ أية إجراءات تساعد على إيقاف هذه المجزرة وهذه المعاناة و منع وقوع كارثة بشرية لم تشهد عليها التاريخ ؟ (١)



الفصل الثامن: مذابح ومجازر المسلمين في البوسنة والهرسك

نبذة تاريخية عن البوسنة والهرسك:

^١ - موقع الملتقى

ظلت البوسنة منفصلة على الهرسك حتى جاء ملك البوسنة بان كوترومانيتش (١٣٢٢م - ١٣٥٣م) وضم الأخيرة إلى الأولى في دولة واحدة، وتمثل البوسنة جغرافياً المناطق الوسطى والشرقية والغربية من البلاد، أما هرسك فهي اسم منطقة حوض نهر نيريتفا. والبوسنة والهرسك هي إحدى جمهوريات يوغوسلافيا السابقة. تقع في منطقة البلقان بجنوب أوروبا، يحدها من الشمال والغرب والجنوب كرواتيا الكاثوليكية، من الشرق صربيا الأرثوذكسية ومونتينيغرو الجبل الأسود، ولها منفذ من جهة الجنوب الغربي على البحر الأدرياتيكي تحتله كرواتيا.

وعاصمة البوسنة والهرسك هي مدينة سراييفو، التي أسسها الغازي خسرو بك واهتم ببنائها وتعميرها، وكان شديد التعلق بها لدرجة أنه عندما وافته المنية أوصى بدفنه داخل ساحة المسجد الذي يحمل اسمه.

عدد المسلمين في البوسنة والهرسك:

كغيرها من دول العالم فإن إحصائيات المسلمين بها دخلها كثيرا من التلاعب والكذب؛ لتقليل نسبة المسلمين بها، وتشير إحدى الإحصائيات الرسمية لشهر يوليو لعام (١٩٩٤م) أن عدد السكان في البوسنة يبلغ (٤٦٥١٤٨٥ نسمة) تقريباً. كما يشير مشروع إعلان مبادئ الترتيبات الدستورية لدولة البوسنة والهرسك والذي تم وضعه في (١٨ مارس ١٩٩٢م) إلى أن نسبة المسلمين في البوسنة والهرسك هي (٤٤٪) وفقاً للإحصاءات المعلنة، بينما يشكل الصرب (أرثوذكس) حوالي ٣٢٪ من السكان، كما يشكل الكروات (كاثوليك) حوالي ١٧٪. وتشتمل البقية وهي ٧٪ على ألبانين وغجر وأوكرانيين.

دخول الإسلام إلى البوسنة والهرسك:

لم تعرف هذه المنطقة الإسلام إلا بعد قدوم العثمانيين إليها وفتحها، ففي القديم كانت هذه المنطقة نصرانية المعتقد، وكان البلقان-الإقليم الأم للبوسنة والهرسك-يسكنه قبائل تُدعى قبائل -إليرييه-، وبحلول القرن السابع الميلادي أخذت منطقة البلقان تتعرض لغزو جديد من مختلف الجهات، وبعدها تغيرت تركيبها السكانية والعقائدية، وحينها كون البشناق البوسنة والهرسك.

ولأن البوسنة والهرسك (بلاد البشناق) -القائمة على المذهب البوغوميلي- تقع في منطقة الصراع بين الصرب (في الجنوب) والكروات (في الشمال)، ظلت منطقة نزاع تتعرض لضغط وإيذاء شديد من الصرب الأرثوذكس تارةً ومن الكروات الكاثوليك تارةً أخرى، ودام هذا الأمر لأكثر من مائتين وخمسين سنة.

بعد هذا الصراع الطويل استطاع العثمانيون فتح صربيا، ثم أعقب ذلك فتح أرض البشناق سنة ١٤٩٣م، وتم الفتح الكامل لها على يد السلطان محمد الفاتح رحمه الله سنة ١٤٦٤م، وبعدها دخل كثير من البشناق البوغوميليين في دين الله أفواجا.

البوسنة والهرسك في ظل الاستعمار من جديد:

وبعد أربعة قرون من العيش كولاية عثمانية تطبق فيها الشريعة الإسلامية والفرمانات والتنظيمات السلطانية، انتقلت البوسنة والهرسك لتعيش مرحلة جديدة ومختلفة مع الاستعمار النمساوي المجري النصراني، بعد انهزام العثمانيين أمام جيوش روسيا والدول الأوروبية.

وسلمت البوسنة والهرسك طواعية للنمساويين بناء على قرارات مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨م، حيث منح المؤتمر للإمبراطورية الأسترو هنجارية - النمسا والمجر حاليًا- الإدارة المؤقتة للبوسنة والهرسك، لترحل بذلك الدولة العثمانية عن البوسنة والهرسك، وتصبح البوسنة في يد النمسا بحلول عام ١٩٠٨م.

وكان أول ما حرصت عليه فيينا هو تقليص علاقة البوشناق المسلمين الدينية والسياسية مع اسطنبول إلى الحد الأدنى، واتبعت في ذلك إجراءات عدة أهمها إنشاء منصب رئيس العلماء وتشكيل مجلس العلماء ليصبح (أعلى جهاز لإدارة وتنظيم الشؤون الدينية للمسلمين البوسنيين)، وفي عام ١٨٨٨ م تم الانتهاء من بناء المدرسة الشرعية وأطلق عليها مكتب النواب (أصبحت لاحقاً كلية الدراسات الإسلامية) بهدف تعليم العلوم الشرعية وتأهيل القضاة الشرعيين، حتى ينغزل المسلمون تماماً عن دولة الخلافة.

البوسنة والهرسك أثناء الحربين العالميتين

قبل الحرب العالمية الأولى قام الملك ألكسندر في يناير عام ١٩٢٩ م بتعليق الدستور، وأعلن أن الدولة لن تعرف بعد اليوم باسم مملكة الصرب والكروات والسلوفينيين، بل إن اسمها سيصبح مملكة يوغسلافيا، وقسمت حينها إلى عدة مقاطعات بحيث أصبح المسلمون أقلية مستضعفة في كل مقاطعة.

في السادس من أبريل (نيسان) ١٩٤١ م، قامت القوات الألمانية بغزو يوغوسلافيا، وبعد أربعة أيام، أي في ١٠ من أبريل ١٩٤١ م، أعلنوا عن قيام دولة كرواتيا المستقلة، ثم جاء الشيوعيون واستولوا على السلطة في يوغوسلافيا عام ١٩٤٥ م.

البوسنة والهرسك وجرائم الشيوعية:

وفي عهد الشيوعيون سجلت كثير من الانتهاكات في حق المسلمين هناك، وتفيد المعلومات أن هناك حوالي ٧٥ ألف مسلم بوسني قضوا في الحرب العالمية الثانية وهي نسبة تعادل ٨, ١ ٪ من مجموع سكان المسلمين، كذلك قاموا بإغلاق المحاكم الشرعية في عام ١٩٤٦ م، وتم في عام ١٩٥٠ م إغلاق آخر الكتاتيب التي كان التلاميذ يتعلمون فيها معلومات أساسية عن القرآن. فلقد تم حل جميع الجمعيات الإسلامية الثقافية والتربوية، مثل جمعيات غيرت، نارودنا أوزدانيتسا وبريبورود ولم يتم الإبقاء إلا على الجمعية

الدينية الإسلامية الرسمية ومدرستين إسلاميتين تخضعان لرقابة مشددة. وتم إغلاق المطبعة الإسلامية في سرايفو وتولت الدولة إدارة الهيئة المشرفة على الأوقاف.

عدوان الصرب على مسلمي البوسنة:

بعد استفتاء ٤ مارس ١٩٩٢م، الذي أعلن فيه علي عزت بيجوفيتش استقلال جمهورية البوسنة والهرسك رسمياً عن صربيا شن الصرب معارك دامية في جمهورية البوسنة والهرسك، ودخل الصرب بالمدركات والدبابات بلدة بوسانسكي برود. فبعثت الأمم المتحدة بقوات في (٢٣ مارس ١٩٩٢م) إلى بلغراد لحفظ السلام، وإيقاف اعتداء الصرب على كل من كرواتيا والبوسنة، وبالفعل توقف الاعتداء على كرواتيا، بينما امتد على المسلمين واتسع حتى عمّ بحلول (٢٥ مارس ١٩٩٢م) جميع مدن البوسنة والهرسك، فصار المسلمون يجاهدون وحدهم ضد الجيشين الصربي والكرواتي يدعمهم صرب البوسنة وكروات البوسنة.

وقد كان تركيز الصرب -في المناطق التي احتلوها- على أئمة المساجد ورجال الدعوة؛ حيث يتم شنقهم وتعليقهم على مآذن المساجد!!، كما حاول الصرب الأرثوذكس تنصير العديد من المسلمين، ونجح الرهبان في خطف (٥٠ ألف طفل بوسني) من المستشفيات ومراكز اللاجئين، وتم شحنهم في حافلات إلى بلغراد، ثم إلى جهة تنصيرية ألمانية.

أين أنتم يا مسلمون من جرائم الصرب:

ارتكب الجنود الصرب فظائع كثيرة في حق المسلمين البوسنيين، وكان كل شيء بعلم الكنيسة الأرثوذكسية وأوامرها؛ فقام الجنود بقطع إصبعين وترك ثلاثة أصابع للضحايا كرمز على التثليث، ورسم الصليب على الأجسام بالسكاكين والحديد، كما أصدرت

الكنيسة فتوى تبيح اغتصاب الصرب للمسلمات؛ فتم اغتصاب آلاف الفتيات، حتى أنه من كثرتهم لم يتوصل إلى إحصائية دقيقة تعبر عن عدد المعتصابات، وتشير بعض التقديرات إلى اغتصاب حوالي (٦٠ ألف سيدة وفتاة وطفلة) بوسنية حتى (فبراير ١٩٩٣م)، والحزن أن كل واحدة من هؤلاء تم اغتصابها عدة مرات.

ومن الأمثلة المثيرة للشجن: اقتحم ثلاثة من الجنود الصرب منزل أسرة مسلمة تتكون من امرأة مسنة (جدة ٦٠ عامًا) وابنتها الكبرى (أم ٤٢ عامًا) وبناتها الخمس (١٩ ، ١٥ ، ١٢ ، ٩ ، ٦ عامًا) وقاموا - تحت التهديد - باغتصاب الجدة أمام ابنتها وأحفادها، ثم قاموا باغتصاب الأم أمام أمها وبناتها، ثم قاموا باغتصاب الفتيات الخمسة الصغيرات أمام الأم والجدة، مما نتج عنه موت اثنين من الفتيات الصغيرات بينما فقدت الجدة والأم النطق والعقل.

وكانت القوات الدولية -الفرنسية والأوكرانية- تباع طعام المساعدات المجانية للبوسنيات بالنقود، والتي لا تملك النقود، فالأغتصاب مقابل الطعام، واستغاث مسلمو البوسنة بمسلمي العالم، فأرسل علي عزت بيجوفيتش - رحمه الله - ١٠٠ رسالة إلى زعماء العالم وخاصة المسلمين منهم.

مذبحة سربرنيتشا

مذبحة سربرنيتشا: مجزرة شهدتها البوسنة والهرسك سنة ١٩٩٥م على أيدي القوات الصربية وراح ضحيتها حوالي ٨ آلاف شخص ونزح عشرات الآلاف من المدنيين المسلمين من المنطقة. تعتبر هذه المجزرة من أفظع المجازر الجماعية التي شهدتها القارة الأوروبية منذ الحرب العالمية الثانية.

تم تحميل رادوفان كاراديتش الزعيم السياسي لصرب البوسنة والجنرال راتكو ملاديتش الذي قاد الميليشيا الصربية بالإضافة للعديد من القادة السياسيين والعسكريين وشبه

العسكريين المسؤولية عن تنظيم عمليات قتل المدنيين وتشريدتهم. فيما لا يزال معظمهم متواري عن الأنظار وملاحقين من قبل الإنتربول وقوات الأمم المتحدة في البوسنة. كذلك، اتهم أهالي الضحايا القوات الهولندية العاملة في نطاق قوات الأمم المتحدة بعدم الدفاع عن أهالي المدينة وتسليم من التجأ لثكنة هذه القوات لميليشا صرب البوسنة التي قتلتهم جميعاً لاحقاً.

وفي فبراير ٢٠٠٧، أكدت محكمة العدل الدولية ما أصدرته محكمة جرائم الحرب في يوغسلافيا السابقة بأن ماجرى في سربرينيتسا كان إبادة جماعية.

انتهاء الحرب لكن المعاناة مستمرة.

انتهت الحرب في البوسنة والهرسك لكن معاناة المسلمين لم تنتهي هناك، فبعد تكوين جبهة جهادية كادت أن تحرر البلاد من قيود الاستعمار السياسي والاقتصادي سارع الغرب تحت راية منظمة حلف الأطلسي بعمل اتفاقية دايتون سنة (١٩٩٥م)، تلك الاتفاقية المشبوهة التي قضت بإعطاء صرب البوسنة (٤٩ ٪) من الأراضي التي تتكون من ٤٢ بلدة ومدينة أغلبها في أماكن ومراكز صناعية، أما المسلمون والكروات فقد أصبحوا فيدرالية مسلمة كرواتية لها ٥١ ٪ من أراضي البوسنة؛ وبالتالي ذهب ٤٩ ٪ من الأراضي إلى يد ٣١ ٪ من السكان وذهب ١٧ ٪ منها إلى الكروات، ولم يتبق للمسلمين سوى ٣٤ ٪ فقط من الأرض رغم كونهم يشكلون ٥٢ ٪ من السكان.

وبذلك لم تتمكن العائلات الكرواتية من العودة إلى ديارها في شطر المسلمين، كما لم تسجل أي عودة للمسلمين إلى ديارهم في الشقين الكرواتي والصربي؛ خوفاً من ملاقاتهم أسلافهم، إلى جانب ذلك لم تنجح الاتفاقية في إنهاء الصراعات القومية والدينية، كما أجبر المسلمون علي حذف الكلمات والتعابير الخاصة بالحديث عن العدوان الصربي في المناهج الدراسية.

وأخيرا نقول إن تخاذل المسلمين في شتى أقطار العالم كان من أهم الأسباب التي ساعدت في قتل مئات الآلاف من مسلمي البوسنة، ولو أنهم وجدوا الدعم السياسي والمالي، لما صاروا لهذه الحال، كذلك فقد أثبتت هذه الأزمة أن الكفر ملة واحدة خاصة بعد تورط عدد من المسؤولين والدول والهيئات في الحرب ضد البوسنة والهرسك.

فقد اتهم بطرس غالي الأمين العام للأمم المتحدة - زمن الحرب - بالانحياز إلى الصرب الأرثوذكس ضد المسلمين، كما تم إدانة الجنرال ماكنتزي قائد القوات الدولية في البوسنة بالتعاون الوثيق مع القوات الصربية لقاء رشاوى مالية، ومشاركته في اغتصاب الفتيات المسلمات الأسيرات لدى الصرب!!، واتهم الجنرال فيليب موريو - الذي خلف الجنرال ماكنزي - بالتستر على المذابح الجماعية وعمليات التطهير العرقي، بالإضافة إلى دوره في إعاقه خطط التدخل الإنساني لتوصيل المواد الإغاثية بالقوة إلى المناطق المسلمة المحاصرة.

واستخدمت المفوضية العليا للاجئين سلاح الطعام وسيلة للضغط على المسلمين أثناء فترات المفاوضات؛ التي شهدت أقل نسبة لتوزيع المساعدات الغذائية، وألزمت المفوضية المسلمين المفرج عنهم من معسكرات الاعتقال الصربي بمغادرة البوسنة إلى أي جهة غربية، كما شاركت القوات الدولية في عمليات تهريب السلع والسيارات، وتورطت في جرائم أخلاقية

الفصل التاسع: مجازر المسلمين في زنجبار

نبذة تاريخية عن زنجبار:

زننبار أرض مسلمة منذ القرن الأول الهجري حكمها العرب العمانيون قرابة ألف عام وما زال الحنين بين أهل سلطنة عمان وأهل زننبار قائما فكثيرا من عائلات الطرفين جذورها في أرض الآخر .

وقد تم ضم الجزيرة قسرا مع منطقة تنجانيقا ليتم تشكيل ما يسمى الآن بدولة تنزانيا ١٩٦٤ .

ولكن الآثار العمرانية الاقتصادية والإسلامية في زننبار ما زالت شاهدة على الإخوة الضاربة بجذورها في أعماق التاريخ بين الأرضين العمانية والزنجبارية كما يشهد جهل الكثير من أبناء الإسلام بتاريخ ومكان الجزيرة على التشرذم بين أراضي الإسلام والذي لم يعد هناك وقت للإبقاء عليه .

أين تقع زننبار؟

تقع هذه الجزيرة المسلمة الساحرة في شرق أفريقيا على هيئة عدد من الجزر في المحيط الهندي قبالة تنزانيا وتبعد عن الشاطئ الأفريقي قرابة ٣٥ كم وأكبر جزرها جزيرة زننبار وبمبا والباقي جزر صغيرة تتوزع حول بمبا .

ومن يتجول في زننبار تتجلى له مناظرها البهيجة المزدانة بشجر القرنفل ويرى المتجول في أريافها كأنه يتنزه في بستان جميل المنظر تتدفق المياه العذبة في جميع أرجائه .

النشاط الاقتصادي وحالة السكان: الحرفة الأولى للسكان هي الزراعة ومن أهم محاصيلهم:

- القرنفل الذي اشتهرت به البلاد في كل العالم وكان يوجد منه ما بين ٣ و ٤ مليون شجرة مما جعلها المركز الأول في تصديره عالميا وأول من أدخل زراعته فيها هو السلطان العماني سعيد بن سلطان

- محاصيل الجزر وجوز الهند والمانجو والذرة
- يعمل أهالي زنجبار بحرفة الصيد كيف لا وجزرهم تقع بكاملها في مياه المحيط الهندي
- ينشط في البلاد قطاع الصناعة اعتمادا على الزراعة وخاصة صناعات الزيت والحلوى والدواء
- وحاليا يزدهر قطاع السياحة بسبب شواطئ الجزيرة الطويلة بالإضافة إلى مناظرها الطبيعية الخلابة
- السكان:** حسب آخر إحصاء يبلغ عدد سكان زنجبار حوالي مليون شخص أغلبهم من المسلمين (٩٨٪) والبقية مسيحيون وهندوس
- وأصول المسلمين بالإضافة إلى الأصل الأفريقي تعود إلى عمان وفارس والهند وباكستان.
- كان السكان يتحدثون العربية كلغة رسمية في العهد العماني كما كانت كذلك أغلب الدول المسلمة غير العربية والآن أصبحت لغة زنجبار هي الساحلية رسميا بجانب اللغة الإنجليزية التي خلفها الاحتلال البريطاني.
- ويعانى المسلمون في البلاد حاليا من الفقر والتخلف رغم ارتفاع نسبتهم وكثرة كنوزا راضيهم ويتعرضون للتنصير وحملات المستشرقين أمام صمن عربي وإسلامي لافت ومستمر.
- إسلام زنجبار وعروبته:** تشرفت زنجبار بنور الإسلام عن طريق الهجرات العربية والشيرازية إلى شرق القارة الأفريقية في نهاية القرن الأول الهجري فيعهد الدولة الأموية.

وذلك أن قام الحجاج بن يوسف الثقفي في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان بمحاولة ضم عمان إلى الدولة الأموية وكان يحكم عمان آنذاك الإخوان سليمان وسعيد ابنا الجلندی وقد امتنعا عن الحجاج فأرسل إلى عمان جيشا كبيرا لاحول لهما به فآثرا السلامة وخرجا بمن تبعهما من قومها إلى بر الزنج شرق أفريقيا .

وقد استدلل المؤرخون على ضوء هذه الحقيقة التاريخية على أن الوجود العربي في زنجبار سبق ظهور الإسلام لأن رحيل حاكما عمان إليها بعددهم وعتادهما لا بد أن يستند على وجود سابق له يأمنان فيه على حياتهما واموالهما وذويهما وقبل ذلك على دينهما.

وبعد هذه الهجرة التي قام بها حاكما عمان بدأ الوجود العماني في الجزيرة يتوطد أكثر وأكثر حتى أصبح ولاية زنجبار وجزرها تابعين لحكم أئمة عمان إلى أن جاء عهد السلطان سعيد بن سلطان بن الإمام أحمد البوسعيدى الذي فتح لزنجبار صفحة ناصعة في التاريخ بما ولاها من اهتمام غير مسبوق.

إشراقة زنجبار في عهد السلطان سعيد: استمرت عمان مركزا لإدارة المملكة البوسعيدية حتى جاء عام ١٨١٨ حيث وجه السلطان سعيد بن سلطان ابن الإمام أحمد البوسعيدى همته إلى شرق أفريقيا فسافر إليها بأسطول ضخم واستقبله أهلها بالترحاب ورأى بثاقب رأيه اتخاذها عاصمة له .

وكان مما أنجزه لإعلاء شأنها:

١- قام ببرنامج إصلاحى يشمل العملة والرسوم الجمركية.

٢- ادخل زراعة القرنفل واهتم بتنمية تجارته بين مسقط ومملكته في أفريقيا حتى أصبحت زنجبار فيما بعد رقم واحد في تصديره عالميا.

٣- اهتم بتجارة الذهب والعاج وانتشر الرخاء بعد اكتشاف مناجم الحديد في مومباسا وتطور صناعة الأقمشة وأصبحت زنجبار أكبر سوق لتجارة العاج.

٤- اهتم ببناء أسطول حربي فكان عنده ٧٥ سفينة على ظهر كل منها ٥٦ مدفعا مما جعله أقوى أسطول على الساحل الممتد من رأس الرجاء الصالح إلى اليابان.

٥- ومن أهم ما قدمه السلطان سعيد هو مكافحة تجارة الرقيق عندما وقع اتفاقية مع بريطانيا عام ١٨٢٢ حيث كان شرق أفريقيا قبل هذه المعاهدة هو المصدر الاساسى لهذه التجارة مما يدحض مزاعم الغرب حول دور المسلمين في الترويج لهذه التجارة.

مقدمات زوال الحكم العربي الإسلامي

على الرغم مما حققه السلطان سعيد بن سلطان في تقدم وازدهار زنجبار وإعلاء شأنها فيما حولها من بلدان إلا أنه زرع بذور ضياع هذه الجزيرة الغنية الجميلة من يد العرب والحكم الإسلامي دون أن يدري.

وذلك أن السلطان وكان قد اطمأن إلى حكمه في شرق أفريقيا وافق على التعاون مع عدد من الدول الغربية ومنها أمريكا وبريطانيا معه خاصة في المجال التجاري حيث سارعت هذه الدول إلى التقرب إليه بالهدايا والمشاريع والسلاح كعادتها في عدم ترك أي مكان غني وجميل في الدنيا دون أن يكون لها فيه نصيب.

وكان لبريطانيا النصيب الأكبر في السيطرة على اقتصاد الجزيرة أوصلهم إلى السيطرة على أمورها سياسيا بل ورفع علمهم عليها عام ١٨٤٣ في ظل حكمه.

وفي ١٩ أكتوبر من عام ١٨٥٦ توفي السلطان سعيد على متن الباخرة فيكتوريا (لاحظ ما يوحى إليه هذا الاسم من تقارب بريطاني) ودفن في زنجبار فوقع الخلاف بين أولاده على الحكم وبعد تقسيمه كانت الجزيرة من نصيب يرعش بن سعيد وذلك بعد أن

تدخلت بريطانيا في تقسيم الملك بزعم فض الخلاف بين الإخوة مما أسفر عن انفصال زنجبار عن المملكة البوسعيدية بعمان ولكن بشكل غير تام حينئذ.

وفي عهد السلطان على بن سعيد أعلنت بريطانيا الوصاية (الاحتلال) على الجزيرة نوفمبر عام ١٨٩٠ ولم يكتف الغرب بذلك بل مدت أمريكا ذراعها هي الأخرى في إدارة البلاد.

واستمرت هذه الوصاية حوالي ٧٠ عاما وعندما أرادت الانسحاب قامت كعادتها بترتيب خطة تستطيع بها البقاء الفعلي بعد خروجها ظاهريا فكانت المؤامرة التي دبرته للإطاحة التامة بالحكم العربي الإسلامي والذي تم عام ١٩٦٤.

مؤامرة الاستعمار والانقلاب

قبل ٩ سنوات من إعلان الاستقلال الرسمي الوهمي بدأت بريطانيا في تنفيذ سياستها (فرق تسد) فعمدت إلى تكوين حزبين سياسيين يفرقان بين المسلمين من أصل عربي والمسلمين من أصل أفريقي وشيرازي تمهيدا لحرب أهلية تطيح بالعرب المسلمين وحكمهم. وهذان الحزبان تشكلا كالآتي:

(١) - حزب زنجبار الوطني: وتكون سنة ١٩٥٥ على أساس عضوية مفتوحة لكل الأهالي وسكرتيه على محسن.

(٢) - الحزب الافروشيرازي : ويضم الإفريقيين والشيرازيين في جبهة واحدة بزعامة عبيد كرومي وكان للقس جوليوس نيريري من تنجانيقا دورا في ذلك .

(٣) - وظهر بعد ذلك في الحلبة حزب الشعب بزعامة محمد شامت.

وجرت انتخابات فاز فيها الحزب الوطني

الانقلاب الأحمر: في عام ١٩٦٤ وبالتحديد في شهر يناير كشف الحزب الافروشيرازى عن حقيقته البشعة -والتي لم تكن تمثل كل المسلمين الإفريقيين والشيرازيين كشعب بل يمثل أقلية فاسدة منهم - ذلك أن قام بثورة مسلحة في غفلة من نظام الحكم ومن الشعب عبر مكيدة تفاصيلها كالآتي:

١-الاستيلاء على سفينة أسلحة جزائرية تسمى -ابن خلدون- ذاهبة إلى موزنيق عبر ٦٠٠ قارب صيد تم استقدامهم سرا من تنجانيقا المجاورة لتوفير السلاح .

٢-قام رئيس شرطة زنجبار الإنجليزي بتسريح الضباط الوطنيين العرب وإخفاء مفاتيح السلاح حتى ينقطع السلاح عن أيدي المسلمين العرب .

٣-نظم الحزب الفروشيرازى مظاهرات بقيادة رئيسه كرومى وتم توجيهها إلى قصر السلطان جمشيد بن عبد الله خليفة وقد لجأ السلطان إلى سفينة بريطانية حملته إلى بريطانيا (دولة الاحتلال السابقة) .

وبدأت المذبحة التي خططت لها بريطانيا قبل ٩ سنوات حيث سادت الفوضى وقام بعض المأجورين من الأفارقة والشيرازيين بهجوم شامل على العرب وخلال دقائق أصبح التفكير في قتل شيخ أو امرأة عربية أسهل من التفكير في قتل نملة وقاوم على محسن زعيم الحزب الوطني حتى قبض عليه ولم يعرف مصيره وانتهى الأمر باستشهاد أكثر من عشرين ألف عربي على حد ما ذكرته بعض المصادر.

أسباب الانقلاب:

من الصعب جدا تخيل ما حدث للعرب المسلمين على يد مسلمين مثلهم بعد أن عاشوا سويا قرابة مائة عام يربط بينهم عامل واحد هو الدين يرفعونه فوق كل اعتبار فما هي الأسباب التي رسمت هذه الواقعة؟

أسباب داخلية:

- ١- النشاط التنصيري المسيحي مما جعل كثير من كبار الساسة من تلاميذه.
 - ٢- إثارة النعرة العنصرية بين المسلمين خاصة بعد ان أشاع الاستعمار ان العرب كانوا من تجار الرقيق في تجاهل للاتفاقية التي وقعها السلطان سعيد بن سلطان مع بريطانيا لإلغاء هذه التجارة التي كان يقوم عليها الغزو الغربي.
 - ٣- مطامع دول الجوار وخاصة كينيا وتنجانيقا في ضم زنجبار إليها واستقطاعها من حكم الدول العمانية ويؤكد ذلك دور تنجانيقا في تسليح من قاموا بالمذبحة.
 - ٤- رغبة الدول الغربية في تقويض الإسلام في زنجبار خاصة نظام الحكم لأنها كانت بوابة أفريقيا الشرقية ومنها دخل الإسلام لأغلب الدول الأفريقية الشرقية والوسطى.
- أسباب داخلية:** أخطاء سلطان زنجبار في سياسة حكمه للطوائف حيث فتح باب التنصير دون رقابة فتغلغل وشوه تاريخ العرب.
- ٢- توثيق العائلة الحاكمة لعلاقاتها ببريطانيا منذ عهد السلطان سعيد بن سلطان مما أثار سخط المسلمين الأفارقة وشعورهم بان العرب هم من جلب الاحتلال إلى بلادهم.
- تبعات الانقلاب والسنوات التالية:** بعد المذبحة تولى الحكم عبيد كرومي الذي حكم زنجبار باعتبارها تابعة (قصرا) لاتحاد تنزانيا والذي أعلن عقب الانقلاب وتكون من زنجبار وتنجانيقا وقد قتل كرومي ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م في مقر حزبه على يد الضابط محمود على سيف شقيق إحدى زوجاته من أصل عربي.
- وكان يحكم اتحاد تنزانيا آنذاك القس جوزيف نيريري الذي سبق وان شارك في التخطيط للانقلاب الدموي وكانت سياسته وديدنه إزالة أثار الحكم العربي الاسلامي في البلاد سواء تنزانيا بشكل عام أو زنجبار بشكل خاص

حتى أنه كان يقلل كل من يجد لديه النية أو الحنين إلى الوجه العربي والمسلم للجزيرة مثل سيف شريف .

- توسع النشاط التبشيري التنصيري حتى أصبح لكل مسيحي ١٠٠ كنيسة في بلد يشغل فيه المسيحيون اقل من ٣٪ وصار اقتصاد البلاد بأيديهم وكذلك الوظائف الحكومية المرموقة

السنوات التالية: من أبرز نتائج ما سبق ان أصبحت زنجبار تتبع الحكم العلماني الذي انتهجته تنزانيا مما أضعف كثيرا من تعريف الأجيال الجديدة بتاريخها وإسلامها.

- تتمتع زنجبار بحكم ذاتي في ظل الاتحاد من حيث التمثيل الوظيفي (رئيس -مجلس نواب-رئيس وزراء). ولكن الوزارات الهامة كوزارة الدفاع والخارجية والتعليم بيد الحكومة الاتحادية النصرانية. ومن المضحك المبكى انه تم في عام ٢٠٠١ تعيين وزير نصراني

لرئاسة الوزارة الخاصة بالشؤون الدستورية وهي المخولة بإدارة الإفتاء والأوقاف والمحاكم. الإسلامية في زنجبار

- أصبح المسلمون يعتمدون على الجهود الذاتية لا على الدولة في دعم وتدير شئونهم وخاصة الدينية والدعوية بسبب علمانية الحكومة.

- قامت ثورة قادها الشباب الزنجباري احتجاجا على مساعي الحكومة التنزانية لتغيير الملامح الإسلامية في الجزيرة فقتل بعضهم بالرصاص وسجن البعض الآخر.

- يطالب الشعب الزنجباري بالاستقلال وإعادة الحكم والوظائف القيادية إلى مسلميه وتطبيق الشريعة الإسلامية

- خلال الانتخابات التي جرت عام ٢٠٠٠ تكشف للعالم حقيقة الحكم الحالي لتنازانيا حيث خرجت مظاهرات كبيرة في زنجبار تؤكد على أن الانتخابات غير شرعية وتم فيها تزوير كبير أفضى عن فوز مرشح الحكومة الاتحادية النصرانية إمام مرشح حزب الجبهة المدنية المتحدة وهو الحزب الإسلامي بزنجبار. (١)

المجزرة

وفي ٢٧ شعبان ١٣٨٣هـ - ١٢ يناير ١٩٦٤م وقع انقلاب في زنجبار على سلطان الجزيرة العربي «جلمشيد بن عبد الله خليفة» قاده الحزب الأفرو - شيرازي، ووقعت مذبحة مروعة راح ضحيتها ١٦ ألف عربي، لأن الانقلابيين عدّوا العرب غزاة ومستعمرين، كما قتل أيضاً ٥٤ ألف مسلم بوسائل غريبة منها إغراق ٦ آلاف في البحر دفعة واحدة، والعجيب أن الذي قام بذلك من الأفارقة والشيرازيين الفرس من الشيعة أيضاً وهي المصيبة بعينها كذلك جون قرنق الهالك الذي كان يقود الحرب بالسودان ضد الحكومة كان من ضمن القادة الذين شاركوا بالمذبحة وقد قتلة اليهود بعد انتهاء دورة حتى لا يفضحهم

الانقلاب الدامي:

تكون حزبان سياسيان في زنجبار قبل استقلالها وفقاً لسياسة بريطانيا: حزب زنجبار الوطني في سنة ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م وقام على أساس العضوية المفتوحة لكافة المواطنين من كل جنس، وكان سكرتيه العام علي محسن، ثم الحزب الأفروشيرازي، ورأسه عبيد كرومي، وظهر على حلبة الصراع حزب ثالث، وهو حزب الشعب برئاسة محمد شامت، وهكذا نجحت بريطانيا في تفتيت وحدة الجزيرة بإثارة العصبية العنصرية بين القوميات الثلاث التي يتكون منها سكان الجزيرة، وخلال هذا الصراع زار الجزيرة جوليوس نيرري رئيس حزب تانو في تنجانيقا، ونجح في ضم الأفريقيين والشيرازيين في

١ - موقع سواف

حزب واحد هو الحزب الأفروشيرازي نفسه، على أنه حزب الفقراء المدافع عن القومية الزنجبارية، وفاز في الانتخابات الحزب الوطني بـ ١٢ مقعدًا، وحزب الشعب بـ ٦ مقاعد، والحزب الأفروشيرازي بـ ١٣ مقعدًا، وأعلن استقلال زنجبار في (٩ ديسمبر سنة ١٩٦٣م).

ولقد سادت الفوضى مراحل الانقلاب التي استغرقت ١٢ ساعة، فكان قتل الأطفال والنساء والشيوخ العرب أمرًا عاديًا، وهجم المتظاهرون على قصر السلطان والحامية التي كانت تقوم بحراسته، وتمكنوا من دخول القصر بعد أربع ساعات، ولجأ السلطان إلى سفينة بريطانية حملته إلى بريطانيا، وقاوم على مسح غير أنه هزم ولم يعرف مصيره، وأسفرت المجازر عن قتل ٢٣ ألف عربي بجزيرة زنجبار، وتولى الحكم كرومي زعيم الحزب الأفروشيرازي، وظل يحكم زنجبار ممثلًا لاتحاد تنزانيا، والذي أعلن بعد الانقلاب في ٢٦ أبريل سنة ١٩٦٤م، وفي سنة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، اغتيل عبيد كرومي في مقر الحزب بزنجبار، ونفذ الاغتيال الضابط محمود علي سيف وهو شقيق إحدى زوجات كرومي من أصل عربي، وتولى الحكم عبود جمبي النائب الثاني لعبيد كرومي، ثم تولى الحكم بعده علي حسن الذي أصبح فيما بعد رئيسًا للجمهورية التنزانية، ثم خلفه إدريس عبد الوكيل.

الفصل العاشر: مجازر المسلمين في نيجيريا

نبذة عن دخول الاسلام الى نيجيريا : وصل الإسلام إلى نيجيريا في وقت متأخر، مقارنةً ببلاد إفريقية أخرى مثل مصر ومناطق شمال وغرب إفريقيا، وجاء ذلك بعد إتمام الفتوحات الإسلامية في إفريقيا في عهد الدولة الأموية، بدايةً من مصر ووصولاً إلى ساحل المحيط الأطلنطي؛ حيث بدأت قبائل الهوسا- التي يقطن جزء منها شمالي نيجيريا- الدخول تحت ظلال الإسلام في القرن الثالث عشر الميلادي السابع الهجري، إلى أن ظلهم الإسلام بشكل كامل مع بداية القرن الخامس عشر الميلادي؛ حيث كانت لقبائل الهوسا سبع إدارات تستمد كل منها اسمها من المدينة الرئيسية التي تقطنها، وهم كما يلي: كانو وزاراي ودورا وجوير وكتسينا وزامغاريا، لكل منها ملك ومجموعة من الوزراء.

وتعرّضت مناطق الهوسا لهجرات من الشعب الغلاني الذي اختلط بالهوسا، واعتنق الإسلام، وكان عمل المسلمين حينئذٍ التجارة، والتي كانت طريقهم للإسلام عن طريق التجار المسلمين الذين وجدوا في بلاد الصحراء الكبرى جنوبي دولة الخلافة الإسلامية سوقاً لبضائعهم، وكان للمرابطين دور بارز في انتشار الإسلام في نيجيريا، كما في عموم غرب إفريقيا؛ حيث وصل الدعاة المرابطون مع التجار المسلمين إلى نيجيريا وغينيا والكاميرون ومعظم مناطق الصحراء الكبرى وجنوبها حتى الجابون.

وأقيمت العديد من الإمبراطوريات الإسلامية في هذه المنطقة في العصور الوسطى، ومنها إمبراطورية السونجاي، والتي تقع ناحية الداهومي إلى جهات بوسا شمالي نيجيريا، وكانت عاصمتها جاو ويروى أن أصل ملوكها يرجع إلى اليمن، وأنهم نزحوا إلى السودان زمن فرعون موسى، وكانوا أربعة عشر ملكاً في جاهلية تبدأ أسماؤهم بـ زا ، ولعله تحريفاً لـ -ضيا- وأول من أسلم منهم الملك زاكنم سنة ٤٠٠ هجريًا.

حيث أتمت إنشاء مستعمرة لاجوس، ثم وضعت كل نيجيريا تحت حمايتها بالاتفاق مع فرنسا التي تقدّمت من الشمال والغرب في حوض نهر النيجر، واقتربت كثيراً من نيجيريا بعد سلسلة مفاوضات انتهت إلى تقسيم المنطقة بينهما، ومع الاحتلال وجد غطاء قوي للحملات التبشيرية التي انتشرت جماعاتها، وتعدّدت أساليبها، واستطاعت استمالة عدد من القبائل الوثنية التي كانت معزولة في جنوب البلاد، رغم وقد وصل الإسلام إلى المناطق الجنوبية في وقت متأخر نسبياً عن المناطق الشمالية، والتي كانت بها المدن الرئيسية ومركز الحكم.

ويدعي البعض من قبيلة اليوروبا أكبر القبائل النيجيرية - وبها نسبة من المسلمين والوثنيين - أنهم جاءوا من مكة، بينما ينسبهم البعض إلى صعيد مصر أو إلى بلاد العرب بوجه عام وأسس اليوروبا المسلمون ملكاً عريضاً، امتد من مصب نهر النيجر إلى داهومي غرباً، كما دخلت الإسلام مملكة أيجيبو في نيجيريا الجنوبية.

ويقول بعض الرحالة والمؤرخين إن قبيلة كانوري أهم قبائل مملكة برنو شرقي نيجيريا، تختلط فيها الدماء العربية والحامية والزنجية، وعند تحولها للإسلام عملت على إحداث تغيير حقيقي في حياتها بما يتلاءم معه، أما إقليم الحشائش فقد شهد دولا وممالك إسلامية مستقرة، وكانت تربطها علاقات ثقافية وتجارية بكل من مصر والمغرب في الوقت الذي هبط فيه الأوروبيون على السواحل الغربية الإفريقية لاختطاف واستعباد الشعوب الإفريقية، واستغلالهم في بناء حضارتهم فيما وراء بحر الظلمات المحيط الأطلنطي.^(١)

مقابر جماعية لضحايا المجازر في نيجيريا: وفي مطلع القرن الثامن عشر الميلادي ظهر بين فقهاء شعب الغلاني الشيخ عثمان دونفديو الذي تلقب بـ ساركين مسلماني أي أمير المسلمين، فوحد الجماعات المسلمة المتناثرة في إقليم الهوسا - والذي شمل أغلب مساحة

^١ - مقال المسلمون في نيجيريا.. حقائق تاريخية للاستاذ عبد العظيم الأنصاري /موقع ويكيبيديا الإخوان المسلمين

الغرب الإفريقي - وأعلن الجهاد ضد مملكة جوبير الوثنية لدفع عدوانها على المسلمين، واستقر في سكوتو، واتخذها قاعدة لحملاته، وبعد أن استتبّت الأمور اعتزل الحكم، وسلم شئون الدولة لأخيه عبد الله وابنه بلو اللذين تقاسما مملكة امتد حكمها من حدود الكاميرون الحالية وحتى حدود مالي الحالية، وغزت مملكة الشيخ عثمان أجزاء من الغابات الاستوائية باتجاه الوسط الإفريقي، وطبقت الشريعة الإسلامية على المناطق التي خضعت لها، واتخذت من المذهب المالكي مذهباً رسمياً لها، وتم بناء المساجد والمدارس والمكتبات في أنحاء البلاد، وحافظوا على الحكم إلى بداية النفوذ البريطاني، وبدأت محاولات استعمار البلاد من قبل بريطانيا عام ١٨٥١م؛ حيث احتلت مساحة من الساحل الأطلسي الجنوبي للبلاد، ولم تستطع احتلاله بالكامل؛ حيث كان يسيطر عليه التجار الأسبان والبرتغاليون، وأخذت بريطانيا في التغلغل حتى ١٨٦١م حيث أتمت إنشاء مستعمرة لاجوس، ثم وضعت كل نيجيريا تحت حمايتها بالاتفاق مع فرنسا التي تقدّمت من الشمال والغرب في حوض نهر النيجر، واقتربت كثيراً من نيجيريا بعد سلسلة مفاوضات انتهت إلى تقسيم المنطقة بينهما، ومع الاحتلال وجد غطاء قوي للحملات التبشيرية التي انتشرت جمعياتها، وتعدّدت أساليبها، واستطاعت استمالة عدد من القبائل الوثنية التي كانت معزولة في جنوب البلاد، رغم وقد وصل الإسلام إلى المناطق الجنوبية في وقت متأخر نسبياً عن المناطق الشمالية، والتي كانت بها المدن الرئيسية ومركز الحكم.

ويدعي البعض من قبيلة اليوروبا أكبر القبائل النيجيرية - وبها نسبة من المسلمين والوثنيين - أنهم جاءوا من مكة، بينما ينسبهم البعض إلى صعيد مصر أو إلى بلاد العرب بوجه عام وأسس اليوروبا المسلمون ملكاً عريضاً، امتد من مصب نهر النيجر إلى داهومي غرباً، كما دخلت الإسلام مملكة أيجيبو في نيجيريا الجنوبية.

ويقول بعض الرحالة والمؤرخين إن قبيلة كانوري أهم قبائل مملكة برنو شرقي نيجيريا، تختلط فيها الدماء العربية والحامية والزنجية، وعند تحولها للإسلام عملت على إحداث تغيير حقيقي في حياتها بما يتلاءم معه، أما إقليم الحشائش فقد شهد دولاً وممالك إسلامية مستقرة، وكانت تربطها علاقات ثقافية وتجارية بكل من مصر والمغرب في الوقت الذي هبط فيه الأوروبيون على السواحل الغربية الإفريقية لاختطاف واستعباد الشعوب الإفريقية، واستغلّاهم في بناء حضارتهم فيما وراء بحر الظلمات المحيط الأطلنطي.

وفي مايو ٢٠٠٤م مذبحه أخرى قامت بها ميليشيا نصرانية مسلحة ضد مسلمين عزل في قرية (بلوشندام) بوسط نيجيريا راح ضحيتها سبعون مسلماً.

وفي (بلوا) مذابح واعتداءات امتدت لأشهر متواصلة .. راح ضحيتها أكثر من ستمائة مسلم .

وفي مدينة (جوس) بوسط نيجيريا مذابح مروعة يتعرض لها المسلمون الذين يشكلون أغلبية على يد عصابات نصرانية مسلحة .

وفي يوليو ٢٠٠٩م مذابح وتمثيل بالجثث وإلقاؤها في الآبار وتعليق جماجم القتلى وعظامهم على مداخل قرية (كورو كراما) .

وفي يناير ٢٠١٠م أذاعت (هيومان رايتس ووتش) هذا البيان : هاجم مسلحون قرية (كورو كراما) النيجيرية وأكثر سكانها من المسلمين .. وبعد أن حاصروا القرية بدأوا بملاحقة وقتل السكان المسلمين الذين التجأ بعضهم إلى المنازل وإلى مسجد القرية .. لكن المسلحين طاردوهم وقتلوا الكثيرين .. حتى إنهم أحرقوا البعض أحياء.

وقال شهود عيان: الأطفال كانوا يجرون والرجال يحاولون حماية النساء .. والذين فروا إلى الأدغال قتلوا والبعض أحرقوا في المساجد والبعض ذهبوا إلى البيوت وأحرقوا هناك.

موقف عربي هش: على الرغم من المساعدات التي تقدمها دول مجلس التعاون الخليجي وعلى رأسها المملكة العربية السعودية لمساعدة المسلمين النيجيريين وانتشالهم من الإهمال الذي ينتابهم إلا أن الحرب على الإرهاب كان لها دور في قطع هذه المعونات، مما أوجد الساحة خالية للمنظمات المسيحية التبشيرية والجمعيات الإيرانية لتستغل الفقر والتأثير على عقائد المسلمين الذي يدينون بالمذهب السني.

وقد وجهت رسالة من لجنة مساعدة مسلمي جوس مفادها أن المسلمين في ولاية بلاتو يتعرضون لحملات تبشيرية ، مستغلين فقر اللاجئين المسلمين الذين يقدر عدد بحوالي ١٨ ألف في مدينة جوس حيث تقوم الكنائس والجمعيات التنصيرية بتقديم الغذاء والملبس لهم بهدف تنصيرهم وإخراجهم عن دينهم.

وطالبت لجنة مساعدة مسلمي جوس من المسلمين والعرب، نشر مأساتهم مع الفقر ، ومعاناتهم مع دعوات التبشير وتقديم العون لهم ، مؤكدين أنهم إلى اللحظة لم يصلهم أي عمل خيري من الدول العربية والإسلامية سواء من حكومات أو مؤسسات أو أفراد، في الوقت الذي تتدفق قوافل المساعدات المختلفة من الدول الغربية وجمعياتها التنصيرية وتقديمها إلى ضحايا العنف والتطرف الصليبي ، حسب ما جاء في رسالتهم.

من جهة أخرى، أطلقت مجموعة على الفيس بوك يدعون إلى التحرك وفضح ما يتم ارتكابه من جرائم بحق مسلمي نيجيريا، وذلك بعد أن أفادت وكالات الأنباء العالمية يوم ٢٦ من يناير الماضي، بأنه تم العثور عن عشرات من الجثث لمسلمين تم قتلهم في مدينة جوس النيجيرية، على يد ميليشيات مسيحية احتجت في ١٧ ديسمبر الماضي على

بناء مسجد في مدينتهم، وهو الأمر الذي قوبل بالرفض من السلطات النيجيرية، وما كان أمام هذه المليشيات سوى استهداف المسلمين في هذه المدينة.

المجموعة التي حملت اسم -مسلمو نيجيريا بأي ذنب قتلوا-، أعربت عن استيائها من الموقف السلبي لكل من منظمة المؤتمر الإسلامي، والاتحاد الأفريقي، ووسائل إعلام الدول الإسلامية، ولم يجدوا سوى الدعاء لإنقاذ المسلمين في نيجيريا.

وفي الختام هناك سؤال ، والسؤال هو: أين أوكامبو ؟ أين الرجل الذي يلاحق العسكريين المتهمين بجرائم قتل وإبادة ضد الإنسانية؟

نيجيريا: دفن ٤٠٠ من ضحايا مجزرة في مقبرة جماعية

مجزرة جوس النيجيرية

جاءت المذابح التي شهدتها منطقة جوس بشمال نيجيريا خلال شهري يناير وفبراير الماضيين كحلقة ضمن سلسلة مخططة (فقد سقط في مواقع مختلفة وحسب منظمات إنسانية أكثر من ١٣ ألف شخص منذ نهاية الحكم العسكري عام ١٩٩٩، غالبيتهم من المسلمين) وفق استراتيجية تهدف لتهميش الوجود السياسي والمجتمعي للمسلمين في عموم نيجيريا ، وخصوصا في الولايات الشمالية لافشال جهود تطبيق الشريعة الإسلامية في نحو ٣٦ ولاية شمالية، بجانب تهميشهم الاقتصادي في الجنوب الذي يمثل خامس مورد لأسواق النفط العالمية

٥٠٠ قتيل و١٠٠٠ جريح و١٧ ألف نازح

حيث شهدت جوس مجازر متفرقة منذ نهاية يناير الماضي امتدت حتى نهاية فبراير راح ضحيتها نحو ٥٠٠ أغلبهم من المسلمين، وإصابة نحو ١٠٠٠ بجروح متفرقة وتهجير نحو ١٧ آلاف من منازلهم، غالبيتهم من المسلمين وسط تراخي غير مسبوق من سلطات الأمن والجيش الذين تعاملوا بقسوة وحزم شديدين إزاء أحداث بوكا حرام نهاية

٢٠٠٩ وحصدوا أرواح مئات المسلمين الذين كانوا يدعون للتمسك بالشرعية الإسلامية ورفض التغريب الذي يمارسه الغرب في تلك البلد الذي يتواجه بالفقر بينما تعج أراضيه بالنفط والمعادن النفيسة، بسبب تحكم الفساد وتوسع هيمنة الشركات الغربية المتعددة الجنسيات على مقدراته وأوضاعه المجتمعية

البداية الحقيقية للأحداث

بدأت الشرارة الأولى حينما بدأ أحد السكان المسلمين بأحد أحياء جوس إصلاح منزله الذي تهدم وأحرق على أيدي النصاري منذ نوفمبر ٢٠٠٨ التي شهدت مجزرة بحق المسلمين راح ضحيتها نحو ٢٥٠ مسلم، الأمر الذي لم يرق للنصاري المتمركزين بمدينة جوس فصبوا جام غضبهم على المسلمين المتواجدين ؛ بالضرب والتنكيل والإحراق وإطلاق الرصاص عليهم دون تدخل من سلطات الأمن، بل إنهم لقوا دعماً من النصاري الذين يقطنون مناطق مجاورة لهم .. وذلك انطلاقاً من إستراتيجية كنسية تسعى لعدم إعادة إعمار بيوت المسلمين أو مساجدهم التي تهدمت خلال أحداث سابقة - غالبها يكون مخطط - حيث تقطن ولاية بلاتو الواقعة -التي تتبعها مدينة جوس- شمال شرقي العاصمة أبوجا أغلبية مسيحية من قبيلة البيروم، ويعرفون أنفسهم على أنهم أصحاب الأرض، وقبيلتا اليوربا والإيبو وأبناؤهما إما من المسيحيين أو من أتباع الديانات التقليدية الوثنية، ويعتبر مسيحيو ولاية بلاتو قبيلة الهوسا المسلمة بمثابة مستوطنين وافدين على أراضيه في تلك المنطقة.

وقد حمل عبد الفتاح محمد الثاني، نائب رئيس مجلس علماء المسلمين في نيجيريا -في تصريح لفضائية الجزيرة- جماعات نصرانية مسئولية افتعال أعمال الشغب والعنف الأخيرة في الولاية تنفيذاً لمسااعيها المتواصلة لمنع قدوم المزيد من المسلمين للسكن فيها، وأضاف: الأطفال كانوا يجرون، والرجال كانوا يحاولون حماية النساء، والذين فروا إلى الأدغال قُتلوا، والبعض أُحرق في المساجد والبعض ذهبوا إلى البيوت وأُحرقوا، بل

وألقيت الجثث بالآبار وأحرق بعضها وقطعت أجزاء منها ، لم تستطع السلطات المالية التعرف عليهم فدفنوا بمقابر جماعية بإشراف المساجد التي لم تحترم قدسيته

من يقف وراء المجازر

-نائب الرئيس: لعل بطء التحرك الأمني لوقف الأحداث منذ بدايتها ومقارنته بالتحركات السابقة لحصد جماعة بوكا حرام الإسلامية قبل شهر، يرجعه المراقبون للشأن النيجيري إلى دور نائب الرئيس القائم بأعمال الرئيس الذي يعالج من مرضه بالسعودية.

إذ يقضي دستور نيجيريا بأن يتولى الحكم فيها دورياً بين مسلميها ونصرانيها، إذ تتولى كل فئة الحكم لفترتين، وبما أن هذه المدة من حق المسلمين، إلا أن الرئيس عمر يارادوا يمر بوعكة صحية ذهب على إثرها لتلقي العلاج الطبي في السعودية، ومن ثم تحايل النصراني على الدستور وولوا نائبه النصراني جودلاك جوناثان قائماً بأعماله لحين عودة يارادوا. وما لبث وتولى جوناثان الحكم إلا ووقعت الطامة والمجازر التي راح ضحيتها الآلاف من المسلمين في مناطق نيجيريا المختلفة، وقد وقعت الاعتداءات الأخيرة تحت سمع وبصر وتواطؤ الحاكم النصراني المؤقت جوناثان، وقالت وسائل الإعلام المزيفة للحقائق: إنها اشتباكات بين النيجريين في الشمال، لكن ما يوضح أنها اعتداءات ومجازر بحق المسلمين عدد القتلى الذي وصلوا لأكثر من ٥٠٠ قتيل مسلم وحوالي ألف جريح، وقد أقيمت المقابر الجماعية لدفنهم ، ففي مقابر مدينة ناريكوتا أقيمت مقبرة جماعية بعرض ١٢٠ متراً دفنت فيها تباعاً جثث ٩٨ قتيلاً، وأشارت تقارير صحفية إلى أنه تم انتشال ١٧٨ جثة على الأقل من آبار وحفر في مدينة جوس بعد الاعتداءات، وقد أحرقت عشرات السيارات والمنازل والمساجد خلال أربعة أيام من الاعتداءات، كما استمر حظر التجول على المسلمين سارياً لعدة أيام.

تواطؤ الجيش: ما زاد من المأساة أن قام القائم بأعمال الحاكم جوناثان جودلاك بدفع الجيش والشرطة إلى الدخول في المعترك، ولما كانت غالبية تشكيلة الجيش من العرقيات النصرانية والوثنية التي يحكمها العدائي للمسلمين، بل إن قوات الجيش التي يسيطر عليها الفساد ترتبط بعلاقات خفية مع المتنفذين واصحاب الأعمال والمصالح الغربية تورطت في أكثر من حادثة بتوزيع ملابس وزي قوات الجيش على بعض العناصر القبلية والعرقية المناوئة للمسلمين في الولايات الجنوبية والشمالية ما يكرس العنف والمجازر بحق المسلمين.

ولعل ارتباط الجيش بالقيادة الفيدرالية التي تتحكم في القرار والتحركات يعرقل فعالية الجيش بأوقات عديدة تستلزم التحرك السريع والفاعل لمواجهة مثل تلك المجازر التي لا تستطيع قوات الشرطة والأمن المحلي مواجهتها بلا دعم في المناطق المترامية، بل إن تسريب معلومات التحركات التي سيقوم بها الجيش في مناطق الصراعات المتفجرة يتحكم في وتيرة القتل التي يواجهها المسلمون، فتوفر معلومات عن إجراءات حظر التجول ورفعته تعد العامل الحاسم في أحداث العنف النيجيرية..

وكان نصارى نيجيريا بمعاونة ودعم الرئيس الأسبق المسيحي المتطرف أو باسانجو، قد سيطروا على جميع المناصب العليا في المؤسسات العسكرية الحكومية، وعلى وزارة الدفاع النيجيرية. وقد استخدم المسيحيون فترة حكم أو باسانجو لجمع الأسلحة، والاحتفاظ بها في الكنائس الجنوبية.

حيث استخدم أو باسانجو الفترة الثانية من حكومته لوضع المسيحيين في المناصب الحساسة في الحكومة الفيدرالية، مما أثار غضب المسلمين في الشمال والجنوب، وحتى الآن لم يحدث أية تغييرات جوهرية.

خططات كنسية: لا تخفى على أحد التحركات التنصيرية العالمية، التي يدعمها اتحاد الكنائس العالمية في نيجيريا منذ تاريخ طويل، بل إنهم كثيرا ما أعلنوا أنهم سيتتهون من

تحويل نيجيريا إلى دولة مسيحية قبل العام ٢٠٠٠م، ولكنهم فشلوا تماما، ولاسيما عندما أعلنت الولايات الشمالية الإسلامية تطبيقَ الشريعة الإسلامية، وأيدتها الجماعات الإسلامية الشبائية في الجنوب، الذي هو مركز الحركات التنصيرية في نيجيريا وأكبر معاقل التنصير في إفريقيا، وبدأ المسلمون في الجنوب يطالبون بتطبيق الشريعة في الولايات الجنوبية، الأمر الذي أدى إلى تزايد قلق الحركات التنصيرية العالمية والمعادين للإسلام والمسلمين من الدول والمنظمات الغربية، الذين غيروا استراتيجية التبشير إلى التقتيل والإفقار للمسلمين..

وقد أكد قادة المجلس الاسلامي الأعلى أن الحكومة النيجيرية قد عجزت على مدار سنوات في إدراك الخطورة الحقيقية التي تمثلها مدينة جوس النيجيرية التي تقع في موقع متوسط بين الشمال المسلم والجنوب النصراني في نيجيريا، ولم تكثر في أي وقت من الأوقات بضرورة الالتفات إلى الدعوات التي تحثها على البدء في سياسة واضحة تسهم في احتواء أية أزمات من المحتمل أن تتفجر في المدينة ثم تمتد آثارها بصورة غير محسوبة.

وإجمالا فإنه يمكننا التأكيد على أن الأوضاع المتردية التي يعايشها غالبية المسلمين في نيجيريا حاليا هي الحصاد المر لسياسات الرئيس الأسبق المسيحي المتطرف أوباسانجو، الذي استخدم فترة حكمه لتقوية شوكة المسيحيين، ولإعدادهم اقتصادياً وتعليمياً وإعلامياً وعسكرياً وسياسياً...^(١)

أعلنت السلطات النيجيرية اليوم الثلاثاء أنه تم دفن ٤٠٠ شخص لقوا حتفهم في مذبحه وقعت الأحد في قرية بالقرب من جوس بين مسلمين ومسيحيين في مقبرة جماعية.

^١ - موقع المسلم

وكانت المذبحة أحدث أعمال عنف بين جماعات عرقية متنافسة في ولاية بلاتو حيث يخوض مسيحيون من السكان الاصليين صراعا مع المسلمين الذين هاجروا إلى المنطقة قبل عقود بشأن السيطرة على الاراضي والموارد.

وقال رئيس لجنة عمليات البحث وانتشال الجثث والاجلاء سولومون زانج بالقرب من المقبرة في قرية دوجو هاوا-لدينا نحو ٣٥١ جثة مدفونة في تلك المقبرة الجماعية وفي الطرف الآخر هناك قرية أخرى اسمها زوت حيث ستدفن بها نحو ٣٦ جثة على حدة.

وأضاف زانج :حصيلة القتلى أعلى نظرا لان بعض الاسر أخذوا أقربائهم القتلى لدفنهم ومازالت الجثث في المشرحة ويبحث فريق بحث عن مزيد من الجثث.

ووضعت كل القوى الأمنية في بلاتو والولايات المجاورة في حال استنفار قصوى بناء على أوامر الرئيس النيجيري بالوكالة جوناثان غودلاك.

وأوضح شهود أن الهجمات المنسقة استهدفت ثلاث قرى في جنوب مدينة جوس، عاصمة ولاية بلاتو التي سبق أن شهدت أعمال عنف أثنية وطائفية.

فخلال ثلاث ساعات، تم ذبح مئات الأشخاص، بينهم العديد من النساء والأطفال، بواسطة السواطير والمناجل وإحراقهم.

وقال مسؤول الإعلام في ولاية بلاتو دان ماجانج إن ٥٠٠ شخص قتلوا في هذا العمل المروع الذي ارتكبه رعاة من أثنية الفولاني.

ونفت منظمة أثنية الفولاني، ذات الغالبية المسلمة، أن يكون أتباعها تورطوا في الهجوم الدموي ضد سكان القرى الذين ينتمون إلى أثنية البيروم ذات الغالبية المسيحية.

واستبعد أسقف ابوجا المونسنيور جون اونايكان أن يكون وراء الهجوم دوافع دينية. وقال لإذاعة الفاتيكان إنهم لا يقتتلون بسبب الدين، بل من أجل مطالب اجتماعية واقتصادية وقبلية وثقافية.

وكانت المنطقة شهدت موجة عنف دينية في يناير/كانون الثاني الماضي أسفرت عن مقتل أكثر من ٣٠٠ شخص، غالبيتهم من المسلمين، في جوس ومحيطها وتم العثور على عشرات الجثث في آبار.



الفصل الحادي عشر: مجزرة المسلمين بالحبشة على أيدي النصارى

إن مذابح المسلمين ومآسيهم في منطقة الحبشة قديمة حيث وضع الطاغية هيلاسيلاسي خطة لإنهاء المسلمين خلال ١٥ عاما وتباهى بخطته أمام الكونغرس الأمريكي، وقام بإحراق الشيوخ والنساء والأطفال بالنار والبنزين في قرية جرسم، وأمر بالتعقيم الإجباري للمسلمين رجالا ونساء .

وقام بعده السفاح منجستو بمذبحة كبيرة حيث أمر بإطلاق النار على المسجد الكبير بمدينة ريرادار بإقليم أوجاوين فقتل أكثر من ألف مسلم كانوا يؤدون الصلاة في رمضان عام ١٣٩٩هـ، كما تم تشريد المسلمين وحاربهم من أجل دينهم.



الفصل الثاني عشر: مجزرة الإسماعيلية يوم الجمعة ٢٥ يناير ١٩٥٢

بداية المعركة: في يوم الجمعة ٢٥ يناير ١٩٥٢ أقدم الاستعمار البريطاني علي ارتكاب مجزرة وحشية لا مثيل لها من قبل. ففي فجر هذا اليوم تحركت قوات بريطانية ضخمة تقدر بسبعة الاف ضابط وجندي من معسكراتها الي شوارع الاسماعيلية وكانت تضم عشرات من الدبابات والعربات المدرعة ومدافع الميدان وعربات اللاسلكي واتجهت هذه الحملة العسكرية الكبيره الي دار محافظة الاسماعيلية وثكنه بلوكات النظام التي تجاوزها واليتين لم تكن تضمان اكثر من ٨٥٠ ضابطا وجنديا حيث ضربت حولهما حصارا محكما.

وقدم الجنرال اكسهام قائد القوات البريطانية في الاسماعيلية في منتصف الساعه السادسه صباحا انذارا الي ضابط الاتصال المصري، المقدم شريف العبد، طلب فيه أن تسلم جميع قوات الشرطه وبلوكات النظام في الاسماعيلية اسلحتها وأن ترحل عن منطقته القناه في صباح اليوم نفسه بكامل قواتها، وهدد باستخدام القوه في حاله عدم الاستجابه الي إنذاره، وقام اللواء احمد رائف قائد بلوكات النظام، وعلي حلمي وكيل المحافظه بالاتصال هاتفيا علي الفور بوزير الداخليه وقتئذ فؤاد الدين في منزله بالقاهره فأمرهما برفض الإنذار البريطاني ودفع القوة بالقوة والمقاومة حتي آخر طلقة وآخر رجل.

وفي السابعه صباحا بدأت المجزرة الوحشية وانطلقت مدافع الميدان من عيار ٢٥ رطلا ومدافع الدبابات (الستوريون) الضخمه من عيار ١٠٠ ملليمتر تدك بقنابلها مبني المحافظه وثكنه بلوكات النظام بلا شفقة أو رحمة.

وبعد أن تقوضت الجدران وسالت الدماء إنهارا أمر الجنرال اكسهام بوقف الضرب لمدته قصيره لكي يعلن على رجال الشرطه المحاصرين في الداخل إنذاره الاخير وهو التسليم

والخروج رافعي الأيدي وبدون أسلحتهم وإلا فإن قواته ستستأنف الضرب بأقصى شدة.

وتملكت الدهشه القائد البريطاني المتعجرف حينما جاءه الرد من ضابط شاب صغير الرتبة لكنه متاجج الحماسه والوطنيه وهو النقيب مصطفى رفعت فقد صرخ في وجهه في شجاعه وثبات:

- لن تتسلموا منا إلا جثثا هامده واستأنف البريطانيون المذبجه الشائنه فانطلقت المدافع وزجرت الدبابات وأخذت القنابل تنهمر على المباني حتي حولتها الى أنقاض بينما تبعثرت في أركانها الأشلاء وتخضبت أرضها بالدماء الطاهرة.

وبرغم ذلك الجحيم ظل أبطال الشرطه صامدين في مواقعهم يقاومون بينادقهم العتيقه من طراز (لي انفيلد) أقوي المدافع وأحدث الأسلحه البريطانيه حتي نفدت ذخيرتهم وسقط منهم في المعركه ٥٠ شهيدا و ٨٠ جريحا، بينما سقط من الضباط البريطانيين ١٣ قتيلا و ١٢ جريحا وأسر البريطانيون من بقي منهم على قيد الحياه من الضباط والجنود وعلي رأسهم قائدهم اللواء أحمد رائف ولم يفرج عنهم إلا في فبراير ١٩٥٢.

ولم يستطع الجنرال اكسهام أن يخفي اعجابه بشجاعة المصريين فقال للمقدم شريف العبد ضابط الاتصال:

- لقد قاتل رجال الشرطه المصريون بشرف واستسلموا بشرف ولذا فإن من واجبنا احترامهم جميعا ضباطا وجنودا

وقام جنود فصيله بريطانيه بأمر من الجنرال اكسهام بأداء التحيه العسكريه لطابور رجال الشرطه المصريين عند خروجهم من دار المحافظه ومرورهم أمامهم تكريما لهم وتقديرا لشجاعتهم. (١)

^١ - http://www.geocities.com/yahia_al_shaer/25-Jan-23-July-Revolution.aspx

الفصل الثالث عشر

مجازر المسلمين على أيدي الاحتلال الصليبي الأمريكي في أفغانستان

مجزرة في قلعة جانجي

قصة المجاهدين الأسرى والشهداء كاملة في قلعة جانجي بمزار الشريف كما يرويها أحد الناجين منها

إلى إخواننا المسلمين في كل مكان أكتب لكم هذه القصة والمأساة التي عشتها منذ سنتين وفي الحقيقة أنني أعتذر لكم على تأخيري في نشرها حيث أنني بعد أن خرجت من قلعة جانجي وذهبت إلى المستشفى لأتعالج استطعت أن أهرب من المستشفى مقابل مبلغ من المال حتى خرجت إلى حدود أفغانستان وقد استطعت أن أهرب وأدخل إلى أحد الدول المجاورة حيث أن الإصابة كانت بليغة فمكثت في أحد البيوت الأفغان على الحدود لإتعالج هناك وكان الأفغاني يشتري لي الدواء ويأتي لي بالطبيب في بيته لكي يعالجي المهم بعد أن تحسنت حالتي ذهبت إلى خارج أفغانستان وكنت أتابع أخبار الأخوة مع بعض العرب الذين كانوا مثلي هاربون من أفغانستان فكتبت لهم قصة القلعة على أن يرسلوها عن طريق الإنترنت ثم خرجت بعد ما أعطوني الشباب المال لكي أذهب للعراق للدفاع عن إخواننا المسلمين ودخلت بعد عيد الفطر وإن شاء الله أن القصة تصلكم قريباً على صفحات الإنترنت أخوكم / أبو سليمان الفارسي

قبل أحداث سبتمبر رأى أحد الشباب الأفغان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي الله عنه أذهب إلى منطقة كذا ، وقال لعمر رضي الله عنه أذهب إلى

منطقة كذا ، وقال لعثمان وعلي رضي الله عنهما كذلك ، ثم أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد الأخ الأفغاني وقال له هيا بنا إلى الشمال . ففسرت بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (أشد الناس بلاءاً الأنبياء ثم الأمثال ثم الأمثال .) وبعد أحداث سبتمبر بدأ الأمريكان بالقصف على أفغانستان، ثم الشمال حاولوا إسقاط الخط لكن لم يستطيعوا فبدأوا بالهجوم على مركز الباكستانيين، المخالفين من الأسفل والأمريكان يقصفون من فوق بدأوا بعد الظهر إلى قبل المغرب تقريباً : وأخذوا مراكز الباكستانيين بعد أن قتلوا بعض الأخوان منهم (حيدر المكي صاحب النظارة المشهورة بقصيدته طلع كرت البعير) (وأبو الحسن الأيبني من طالبان تقريباً لمدة نصف ساعة فأعادوا ١٠٠) وعلى هذا الحال إلى أن حضر المركز

وفي اليوم الثاني وفي الساعة الحادية عشر ظهراً سقطت منطقة طلقان وحاول الأعداء محاصرة الشباب في منطقتهم (خواجه غار) وفي الساعة الخامسة ومع آذان المغرب هـ . فتحرك ٢٥ / ٨ / ١٤٢٢ جاء الأمر بالانسحاب إلى قندوز وكان ذلك بتاريخ الشباب منهم في السيارات ومنهم على الأقدام ، فبدأت المسيرة وأضطر الشباب للانحياز إلى الجبال العالية ومنهم من يتدحرج ومنهم من ألقى سلاحه وجعبته في البرد الشديد وأصوات الدبابات تمر من جانبهم والطائرات من فوقهم ، وبعدها سار الشباب إلى قندوز منهم من وصل بعد يوم ونصف ومنهم بعد ثلاثة أيام ووقعت . بعض الإشتباكات وبعض الكرامات

اليوم السادس من القصف الشديد : أحتار الطلبة ماذا يفعلون لأنهم محاصرون من جهتين كما ذكرنا سابقاً، فاضطروا إلى أن يعاقدوا مع دوستم بواسطة قائد بشتوني كان مع الطالبان وتركهم وذهب عند دوستم وكان متعاطفاً مع طالبان فتعاقدوا على أن يمر الطلبة من قندوز إلى مزار الشريف وكان مزار مع دوستم وذهبوا إلى مدينة هرات وكانت مع الطلبة قبل أن تسقط فوافق دوستم بشروط منها: أن يترك الطالبان مدينة

قندوز لدوستم ولا يأخذها أفراد مسعود وأيضاً أن يمر فقط الأفغان والباكستانيين والأوزبك أما العرب فلا فقال الطلبة: ليس عندنا أي عربي، فقال دوستم: إذاً لا بأس فكانت خطة الطلبة أن يمر العرب مع أول دفعة لكونها بعيدة عن الشبهة وأن يغير العرب أشكالهم ويقلدوا أشكال الأفغان بالباس والعمائم ويخلقوا رؤوسهم ويجعلوا : في كل شاحنة نصفها عرب ونصفها الذي بجانب الباب أفغان ومن شروط الطالبان أن يحمل المارون أسلحتهم الشخصية ويتركوا الأسلحة الثقيلة في مدينة قندوز ليأخذها دوستم، فأنطلق الشباب إلى مزار الشريف بعد المغرب يوم الجمعة الموافق هـ مشياً على الأقدام حتى وصلنا إلى القلعة، أي مكثنا تسعة ٩ / ٩ / ١٤٢٢ أيام في قندوز. ولكن سنة المنافقين ومكرهم للمؤمنين فالمنافقين كما تعلمون آذوا الرسول صلى الله عليه وسلم وحلفائه من بعده وإلى هذه الساعة وهم العدو الأول للمؤمنين فالذي حصل أن بعض المنافقين قاتلهم الله أخبروا دوستم أن هذه الشاحنة فيها عرب، فدوستم سكت حتى وصل الشباب إلى مدينة مزار الشريف فقال الثعلب المكار الخائن دوستم: إنني ما زلت على عهدي معكم ولكن عددكم

كبير وأنا أخاف أنكم إذا دخلتم المدينة تعملوا انقلاباً وتأخذوها وأنا لا آمنكم، فطلب من الشباب أن يسلموا أسلحتهم حتى يخرجوا من مزار الشريف ثم يعيدها لهم، طبعاً هو لم يتكلم عن العرب حتى الآن فرفض الطلبة هذه الفكرة، ولكن احتاروا وقالوا: إذا نحن لم ننفذ طلبات دوستم سيقطع علينا الطريق وهناك الألوف من الطلبة سيمرون من هذا الطريق فأنخدعوا بكلام دوستم، وطلبوا من العرب أن يسلموا أسلحتهم فرفض العرب هذا الكلام ودامت المفاوضات من الساعة الثالثة فجراً إلى الساعة الثانية عشر ظهراً، وبعدها قال أمير العرب سلموا

أسلحتكم ولكن طلب من البعض أن يجعلوا معهم القنابل فسلموا الأسلحة إلا بعض القنابل وكنا نرى في وجوه العسكر الخيانة، وبعد أن سلم الشباب الأسلحة مرت طائرة

أمريكية فوق الشباب ووضعت علامة دائرة على شكل سحابة بمعنى أنكم محاصرون
وفعلاً كان الشباب محاصرون في ذلك المكان، فتحركوا أمامنا وسيارات الشباب خلفهم،
وقد كنا نرى الدبابات وآلاف الجنود ينتشرون حولنا على رؤوس التلال فتحرك
الشباب إلى داخل مزار الشريف وكان الناس بانتظارهم بالصراخ و النياح ينوحون
كالكلاب لفرحتهم بتسليم الشباب أنفسهم، طبعاً الشباب ليسوا متأكدين حتى الآن
بالخيانة، وبعدها أدخلوا الشباب في القلعة قبيل المغرب، لها بوابات كبيرة وجدرانها
عالية جداً فلما أدخلونا وأوقفوا الشاحنات عرفوا الشباب أنها

خيانة بعد أن رأوا بعض الأمريكان المدنيين المخابرات فبدأوا بإنزال الشباب وتفتيشهم،
طبعاً كانت فكرة أخونا غريب الصائبة عندما طلب من بعض الشباب أن يبقوا القنابل
معهم، فتشاور الشباب بينهم ماذا يفعلون وعندها سمعنا صوت صاعقة القنبلة يضرب
(يعني بعد أربع ثواني ستنفجر قنبلة) لكن أين هي ؟ لا أعلم، فانفجرت بعيداً عنا،
فتحها أبو أحمد السوداني فذهب هو وقائد كبير من قادة دوستم كان هذا القائد مطلوب
عند الطالبان منذ زمن بعيد لأنه قتل كثير من الطلبة فجاء حظ أبو أحمد السوداني،
فرأيناهم يكون عليه ويصيحون وهو يرفس كالبعير ومات لا رحمه الله، وبعدها أدخلوا
الشباب في غرفة تحت الأرض (القبو)

الليلة الأولى : كان مع أحد الشباب قنبلة في قذيفة يارجاك ، فنفجرت منه من دون عمد
فقتل هو وباكستاني وحكيم التعزي المدرب مقاتل ، وفي نفس الليلة تكلموا مع الشباب
وقالوا لهم لماذا تقتلون أنفسكم نحن بيننا وبينكم عهد أنتم ستخرجون غداً إلى هرات ،
فقط أنتم هنا لتفتيش من مصدق ومن مكذب ، هـ وفي الصباح الباكر ١٠ / ٩ /
١٤٢٢ وفي يوم السبت بدأوا بإخراج الشباب اثنين اثنين ، طبعاً كانوا يأخذون الأخ
أمام الشباب ويفتشونه أمام الشباب تفتيشاً بسيطاً ، ثم يأخذونه بكل احترام ويخرجونه
إلى الخارج ، طبعاً الشباب في الداخل لا يعرفون ماذا يحدث في الخارج فقط يرون

أخوهم يخرج من عندهم بكل أدب واحترام ولكن في الخارج فلا يعلم إلى الله ، فالذي كان يحدث في الخارج أن الأخ عندما يخرج من الباب ويغيب عن أنظار الشباب يهجم عليه خمسة قرود (جنود دوستم) ويضربونه ويخلعون منه كل شيء إلا ملابسه الساترة فقد (يعني السروال الأفغاني والثوب الذي عليه) ويقيّدونه مع يده من الخلف حتى أن بعض العسكر كانوا يأخذون حذاء الأخ ويلبسها أمامه يعني حرامي عيني عينك ، يخرجونهم من القبو إلى الساحة الخارجية داخل القلعة ، وعلى هذا الحال إلى أن أخرجوا أغلب الشباب ولكن الأسود الأوزبكية كانت تشم رائحة الخيانة من أول لحظة ولكنهم لم يتكلموا ويخالفوا الأفغان العرب . لتوحيد الكلمة وترك الفرقة ففي الساعة التاسعة في نفس اليوم رأى أحد الشباب الأوزبك أن الأوزبكيين تجمعوا عند أميرهم وتبايعوا على الموت طبعاً هذه الرواية حقيقة وليست في المنام، فعندما كنا في الخارج مقيدون كان تقريباً ما يقارب أربع مائة شخص مقيدون عرب وباكستانيين ، والأوزبك كانوا قليلين لأنهم لم يخرجوا حتى الآن ، وكان هناك اثنين من المخابرات الأمريكية أحدهم قائد كبير يسمى ثعلب أفغانستان وفي الساعة الواحدة تقريباً بعد الظهر فجاءة سمعنا صوت القنابل والتكبيرات من جهة القبو وبعدها رأينا إخواننا الأوزبك قد هجموا بعد أن قتلوا عسكرياً دوستمياً وأخذوا سلاحه وبتوفيق الله استطاعوا أن يقتلوا منهم الكثير والكثير وأما الشباب المقيدون في الساحة فبعد أن رأوا إخوانهم قد هجموا بدأ كل أخ يفك قيد أخوه لأن القيود من الحبال والعمايم، واتفقنا على أن نقوم قومه رجل واحد فقمنا وكبرنا، علماً أنه لا يوجد لدينا طلقة واحدة وكان في القلعة مخازن للأسلحة من عهد طالبان فأخذنا الأسلحة، وبعداً هجم الشباب الذين في الساحة على العسكر، وكنا نرى بطولات مشرفة والله فأخونا المشنى الحربي (شاب صغير في السن) هجم على جندي والجندي موجه عليه السلاح وهو يهجم عليه فقتلوه قتلهم الله، وأخونا طلحة المكي أيضاً هجم على عسكري وهو مقيد والعسكري معه سلاحه فقتله قتلته الله، وأحد الإخوان أبو العطاء اليميني (طالب علم يركب على الخيل) كان موجوداً في القلعة

فهمج بالخليل على الجنود فقتلوه وغيرها من القصص، وبعدها تجمع العسكر على جدار القلعة وكلهم يحملون الرشاشات الأر بي جي والكلاشين وغيرها وبدأوا بالرماية على الشباب فحصلت مجزرة عظيمة قُتل فيها الكثيرون من الأخوان ولكن بفضل الله الشباب استطاعوا أن يسيطروا على القبو وما حوله من الغرف وساعدهم من بعد الله سبحانه وتعالى الأشجار الطويلة والكثيفة ووجدوا ومدفع هاون وذخيرة تكفي لمدة شهر، فنصب الشباب BM مخزناً فيه دشكا وسبطانه الديشكا أمام بوابة القلعة وأي عسكري يفكر فقط، أقول يفكر فقط أنه يقترب فوضعوها أمام البوابة أيضاً BM من عند الباب يمسه الشباب مسحاً وأما الـ لـ إن الشباب سمعوا أصوات دبابات قادمة تريد الدخول من البوابة فكان الشباب BM BM يرمون بالـ لكي يخيفوا الدبابات فلا تدخل، وبفضل الله ثم بفضل أحرق الشباب سيارة جيب كانت لصليب الأحمر أقصد لصليب الأسود، وفي العصر بدأ القصف الأمريكي علينا وجرح كثير من الأخوة من جراء القصف وطلقت النار من قبل العدو حتى المغرب، وبعد ذلك أخذ الشباب الجرحى ورجعوا إلى القبو لأن المكان شبه مكشوف عليهم ولا يستطيعون المواجهة وهم على ذلك، فازداد عدد الجرحى ولكن في خضم هذه المأساة وفي مواجهة الطيران الأمريكي والجيش الدوستمي ظهرت آيات الله وظهرت معادن الرجال، فما أن فك الأسود تلك الأربطة إلا علت التكبيرات وتلقى العدو دروساً لن ينساها من فتية آمنوا بربهم، فهم صغار في الأعمار كبار في الأعمال، نعم والله لقد رأينا الشجاعة والبسالة من أناس لم نحسب لهم حساب أخذ الأسود يواجهون هذه القوى بقوة الله ثم ببعض الأسلحة الثقيلة التي تكبد العدو منها خسائر فادحة، استمر المجاهدون في المحاولة لفك هذا الحصار ولكن المشكلة أننا في منطقة مسورة ولو كنا في غير هذا لأستطاع المجاهدون فك هذا الحصار. وحاول العدو أن يعيدوا السيطرة على المكان لكن بفضل الله حل الظلام فلم يستطيعوا، وفي الليل رتب الشباب أوضاعهم وتقسموا مجموعات والباكستانيين والأوزبك كل منهم تجمعوا على أميرهم وهم تحت إمره أخينا عبدالعزيز

النعمان يمّني لأن أخونا غريب قُتل في أول الاشتباكات جاءته قذيفة آر بي جي وقتلته
رحمه الله

وفي اليوم الثاني في القلعة الموافق يوم الأحد ١٤٢٢ / ٩ / ١١ هـ

كذلك حاولوا أن يقتحموا القبو ولكن الشباب بفضل الله ردّوهم، ولعلك يا أخي تظن
وأنت تقرأ هذا الكلام تشعر أن الشباب كانوا في نصب وتعب، لا والله لقد رأيتهم
أمامي وهم كالمملوك إذا خرجوا لنزهة أو لرحلة حين كانوا يتضاحكون وكلّ يفدي
بنفسه وملابسه لأخيه والسكينة تغشاهم وتنزل عليهم حتى أن الجنود من شدة ما بهم
من الخوف والرعب كانوا إذا أظلم الليل يبدؤون بالتمشيط فأحياناً . يشتبكون مع
بعضهم البعض

وفي اليوم الثالث في القلعة الموافق يوم الاثنين ١٢ / ٩ / ١٤٢٢ هـ

وجد الشباب خيلاً مقتولة فأخذوا من فخذيه وطبخوه على بعض أغصان الشجر
ووزعوه على الشباب، طبعاً كان أغلب الإخوان مصابون منهم المكسور والمبطون
والمضروب في رأسه فقال الأمير عبدالعزيز النعمان أدخلوا الإخوان الجرحى داخل
القبو لشدة البرد عليهم في الخارج، وأما الذين لم يصب من الشباب فإما أن يخرج مع
إخوانه يقاتل وإما أن يبقى مع الجرحى داخل القبو لكي يخدمهم وعلى هذه الحالة

وفي اليوم الرابع يوم الثلاثاء ١٣ / ٩ / ١٤٢٢ هـ

وفي الليل جاء أمر الله المحتوم فاصطفى كثيراً من الشباب فنزلت قريباً من القبو
والأشجار التي حوله طائرات أمريكية تحمل صواريخ موجهة وبدأوا بضرب القبو
فقتلوا كثيراً من الشباب الذين كانوا يقاتلون في الخارج وكان بعض الإخوان الجرحى
الذين مازالوا في الساحة من بعد الانقلاب في أول يوم ولم يكن الشباب يستطيعون أن
يصلوا إليهم لأن الساحة كانت مكشوفة فقتلوا بسبب القصف، وكانت القذائف التي

قصفوا بها عجيبة كانت تحمل مادة تمحي كل شيء حتى الأشجار الكبيرة منها، فكل شيء خارج القبو مسح تماماً ولم يبق إلا القبو متحصن فيه الشباب الذين بقوا بعد القصف، وقبل الفجر بقليل حاول الشباب أن يجدوا لهم حلاً ومكاناً ليتحصنوا فيه قبل أن يهجم العسكر ويحاصروا الشباب في القبو، ففكروا وفكروا ولم يجدوا حلاً وعندها تذكرنا قول الله تعالى: (إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا * هنالك أبتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً) عندها قام أحد الأسود الفلسطينيين وألقى كلمة رفع بها همم الشباب وحرصهم على القتال وشوقهم إلى الجنان والخور (طبعاً هو جريح ويخاطب شباباً أغلبهم جرحى) فالحل الذي وجدوه الشباب أنهم يخرجون في الخارج ويختبئون في مجاري المياه وبعض الغرف المهدمة وينتظروا العسكر حتى يهجموا عليهم

وفعلاً ففي اليوم الخامس يوم الأربعاء الموافق ١٤ / ٩ / ١٤٢٢ هـ في الساعة الثامنة صباحاً

دخل العسكر وتقاتل معهم الإخوان والجرحى ولكن مع الأسف الشديد أن الشباب كانوا لا يملكون سوى كلاشين، واحد كان مع أخ في مكان قريب من العسكر فلم يستطيع الشباب أن يحضروه، والثاني بقي مع بعض الشباب وعددهم أربعة ففكروا وقالوا: ما لنا إلا أن ندخل القبو ونبقي هذا السلاح معنا لكي نحرس الشباب فيه، فدخلوا وعندها استطاع العسكر أي يسيطروا على القلعة إلا القبو فكانوا يحضرون من الصباح إلى المغرب ويتجمعون على القبو وبدأوا بقذف القنابل وسكب البنزين ومن دون رحمه لأنهم يرون أن هؤلاء الشباب أغضبوا أمهم أمريكا فهم ينتقمون لها، فتأثر الشباب من القنابل فقتل كثير من الشباب منها وجرح الكثير، أما البنزين فلا نعلم أنهم سكبوه إلا إذا سمعنا صوت شيء يسيل أو لمس أحد

الشباب أن الأرض رطبه أو شممنا رائحة فعندها نعلم أنهم سكبوه فيبدأ الشباب بالخروج من الغرفة، بعضهم يحمل أخوه الجريح الذي لا يستطيع أن يمشي ولكن الحمد لله لم يحترق أي أخ من البنزين، وأعيد وأقول لعلك يا أخي القارئ تظن وتشعر أن الشباب في ذلك الوقت مهمومين ومغمومين ولكن صدقني أنه العكس فقد كان الشباب وبكب سكيئة وطمأنينة يتضحكون حتى أنهم إذا رأوا البنزين ينزل يقول بعض الشباب: يا شباب تعالوا هنا نريد مويه يطفئها لنا ويضحك. طبعاً لا يوجد مع الشباب أي قطرة ماء ولكن يقصد ماء البول أكرمكم الله، وعلى هذه الحالة، طبعاً وجوه الشباب أسودت من الدخان الذي يخرج من البنزين ، فكان . الشباب بعضهم يقول: أيه متى تأتيني الحورية وتظمني، يا الله كيف يكون جمالها وبعضهم يقول: متى يأتيني الملك صاحب الوجه الأبيض والثوب الأبيض ويأخذ . روعي ويذهب بها إلى ربي

وفي يوم الجمعة تقريباً اليوم السابع ١٦ / ٩ / ١٤٢٢ هـ

كان أحد الشباب أبو حبيب القصيمي ياسر الرميح قد قُتل زميله في أول الأيام نجم الدين، ففي الصباح رآها أبو حبيب في المنام وقال له: كيف حالك يا نجم ؟ قال أنا بخير وعافية وأنت يا أبا حبيب ستزورنا اليوم إن شاء الله وفعلاً، ففي الساعة الثالثة عصراً كان هناك فتحة للهواء في أعلى الجدار فسكب العسكر منها الماء فظن الشباب أنهم سيسكبون قليلاً من الماء ثم يضعون الكهرباء فقام الشباب يودعون بعضهم ويقولون: دقائق يا شباب وثم نجتمع في جنة الخلد فمنهم من قام وشرب الماء وارتوى وتوضأ وبدأ يصلي ويقول: أقاتل وأنا أصلي، ومنهم من استلقى على ظهره وقال: ما أشد لسعة الكهرباء أريدها أن تقتلني بسرعة لذلك استلقيت على ظهري، ولكن الماء لم يتوقف فبدأ يرتفع إلى الساق ثم إلى الركبة ثم إلى أعلى ولم يأتني الكهرباء ولكن في الحقيقة لم يكن هناك كهرباء ولا شيء كانت خطتهم أنهم يسكبون الماء حتى يصل إلى حد البطن وبهذه الطريقة لا يستطيع الشباب البقاء في الماء لبرودته ولأنهم لم يأكلوا فلن

يستطيعوا الوقوف ولن يستطيعوا أن يروا أنفسهم في الماء فيقتلوا أنفسهم فبدأ الماء يرتفع حتى وصل إلى حد الصدر فلا أستطيع أن أصف لكم كيف كان الموقف، كانت الجثث تطفح على الماء والمكان مظلم جداً وأكثر الشباب جرحى لا يستطيعون الوقوف فكانت هذه هي البشري التي بشر بها أخونا نجم الدين لأخينا أبو حبيب القصيمي

فقد كان مصاب فحملة أحد الشباب وعندها بدأ يكلم الشباب ويقول: يا شباب هل تعرفون سكرات الموت؟ ولسان حاله يقول: أين سكرت الموت التي نسمع عنها

ثم سقط في الماء، وكان سقوطه في آخر ساعة من يوم الجمعة في ١٦ رمضان . سقط غريقاً فيا لها من كرامات ويا لها من شهادات

كرامات: عندما حُوصِر الشباب في القبو لم يكن هناك معهم سوى كلاشن معطل وقديم جداً فنظر يا أخي الحبيب شباب بكلاشن معطل يواجهون أمريكا وأذئابها مع القصف الشديد والدبابات والجنود المسلحين كل هذا مقابل كلاشن معطل فما بالك لو كان معنا الجزء اليسير من الأسلحة التي مع عبّاد الصليب ولكن معنا قوة الله جل جلاله عندما كان الشباب مقيدون كان أحد قادة دوستم يضرب الشباب كثيراً وعندما هاجم الشباب على المعسكر أصيب هذا القائد وسقط في حفرة فهجم عليه الشباب وضربوه وأخذوا بثأرهم منه حتى في رأسه ووجهه مملوءاً بالدماء وبعض الشباب معه ظرف فارغ لطلقة الديشكا ويقطع عروقة التي في حلقة فالحمد لله الذي مكن جنود الله . من عدو الله

ومن هذه الكرامات أن العسكر عندما كانوا يسكبون البنزين ويشعلونه كان الدخان يكتُم الشباب فأخذ الشباب لحافاً (أسمه بتو) ووضعوه على الفتحة وكان اللحاف يشرب البنزين فإذا أشعلوه كان الدخان يخرج إلى الخارج فانظر حتى البتو اللحاف يدافع عن المجاهدين

عندما سيطر الشباب على القبو تسلل أحد العسكر إلى داخل القبو وأراد أن يضع شريحة لكي يقصف الأمريكيان الموقع جيداً فقبض عليه الشباب وضربوه ونكلوا به فأعترف أنه جاسوس فكان جزاؤه طلقات في جسده ثم كانت آخر محاوله لهم وهي أنهم سكبوا الماء علينا حتى وصل الماء إلى الترقوة حتى سقط كثيرين لم يستطيعوا أن يقفوا في الماء على أقدامهم فسقطوا وغرقوا في الماء وبعدها بدأ الماء ينزل قليلاً قليلاً علماً أنه لا يوجد أي فتحات جانبية أو أرضية للقبو ، ولكن حكمه الله ورحمته بنا ، كان بعض الشباب يريد الاستمرار في القتال ولكن الإخوة تعبوا كثيراً فقرروا الاستسلام ثم أخذونا من القلعة من مدينة مزار الشريف إلى سجن في مدينة ثانية غير مزار الشريف تحول شهر رمضان إلي مذابح وحشية وجرائم إبادة جماعية في أفغانستان بدلا من أن يكون فترة هدنة ووقفا للعمليات العسكرية.

فقد أخذت الولايات المتحدة تنفذ مسلسل الإبادة ضد طالبان وحلفائها من الأفغان العرب والشيشانيين والباكستانيين، وأعلنت صراحة أنها لا تريد أسرى، وان هدفها هو سحق المقاتلين الأجانب الموالين لطالبان ، على حد تعبير كوندوليزا رايس مستشارة الأمن القومي الأمريكي .

ففي مجزرة أعادت للأذهان المذابح التي ارتكبتها القوات الأمريكية ضد الشعب الفيتنامي، قصفت المقاتلات الأمريكية تدعمها على الأرض عناصر من القوات الخاصة البريطانية والأمريكية وعشرات الدبابات وقطع المدافع التابعة لقوات تحالف الشمال سجن مدينة مزار الشريف، حيث كانت قوات التحالف تحتجز المئات من أسرى حركة طالبان خاصة الأجانب منهم ، واستمر قصف السجن و هو قلعة حصينة لمدة ثلاث أيام ، وليسقط أكثر من ٧٠٠ قتيل ولتذهب كل دعاوى حقوق الإنسان إلي الجحيم. ووصف تقرير لوكالة الأنباء الفرنسية ساحة قلعة جانجي بعد انتهاء المذبحة بأنها أشبه بتخيلات نهاية العالم ، حيث تعج الساحة بجيف خيول مبقورة البطون يغطيها الغبار ،

تختلط بأشلاء جثث أسرى من المقاتلين الأجانب الموالين لطالبان ، في حين تعبر دبابة لقوات تحالف الشمال فوق الجثث ممعنة في سحقها.

وينقل التقرير صورة لما تبقي من أنقاض القلعة، التي أحالها القصف الأمريكي القلعة إلى قطعة من الجحيم ، وكيف ❁ تحولت عربات وسيارات جيب وشاحنات إلى هياكل معدنية متفحمة ، وقطعت أشجار الصنوبر الضخمة بفعل القنابل ، وتهدمت بيوت من الطوب بعدما اخترقتها القذائف الصاروخية ، واكتست الأرض بشظايا وأجزاء القنابل والقذائف والصواريخ المبعثرة بين الجثث والرؤوس المسحوقة والأطراف المبتورة .

وأشارت الوكالة إلى إن مقاتلي تحالف الشمال يخشون حتى الآن من الاقتراب من مخابئ القلعة الحصينة حيث تظهر جثث تحت الأنقاض. ويعلل الجنرال عبد الرشيد دوستم، الذي شاركت قواته في المذبحة، ذلك بأنه قد يكون بعضهم ما زال مختبئاً تحت الأنقاض أو يتظاهر بأنه ميت.

وقد تكون هناك - أيضا - جثثا مفخخة بالقنابل.

وكانت صحيفة النيويورك تايمز قد أشارت إلى أن المقاتلات الأمريكية قامت بقصف السجن الذي تم فيه احتجاز المئات من مقاتلي طالبان الأجانب في إقليم قندوز، الذين استسلموا لقوات التحالف، وذلك بزعم إنهاء تمرد هؤلاء الأسرى.

وأوضحت الصحيفة أن القوات الخاصة الأمريكية طالبت باستخدام الغارات الجوية لقصف ما زعم أنه تمرد وقال مسئول عسكري أمريكي أن طائرات نفائة ومقاتلات أي سي ١٣٠ وطائرات هليكوبتر بلاك هوك شاركت في الغارات .

ووصفت صفت صحيفة لوفيجارو الفرنسية مشاهد العنف الذي استخدم لقمع تمرد الأسرى في قلعة جانغي بأنها تشبه مشاهد الرعب يوم القيامة.

ونقلت الصحيفة مشاهد جثث المقاتلين الأجانب وهي مقطوعة الرؤوس ومبتورة الأوصال تحت عجلات الدبابات التي تهرسها بعجلاتها ، كما شبّهت قلعة جانغي بعد انتهاء القتال بـ ارض قتال تسودها الفوضى الكاملة وتنتشر عليها الجثث المتفحمة بفعل الصواريخ الأمريكية.

جثث ضحايا المذبحة

وقالت الصحيفة الفرنسية انه من الصعب الوصول إلى الجهة الجنوبية للقلعة حيث ظل آخر الأسرى يقاومون حتى النهاية ، بسبب العفونة وتراكم الأنقاض.

وأما صحيفة ليبراسيون الفرنسية فقد طالبت بإجراء تحقيق دولي لمعرفة الأسباب التي أدت إلى قتل مئات الأسرى من المقاتلين الأجانب في قلعة جانغي بعد أن استسلموا.

ووصفت الصحيفة عملية قتل الأسرى الأجانب بأنها مأساة وحمام دم . وتساءلت عن مصير الآلاف من المقاتلين الأجانب من أنصار أسامة بن لادن في صفوف حركة طالبان ، محذرة من إن الاستمرار في قتلهم من شأنه أن يثير مشاعر الغضب في العالم الإسلامي ويؤجج حقد المسلمين ضد العالم الغربي.

وذكرت الصحيفة الفرنسية أن حمام الدم الذي تعرض له المقاتلون الأجانب في قلعة جانغي يؤكد من جديد خرافة ما تسمى بالحرب النظيفة ، مطالبة الدول الديمقراطية المشاركة في الحرب الجارية في أفغانستان تطبيق الحد الأدنى للاتفاقيات الدولية بشأن معاملة الأسرى.

وطالبت ليبراسيون الدول المشاركة في التحالف الدولي ضد الإرهاب بإقناع قوات التحالف الشمالي المناهض لحركة طالبان بقبول تواجد بعثة دولية في أفغانستان لضبط الأوضاع هناك.

وأما حركة طالبان التي التزمت الصمت لعدة أيام تجاه استسلام قواتها في قندوز وما أعقبه من مجازر في سجن مزار الشريف ، فقد كشفت في بيان بثته عبر البريد الإلكتروني عن قيامها بتنظيم عملية انسحاب منظم للجانب الأكبر من قواتها في قندوز ، وأما من تبقى من الجرحى والمرضى ومن تطوعوا لحمايتهم وتأمين القوات المنسحبة ، فقد قاتلوا حتى نفدت ذخيرتهم ، ثم فاضوا على الاستسلام ، وهم قد تعاهدوا وتعاهدوا على الموت جميعاً عند وجود أول فرصة لذلك .

وقدر البيان عدد من تبقى للدفاع عن قندوز بقرابة ٦٠٠ شخصا : عدد الباكستانيين منهم ٢١٠ ، والأوزبك ٩٠ ، ومن الأفغان العرب ١٣ شخصا .

وأشار البيان إلى إن جنود الحركة الذين نقلوا إلى مزار شريف في قلعة جانغي استطاعوا الاستيلاء على مخزن للأسلحة في القلعة مستخدمين قنابل يدوية أخفوها معهم وتحصنوا في القلعة .

وذكر بيان طالبان إن جنودها استطاعوا خلال التمرد قتل أكثر من ١٤٠ جندياً من التحالف وخمسة من قياداتهم ، كما قتلوا أكثر من ٣٥ جندياً ما بين أمريكي وبريطاني . واعتبرت طالبان أن مقتل ذلك العدد من الأمريكيين والبريطانيين كان وراء قيام الأمريكيين بإطلاق العنان لقاذفاتهم بدك القلعة على من فيها حتى قتلوا أيضاً ٣٠ جندياً من قوات دوستم كانت قريبة من القلعة .

وكانت منظمة العفو الدولية قد طالبت بإجراء تحقيق عاجل في المذابح التي حدثت في مزار الشريف ، وشددت المنظمة على أنه يجب إصدار توصيات عاجلة لضمان ألا تؤدي حالات استسلام واحتجاز رهائن أخرى إلى اضطرابات مماثلة وخسائر في الأرواح .

وأشارت صحيفة النيويورك تايمز الأمريكية إلى إن جثث أسرى طالبان مازالت ملقاة على الأرض في مختلف أرجاء قلعة جانجي . ووصفت الصحيفة مشهد جثث ستة من الأسرى قتلوا وأيديهم مقيدة من الخلف.

وذكرت الصحيفة انه كانت هناك على الأقل ١٥٠ جثة ملقاة في الساحة الداخلية للقلعة الضخمة ، فيما كان هناك المزيد من القتلى تحت أنقاض المطابخ التي تعرضت للقصف وداخل الأدوار التحتية من قاعات الدروس.

ونقلت النيويورك تايمز عن مقاتلين في تحالف الشمال أن السبب وراء اندلاع الانتفاضة هو وجود أمريكيين لاستجواب الأسرى.

دوستم اعترف بتكبد خسائر فادحة في التمرد

وكانت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية قد اعترفت بأن ضابطا بالوكالة يدعى جوني مايكل قد قتل خلال التمرد ، كما اعترفت بريطانيا بإصابة خمسة من جنود القوات الخاصة التابعة لها خلال المعارك التي وقعت بالقلعة .

ونقلت الصحيفة الأمريكية عن أحد جنود التحالف قوله: لم تكن هناك طريقة لجعلهم يستسلمون. وإذا تمكنا من إقناعهم بالاستسلام، كان من الممكن أن يبدؤوا ذلك مرة أخرى

وكان اليكس بيري مراسل مجلة تايم الأمريكية ، والذي كان على مسافة بضع مئات الأمتار من قلعة كلجانغي القديمة في مزار الشريف حين بدأ التمرد قد روى تفاصيل المذبحة ، مشيرا إلى إن حركة التمرد اندلعت بعد أن حاول صحفي بريطاني توجيه أسئلة إلى أسري من طالبان في حضور عدد من رجال تحالف الشمال مما أثار غضبهم .

وتابع بيري كان هناك بعض الحراس من تحالف الشمال، وكانوا الوحيدة الذين يحملون أسلحة. غير أن مقاتلي طالبان كان يمكنهم التغلب لأن عددهم كان كبيرا . كان

الأمير مزريا حقا. ثم شاهدنا العديد من جنود تحالف الشمال يفرون، بعضهم راميا أسلحته أرضا.

ونفت طالبان ما تردد عن وجود ٢٠ ألف من قواتها في قندوز وعدة آلاف من العرب الموالين لها ، وأشار بيان الحركة إلى إن مقاتليها في قندوز كانوا لا يتعدوا ٢٦٠٠ مقاتل توجهوا إليها بعد الانسحاب من مزار الشريف ، قتل منهم ٨٦ شخصا خلال القصف الأمريكي الذي دك المدينة لأكثر من أسبوع ، وانسحب الباقون صوب الجنوب حيث معقل الحركة في قندهار والولايات المجاورة لها . (١)

الجارديا البريطانية تكشف وحشية الاحتلال الأمريكي في أفغانستان

نشرت صحيفة الجارديان البريطانية مقالا - للكاتب سيماس ميلن - تحت عنوان المذابح نتيجة حتمية للاحتلال الأجنبي؛ حيث يهاجم الكاتب ما فعله الاحتلال الأمريكي من أعمال قتل جماعية لأناس أبرياء في أفغانستان. يقول ميلن إن آخر مذبة ارتكبتها الأمريكان في أفغانستان هو جزء من مسلسل وحشي استمر لعقد من الزمان ، ويؤكد الكاتب استمرار تلك الجرائم حتى يترك حلف شمال الأطلسي البلاد.

عجيب أمرهم:

ومن جانبهم، أصر مسئولون أمريكيون أن حادث قتل ١٦ أفغانيا أثناء نومهم كان حادثا منعزلا. وأعلنت هيلاري كليتون إن هذا عمل لا يمكن تفسيره، ويبدو أن باراك أوباما وديفيد كامرون يريدان تلميع صورة مهمة حلف الأطلسي في أفغانستان، والعجيب أن وزيرة الخارجية الأمريكية قد تعهدت بمواصلة حماية الشعب الأفغاني، بعد هذا الحادث المؤلم!

وبعد عشر سنوات من احتلال حلف الأطلسي المنحدر أخلاقيا، من ذا الذي يتصور مثل هذه الحماية؟ فقد ذبحوا الأبرياء في بانجواي، منهم تسعة أطفال، وذلك في أعقاب اندلاع أعمال قتل واحتجاجات على قيام القوات الأمريكية بحرق نسخ من القرآن الكريم الشهر الماضي. جاء ذلك بعد وقت قصير من عرض فيديو لمشاة البحرية الأمريكية يبولون على القتلى الأفغان في مشهد لا إنساني ولا أخلاقي. هؤلاء الذين يدعون حماية حقوق الإنسان؛ وهم في الحقيقة ينتهكونها؛ فيالا العجب!

إن الأدلة المحيطة بمجزرة بانجواي متناقضة حتى الآن. فإذا كانت تلك الجريمة قد ارتكبتها مسلح واحد، فمن المرجح أن يكون بدافع الكراهية الدينية المنحرفة أو العنصرية. لكنه من المؤكد ليس حادثا معزولا.

اعتداءات على المدنيين لمجرد التسلية: وكما هو الحال في العراق، كانت عمليات القتل والاعتداءات على المدنيين على يد قوات الاحتلال جزءا لا يتجزأ من هذه الحرب القذرة منذ أيامها الأولى. وستستمر الاعتداءات أكثر من أي وقت مضى. وأدين أعضاء في الوحدة الأمريكية بقتل مدنيين أفغان للتسلية، العام الماضي، وتسابقوا في تقطيع جثثهم مع ترك الأسلحة فيها ليبدو وكأنهم قتلوا في عمليات قتالية.

إن هذا التهتك والفساد هو، بطبيعة الحال، عادة أمريكية. وفي العام الماضي طعن احد أفراد الحرس البريطاني صبي عمره ١٠ أعوام في الكلى دون سبب واضح، فيما أحيل جنود بريطانيون للمحاكمة بتهمة إيذاء أطفال أفغان جسديا، في حين سجلت ملفات ويكيليكس ٢١ حادثا منفصلا لجنود بريطانيين يقتلون و يقصفون المدنيين الأفغان بالرصاص.

فرق في التعامل حتى مع القتلى: وبقتل ستة جنود بريطانيين في هلمند الأسبوع الماضي، وصل عدد القتلى من الجنود البريطانيين بعد ١٠ أعوام إلى ٤٠٠ ، وقد تعامل السياسيون ووسائل الإعلام مع مقتل هؤلاء وكأنه مأساة قومية، بينما قتل، في هذه

الأثناء، عشرات الآلاف من الأفغان في الحرب التي شنتها الولايات المتحدة وبريطانيا في أفغانستان، مع تجاهل أسماء ضحايا بالنجواي إلى حد كبير، هكذا نرى الفرق في التعامل بين ضحايا الجانبين.

وسجل العام الماضي رقما قياسيا من أعداد القتلى المدنيين في الحرب الأفغانية، حيث تم الإبلاغ عن مقتل ٣٠٢١ على يد الأمم المتحدة التي أنحت باللائمة على حلف شمال الأطلسي وحلفائه الأفغان لمقتل ٤١٠ منهم.

وحشية وهجمات ليلية: وقتل العديد من المدنيين في الغارات الليلية والهجمات الجوية، مثل تلك التي أحرقوا خلالها ثمانية أولاد تتراوح أعمارهم بين ٦ إلى ١٨ عاما في شمال أفغانستان الشهر الماضي، كما استهدفت هجمات طائرات أمريكية بدون طيار ٢٣٠٠ شخصا، عبر الحدود مع باكستان، معظمهم من المدنيين، بينهم ١٧٥ طفلا - في مجزرة من نوع آخر - بالتواطؤ مع مركز بريطانيا الإلكتروني للتجسس.

احتلال أفغانستان ليس فريدا: وبطبيعة الحال، فإن احتلال أفغانستان ليس فريدا بالنسبة لمعاناة المدنيين. فقد تخلل الحرب على العراق - من قبل - مجازر الاحتلال منذ البداية، حيث قتل ٢٤ رجلا وامرأة وطفلا بدم بارد من قبل قوات مشاة البحرية الأمريكية عام ٢٠٠٥.

وفي فيتنام، قتل مئات القرويين على يد جنود أمريكيين سيئ السمعة في ماي لاي عام ١٩٦٨. وهذا بالضبط ما حدث في حرب بريطانيا الاستعمارية ضد مقاتلي مالايا الشيوعية، حيث ذبح ٢٤ قرويا من قبل جنود بريطانيين في باتانج كالي عام ١٩٤٨ - ولا يزال ذويهم يسعون للحصول على حقوقهم منذ ٦٤ عاما.

إن المجازر أمر شائع في الحروب والاحتلال الأجنبي، الذي يشوبه الغرور العرقي والثقافي، حيث يتم إرسال بعثات إمبراطورية لإخضاع الناس والانتقام منهم

ومقاومتهم، سواء كان هذا الانتقام لسبب حقيقي أو متوهم، فضلا عن الإرهاب والوحشية التي ترتكبها قوات الاحتلال.

فهذه بالضبط هي قصة الحرب الأفغانية: فقد بدأ التدخل – الذي دام لعقد من الزمان – لسحق الإرهاب الذي ولدته الولايات المتحدة في جميع أنحاء المنطقة، بل وخارجها. وفشلت هذه الحرب في كل أهدافها وجوانبها.

استطلاعات: وعلى الجانب الآخر، كشفت الاستطلاعات أن ٥٥٪ من البريطانيين يريدون سحب القوات فوراً من أفغانستان، و ٦٠٪ من الأمريكيين يعتقدون أن الحرب لم تكن تستحق أن تخاض منذ البداية، فيما يرى ٨٧٪ من الأفغان في الجنوب و ٧٦٪ في الشمال أن عمليات حلف الأطلسي ليست في صالح الأفغان على الإطلاق.

ورغم تزايد الضغوط لوضع حد لذلك الاحتلال الكارثي، يصر كامرون على أن هذا الاحتلال عمل جيد جدا ويجب أن يستمر، فيما تطالب الولايات المتحدة الحكومة الأفغانية الحصول على وجود دائم على المدى الطويل لحفظ ماء الوجه لحلف الأطلسي، كما لا يوجد أي احتمال جدي لحدوث تغيير في ميزان القوى قبل نهاية عام ٢٠١٤، وهو الموعد المقرر لإنهاء العمليات القتالية لقوات حلف الأطلسي. وقد أصبحت قضية التزام الولايات المتحدة وحلف الأطلسي بالتفاوض مع حركة طالبان قضية للتعجيل بالانسحاب من الأراضي الأفغانية.

فرصة أفضل: إن أفضل فرصة لمنع العودة إلى الحرب الأهلية هو اللجوء إلى تسوية شاملة عن طريق التفاوض المدعوم من الدول المجاورة الرئيسية. وسوف يخرج الاحتلال عام ٢٠١٤، تاركا وراءه مزيدا من القتلى من المدنيين ومزيدا من زعزعة الاستقرار في المنطقة.

وكما هو الحال في العراق، كانت حرب أفغانستان سوء تقدير من القوى الغربية، التي هي في حاجة إلى تعلم الدروس من الإمبراطورية مرارا وتكرارا. وسوف يتم مقاومة الاحتلال العسكري الأجنبي في القرن ٢١، أكثر من أي وقت مضى، وسترد ويلاته على أولئك الذين يحاولون فرضه.^(١)

^١ - صحيفة الوسط على الانترنت

الفصل الرابع عشر

مجازر المسلمين في العراق على أيدي الاحتلال الصليبي الأمريكي

الكشف عن مقبرتين جماعية تضم رفاة أكثر من ٤٧٠ ضحية في الفلوجة

كشفت عمليات حرق أرض زراعية مهجورة في منطقة البو عكاش التابعة لقضاء الفلوجة عن وجود مقبرتين جماعية تضم رفاة أكثر من ٤٧٠ ضحية. وتعود جثث الضحايا إلى قتلى معركتي الفلوجة الأولى والثانية عام ٢٠٠٤، قامت القوات الأمريكية التي كانت تسيطر على هذه المنطقة بدفنها سراً، دون الكشف عنها .

وذكر نائب رئيس مجلس محافظة الأنبار سعدون عبيد الشعلان في تصريح صحافي، أن عدداً من الفلاحين وخلال عملية حرق أرض زراعية كانت متروكة في منطقة البو عكاش في الصقلاوية / ١٦ كم شمال مدينة الفلوجة/ عثروا على المقبرة الجماعية، مضيفاً أن المقبرة الأخرى تقع بالقرب من محطة قطار الفلوجة وتضم ٧٠ جثة.

وأشار الشعلان إلى أن الضحايا هم من قتلى معارك الفلوجة الأولى والثانية عام ٢٠٠٤ وتم دفنهم في هذه المنطقة من قبل القوات الأمريكية على الأرجح كونها كانت تسيطر على المنطقة خلال تلك الفترة .

ودعا نائب رئيس مجلس محافظة الأنبار الجهات المعنية في الدولة للكشف عن هذه المقبرة ومعرفة عائلية الجثث وضحاياها الذين قتلوا على أيدي القوات الأمريكية دون أن تعلم أحداً بمكان وجودهم^(١)

دراسة دولية تكشف عن مقتل نصف مليون مدني عراقي منذ الغزو في ٢٠٠٣

^١ - موقع الجبهة الوطنية والقومية والإسلامية .

كشفت دراسة جديدة اعدّها جامعيون في الولايات المتحدة وكندا بالتعاون مع منظمات ومؤسسات مجتمع مدني محلية معنية بالشأن العراقي ، أن حوالي نصف مليون مدني عراقي قتلوا منذ غزو بلادهم في العام ٢٠٠٣ ولغاية منتصف ٢٠١١ من قبل القوات الامريكية المحتلة .

والدراسة الجديدة، التي نشرت مؤخرا ، لا تشمل أيضا القتلى الذين سقطوا نتيجة التراجع الخطر في النظام الصحي العراقي ، أي أن العدد الكلي والحقيقي سيكون مرعبا فيما لو أخذ بنظر الاعتبار أعداد من توفوا من المدنيين بسبب تدهور الواقع الصحي والطبي والبيئي في العراق ، والذي كان للاحتلال الأمريكي وتعاقب حكومات الاحتلال بفسادها ، سببا رئيسيا في هذا التدهور .

وأوضحت هذه الدراسة التي نشرتها مجلة (بلوس ميديسين) أن (٤٦١) ألف عراقي قضوا في أعمال العنف أو بنتائج الغزو بين آذار ٢٠٠٣ ومنتصف العام ٢٠١١ أي قبل ما أسمته الصحيفة بانسحاب الغزاة في نهاية عام ٢٠١١ .

وأشاروا إلى أن أعمال العنف (معارك واعتداءات واغتيالات) مسؤولة عن سقوط (٧٠) بالمئة من هؤلاء الضحايا ، بحسب قول الصحيفة .

واستند الباحثون في الدراسة إلى آراء بالغين يقطنون في حوالي ٢٠٠٠ منزل موزعة على مائة منطقة في العراق واستفسروا منهم عن ظروف وفاة ذويهم.

وفي ٣٥ في المئة من الحالات، نسب الأشخاص المشمولين بالدراسة قتل ذويهم على يد قوات الغزو الأمريكي ومن معها، و٣٢ في المئة إلى المجموعات المسلحة.

وجدير بالذكر، أن مؤسسات محلية ودولية أخرى، تعتبر أن هذا الإحصائية متواضعة جدا أمام الأرقام الحقيقية لأعداد الضحايا ، والتي كانت وما زالت تحاول حكومات الاحتلال في بغداد ، التعتيم عليها ووصفها بأنها مبالغ فيها .^(١)

وفي عام ١٧٦٣م، أمر قائد أمريكي برمي بطانيات كانت تستخدم في مصحات علاج الجدري إلى الهنود الحمر؛ بهدف نشر المرض بينهم، مما أدى إلى انتشار الوباء الذي نتج عنه موت الملايين، ونتج عن ذلك شبه فناء للسكان الأصليين في القارة الأمريكية. إنها حرب جرثومية بكل ما في الكلمة من معنى، فكانت هذه الحادثة هي أول وأكبر استخدام لأسلحة الدمار الشامل ضد الهنود الحمر.

وفي إحدى المعارك قتلت أمريكا فيها خلال ثلاثة أيام فقط ٤٥,٠٠٠ ألف من الأفريقيين السود، ما بين قتل وجريح ومفقود وأسير.

وأمريكا أكثر من استخدم أسلحة الدمار الشامل، فقد استخدمت الأسلحة الكيماوية في الحرب الفيتنامية، وقتل مئات الآلاف من الفيتناميين. وأمريكا أول من استخدم الأسلحة النووية في تاريخ البشرية.

هذه جرائم الطاغية الباغية رأس الكفر أمريكا في حق غير المسلمين، وهذا ما لطخته أمريكا بأيديها القذرة النجسة، وهذه بعض جرائمها وأرقامها الخيالية، فهي لا تراعي لذي حرم حرمة، ولا لحر حرمة، ولا للإنسان إنسانيته.

أيها المسلمون، وأما جرائمهم في دماء المسلمين فحدث ولا حرج، فملفاتهم سوداء من دماء المسلمين، ودم المسلم دم وحشي في قاموس أمريكا، ليس له حرمة ألبتة، بل هو في نظر أمريكا أخس من الكلاب النجسة، وقد ثبت أنهم يقولون عن الرسول أنه رجل شاذ، وتزوج عدة مرات للوصول إلى السلطة، ومثل هذه الادعاءات الملعونة، تدرس

^١ - موقع الجبهة الوطنية و القومية و الإسلامية

لديهم في مناهجهم الدراسية، وقد أنتجوا أكثر من ٧٠٠ فيلم يسيء للإسلام والمسلمين. ويرى الرئيس السابق نكسون أن ليس هناك من شعب - حتى ولا الصين الشعبية - له صورة سلبية في ضمير الأمريكيين، بالقدر الذي للعالم الإسلامي.

أيها المسلمون، وهذه بعض جرائم أمريكا الديمقراطية، في قتلهم الوحشي الشنيع ضد المسلمين، لقد قُتل أكثر من مليون طفل عراقي، بسبب قصف الطائرات الأمريكية للعراق، وحصارها الظالم له خلال أكثر من عشر سنوات، وأصيب الآلاف من الأطفال الرضع في العراق بالعمى لقلة الأنسولين، وهبط متوسط عمر العراقيين ٢٠ سنة للرجال، و١١ سنة للنساء، بسبب الحصار والقصف الأمريكي، وأكثر من نصف مليون حالة وفاة بالقتل الإشعاعي. وقد رفع أحد المحامين النصارى الأمريكيين دعوى على الرئيس الأمريكي جورج بوش - الأب - يطالب فيها بمحاكمته على أنه مجرم حرب، بسبب ما أحدثه في العراق من قتل وتدمير.

وارتكب الأمريكان المجازر البشعة، في حرب الخليج الثانية ضد العراق، فقد استخدمت أمريكا متفجرات الضغط الحراري، وهو سلاح زنته ١٥٠٠ رطل. وكان مقدار ما أُلقي على العراق من اليورانيوم المنضب أربعين طناً، وأُلقي من القنابل الحارقة ما بين ٦٠ إلى ٨٠ ألف قنبلة، قتل بسببها ٢٨ ألف عراقي. وقتل الآلاف من الشيوخ والنساء والأطفال الفلسطينيين بالسلاح الأمريكي. وقتل الآلاف من اللبنانيين واللاجئين الفلسطينيين في المجازر التي قامت بها إسرائيل بحماية ومباركة أمريكية.

وما بين تاريخ ١٤١٢ و١٤١٤ هـ قتل الجيش الأمريكي الآلاف من الصوماليين أثناء غزوهم للصومال. وفي عام ١٤١٩ هـ شنت أمريكا هجوماً عنيفاً بصواريخ كروز على السودان وأفغانستان، وقصفوا خلاله معمل الشفاء للدواء في السودان، وقتلوا أكثر من مائتين، وحتى هذه الساعة، لا يوجد سبب واحد ومعلن للفجوة بين أمريكا والسودان غير الإسلام، بصفته كيئاً عربياً أفريقياً إسلامياً موحداً، ولأجل ذلك كثفت أمريكا

جهودها، وسعت للالتقاء بجميع المعارضين ✽ الميرغني والصادق المهدي وقارنق ✽ وألّبت جميع جيرانها ضدها، ودعمت حركة التمرد، وبعض الدول المحيطة بها.

والعجيب أن أمريكا تسعى بكل طاقاتها، للضغط على العرب من أجل السلام مع إسرائيل، وفي نفس الوقت تقف بكل إمكانياتها في عرقلة السلام في السودان، من خلال توظيف النصارى في الجنوب، والذي تصل نسبتهم إلى ٥٪ من السكان فقط، ويأتي القرار الأمريكي المشؤوم يدين السودان، ثم تأتي الصواريخ الأمريكية لتقصف مصنع الشفاء للأدوية، وهي لا تملك أدلة تستدل بها، وهل يقبل المنطق أن هذا المصنع يهدد الأمن الأمريكي؟ إن الهدف الحقيقي لضرب السودان هو العنجهية الأمريكية، وإضعاف السودان اقتصاديًا والضغط عليها سياسيًا.

وقتل في أفغانستان خلال ثلاثة أشهر فقط، نتيجة القصف الأمريكي ما لا يقل عن ٥٠,٠٠٠ أفغاني، جلّهم إن لم يكونوا كلهم من المدنيين. وتسبب حصارهم لأفغانستان في قتل أكثر من ١٥,٠٠٠ طفل أفغاني.

وحصارها على ليبيا، إذ أدى هذا الحصار الغاشم إلى كوارث كبرى، وفواجع عظيمة، إذ بعد خمسة أشهر فقط من بداية الحظر الجوي والحصار، بلغت خسائر ليبيا ما يزيد على ٢ مليار دولار.

١٧ يناير - ٢٨ فبراير ١٩٩١م: دمرت القوات الأمريكية في العراق أكثر من ٨٤٣٧ داراً سكنية، و ١٥٧ جسراً وسكة حديد، و ١٣٠ محطة كهرباء رئيسية وفرعية، و ٢٤٩ داراً لرياض الأطفال، و ١٣٩ داراً للرعاية الاجتماعية، و ١٠٠ مستشفى ومركزاً صحياً، و ١٧٠٨ مدرسة ابتدائية.

- عام ١٩٩١م: الطائرات الأمريكية تقصف ملجأ العامرية في بغداد مما أدى إلى قتل العشرات من الأطفال والنساء والشيوخ.

- ١٧ فبراير ١٩٩٣م: كشفت صحيفة (نيويورك تايمز) النقاب عن استخدام الطيران الأمريكي لقذائف تحوي اليورانيوم ضد الشعب العراقي، وقد قتل الكثير من أطفال العراق بسببها، وكتبت الصحيفة أن الأطفال كانوا أكثر تأثراً بهذه القذائف؛ لأن اليورانيوم الموجود فيها يترك آثاره بسرعة في الخلايا والهياكل العظمية للأطفال، ويقضي على الأجنة في أرحام الأمهات أيضاً.

- ٢٨ سبتمبر ١٩٩٧م: أعلن العراق أن أكثر من ١,٢ مليون شخص توفوا بسبب نقص الإمدادات الطبية منذ أن فرض الحصار على العراق.

- ٩ أبريل ٢٠٠٤م: احتلال القوات الأمريكية العراق بعد عمليات قصف بجميع الأسلحة المشروعة وغير المشروعة مما أدى حتى الآن - مع استمرار عمليات المقاومة - إلى قتل قرابة ٢٠ ألف عراقياً.

ويكيليكس تفضح بالأرقام مجازر الاحتلال الأمريكي في العراق

كشفت الوثائق السرية التي سربها موقع ويكيليكس وبثتها قناة الجزيرة الجمعة عن أن عدد القتلى المدنيين العراقيين أعلى بكثير عما أعلنته الإدارة الأمريكية. وعرضت الجزيرة ٤٠٠ ألف وثيقة عن الحرب في العراق بالتعاون مع موقع ويكيليكس، مشيرة إلى أن هذه الوثائق التي بحوزتها تورط المالك في عملية القتل العمد مع سبق الإصرار والترصد.

وأوضحت الجزيرة أن هناك ٢٨٤ ألف ضحية منهم ١٩٠ ألف ضحية لقوا مصرعهم على يد ميليشيات شيعية مسلحة، لافتة إلى أن ثلثي هذا العدد قتل أغلبه عام ٢٠٠٥، وأن أكثر من أربعة آلاف ضحية قتلوا خلال شهر يناير من هذا العام.

وأوضحت الوثائق أن الولايات المتحدة تسترت على كل هذه الجرائم، لافتة إلى أنها كانت تضلل الرأي العام العالمي وتعلن عن أعداد للضحايا أقل بكثير عما هو في الحقيقة.

وتقدر الملفات التي عرضتها الوثائق السرية بأن ١٦٠ ألف شخص تعرضوا إلى عمليات تعذيب في السجون من المدنيين.

كما كشفت ويكيليكس عن ١٩٠ ألف وثيقة تضم الآلاف من الرموز السرية، بالإضافة إلى ٣٩١ ألف نموذج سري يحتوي على ٣٨ مليون كلمة تحمل معلومات سرية عن الأعداد الحقيقية للضحايا المدنيين خلال الحرب الأمريكية على العراق.

وكشفت الوثائق أن هناك الآلاف من المدنيين لقوا مصرعهم في عمليات القصف الجوي الأمريكي على الأراضي العراقية.

ولفتت إلى أحد الانتهاكات الأمريكية في الحرب على العراق كان في المفلوجة بعدما ألقت القوات الأمريكية قنبلتين من طائرة اف ١٥، وروجت الإدارة الأمريكية إلى أن ضحايا هذه التفجيرات كانوا من أعضاء في تنظيم القاعدة في العراق، وهو ما ثبت خلافه بعد أن ثبت أن الضحايا هم ٨ مدنيين بينهم ٤ أطفال وامرأتين واعترفت به الولايات المتحدة بعد ذلك على استحياء.

وأثبتت الوثائق أن أكثر من ٦٠٠ مدني من السكان السنة في بعض المدن العراقية في عام ٢٠٠٥ قد لقوا مصرعهم بسبب القصف الأمريكي.

كما لقي أيضا ٢٥ مدنياً مصرعهم في عام ٢٠٠٥ خلال قصف أمريكي منهم ١٢ طفلاً و ١٠ نساء و ٣ رجال إلى جانب المصابين الذين لم ترصدتهم الوثائق الأمريكية.

وفي عام ٢٠٠٦ كانت الطائرات الأمريكية قد ألقت ٤ قنابل على المدن العراقية بحجة أنها تستهدف عناصر القاعدة ولكن كان معظم الضحايا من المدنيين.

كما كشفت إحدى الوثائق أن هناك ١٤٠٠ حادثة إطلاق نار على مدنيين عراقيين أثناء مرورهم عبر الحواجز الأمريكية في المدن العراقية.

وأشارت إلى أن أكثر من ٦٠٠ شخص لقوا مصرعهم رميا بالرصاص خلال مرورهم على نقاط التفتيش، كما رصدت في تل الأعفر صور لدورية أمريكية تفتح النار على سيارة مدنية ولسوء حظ الضحايا أن الرصاصة أصابت إطار السيارة فأنهت حياة الأب والأم وأصيب ٦ أطفال لهم، لافتة إلى أن هناك ١٧ ألف عملية مماثلة تمت في العراق على هذا النهج.

وأوضحت الوثائق أن ما يزيد على ٦٨١ مدنيا قد قتلوا في ١٢٥ حادث في نواحي العراق.

وتصاعد القتل في العراق في عام ٢٠٠٤ حيث لقي ٢٢ شخصا مصرعهم في عمليات قتل مدنيين بالإضافة إلى مقتل ٤٠٠ شخص آخرين من المدنيين في مدينة كركوك، وأشارت الوثائق أن هؤلاء الضحايا من الذين تم توثيق موتهم.

وكان أندرس فوج راسموسن، الأمين العام للحلف الأطلسي، حذر الجمعة في برلين من تسريبات جديدة لموقع ويكيليكس الإلكتروني الذي أشارت الصحف إلى أنه يعتزم نشر آلاف المستندات العسكرية السرية قريبا.

ورد راسموسن لدى سؤاله خلال مؤتمر صحفي مشترك مع المستشار الألمانية أنجيلا ميركل: هذه التسريبات مؤسفة للغاية، ويمكن أن تكون لها عواقب سلبية جدا لجهة سلامة الأشخاص المعنيين^(١)

^١ - موقع جزايرس

الفصل الخامس عشر

جرائم ومجازر فرنسا الصليبية في الجزائر

نبذة تاريخية عن الإسلام في الجزائر: فتحت الجزائر في رمضان عام ٨٢ هجرية على يد الفاتح المغوار البطل عقبة بن نافع، ثم تولى بعده زهير بن قيس، ثم حسان بن النعمان، ثم استمر فتح المغرب الإسلامي على يد القائد موسى بن نصير.

والجزائر هي جزء من المغرب الإسلامي قديماً، وقد أطلق المؤرخون القدامى لفظة المغرب بمعناه العام على المنطقة الواقعة غرب مصر، ولذا قسموا المغرب ثلاثة أقاليم متميزة هي:

المغرب الأدنى: - أي إفريقية - وكانت قاعدته في صدر الإسلام مدينة القيروان، وقد اشتمل هذا الإقليم على عدة مدن منها: باجة، وبونة، وبنزرت، وقسطيلة، وصفاقس، وقفصة، وتونس، وسوسة، وغيرها من المدن.

المغرب الأوسط: ويمتد من بجاية إلى وادي ملوية، وقاعدته مدينة تلمسان، ويشتمل على عدة مدن منها: تنس، وجيجل، والقلعة، والمسيلة، وطبنة، ومليلة، وغيرها من المدن، والجزائر الحالية داخله فيه.

المغرب الأقصى: ويمتد من وادي ملوية وجبال تازا حتى المحيط الأطلسي، وقاعدته مدينة فاس ثم مراكش، ويشتمل على عدة مدن منها: فاس ومكناسة، وسلا، ودرعة ولقد استمرت أعمال فتح بلاد المغرب نحو سبعين سنة، ابتداءً من سنة ٢١ هـ = ٦٤٢ م إلى سنة ٩٠ هـ = ٧٠٩ م.

بعد أن لقي الإسلام مكاناً في قلوب سكان الجزيرة العربية، عزم المسلمون على إكمال الرسالة ونشر الإسلام عبر كل الأمصار، وانتشرت الفتوحات إلى أن وصلت إلى المغرب، فبعد محاولات عديدة تم فتح إفريقية، وولي عقبة بن نافع الفهري عليها سنة

٥٠هـ/ ٦٦٩م من طرف الخليفة معاوية بن أبي سفيان. لكن ولايته واجهت مشاكل جعلت مسلمة بن مخلد يتولى مكانه، وكان أول من حكم مصر وإفريقية معا وهو من أرسل أبا المهاجر دينار الذي فتح الجزائر طلبا للتوسع، حيث التقى بالملك الأمازيغي كسيلة الذي صادقه بعد أن حاربه وهزمه. وكان كسيلة مقررا لمصير الأمازيغ وصاحب الكلمة المسموعة ثم عادت الولاية بعد ذلك الى عقبة بن نافع الذي اختلف مع كسيلة، واستعمل طريق القوة، وكانت النتيجة أنه قُتل من طرف كسيلة هذا بمساندة من الكاهنة والأمازيغ.

كر وفر: استمرت عملية الكر والفر بين العرب المسلمين والأمازيغ، إلى أن قتلت الكاهنة، حيث دخل حسان بن النعمان الجزائر، وصلح ما ارتكبه سابقه من أخطاء، فاستمال الابن الأكبر للكاهنة وأعطاه ولاية الأوراس، وهناك وقع الاتفاق بين العرب والبربر (الأمازيغ) أخيرا، و من بين العوامل التي ساعدت على هذا الاتفاق هو اقتناع ابني الكاهنة بالغاية الشريفة من فتح الجزائر، حيث تأكدوا من كونها غاية دينية لا دنيوية، خاصة أنّ العرب تمسكوا بهذه الأرض حتى بعد حرق الكاهنة للمزارع قبل موتها ظنا منها أنّ المسلمين دخلوا طمعا في الثروات. وبعد الاتفاق بين العرقين، اعتنق ابنا الكاهنة الإسلام، وكذلك معظم الأمازيغ، وتحسّنت العلاقات بين الجميع، حتى بعد عزل حسان بن النعمان وتعيين موسى بن نصير مكانه.

لما أحسّ الأمازيغ ببساطة هذا الدين الوافد اليهم، حاولوا فهمه والتعرف على مبادئه، فتعلموا العربية لبلوغ غايتهم، «إن هذا الإقبال على الإسلام بهذه السرعة قد أدهش كل المؤرخين الغربيين، الذين لاحظوا أنّ الإسلام والعربية قد قضايا بسهولة على المحاولات التي بذلتها اللاتينية والمسيحية خلال قرون طويلة لربط مصير المغرب العربي بالغرب الأوروبي. ولسنا في حاجة إلى الإلحاح على أنّ وضوح العقيدة الإسلامية وبساطتها بالإضافة الى العوامل السابقة دفعت البربر إلى الإقبال على الإسلام

واعتناقه». ومن أهم العوامل أيضا العدالة والمساواة التي نادي بها الإسلام والتي أعطت حق الخلافة لكل مسلم تتوفر لديه الشروط المطلوبة بغض النظر عن عرقه، كما كان من حق الأمازيغ أن يثوروا على الخليفة إن خالف تعاليم الشريعة.

بعد أن أقبل الأمازيغ على الإسلام بشغف، اتجهوا إلى لغة الإسلام التي كان تعلمها جزءا من دينهم الجديد، فبعد أن حقق حسان بن النعمان غايته في نشر الأمن والاستقرار «عمل على نشر الدين الإسلامي بين البربر، فوزّع الفقهاء إلى سائر أنحاء البلاد لتعليم البربر قواعد الدين، ونشر اللغة العربية لغة القرآن، فأقبل البربر على الإسلام في حماس منقطع النظير، وحسّن إسلامهم». وبذلك وجدت العربية بصحبة الإسلام مكاناً في قلوب الأمازيغ، وفي ذلك يقول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: «وعرف البربر على طريقها ما لم يكونوا يعرفون، وسعت إليها حكمة اليونان تستجديها البيان، وتستدعيها على الزمان، فأجّدت وأعدّت، وطار إلى البربر منها قبس لم تكن لتطيره لغة الرومان، وزاحمت البربرية على ألسنة البربر فغلبت وبزت، وسلطت سحرها على النفوس البربرية فأحالتها عربية، كل ذلك باختيار لا أثر فيه للجبر».



تعريب الأمازيغ: إن اختيار الأمازيغ للإسلام إذاً يقتضي اختيارهم للغته التي تبقى لصيقة به أبد الدهر، وهي اللغة التي «دخلت هذا الوطن مع الإسلام على ألسنة الفاتحين، ترحل برحيلهم وتقيم بإقامتهم». أما العوامل التي دفعت الأمازيغ إلى الإقبال على تعلم العربية فهي:

- التصاقها بالإسلام - كون العربية لغة دين ودنيا، فالواقع يقول أن «العربي الفاتح لهذا الوطن جاء بالإسلام ومعه العدل، وجاء بالعربية ومعها العلم - اشتغال الأمازيغ بمناصب مهمة في مراكز الحكم التي كانت تتعامل باللغة العربية - اختلاط الأنساب، حيث أنّ الأمازيغ «اختلطوا بالعرب وتزوجوا معهم، فاتخذت كثرة من الأسر الإسلامية

الجديدة أنسابا عربية ليدخلوا في الأرستقراطية الحاكمة - أصبحت العربية هي لغة التعامل بين الأندلس والمغرب - تشابه العنصر الأمازيغي والعربي في نمط الحياة من بداوة قبلية ورعي وما الى ذلك، وفي هذا يرى ابن خلدون أنّ البربر أشبه الخلق بالعرب. وكان هذا التشابه عاملا من عوامل الاندماج بين الجنسين، «وكان من الممكن أن يؤدي هذا الاندماج الى ذوبان العرب في البربر لولا أنّ اللقاء كان في إطار الإسلام والحضارة العربية الإسلامية، وبذا كان هذا الاندماج مشجعا على تعريب أكثر البربر في المغرب».

مظاهرات ومجازر ٨ مايو ١٩٤٥

الوضع في الجزائر قبل مجازر ٨ مايو ١٩٤٥

كانت الجهود مبذولة بين أعضاء أحباب البيان والحرية لتنسيق العمل وتكوين جبهة موحدة، وكانت هناك موجة من الدعاية انطلقت منذ جانفي (١) ١٩٤٥ تدعوا الناس إلى التحمس لمطالب البيان. وقد انعقد مؤتمر أحباب البيان الذي أسفر عنه المطالبة بإلغاء نظام البلديات المختلطة والحكم العسكري في الجنوب وجعل اللغة العربية لغة رسمية، ثم المطالبة بإطلاق سراح مصالي الحاج. وقد أدى هذا النشاط الوطني إلى تخوف الفرنسيين وحاولوا توقيفه عن طريق اللجان التي تنظر إلى الإصلاح، وكان انشغالهم بتحرير بلدهم قد أدى إلى كتمان غضبهم وظلوا يتحينون الفرص بالجزائريين، وكانوا يؤمنون بضرورة القضاء على الحركة الوطنية

مظاهر الاحتفال بنهاية الحرب الثانية: كان زعماء الحركة الوطنية يحضرون إلى الاحتفال بانتصار الحلفاء على النازية، عن طريق تنظيم مظاهرات تكون وسيلة ضغط على الفرنسيين بإظهار قوة الحركة الوطنية ووعي الشعب الجزائري بمطالبه، وعمت المظاهرات كل القطر الجزائري في أول ماي (مايو) ١٩٤٥.. ونادى الجزائريون بإطلاق

^١ - شهر يناير و يسمى كانون الثاني

سراح مصالي الحاج، واستقلال الجزائر واستنكروا الاضطهاد ورفعوا العلم الوطني، وكانت المظاهرات سلمية. فيما ادعى الفرنسيون أنهم اكتشفوا (مشروع ثورة) في بجاية خاصة عندما قتل شرطيان في الجزائر العاصمة. فبدأت الاعتقالات والضرب وجرح الكثير من الجزائريين.

ولما أعلن عن الاحتفال الرسمي يوم ٧ ماي، شرع المعمرون في تنظيم مهرجان الأفراح، ونظم الجزائريون مهرجانا خاصا بهم ونادوا بالحرية والاستقلال بعد أن تلقوا إذنا من الإدارة الفرنسية للمشاركة في احتفال انتصار الحلفاء

المظاهرات: خرج الجزائريون في مظاهرات في يوم ٨ ماي ١٩٤٥ ليعبروا عن فرحتهم بانتصار الحلفاء، وهو انتصار الديمقراطية على الدكتاتورية، وعبروا عن شعورهم بالفرحة وطالبوا باستقلال بلادهم وتطبيق مبادئ الحرية التي رفع شعارها الحلفاء طيلة الحرب الثانية، وكانت مظاهرات عبر الوطن كله وتكثفت في مدينة سطيف التي هي المقر الرئيسي لأحباب البيان والحرية، ونادوا في هذه المظاهرات بحرية الجزائر واستقلالها.

المجازر: كان رد الفرنسيين على المظاهرات السلمية التي نظمها الجزائريون هو ارتكاب مجازر ٨ ماي ١٩٤٥، وذلك بأسلوب القمع والتقتيل الجماعي واستعملوا فيه القوات البرية والجوية والبحرية، ودمروا قرى ومدامر ودواوير بأكملها. ودام القمع قرابة سنة كاملة نتج عنه قتل أكثر من ٤٥٠٠٠ جزائري، دمرت قراهم وأملاكهم عن آخرها. ووصلت الإحصاءات الأجنبية إلى تقديرات أفزع بين ٥٠٠٠٠ و ٧٠٠٠٠ قتيل من المدنيين العزل فكانت مجزرة بشعة على يد الفرنسيين الذين كثيرا ما تباهوا بالتحضر والحرية والإنسانية. (١)

^١ -منتديات الأشراف

جرائم ومجازر فرنسا الاستعمارية في الجزائر

يقول الأستاذ/ طارق جبالي إننا نحن أصدقاؤكم الفرنسيون نتوجه الآن نحو مدينة الجزائر إننا نقسم على ذلك بمبدئنا. وإذا انضممتم إلينا وإذا برهنتم على أنكم جديرون بحمايتنا فسيكون الحكم في أيديكم كما كان في السابق وستكونون سادة مستقلين عن وطنكم.

بهذا البيان الموجه إلى الشعب الجزائري دشنت فرنسا حملتها العسكرية على الجزائر ولكن ماذا حدث بعد ذلك كل العهود والوعود التي قطعتها فرنسا الرسمية على نفسها ضربت عرض الحائط ، وارتكبت المجازر والمذابح الجماعية في حق شعب أعزل كل ذنبه أنه رفض وجود الأجنبي على أرضه فكان ذلك منذ السنة الأولى للاحتلال أي منذ ١٨٣٠ وقد جاء في تقرير اللجنة الإفريقية عام ١٨٣٣ إلى الحكومة الفرنسية التي كانت كلفتها بالتحقيق في الجرائم ما يلي:

هذه هي طريقتنا في الحرب ضد العرب قتل الرجال وأخذ النساء والأطفال ووضعهم في بواخر ونفيهم إلى جزر الماركيز البولينية باختصار: القضاء على كل من يرفض الركوع تحت أقدامنا كالكلاب، لقد أحصينا القتلى من النساء والأطفال فوجدناهم ألفين وثلاثمائة، أما عدد الجرحى فلا يكاد يذكر لسبب بسيط هو أننا لم نكن نترك جرحاهم على قيد الحياة الضابط الفرنسي مونتيناك

لقد حطمنا ممتلكات المؤسسات الدينية وجردنا السكان الذين وعدناهم بالاحترام وأخذنا الممتلكات الخاصة بدون تعويض وذبحنا أناسا كانوا يحملون عهد الأمان وحاكمنا رجالا يتمتعون بسمعة القديسين في بلادهم لأنهم كانوا شجعانا وقد تميزت سياسة فرنسا الاستعمارية منذ أن وطئت أقدام ضباطها وجنودها أرض الجزائر بما يلي:

سياسة الإبادة الشاملة: لقد كان الضباط الفرنسيون يعملون ما في وسعهم للقضاء على شعب بأكمله ومحو شخصيته الوطنية ووجوده وقيمه وهذا بإراقة دم السكان الأبرياء العزل وتنظيم حملات إبادة جماعية تقشعر الأبدان لفظاعتها ويصعب على العقل البشري تصورها، وهذه بعض العينات والنماذج الدالة على ذلك:

في ٢٦ نوفمبر من عام ١٨٣٠ نظمت الحامية الفرنسية في مدينة البليدة مذبحه رهيبه ضد السكان العزل، لم يرحم فيها شيخ مسن ولا عجوز ولا امرأة ولا حتى الأطفال الرضع. لقد تفنن الضابط ترولير قائد الحامية في تنظيم هذه المذبحة بحيث حول المدينة إلى مقبرة في بضع ساعات، إذ امتلأت الشوارع بجثث القتلى الذين يجهل عددهم. لقد وقعت هذه الجريمة على إثر الهجوم الذي نظمه المقاومون ضد الحامية الفرنسية بالمدينة، وبعد انسحاب هؤلاء قامت القوات الفرنسية بالانتقام من السكان العزل.

ويعترف الرائد مونتانيك الذي كان يقود الجيش الفرنسي الاستعماري بنواحي سكيكدة عام ١٨٤٣ بجريمة قطع رؤوس العرب، لاعتقاده أن العرب بدءا من خمسة عشر سنة يجب أن يقتلوا، وباعتبار آخر: يجب أن نبذل كل من يرفض الزحف كالكلاب عند أرجلنا كما اشتهر هذا القائد العسكري بممارسة التقتيل ضد المدنيين حتى أثناء توقف المقاومة المسلحة، ويفضل تقطيع الرؤوس بدلا من الإيداع في السجن، واستراتيجيته المفضلة كانت حرب الإبادة وتقتيل السكان الأصليين دون أدنى اعتبار لجنسهم.

وفي هذا الصدد كتب مونتانيك لأحد أصدقائه : تطلب مني ماذا كنا نفعل بالنساء، كنا نحفظ ببعضهن كرهائن، بينما كنا نقايض أخريات بأحصنة وبيع ما تبقى منهن في المزاد العلني كقطع غنم ، ويقول في موضع آخر: هذه هي طريقتنا في الحرب ضد العرب يا صديقي قتل الرجال وأخذ النساء والأطفال ووضعهم في بواخر ونفيهم إلى جزر الماركيز البولينية باختصار: القضاء على كل من يرفض الركوع تحت أقدامنا كالكلاب.

ويذكر في كتابه -رسائل جندي- واصفا القمع الوحشي في إحدى المعارك: لقد أحصينا القتلى من النساء والأطفال فوجدناهم ألفين وثلاثمائة، أما عدد الجرحى فلا يكاد يذكر لسبب بسيط هو أننا لم نكن نترك جرحاهم على قيد الحياة.

عمليات الإبادة الجماعية: كما يعترف الجنرال كافينياك بجريمته في إبادة قبيلة بني صبيح عام ١٨٤٤م لقد تولى الأجناد جمع كميات هائلة من أنواع الحطب ثم كدسوها عند مدخل المغارة التي حملنا قبيلة بني صبيح على اللجوء إليها بكل ما تملك من متاع وحيوانات، وفي المساء أضرمت النيران وأخذت الاحتياطات كي لا يتمكن أي كان من الخروج حيا

أما الناجون من فرن كافينياك الذين كانوا خارج أراضي القبيلة، فقد تولى العقيد كانروبار جمعهم بعد حوالي عام من حرق أهاليهم، ثم قادهم مقيدون إلى مغارة ثانية وأمر ببناء جميع مخارجها ليجعل منها على حد تعبيره مقبرة واسعة لإيواء جثث أولئك المتزمتين. ولم ينزل أحد إلى تلك المغارة.

ولا يعرف أحد غيري أنها تضم تحت ركامها خمسمائة من الأشرار الذين لن يقوموا بعد ذلك بذبح الفرنسيين.

وفي تعليقه على هذه الجريمة قال السيد برار لقد ظلت تلك المقبرة مغلقة وبداخلها جثث رجال ونساء و أطفال وقطعان، تتآكل أو يأكله التراب.

وهذا نموذج آخر من سياسة القهر و الإبادة التي انتهجها بوجه الجزائريين والتي أحرز بمقتضاها على لقب قاهر الجزائريين وعلى عصا الماريشالية ، ونعني بذلك المجزرة الرهيبة التي وقعت في أولاد رياح بغار الفراشيش في ناحية الظهرة في جوان ١٨٤٥ ، وكان جلاد هذه المجزرة هو العقيد بيليسييه، وخلاصتها أن معركة كبيرة وقعت خلال جانفي ١٨٤٥ بناحية الظهرة تعرف عند الفرنسيين بانتفاضة الطرق الصوفية، شاركت فيها

على الخصوص القادرية والرحمانية والدردقاوية والطيبية وفروعها، وكانت قبيلة أولاد رياح التي شاركت في الإنتفاضة تقطن جنوب تنس فغزاها بيسيلييه وحطم أملاكها طبقا لسياسة الأرض المحروقة ، ففرت القبيلة واحتمت بغار محصن يدعى غار الفراشيش وعدد أفرادها أكثر من ألف شخص رجالاً ونساءً وأطفالا مع حيواناتهم يوم ١٧ جوان (يونيو) فحاصر بيسيلييه وجنوده المغارة من جميع الجهات وطالب القبيلة بالاستسلام فردت عليه بإطلاق الرصاص فقام بيسيلييه بجلب أكداس الحطب وأشعله محاصرا به المغارة ليجبر القبيلة على الخروج والاستسلام أو الموت اختناقا بالدخان ، وضاعف العقيد من تكثيف الدخان في مداخل المغارة . وانتهت المأساة باختناق ما يزيد عن ألف شخص في ذلك الغار الذي حاصرتة النيران والدخان مدة يومين.

وفي إطار إجراءات التهيب والتنكيل بالزعماء الثوريين، أقدمت السلطات الفرنسية عند اندلاع ثورة الزعاطشة عام ١٨٤٩ على الإبادة الجماعية للأهالي وأمر هيريون بنصب مقصلة على باب معسكره رفع عليها ثلاث رؤوس، رأس الشيخ بوزيان ورأس ابنه ورأس الحاج موسى الدردقاوي نكاية وعبرة للثائرين.

إن سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر و أساليبه القمعية في مواجهة الثورة الجزائرية لم ترع في مجملها أي قانون من قوانين الحرب الدولية ولا حتى القوانين الإنسانية وفي مقدمتها إتفاقية جنيف التي أمضتها دول عديدة والتي جاءت لتحد من وحشية الحرب و توجب على السلطات العسكرية الالتزام بالقوانين والمعاملات الإنسانية والرفق بأسرى الحرب و الموقوفين المدنيين ويبدو أن تلك القوانين والاتفاقيات كانت موجهة للجنس الأبيض فيما بينهم ودون سواهم.

وكما هو معلوم فإن فرنسا من بين الدول التي أمضت هذه الاتفاقية وتعهدت بأن تعمل على تطبيق القوانين طبقا لتوصياتهم، لكن الحرب برهنت على أن فرنسا هي آخر من

يلتزم بالتوصيات الدولية وهي آخر من يعمل حسابات للمعاملات الإنسانية آخر من يقيم ميزانا للعدل في معاملاتها لأسرى الحرب وللمدنيين العزل.

وللتدليل على ذلك ارتأينا الاستشهاد باعتراف سيمون ديوفوار: مند عام ١٩٥٤ ونحن جميع الفرنسيين شركاء في جريمة قتل جماعي، أتت تارة باسم القمع وطورا باسم إشاعة السلام على أكثر من مليون ضحية رجالا ونساءً وشيوخا وأطفالا حصدوا بالرشاشات خلال عمليات المداهمة والتفتيش، أو حرقوا أحيانا من قراهم أو ذبحوا أو بقرت بطونهم، أو عذبوا حتى الموت. قبائل برمتها أسلمت للجوع والبرد، للضرب للوباء في مراكز التجميع التي ماهي في الواقع إلا معسكرات استئصال ومواخير عند الاقتضاء للنخبة من فرق الجيش، حيث يحتضر أكثر من ٥٠٠, ٠٠٠ جزائري وجزائرية.

تسليط آلة التعذيب: لقد تفنن جلادو ومصاصو الدماء من السفاحين والمجرمين بالتنكيل بالجزائريين، حتى النازيين لم يرتكبوا مثله في الحرب العالمية الثانية، ومن أشكال التعذيب: الضرب بالسياط والأرجل ومؤخرات البنادق، وتسليط الكلاب البوليسية على المعذبين لنهش أجسامهم وأكل لحومهم، وتسليط الكهرباء على أعضاء الجسم الحساسة، وإرغامهم على الجلوس على الزجاج المكسر والمقاعد المشوكة بالمسامير، وغطس رؤوسهم في أحواض المياه ، وتعليق الأجسام بشكل معكوس ، وإبقائها عارية للحرارة والبرودة، وإرغامهم على شرب ماء الصابون العفنة، وفتح حنفيات المياه في أفواههم حتى تنتفخ بطونهم ثم يصعد الجلادون عليهم للرفس لكي تخرج المياه، وقلع الأظافر بالكلاليب وحرق شعر أجفان العيون بالنار ، وسلخ جلد الرأس، وتكوير الأجسام على الأرض المشوكة بالمسامير وربط بعض أعضاء الجسم إلى شجرة وربط الباقي إلى سيارة تجرها حتى تفصلها عن الجسم وإرغام البعض على حفر قبورهم بأنفسهم ودفن أجسامهم حية إلى الرقبة وإبقائها هكذا للجوع والعطش حتى الموت، وتكليف البعض بالأعمال الشاقة كحمل الأثقال، كنس المنازل والطرقات باللسان ،

وإرغام بعضهم على جر العربات كالخيول وحفر الخنادق ثم ردمها وإعادة حفرها باستمرار، ورمي التبن في الهواء وجمعه، والدوران حول المنزل أو قطعة أرض عشرات الساعات دون توقف ، وبناء الجدران وتهديمها ثم إعادة بنائها..

وهناك مظاهر لا أخلاقية للتعذيب يندى الجبين من ذكرها لأنها منافية للقيم الأخلاقية.

ولهذا الغرض أنشأت السلطات الاستعمارية مدرسة خاصة بمدينة سكيكدة باسم مدرسة جان دارك لتدريس فنون التعذيب وحرب الإبادة وأساليب القمع الوحشي وقد بدأت هذه المدرسة عملها في ١١ ماي ١٩٥٨.

كل تلك التجاوزات كانت الحكومة الفرنسية على علم بها إن لم نقل بإذنها أو حتى بتحريض منها رغم ادعائها أنها لم تكن على علم بذلك ولا علاقة لها بتجاوزات السلطات العسكرية وبالتالي فهي غير مسؤولة عن هذه الجرائم على الرغم من أن الأدلة التي قدمها أحد الضباط العسكريين عند محاكمته في المحكمة العسكرية بتهم التمرد والعصيان على سيادة الدولة والانضمام إلى المنظمة العسكرية السرية « O.A.S » حيث اعترف محاميه، وقال أصرح بشرفي أن قوادرد مثل المئات الآخرين من الضباط يتلقى أوامر من السلطات العليا الفرنسية للتعذيب كي يتحصل على المعلومات ، وأنا لا أعرف ما هي المصالح العليا في السلطة التي تعطي الأوامر في هذا الشأن ولا نستطيع أن نجد لها أثرا.

في جوان (يونيو) ١٩٨٧ قام الأستاذ جاك فرجاس المحامي الفرنسي المشهور – والذي كان ضد السياسة الاستعمارية الفرنسية – بالدفاع عن كلاوس باربييه « Klaus Barbier » البالغ من العمر ٧٣ عام والذي كان رئيس القسطنطين « Gestapo » في الجيش الألماني في مدينة ليون الفرنسية وكانت التهم الموجهة إليه الجرائم ضد الإنسانية أثناء الحرب العالمية الثانية

فلأستاذ المحامي المدافع الرئيسي لكلوس باربييه ذكر العدالة الفرنسية بأن فرنسا هي الأخرى قامت بتعذيب الجزائريين وتشريدتهم من بلادهم ونفيهم إلى الدول المجاورة وقتلهم دون تمييز، وحرقت المداشر والقرى والمدن، أي أن هذه الجرائم في حق الإنسانية سجلت كنقطة سوداء في تاريخ فرنسا. بالإضافة إلى ذلك دعم المحامي عريضته للدفاع بعدة أدلة من بينها شهود عيان وهم مجاهدون جزائريون ومناضلون كانوا قد نفوا من بلادهم، وجندي فرنسي حضر كشاهد عيان في تعذيب الجزائريين.

إن ما أحدثته فرنسا الاستعمارية في الجزائر وما اقترفته في حق الشعب الجزائري سيبقى وصمة عار في جابيتها لا يمكنها إزالتها مهما حاولت أن تجعل صورتها اليوم بأنواع المساحيق السياسية والتي يمكن في كثير من الأحيان أن ينخدع لها بعض الإخوة العرب والمسلمين تحت وقع الظروف الحالية والهيمنة الأمريكية.

إلا أن التاريخ سيبقى يحفظ للأجيال الجزائرية الناشئة ولكل العالم فضاغة الجرائم التي ارتكبتها فرنسا في حق الجزائر أرضا وشعبا ربما لا تعدلها حتى جرائم النازية أثناء الحرب العالمية الثانية. (١)

جرائم ومجازر التجارب النووية

ليلة الرعب الأزرق : استيقظ سكان منطقة رقان صباح يوم ١٣ فيفري ١٩٦٠ على الساعة السابعة وأربع دقائق على وقع انفجار ضخم و مريع كسر الصورة البريئة التي كان يختفي وراءها وجه الاستعمار ، ليكشف للعالم أجمع مدى فظاعة جرائم فرنسا وشناعتها، ولتؤكد للفرنسيين أنفسهم، أن حكومتهم التي تدعي الأخوة - المساواة - الحرية، لا تتأخر لحظة في جعل من سكان الجزائر حقلا للتجارب النووية و تحويل حوالي ٤٢ ألف مواطن من منطقة رقان ومجاهدين، حكم عليهم بالإعدام، إلى فئران تجارب للخبراء الإسرائيليين و جنرالات فرنسا على رأسها الجنرال ديغول. فهذا

١ - موقع الشهاب

الجنرال لافو، يصرح أن اختيار منطقة رقان لإجراء تجربة القنبلة الذرية، وقع في جوان ١٩٥٧ حيث بدأت الأشغال بها سنة ١٩٥٨ و في أقل من ثلاث سنوات وجدت مدينة حقيقية برقان يقطنها ٦٥٠٠ فرنسي و ٣٥٠٠ صحراوي كلهم كانوا يشتغلون ليل نهار لإنجاح إجراء التجربة النووية في الآجال المحددة لها!!

و قد بلغت تكاليف أول قنبلة ذرية فرنسية مليار و ٢٦٠ مليون فرنك فرنسي، تحصلت عليها فرنسا من الأموال الإسرائيلية بعد الاتفاقية المبرمة بين فرنسا و إسرائيل في المجال النووي.

ففي صبيحة هذا اليوم المشهود، تمت عملية التفجير تحت اسم اليربوع الأزرق، تيمنا بلون الكيان الصهيوني و أول لون من العلم الفرنسي، هذا التفجير الذي سجل بالصوت و الصورة بعد الكلمة التي ألقاها ديغول في نقطة التفجير بمموديا (٦٥ كلم عن رقان المدينة)، قبل التفجير بساعة واحدة فقط، و تم نقل الشريط مباشرة من رقان إلى باريس ليعرض في النشرة الإخبارية المتلفزة على الساعة الثامنة من نفس اليوم بعد عرضه على الرقابة .

نجحت فرنسا وإسرائيل في تجاربهما النووية المشتركة وهما تدركان حق الإدراك أن سكان هذه المنطقة سيعانون لفترة تزيد عن ٤٥٠٠ سنة من وقع إشعاعات نووية لا تبقي ولا تذر ولا تفرق بين نبات وحيوان وإنسان أو حجر!! ارتكبت فرنسا جريمتها الشنعاء مع سبق الإصرار، ذلك أنها كانت تسعى للالتحاق بالنادي النووي آنذاك بغية إظهار عظمتها للعالم مع مد الكيان الصهيوني بالسلح النووي سرا بأي ثمن. كانت أول قنبلة نووية سطحية بقوة ثلاثة أضعاف قنبلة هيروشيما باليابان عام ١٩٤٥. تلتها قنبلة اليربوع الأبيض، ثم اليربوع الأحمر حسب ترتيب الألوان الثلاثة للعلم الفرنسي لتختتم التجارب الاستعمارية النووية بمنطقة هموديا رقان بالقنبلة الرابعة و الأخيرة التي سميت باليربوع الأخضر، وهذا في ٢٥ أبريل ١٩٦١، لتنتفح شهية النظام الديغولي من

أجل التنويع في التجارب النووية في العديد من مناطق الصحراء الجزائرية لتصل قوة تفجيراتهما إلى ١٢٧ كيلو طن من خلال التجربة الباطنية التي أطلق عليها اسم -مونيك- بمنطقة إينكر بالهقار!

اليوم ، سكان رقان، لا يملكون أي أرشيف عن تفاصيل التفجير، سوي شهود عيان يحكون الفاجعة و الأمراض الفتاكة التي فخرت أجساد السكان بسبب الإشعاع !

برنامج إسرائيلي بغطاء فرنسي: تعتبر تجارب رقان النووية أهم الاتفاقيات التاريخية بين فرنسا و إسرائيل من خلال الاتفاق السري الذي وقعه الطرفان مع بعضيهما عام ١٩٥٣، حيث كانت إسرائيل تبحث عن الأرض لإجراء مثل هذه التجارب رغم امتلاكها لحوالي ١١ بروفيسور في الذرة شاركوا في تجارب أوكلاهوما الأمريكية و ٦ دكاترة و ٤٠٠ إطار في نفس الاختصاص. في الوقت ذاته، كانت فرنسا تبحث عن الحلقة المفقودة في امتلاك القنبلة النووية بعد أن تخلّى عنها حلفاؤها القدماء: أمريكا وبريطانيا، وامتنعتا عن تزويدها بالطرق والمراحل التجريبية الميدانية للتفجير النووي. كما استفادت فرنسا بشكل كبير من رؤوس أموال أغنياء اليهود لضمان القوة النووية للكيان الصهيوني بغية تأمين بقائهم في منطقة الشرق الأوسط. هكذا ستشهد سنوات الخمسينيات أول مراحل التعاون في التراب الجزائر بعد الصواريخ المتوسطة المدى التي طورتها فرنسا لإسرائيل وجربتها في منطقة بشار على مجاهدي الثورة الجزائرية، والذي أطلق عليه اسم ياريجو بالعبرية، ما يعني بلدة اريحا الفلسطينية باللغة العربية. فقد تم انجاز هذا المشروع عام ١٩٥٧ بسرية وتكتم تأمين.

وفي عام ١٩٦٠، سوف يشارك في أول تجربة نووية عدد جد معتبر من الخبراء الإسرائيليين كي يتم نقل الخبرة إلى معهد وايزمان للعلوم الفيزيائية في بلدة رحفوت الإسرائيلية.

و بشهادة سكان المنطقة من عايشوا المرحلة، فإنهم كانوا يصادفون مدنيين أجانب يتحدثون بلغة غير التي كان يستعملها العسكريون الفرنسيون، و لم يتردد خبراء فرنسا و إسرائيل في استعمال سكان المنطقة بأكملهم فئران تجارب. أما المجاهدون، فيؤكد لنا شاهد عيان أنهم تركوا مكبلين على بعد بـ ٢٠٠ متر من نقطة الصفر.!! وسجلت هذه التجارب تحت عنوان التجارب النووية الفرنسية شهدتها الصحراء الجزائرية خلال وبعد سنوات الثورة التحريرية، وما كتب عنها، استبعد من خلال الوثائق التي تحت دور إسرائيل من سجل الجريمة رغم مشاركتها الفعلية في التخطيط والتنفيذ.

آخر الشهود عبد الله يصرح: فرنسا فجرت القنبلة على المجاهدين وهم مكبلين في شاحنة على بعد ٢٠٠ متر من مركز الانفجار.

آخر شهود العيان من الذين تواجدوا قرب القنبلة النووية الأولى على بعد أمتار قبل التفجير عبد الله عبد الله، من مواليد ١٩٣٨، الذي يروي الفاجعة، متحسرا على أرواح أولئك الذين أعدمتهم فرنسا بأبشع الطرق الإجرامية. يقول أنه لم يكن يعرفهم، لكنهم كانوا جزائريين مثله، ويتساءل اليوم: بأي ذنب فعل بهم المستعمر هذا الفعل؟؟!!.. يومها، كان عبد الله، يعمل في شركة تختص بأمور التبريد والتهوية في موقع التفجير. فكتب لهذا الشاهد، أن يكون شاهدا على جريمة حية من جرائم فرنسا! يضيف الشاهد المحظوظ قائلا إن المستعمر أحضر شاحنة عسكرية كان يصطف على متنها عدد كبير من الجزائريين، فهم الرجل ساعتها، أنهم مجاهدون ممن حكم عليهم بالإعدام!! ليضيف مؤكدا أنهم ليسوا من المنطقة بل من الشمال الجزائري! فقد منعوا أي أحد من التحدث معهم!!.. كانوا واقفين مكبلي الأرجل و الأيادي، لا يمكنهم الحراك!!.. حتى رؤوسهم كانت مثبتة بواسطة قضبان حديدية تمنعهم من الالتفات إلى اليمين أو إلى اليسار، لكن عيونهم كانت تنوب عنهم في الكلام.... يقول عبد الله كما كانت هنالك خيام منصوبة في نقاط متباعدة عن نقطة التفجير، ترك فيها مجاهدون ومدنيون بالقوة،

بعد أن طلب منهم الانبطاح على وجوههم عند سماع صوت الطائرة، فيما غادروا هم المكان باتجاه رقان المدينة ، أي على بعد نحو ٦٥ كلم عن منطقة التفجير بجموديا. و بعد عودتنا في اليوم الموالي من التفجير بملابس خاصة، يقول محدثنا.. الشاهد الذي شاف كل حاجة...، لم نجد أي أثر لجثث بشرية، و لم نستطع التعرف على الشاحنة التي تحولت إلى كتلة من حديد!! أما الخيام ومن كانوا فيها، فلم نجد لهم أثرا يذكر!! لقد نجم عن التفجير جبل أسود لم يكن هناك قبل الأمس!!

عبد الله، يطالب اليوم فرنسا بأن تعترف رغما عنها بالجرائم التي تتكتم عنها في حق الشعب الجزائري!! هذه الجريمة التي أتت على الأخضر و اليابس وعلى كل مظاهر الحياة بالمنطقة. إذ لا يزال سكان المنطقة يعانون من أثار التجارب بظهور غرائب الأمراض التي لم يسمع عنها الأهالي قبل قدوم فرنسا .^(١)

الاعتراف سيد الأدلة

هولاند يعترف بجرائم فرنسا المرتكبة في حق الجزائريين ضحايا مظاهرات ١٧ أكتوبر ١٩٦١ م

اعترفت فرنسا، أمس الأربعاء (١٧ أكتوبر ٢٠١٢)، بالقمع الذي مارسه إزاء المتظاهرين الجزائريين، خلال مظاهرات ١٧ أكتوبر ١٩٦١، المطالبين باستقلال الجزائر عن الاستعمار الفرنسي. وجاء هذا الاعتراف على لسان الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند نفسه الذي قال، أمس، إن بلاده «تعترف بوضوح» بالقمع «الدموي» الذي قوبلت به مظاهرات ١٧ أكتوبر ١٩٦١ بالعاصمة الفرنسية باريس.

وأشار الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند من خلال بيان صادر عن قصر الإليزيه إلى أنه «في ١٧ أكتوبر ١٩٦١ م جزائريون تظاهروا من أجل الحق في الاستقلال تم قتلهم»،

^١ - منتديات الشروق أونلاين

مشيرا إلى أن «الجمهورية الفرنسية تعترف بوضوح بهذه الوقائع. وبعد ٥١ سنة من هذه المأساة فإنني أحيي ذكرى هؤلاء الضحايا»، يضيف الرئيس الفرنسي. وساعات قبل ذلك كان رئيس بلدية باريس الاشتراكي برتراند ديلانووي قد أكد أنه ينتظر من «السلطات» الفرنسية إبداء مواقف واضحة إزاء المجزرة المرتكبة في حق المتظاهرين الجزائريين في ١٧ أكتوبر ١٩٦١، مشيرا إلى أنه لا يشك في كون الرئيس الفرنسي ووزيره الأول سيعرفون قول الكلمات التي تسمح لفرنسا بأن تكون «واضحة» بخصوص هذه اللحظة المأساوية من التاريخ.

كما ذكر برتراند ديلانووي بموقف فرانسوا هولاند عندما كان مرشحا لمنصب رئيس الجمهورية بفرنسا، حيث قام في ١٧ أكتوبر من السنة الماضية ٢٠١١ بوضع باقة من الزهور بجسر كليشي في باريس إحياء لذكرى ضحايا هذه المجازر.

ووفق المعطيات التي قدمها أكلي بن يونس رئيس جمعية المجاهدين بفيدرالية جبهة التحرير الوطني في فرنسا، فإن هذه المظاهرات صاحبها حينذاك ما بين ١٢ و ١٥ ألف اعتقال وحبس ٣ آلاف شخص فضلا عن تهجير ١٥٠٠ جزائري نحو أماكن إقامتهم الأصلية في الجزائر، أما المعطيات التي قدمها بعض المؤرخين فتشير إلى أن هذه المظاهرات أسفرت عن ما بين ٣٠٠ و ٤٠٠ قتيل ألقى بعضهم في نهر السين بباريس فضلا عن ٢٤٠٠ جريح و ٤٠٠ مفقود من المتظاهرين الجزائريين.

ويأتي الاعتراف الفرنسي بمجازر ١٧ أكتوبر ١٩٦١ في خضم مطالبة حثيثة والطبقة السياسية ورسميين ومختلف الفعاليات في بلادنا بضرورة اعتراف فرنسا بجرائمها ضد الشعب الجزائري خلال الفترة الاستعمارية.

ويأتي هذا الاعتراف من فرنسوا هولاند بإحدى جرائم الاستعمار الفرنسي في أعقاب مطالبة فعاليات فرنسية عديدة له أيضا بضرورة الاعتراف و من ثم الاعتذار عن هذه الجرائم آخرها تلك التي عبر عنها عضوان من مجلس الشيوخ الفرنسي مؤخرا من خلال

رسالة وجهها له، وهي الرسالة التي أجاب عليها هولاند بقوله أنه يضع فترة ولايته لتكريس سياسة المصالحة بين الجزائر وفرنسا، ومشددا على واجب تعزيز العلاقات بين البلدين بإرساء شراكة جديدة يمكن أن تتحقق - كما قال - إذا كانت الجزائر مستعدة لإبرام صداقة كبيرة وفقا لتعبيره.

كما أن هذا الاعتراف من جانب فرنسا من خلال رئيسها فرانسوا هولاند يأتي تزامنا مع التحضير لزيارة الرئيس الفرنسي المرتقبة إلى بلادنا والتي ينتظر أن تكرس، وفق بعض المتابعين، مرحلة جديدة من العلاقات بين البلدين تكون أقل توترا من تلك التي حكم خلالها الرئيس الفرنسي السابق نيكولا ساركوزي^(١)



الباب الرابع

مجازر الأمة الإسلامية على أيدي اليهود

اعلم علمني الله وإياك: أن اليهود هم أصل كل فساد وقع في الأرض ، وهم الذين أوقدوا نيران جميع الحروب التي وقعت في العالم ، فإنهم كما وصفهم الله {كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} [المائدة ٦٤].

^١ - موقع الجزائر نيوز

فقد كان اليهود وراء فساد الإلحاد، وفساد الأخلاق، وفساد التنصر والتكفير، وفساد الأفكار ، وفساد القوميات والعصبيات ، وفساد الاقتصاد ، وفساد الأسر والبيوت ، وفساد الصحافة والإعلام .

ولذلك أطلق القرآن وصفة لهم بالسعي في الأرض فسادا، ولم يخص من الفساد نوعاً معيناً، ونبه بإطلاقه على أنهم وراء كل فساد.

وهذا الفساد والإفساد قد ترك بصماته السوداء على صفحات التاريخ توقيعا عن اليهود، وشاهدا على حضورهم في كل مجال يمكن الإفساد فيه.

و هم أشد الناس عداوة للإسلام و المسلمين فما من حادثة حدثت إلا و اليهود خلفها
{لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً
لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِيصِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ}
[المائدة: ٨٢]



الفصل الأول: عقيدة اليهود في إراقة الدماء

أولاً: إله اليهود يدعو اتباعه الى سفك الدماء: وها هو إلههم يأمر شعبه المختار بقتل جميع الذكور في المدن البعيدة عن أرض الميعاد. أما سكان هذه الأرض نفسها فمصيبرهم الإبادة ذكوراً كانوا أم إناثاً أم أطفالاً.
جاء في سفر التثنية: «حين تقترب من مدينة لكي تحاربها فلا تستبق منهم نسمة واحدة»(١).

(١) سفر التثنية: ١٠/٢.

وهذا الإله لا يكتفي بأمرهم بقتال أعدائهم، بل يخوفهم إن لم يتبعوا أمره، فيقول: «فإن لم تتبعوا أوامري بالقتل والإبسال فيكون أني كما نويت أن أصنع بهم أصنع بكم». (١) وهو يأمر بعدم الشفقة على غير اليهود فيقول: «وتأكل كل الشعوب الذين الرب إلهك يدفع إليك لا تشفق عيناك عنهم» (٢).

ثانياً: أما أنبيائهم وسفك الدماء: إذا كان الإله بتلك الصورة القاسية العدوانية؛ فلا عجب أن يكون الأنبياء كذلك، وهذا ما جاءت به كتب اليهود المقدسة. وفي حكايات الكتاب المقدس اليهودي ما لا يحصى من أمثلة ذلك، فحينما انتصر جند موسى عليه السلام على المديانيين وجاءوا بالسبايا والغنائم، سخط عليهم موسى عليه السلام؛ لأنهم لم يبيدوا الأطفال والنساء وقال لهم: «فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال. وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلوها. لكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر أبقوهن لكم حيات» (٣).

ويشوع بن نون بعد أن تمكن من دخول أريحا، وضع أسس التعامل مع أهل المدينة: «وحرّموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة، من طفل وشيخ، حتى البقر والغنم والحمير، بجد السيف» (٤).

والتحريم في المعنى اليهودي هو إبادة كل شيء في مدينة مهزومة، أو إهلاكها، أو تخريبها تخريباً تاماً (٥).

فقد نسبوا اليهم كذبا وزورا تلك الاقوال و الافعال فهذا النبي داود- عليه السلام - ينسبون إليه أفظع الجرائم: «وأخرج الشعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد، وفؤوس من حديد، وأمرهم في أتون الآجر. وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون. ثم رجع داود وجميع الشعب إلى اورشليم» (٦).

(١) سفر العدد: ٣٣/٥٦.

(٢) سفر التثنية: ١٦/٧.

(٣) سفر العدد: ٣١/١٧-١٨.

(٤) سفر يشوع: ٦/٢١.

(٥) شريعة الحرب عند اليهود: ٢٠٦.

(٦) سفر صموئيل الثاني: ١٢/٣١.

ثالثا الجانب العدواني في موقف اليهودي من الآخر غير اليهودي:

يكثر اليهود من صفات المدح والتعظيم لأنفسهم، فهم شعب الله المختار، وكذلك هم شعب مقدس لا يقف أمر قداسته عند طاعة الله وعبادته، بل يتعدى ذلك إلى إهدار دم الأمم الأخرى، واستباحة أموالها وأعراضها وأوطانها، جاء في سفر التثنية: «لا تقطع لهم عهداً، ولا تشفق عليهم، ولا تصاهرهم، ولا تعطي بنتك لابنه، ولا تأخذ بنته لابنك، لأنه يرد ابنك عني، فيعبد آلهة أخرى، فيحامي غضب الرب عليكم، ويهلككم سريعاً، ولكن هكذا تفعلون بهم: تهدمون مذابحهم، وتحطمون أنصابهم، وتقطعون سوارهم، وتحرقون أصنامهم بالنار، لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك، إياك اصطفى الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب التي على وجه الأرض، ليس من سجونكم أكثر عدداً من سائر الشعوب التحم الرب بكم، بل هو اختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب، من محبة الرب بكم، وحفظه القسم الذي أقسم لأبائكم»^(١).

وجاء في سفر المكابيين الثاني عن موسى عليه السلام قوله: «يا رب، لماذا خلقت شعباً سوى شعبك المختار؟!»

فقال: لتركبوا ظهورهم، وتمتصوا دماءهم، وتحرقوا أخضرهم، وتلوثوا طاهرهم، وتهدموا عامرهم»^(٢).

ولك أن تنظر إلى هذه الوصية التي تصف أخلاقيات الحرب لدى اليهود: «حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها للصلح. فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويُسْتَعْبَد لك. وإن لم تسالملك، بل عملت معك حرباً، فحاصرها. وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف. وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة، كل غنيمتها، فتغنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك. هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هذه. وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبعد منها نسمة ما»^(٣).

(١) سفر التثنية: ٢٠/٧-٨.

(٢) سفر المكابيين الثاني: ١٥/٣٤.

(٣) سفر التثنية: ٢٠/١٠-١٦.

وحياة الأجنبي معدومة القيمة بالنسبة لليهود، فقد جاء في التلمود: «اقتل الصالح من غير الإسرائيليين، وحرّم على اليهودي أن ينجي أحداً من باقي الأمم من هلاك، أو يخرج من حفرة يقع فيها، لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين»^(١)؛ لذا من المفروض على اليهود قتل كل أجنبي إذا تمكن منه، وإذا لم يتمكن فيجب عليه أن يتسبب في هلاكه في أي وقت، أو على أي وجه كان، لأنّ التسلط على اليهود سيدوم ما دام واحد من الكفار على قيد الحياة. ولذلك جاء من يقتل أجنبياً يكافأ بالخلود في الفردوس والجلوس هناك في السراي الرابعة. أما من قتل يهودياً فكأنه قتل العالم أجمع، ومن تسبب في خلاص يهودي فكأنه خلص الدنيا بأسرها^(٢).

ومن الأمور البشعة التي تبين مدى وحشية اليهود مع غيرهم تلك العادة الدينية المتعلقة باستنزاف دم غير اليهود لمزجه بالعجين الذي يصنع منه الفطير الذي يأكله اليهود في عيدهم الفصح، ففي بعض نسخ التلمود: «عندنا مناسبتان دمويتان ترضيان إلهنا يهوه: إحداهما عيد الفطائر الممزوجة بالدماء البشرية، والأخرى مراسيم ختان أطفالنا»، وقد قام البريطاني أرنولد ليز بجمع أهم حوادث الذبح البشري المنسوبة لهذه الطريقة ونشر ذلك في كتاب في عام ١٩٣٨م^(٣).

رابعا: أثر تلك المعتقدات على أفعال اليهود :

واستناداً إلى هذا التراث الديني تبرر الصهيونية ما تتسم به من العنف والقسوة والجريمة، «ويعتبر جابوتنسكي فيلسوف العنف والإرهاب في الحركة الصهيونية، وكان واضحاً مع نفسه حينما قال لمستشار الطلبة اليهودي في فيينا: تستطيع أن تلقي كل شيء.. القبعات والأحزمة الملوثة والإفراط في الشباب والأغاني، أما السيف فلا يمكن إلقاؤه.. عليكم أن تحتفظوا بالسيف؛ لأنّ الاقتتال بالسيف ليس ابتكار ألمانيا، بل هو ملك لأجدادنا الأوائل. إن السيف والتوراة قد نزلا علينا من السماء.

(١) من مقالة بعنوان الأصول الدينية للإرهاب اليهودي، لهيب عبد الخالق، مجلة العالم الإسلامي، ١٢/٨/١٤٢٣هـ نقلا عن كتاب اليهود على حسب التلمود: أوغست روهلنج، ترجمة يوسف حنا نصر الله، دار فلسطين، بيروت، ١٩٧٠: ص ٤٥.

(٢) المصدر السابق : ٤٥.

(٣) انظر تفصيل الكلام في هذه القضية في كتاب: خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، عبدالله التل، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ: ٧٧-١٠٥.

وجاء بعده مناحم ييجين ليقول: إن قوة التقدم في تاريخ العالم للسيف.. ويعارض ييجين فلسفة ديكارت بفلسفة أخرى تقول: عندما قال ديكارت: أنا أفكر إذن أنا موجود. قال فكرة عميقة جداً غير أن هناك أحياناً في تاريخ الشعوب لا يكفي التفكير لإثبات الوجود. فقد يفكر شعب ثم يتحول أبناؤه بأفكارهم إلى قطيع من العبيد.. هنا يصرخ كل ما فيك قائلاً: إن عزتك ككائن حي رهن بجبك للشر.. نحن نحارب فنحن إذن نكون.

ولم تكن تلك مجرد آراء وأفكار نظرية بل انتقلت وتحققت في الواقع، فقد قام الباحث الأميركي باري بليخمان بدراسة حول الآثار المترتبة على الانتقامات الإسرائيلية واعتمد على عمليات الانتقام الإسرائيلية والاحصائيات وردود الفعل على الجانبين العربي والإسرائيلي، وانتهى إلى أن الانتقام سلوك قومي إسرائيلي وأن «إسرائيل» تعتبر الانتقام صورة شرعية من صور السلوك القومي ولاحظ بليخمان أن التصريحات الإسرائيلية المصاحبة للاعتداءات تتضمن مفردات مشتركة وهي تأكيد على أن تلك الاعتداءات.. واجب والتزام وأن جيش الدفاع كان مجبراً على التحرك.. وأنه لم يكن ثمة اختيار.. ولا توجد بدائل أخرى» (١).

ويقول روجيه جارودي معلقاً على نصوص التوراة التي تطالب بتوسيع أرض إسرائيل، وطردها، بل وإبادتهم: «لهذا يظهر الحاخامات في إسرائيل حماساً جنونياً لتوسيع حدود إسرائيل باستمرار، ويبررون كل المغامرات العسكرية الدموية، ومجازر صبرا وشاتيلا» (٢). (٣)

(١) من مقال كتبه حلمي النمنم بعنوان: العدوانية أصيلة في الشخصية الإسرائيلية، صحيفة الاتحاد الإماراتية ١١/١/٢٠٠٣ م.

(٢) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، د. محمد البار، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ: ٣٢١، نقلا عن كتاب إسرائيل الصهيونية

الإسرائيلية، جارودي، دار الشروق: ٩٠.

٣ - الجوانب العدوانية في العقيدة اليهودية / سعد بن بجاد بن مصلح العتيبي



الفصل الثاني: مجازر المسلمين على أيدي اليهود

مجزرة الشيخ بريك: ١٩٤٧ مقتل ٤٠ وجرح العشرات

الشيخ بريك قرية في قضاء حيفا، تقع إلى الجنوب الشرقي منها، هاجمت عناصر من منظمة البالمخ الصهيونية القرية، وأطلقوا النيران على سكانها، وأسفر الهجوم عن سقوط ٤٠ مواطناً ما بين شهيد وجريح. (١)

مجزرة قريتي الشيخ وحواصة ٣١ ديسمبر عام ١٩٤٧م

انفجرت قنبلة خارج بناء شركة مصفاة بترول حيفا وقتلت وجرح عدد من العمال العرب القادمين إلى المصفاة. وإثر ذلك ثار العمال العرب بالشركة وهاجموا الصهاينة العاملين بالمصفاة بالمعاول والفؤوس وقضبان الحديد وقتلوا وجرحوا منهم نحو ستين

^١ - موقع اللواء توفيق الطيراوي

صهيونياً. وكان قسم كبير من العمال العرب في هذه المصفاة يقطنون قريتي الشيخ وحواسة الواقعتين جنوب شرق حيفا، ولذا خطط الصهاينة للانتقام بمهاجمة البلديتين. وفي ليلة رأس السنة الميلادية ١٩٤٨ بدأ الصهاينة هجومهم بُعيد منتصف الليل وكان عدد المهاجمين بين ١٥٠، ٢٠٠ صهيوني ركزوا هجومهم على أطراف البلديتين، ولم يكن لدى العرب سلاح كاف، ولم يتعد الأمر وجود حراسات محلية بسيطة في الشوارع. هاجم الصهاينة البيوت النائية في أطراف هاتين القريتين وقذفوها بالقنابل اليدوية ودخلوا على السكان النائمين وهم يطلقون نيران رشاشاتهم. وقد استمر الهجوم ساعة انسحب إثرها الصهاينة في الساعة الثانية صباحاً بعد أن هاجموا حوالي عشرة بيوت وراح ضحية ذلك الهجوم نحو ٣٠ فرداً بين قتل وجريح معظمهم من النساء والأطفال. (١)

مجزرة سعسع : ١٤ / ٢ / ١٩٤٨

وهي المجزرة البشعة التي قامت بها عصابات الهاجانا الصهيونية بحق سكان قرية سعسع الفلسطينية الواقعة بمنطقة الجليل، عندما اقتحموا القرية ليلاً وقاموا بجمع السكان في حوالي عشرين منزلاً ثم أشعلوا فيها النار بصورة هستيرية فقتل مائة فلسطيني بين رجل وامرأة وطفل، ثم دمروا بقية القرية، ثم فروا من القرية قبل طلوع الشمس، وكل هذه المجازر ومثلها كانت مقدمة لقرار قيام دولة إسرائيل المغتصبة من أرض فلسطين. (٢)

مجزرة حيفا ٢٢ أبريل ١٩٤٨

هاجم المستوطنون الصهاينة مدينة حيفا في منتصف الليل واحتلوها وقتلوا عدداً كبيراً من أهلها، فهرع العرب الفلسطينيون العزل الباقون للهرب عن طريق مرفأ المدينة

^١ - موقع اللواء توفيق الطيراوي

^٢ - موقع اللواء توفيق الطيراوي

فتبعهم اليهود وأطلقوا عليهم النيران، وكانت حصيلة هذه المذبحة أكثر من ١٥٠ شهيدا و٤٠ جريحاً. (١)

مجزرة سوق حيفا: السادس من مارس عام ١٩٣٨م

في السادس من آذار عام ١٩٣٨م، ألقى إرهابيو عصابتي إيتسل وليحي قنبلة على سوق حيفا؛ ما أدى إلى استشهاد ١٨ مواطناً عربياً، وإصابة ٣٨ آخرين بجروح. (٢)

مجزرة سوق حيفا: السادس من يوليو عام ١٩٣٨م

في السادس من تموز عام ١٩٣٨، فجر إرهابيو عصابة إيتسل الصهيونية سيارتين ملغومتين في سوق حيفا؛ ما أدى إلى استشهاد ٢١ مواطناً عربياً، وجرح ٥٢ آخرين. (٣)

مجزرة السوق العربية في حيفا: بتاريخ ١٩٣٨/٧/٢٥م

بتاريخ ١٩٣٨/٧/٢٥م، انفجرت سيارة ملغومة، وضعتها عصابة إيتسل الإرهابية في السوق العربية في مدينة حيفا؛ فاستشهد جراء ذلك ٣٥ مواطناً عربياً، وجرح ٧٠ آخرون. (٤)

مجزرة سوق حيفا: بتاريخ ١٩٣٨/٧/٢٦م

بتاريخ ١٩٣٨/٧/٢٦م، ألقى أحد عناصر عصابة إيتسل قنبلة يدوية في أحد أسواق حيفا؛ فاستشهد جراء ذلك ٤٧ عربياً. (٥)

مجزرة حيفا: بتاريخ ١٩٣٩/٣/٢٧م

^١ - موقع اللواء توفيق الطيراوي

^٢ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

^٣ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

^٤ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

^٥ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

بتاريخ ٢٧/٣/١٩٣٩م، فجرت عصابة إيتسل قبلتين في مدينة حيفا؛ فاستشهد ٢٧ عربياً، وجرح ٣٩ آخرون. (١)

مجزرة أحد أسواق حيفا: بتاريخ ٢٠/٦/١٩٤٧م

بتاريخ ٢٠/٦/١٩٤٧م، وضعت عناصر من إيتسل وليحي قبللة في صندوق خضار مموه في سوق مدينة حيفا، وأسفر الانفجار عن استشهاد ٧٨ عربياً وجرح ٢٤ آخرون. (٢)

مجزرة بلد الشيخ: بتاريخ ٣١/١٢/١٩٤٧م

تقع القرية في سهل حيفا، وكان طريق حيفا جنين العام يمر من شقيها، وكان فيها مدرج للطائرات في الطرف الشمالي للقرية.

وفي عام ١٩٤٥ كانت بلد الشيخ ثاني كبرى قضاء حيفا، وعدد سكانها آنذاك ٤١٢٠ نسمة، وكان فيها مدرسة ابتدائية ومقبرة الشهيد عز الدين القسام. أما اقتصادها؛ فيعتمد على الزراعة والمواشي؛ حيث كان فيها ٤٤١٠ دونمات من المزارع مخصصة للحبوب و٣٦٨ دونماً مروياً أو مستخدماً للبساتين.

بتاريخ ٣١/١٢/١٩٤٧م، قامت قوة من «البالماخ» قوامها ١٧٠ مسلحاً بهجوم مسلح على قرية بلد الشيخ، عشية رأس السنة الميلادية، حيث طوقوا القرية دمروا عشرات البيوت والممتلكات؛ ما أسفر عن سقوط ٦٠ شهيداً من بينهم العديد من الأطفال والنساء، وأخلت القرية جزئياً من أهلها. وكانت «خطة دالت» تقضي بأن يحتل لواء كرملي بلد الشيخ. وفي ٢٤ نيسان حاصرت وحدات من «الهاغاناة» القرية مرة ثانية واحتلتها. وأخلى الجيش البريطاني سكانها، بما فيهم النساء والأطفال. (٣)

^١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

^٢ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

^٣ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

مجزرة العب اسية ١٣/١٢/١٩٤٧م؛

العباسية قرية عربية فلسطينية، تبعد عن مدينة يافا ١٣ كيلو متراً شرقاً. بلغ عدد سكانها عام ١٩٤٥ م ٥٦٥٠ نسمة. مساحتها ١٠١ ألف متر مربع، ومساحة أراضيها ٢٠٥٤٠ ألف متر مربع.

في يوم السبت ١٣/١٢/١٩٤٧م؛ نفذ تنظيم الأرغون الإسرائيلي هجوماً على قرية العباسية، وكان الإسرائيليون المهاجمون متكررين في زي جنود بريطانيين؛ إذ كان جيش الانتداب البريطاني ما يزال يسيطر على فلسطين، وقد أطلقوا النار على العباسية، وفجروا عدداً من منازل القرية، وأطلقوا النيران على عدد من السكان الذين كانوا يجلسون أمام مقهى القرية، ووضع القتلة مجموعة من القنابل الموقوتة، وزرعت العبوات الناسفة في عدد من المنازل. ووصل إلى المكان العديد من جنود الاحتلال البريطاني، لكنهم لم يتدخلوا، بل قاموا بتطويق العباسية تطويقاً جزئياً، وتركوا للقتلة طريقاً للهروب من الجهة الشمالية. وكان عدد المهاجمين الإسرائيليين أربعة وعشرين.

بلغ عدد ضحايا هذه المجزرة ٧ شهداء، وسبعة جرحى مصابون بجروح خطيرة، توفي اثنان منهم لاحقاً، وكان بينهم طفل في الخامسة من عمره، وأمه في العشرين من عمرها ، أصيب خمسة نتيجة لانفجار العبوات الموقوتة، في الأيام التي تلت المجزرة. (١)

مجزرة قرية بلد الشيخ في ٣١/١٢/ عام ١٩٤٧

في ٣١ ديسمبر عام ١٩٤٧ انفجرت قنبلة خارج بناء شركة مصفاة بترول حيفا، وقتلت وجرح عددًا من العمال العرب القادمين إلى المصفاة؛ وإثر ذلك ثار العمال العرب بالشركة، وهاجموا الصهاينة العاملين بالمصفاة بالمعاول والفؤوس وقضبان الحديد، وقتلوا وجرحوا منهم نحو ستين صهيونياً. وكان قسم كبير من العمال العرب في هذه المصفاة

١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

يقطنون قريتي الشيخ وحواسة الواقعتين جنوب شرق حيفا؛ ولذا خطط الصهاينة للانتقام بمهاجمة البلديتين.

وفي ليلة رأس السنة الميلادية ١٩٤٨؛ بدأ الصهاينة هجومهم بُعيد منتصف الليل، وكان عدد المهاجمين بين ١٥٠، ٢٠٠ صهيوني ركزوا هجومهم على أطراف البلديتين، ولم يكن لدى العرب سلاح كاف، ولم يتعد الأمر وجود حراسات محلية بسيطة في الشوارع. هاجم الصهاينة البيوت النائية في أطراف هاتين القريتين وقذفوها بالقنابل اليدوية، ودخلوا على السكان النائمين وهم يطلقون نيران رشاشاتهم. وقد استمر الهجوم ساعة، ثم انسحب الصهاينة في الساعة الثانية صباحاً بعد أن هاجموا حوالي عشرة بيوت. وراح ضحية ذلك الهجوم نحو ٣٠ فرداً بين قتيل وجريح، معظمهم من النساء والأطفال، وتركوا شواهد من الدماء والأسلحة تدل على عنف المقاومة التي لقوها. (١)

مجزرة عمارة المغربي في مدينة حيفا: بتاريخ ١٩٤٨/١/١٦ م

دخل إرهابيون صهاينة كانوا متخفين بلباس الجنود البريطانيين، مخزناً قرب عمارة المغربي في شارع صلاح الدين في مدينة حيفا بحجة التفتيش، ووضعوا قنبلة موقوتة، أدى انفجارها إلى تهديم العمارة وما جاورها، واستشهد نتيجة ذلك ٣١ من الرجال والنساء والأطفال، وجرح ما يزيد عن ٦٠. (٢)

مجزرة شارع عباس في حيفا: بتاريخ ١٩٤٨/١/٢٨ م

دحرج الإرهابيون الصهاينة من حي الهادر المرتفع على شارع عباس العربي في مدينة حيفا في أسفل المنحدر - برميلاً مملوءاً بالمتفجرات؛ فهدمت بعض البيوت على من فيها، واستشهد ٢٠ مواطناً عربياً، وجرح حوالي ٥٠. (٣)

١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

٢ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

٣ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

مجزرة رحوفوت في ٢٧ فبراير ١٩٤٨

في ٢٧ فبراير ١٩٤٨؛ حدثت في مدينة حيفا قرب رحوفوت؛ حيث تم نسف قطار القنطرة؛ الأمر الذي أسفر عن استشهاد سبعة وعشرين عربياً، وجرح ستة وثلاثين آخرين. (١)

مجزرة بنياميناه في ٢٧ مارس ١٩٤٨

في ٢٧ مارس ١٩٤٨؛ حدثت مذبحتان في هذا الموضع؛ حيث تم نسف قطارين: أولهما نُسف في ٢٧ مارس وأسفر عن استشهاد ٢٤ فلسطينياً عربياً وجرح أكثر من ٦١ آخرين، وتمت عملية النسف الثانية في ٣١ من نفس الشهر، حيث استشهد أكثر من ٤٠ عربياً وجرح ٦٠ آخرون.

إلى العدو الصهيوني الذي سيطر على مداخل مدينة طبرية؛ فأرسلت منظمتا ليحي والأرغون في الليلة المذكورة قوة إلى قرية ناصر الدين يرتدي أفرادها الملابس العربية، فاعتقد الأهالي أنهم أفراد النجدة القادمة إلى طبرية فاستقبلوهم بالترحاب، وعندما دخل الصهاينة القرية؛ فتحوا نيران أسلحتهم على مستقبلهم، ولم ينج من المذبحة سوى أربعين عربياً استطاعوا الفرار إلى قرية مجاورة. وقد دمر الصهاينة بعد هذه المذبحة جميع منازل ناصر الدين. (٢)

مجزرة قطار حيفا: بتاريخ ٣١/٣/١٩٤٨م

لغمت عصابة شتيرن الإرهابية قطار القاهرة - حيفا السريع؛ فاستشهد ٤٠ شخصاً، وجرح ٦٠ آخرون. (٣)

^١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

^٢ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

^٣ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

مجزرة تل لتفنسكي ١٦ أبريل ١٩٤٨

١٦ أبريل ١٩٤٨ قامت عصابة يهودية بمهاجمة معسكر سابق للجيش البريطاني يعيش فيه العرب؛ ما أسفر عن استشهاد ٩٠ عربياً. (١)

مجزرة بيت داراس ٢١ مايو ١٩٤٨

٢١ مايو ١٩٤٨ حاصر الإرهابيون الصهاينة قرية بيت داراس التي تقع شمال شرق مدينة غزة، ودعوا المواطنين الفلسطينيين إلى مغادرة القرية بسلام من الجانب الجنوبي، وسرعان ما حصدت نيران الإرهابيين سكان القرية العزل وبينهم نساء وأطفال وشيوخ، بينما كانوا يغادرون القرية وفق تعليمات قوة الحصار. وكانت نفس القرية قد تعرضت لأكثر من هجوم صهيوني خلال شهري مارس وأبريل عام ١٩٤٨. وبعد أن نسف الإرهابيون الصهاينة منازل القرية وأحرقوا حقولها أقاموا مكانها مستعمرتين. (٢)

مجزرة طبريا: ١٩/٤/١٩٤٨م

بتاريخ ١٩/٤/١٩٤٨م، نسفت العصابات الإرهابية الصهيونية أحد منازل مدينة طبريا؛ فقتلت ١٤ شخصاً من سكانها. (٣)

مجزرة قرية ناصر الدين: ١٤/٤/١٩٤٨م

عدد سكانها عام ١٩٤٥ كان ٩٠ مواطناً، وعدد منازلها عام ١٩٣١ بلغ ٣٥ منزلاً. تقع على تلة تشرف على بحيرة طبريا، وكان سكانها يربون الماشية ويزرعون الحبوب على مساحة تصل إلى ٤١٧٢ دونماً.

١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

٢ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

٣ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

انتقى الصهاينة القرية لتدميرها؛ لإشاعة الرعب لدى مدينة صفد والقرى المجاورة؛ فكانت أول قرى لواء صفد تعرضاً للتدمير.

في ١٢ - ١٣ نيسان قامت فصيلتان من لواء جولاني بتدمير معظم المنازل وإحراق الباقي، حيث إن عشرة من سكان القرية استشهدوا وجميعهم من النساء والأطفال. وبعد المجازر بقي بعض سكان القرية في منازلهم؛ لكن العصابات الصهيونية أجبرتهم على الرحيل في ٢٣ نيسان / إبريل، وبعد ذلك وبتاريخ ١٤ / ٤ / ١٩٤٨م، أرسلت عصابات أرغون وشتيرن قوة يرتدي أفرادها الألبسة العربية إلى قرية ناصر الدين جنوب مدينة طبريا، وفتحوا نيران أسلحتهم على السكان؛ فاستشهد جراء ذلك الهجوم ٥٠ شخصاً، علماً بأن عدد سكان القرية آنذاك كان ٩٠. (١)

مجزرة دير ياسين في العاشر من نيسان عام ١٩٤٨

في العاشر من نيسان عام ١٩٤٨ داهمت عصابات شتيرن والارغون والهاجاناه الصهيونية قرية دير ياسين العربية في الساعة الثانية فجراً، وقال شهود عيان أن إرهابيي العصابات الصهيونية شرعوا بقتل كل من وقع في مرمى أسلحتهم .

وبعد ذلك أخذ الإرهابيون بإلقاء القنابل داخل منازل القرية لتدميرها على من فيها، حيث كانت الأوامر الصادرة لهم تقضي بتدمير كل بيوت القرية العربية، في الوقت ذاته سار خلف رجال المتفجرات إرهابيو الأرغون وشتيرن فقتلوا كل من بقي حياً داخل المنازل المدمرة.

وقد استمرت المجزرة الصهيونية حتى ساعات الظهر، وقبل الانسحاب من القرية جمع الإرهابيون الصهاينة كل من بقي حياً من المواطنين العرب داخل القرية حيث أطلقت

١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

عليهم النيران لاعدائهم أمام الجدران، واتضح بعد وصول طواقم الانقاذ أن الإرهابيين الصهاينة قتلوا ٣٦٠ شهيداً معظمهم من الشيوخ والنساء والأطفال.

وقد فاخر مناحيم بيغن - رئيس وزراء الكيان الصهيوني الأسبق - بهذه المذبحة في كتابه فقال «كان لهذه العملية نتائج كبيرة غير متوقعة، فقد أصيب العرب بعد أخبار دير ياسين بهلع قوي فأخذوا يفرون مذعورين .. فمن أصل ٨٠٠ ألف عربي كانوا يعيشون على أرض اسرائيل الحالية (فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨) لم يتبق سوى ١٦٥ ألفاً»، ويعيب بيغن على من تبرأ منها من زعماء اليهود ويتهمهم بالرياء !! .

ويقول بيغن إن مذبحة دير ياسين «تسبب بانتصارات حاسمة في ميدان المعركة»، فيما قال إرهابيون آخرون أنه «بدون دير ياسين ما كان ممكناً لإسرائيل أن تظهر إلى الوجود»، وتمسكت اتسل وليحي بالدفاع عن المجزرة بل إن ليحي اعتبرت ما ارتكبه أفرادها في دير ياسين «واجباً إنسانياً»

مجزرة مدينة حيفا: بتاريخ ٢٢/٤/١٩٤٨م

هاجم الغزاة الصهاينة، بعد منتصف الليل، مدينة حيفا، قادمين من هادار الكرمل (الحي اليهودي في أعالي جبل الكرمل)؛ فاحتلوا البيوت والشوارع والمباني العامة، وقتلوا ٥٠ عربياً وجرحوا ٢٠٠ آخرين. وقد فوجئ العرب فاخرجوا نساءهم وأطفالهم إلى منطقة الميناء؛ لنقلهم إلى مدينة عكا، وفي أثناء هربهم؛ هاجمتهم المواقع الصهيونية الأممية؛ فاستشهد ١٠٠ شخص من المدنيين، وجرح ٢٠٠ آخرون.^(١)

مجزرة الخيرية (١٩٤٨/٤/٢٥)

الخيرية قرية في قضاء يافا، تقع إلى الشمال من مدينة يافا. هاجمت المنظمات الصهيونية المسلحة القرية بعد منتصف الليل، واقتحموا البيوت وأطلقوا النار على السكان وهم

^١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

نيام، كما طاردوا بعض الأهالي في شوارع القرية. وأسفر الهجوم عن سقوط ٢٢ شهيداً.^(١)

مجزرة قرية عين الزيتون: ١٩٤٨/٥/٤ م

عام ١٩٤٥ بلغ عدد سكانها ٨٢٠، ومنازلها ١٢٧ منزلاً. تقع على الطريق العام المؤدي إلى صفد، وتعتبر من ضواحي صفد، فيها منازل حجرية وعيون ماء. عام ١٩٤٤ كان ٢٨٠ دونماً مخصصة للحبوب و٤٧٧ دونماً مروية، أو مستخدم للبساتين.

في ٣ كانون ثاني ألفت مجموعة صهيونية عدة قنابل على عدة منازل في القرية وقتلت أحد أبنائها.

وضمن عملية يفتاح؛ تقدمت قوات البلماح في اتجاه الطريق نحو عين الزيتون من جهة الشمال، وذلك بتاريخ ١٩٤٨/٥/٤ م، حيث استخدمت البلماح ١٢ مدفع هاون لتدمير القرية. وبعد اشتباكات مع سكان القرية ونفاذ الذخيرة؛ احتلت القرية وتم تجميع أهاليها في أهدود قريب من القرية، وتم قتل ٧٠ منهم، ومعظمهم من النساء الأطفال، وكان جميعهم مكبلي الأيدي. وبعد قتلهم أمر قائد الكتيبة بفك قيودهم؛ خوفاً من معرفة الصليب الأحمر. وتم القتل بأوامر من قائد كتيبة البلماح (موشيه كلمان). وتروي اليهودية نتيبا بن يهودا في كتابها خلف التشويهاات عن مجزرة عين الزيتون فتقول: في ٣ أو ٤ أيار ١٩٤٨ أعدم حوالي ٧٠ أسيراً (عربياً) مقيداً، وحاول جزء من سكان القرية العودة، لكن عصابة البلماح طاردتهم بإطلاق النار عليهم ومنعتهم من العودة.^(٢)

مجزرة مدينة صفد: ١٩٤٨/٥/١٣ م

^١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

^٢ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

بتاريخ ١٣ / ٥ / ١٩٤٨ م، هاجمت عصابة «الهاجاناة» الإرهابية الصهيونية مدينة صفد، وذبحت حوالي ٧٠ شاباً من شباب المدينة. (١)

مجزرة قرية أبو شوشة: ١٤ / ٥ / ١٩٤٨ م

تقع القرية جنوب شرق مدينة الرملة، على السفح الجنوبي لتل جازر، لتلتقي مع السهل الساحلي أسفل تلال القدس، وكان يسكنها عام ١٩٤٥، ٨٧٠ نسمة. وكانت بيوتها مبنية من الحجارة والطين، وفيها مسجد ومدرسة ابتدائية. أما المزروعات؛ فكانت ٢٤٧٥ دونماً مخصصة للحبوب و٥٤ دونماً مروية أو مستخدمة للبساتين.

في الأشهر الأولى من الحرب؛ تعرضت أبو شوشة لهجوم «الهاجاناة» بتاريخ ١٤ / ٥ / ١٩٤٨ م؛ إذ حاصر جنود صهيانية، من «لواء جفعاتي» ضمن عملية براك القرية من كافة الجهات، وأمطروها بزخات الرصاص وقذائف المورتر، ثم دخلوا القرية، وأطلقوا الرصاص في جميع الاتجاهات. حيث قصفت القرية بالهاونات وتم تلغيم العديد من البيوت وآبار المياه. وبعد اشتباكات مع المدافعين الفلسطينيين من سكان القرية والقرى المجاورة؛ تم تدمير معظم بيوتها وتهجير سكانها. وقد أسفر ذلك عن استشهاد ٦٠ شخصاً من أهل القرية. (٢)

مجزرة عين الحلوة ١٦ مايو ١٩٨٤

في ١٦ مايو ١٩٨٤ عشية الانسحاب الإسرائيلي المنتظر من مدينة صيدا في جنوب لبنان؛ أوعزت إسرائيل إلى أحد عملائها ويدعى حسين عكر بالتسلل إلى داخل مخيم عين الحلوة الفلسطيني المجاور لصيدا، واندفعت قوات الجيش الإسرائيلي وراءه بقوة

١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

٢ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

١٥٠٠ جندي و١٥٠ آلية، وراح المهاجمون ينشرون الخراب والقتل في المخيم دون تمييز، تحت الأضواء التي وفرتها القنابل المضئية في سماء المخيم.

واستمر القتل والتدمير من منتصف الليل حتى اليوم التالي؛ حيث تصدت القوات الإسرائيلية لمظاهرة احتجاج نظمها أهالي المخيم في الصباح. كما فرضوا حصاراً على المخيم ومنعوا الدخول إليه أو الخروج منه حتى بالنسبة لسيارات الإسعاف، وذلك إلى ساعة متأخرة من نهار ذلك اليوم.

وأسفرت المذبحة عن سقوط ١٥ فلسطينياً بين قتيل وجريح، بينهم شباب وكهول وأطفال ونساء، فضلاً عن تدمير ١٤٠ منزلاً واعتقال ١٥٠، بينهم نساء وأطفال وشيوخ. (١)

مجزرة بيت دراس: بتاريخ ٢١/٥/١٩٤٨م،

تقع شمال شرقي مدينة غزة. كان عدد سكانها عام ١٩٤٥، ٢٧٥٠ نسمة، أما عدد المنازل عام ١٩٣١؛ فقد بلغ ٤٠١ منزلاً. كانت القرية محاطة بجدران وبساتين الزيتون، ومنازلها من الطوب، وفيها مدرسة ابتدائية يؤمها ٢٣٤ طالباً أواسط الأربعينيات. عام ١٩٤٥؛ كان ما مجموعه ٨٣٢ دونماً مخصصة للحمضيات والموز و١٤٤٣٦ مخصصة للحبوب و٤٧٢ مروياً أو للبساتين، ويعمل بعض سكانها بالتجارة والصناعة.

بتاريخ ٢١/٥/١٩٤٨م، وصلت قوة صهيونية من «لواء جفعاتي» معززة بالمصفحات، إلى قرية بيت دراس، شمال شرقي مدينة غزة، وطوقتها لمنع وصول النجادات إليها، ثم بدأت تقصفها بنيران المدفعية وقذائف الهاون بغزارة كبيرة؛ فشعر أهل القرية بحرج الموقف وقرروا الصمود والدفاع عن منازلهم مهما كلف الأمر؛ لذلك فقد طلبوا من النساء والأطفال والشيوخ مغادرة القرية عبر الجانب الجنوبي من القرية، ولم يكونوا

١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

على علم بأن القرية مطوقة من مختلف الجهات؛ فما إن بلغوا مشارف القرية الخارجية حتى تصدى لهم الصهاينة بالنيران، رغم كونهم نساء وأطفالاً وشيوخاً عزل، وكانت حصيلة المجزرة ٢٦٠ شهيداً. (١)

مجزرة الطنطورة: -٢٣ أيار ١٩٤٨م؛

كان عدد سكانها عام ١٩٤٥؛ ١٤٩٠، وعدد المنازل ٢٠٢ منزل. قبل ١٩٤٨ كانت لها طريق تربطها بحيفا، وفيها سكة حديد، وفيها ميناء شمال القرية، ومدرستين: واحدة للبنين والأخرى للبنات. اعتمدت اقتصادياً على صيد السمك والزراعة؛ فقد كان عام ١٩٤٥ ما مجموعه ٢٦ دونماً مخصصة للحمضيات والموز و٦٥٩٣ للحبوب و٢٨٧ للزيتون.

في ٩ - أيار اتخذ القرار الصهيوني بطرد السكان وإخضاعهم، وفي ليل ٢٢ - ٢٣ أيار ١٩٤٨م؛ نفذ القرار إذ هاجمت الكتيبة الثالثة والثلاثون من لواء الكسندروني في «الهاغانة» القرية. وبعد معركة قصيرة سقطت القرية وقد هجر ١٢٠٠ من سكانها إلى قرية الفرديس المجاورة، والبعض إلى المثلث.

يؤكد الإسرائيلي ثيودور كاتس، بأن ما حدث في الطنطورة، جنوب مدينة حيفا كان مذبحاً على نطاق جماعي. ويذكر أن القرية سقطت في يد الجيش الإسرائيلي، وانهمك الجنود لعدة ساعات في مطاردة دموية في الشوارع، وبعد ذلك أخذوا يطلقون النار بصورة مركزة على السكان، وفي المقبرة التي دفنت فيها جثث الضحايا، والذين وصل عددهم ٢٠٠، أقيمت لاحقاً ساحة لوقوف السيارات كمرفق لشاطئ مستعمرة -دور- على البحر المتوسط جنوب حيفا. وقد تم الكشف حديثاً على المقبرة الجماعية في قرية الطنطورة، وهي تضم أكثر من ٢٠٠ جثة. (٢)

١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

٢ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

مجزرة مدينة الرملة: ١٩٤٨/٦/١م

بتاريخ ١٩٤٨/٦/١م، خير الضباط الصهاينة أهالي مدينة الرملة بين النزوح من المدينة، أو السجن الجماعي، وكان ذلك بمثابة خدعة تمكنوا خلالها من قتل الكثيرين من أهالي المدينة، وقد ألقى القتلة بجثث الضحايا على الطريق العام (الرملة اللد)، ولم يبق في مدينة الرملة بعد هذه المجزرة سوى ٢٥ عائلة. (١)

مجزرة قرية جمزو: ١٩٤٨/٧/٩م

تقع القرية على مرتفع. وتصل إلى اللد عبر طريق فرعية. كان فيها عام ١٩٢٠ مدرسة ابتدائية فيها ١٧٥ طالبا. عدد سكانها عام ١٩٤٥ بلغ ١٥١٠، وعدد المنازل ٢٦٨ وعام ١٩٤٥ كان ما مجموعه ٧٧ دونماً مخصصة للحمضيات والموز و٥٥٧٧ دونماً مخصصة للحبوب و١٦٠٥ دونمات مروية و٤٠٠ دونم مزروعة بالزيتون.

بتاريخ ١٩٤٨/٧/٩م، تقدمت قوة من لواء يفتاح التابع للجيش الإسرائيلي، في إطار عملية داني وانقسمت إلى قسمين: أحدهما توجه نحو الجنوب واحتل قرية عنابة ثم احتلت قرية جمزو، قرب مدينة الرملة. بعد ذلك بقليل طرد المهاجمون أهل القرية، وكان القتلة يطلقون النار عليهم وهم هاربون، فاستشهد منهم عشرة أشخاص. وبعد شهرين من المذبحة (١٣ أيلول) سمى رئيس الحكومة الإسرائيلية بن جوريون قرية جمزو من القرى الـ ١٤ المدرجة على قائمة القرى المنوي تدميرها. (٢)

مجزرة مدينة اللد: ١٩٤٨/٧/١١م

نفذت وحدة كوماندوز بقيادة موشيه ديان المجزرة بعد أن اقتحمت مدينة اللد مساءً تحت وابل من القذائف المدفعية وإطلاق النار الغزير على كل شيء يتحرك في شوارع المدينة،

١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

٢ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

وقد احتُمى المواطنون العرب من الهجوم في مسجد دهمش، وما أن وصل الإرهابيون الصهاينة إلى المسجد، حتى قتلوا ١٧٦ مدنياً حاولوا الاحتماء فيه؛ ما رفع عدد ضحايا المذبحة الصهيونية إلى ٤٢٦ شهيداً. (١)

مجزرة سحمر ٢٠ سبتمبر ١٩٨٤

٢٠ سبتمبر ١٩٨٤ داهمت قوات الجيش الإسرائيلي وعميلها جيش لبنان الجنوبي بقيادة أنطون لحد، قرية سحمر الواقعة في جنوب لبنان. وقامت القوات بتجميع سكان القرية في الساحة الرئيسية لاستجوابهم بشأن مصرع أربعة من عناصر العميل لحد على أيدي المقاومة الوطنية اللبنانية بالقرب من القرية. وأطلق الجنود الإسرائيليون وأتباع لحد النار من رشاشاتهم على سكان القرية العزل وفق أوامر الضابط الإسرائيلي ولحد شخصياً؛ فسقط من ساحة القرية على الفور ١٣ شهيداً وأربعون جريحاً.

وقد حاولت إسرائيل التهرب من تبعة جرمها؛ بالادعاء أن قوات لحد هي وحدها المسؤولة عن المذبحة، وذلك على غرار محاولتها في صابرا وشاتيلا؛ إلا أن العديد من الناجين من المذبحة أكدوا أن عدداً كبيراً ممن نفذوها كانوا يتحدثون العبرية فيما بينهم، بينما يتحدثون العربية بصعوبة، كما أن ما حدث في سحمر يمثل نموذجاً لوقائع يومية شهدتها لبنان وجنوبه أثناء غزو القوات الإسرائيلية في يونيو ١٩٨٢ واحتلاله. (٢)

مجزرة الدوامة: ٢٩ أكتوبر ١٩٤٨

كانت القرية تنتشر على قمة تل صخري في الجهة الغربية من جبال الخليل، وكانت مساحة البلدة تقدر ب ٦٠٥٦٠ دونماً والأراضي المزروعة تقدر ٣٠٣٩٧، أما عدد

^١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

^٢ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

سكانها عام ١٩٤٥؛ فيبلغ ٣٧١٠. وبلغ عدد المنازل عام ١٩٣١، ٥٥٩ (وتشمل أربع خرب بالجوار)، وكانت ٢١١٩١ دونماً مخصصة للحبوب و١٢٠٦ مروية.

وفي القرية ٢٧ عشيرة وكل عشيرة تملك بين ٢٠٠ إلى ٣٠٠ رأس من الغنم. بالإضافة إلى مدرسة ابتدائية.

في ٢٩ أكتوبر ١٩٤٨ كانت القرية مسرحاً لمجزرة كبيرة وقعت خلال -عملية يؤاف- التي نفذها الجيش الإسرائيلي.

في موجة الهجوم الأولى قتل الأطفال بضربهم على رؤوسهم بالهراوات (كما ذكرت صحيفة تل همشمار الإسرائيلية). ويذكر أن ضابطاً وضع امرأتين في غرفة وبينهما لغم وقام بتفجيرها، كما ذكر أيضاً أن أحد الجنود افتخر باغتصاب امرأة وقتلها، كما أخرج نحو ٧٥ مسناً من مسجد الدراويش في القرية وتم قتلهم جميعاً. وقد أبيدت عائلات بأكملها في المجزرة التي أسفرت عن مقتل ٢٠٠ من أبناء القرية. (١)

مجزرة عيلبون: بتاريخ ١٩٤٨\١٠\٣٠

بتاريخ ١٩٤٨\١٠\٣٠ وقعت مجزرة قرية عيلبون، التي أعدم فيها ١٤ شهيداً من خيرة شباب القرية، وهجر أهلها شمالاً إلى لبنان، ثم عادوا بعد مدة ليعمروا قريتهم من جديد، وليرووا أحداث قريتهم الصغيرة والتي تحكي قصة عذابات النكبة وجرائم الاحتلال.

لقد قرر أهالي عيلبون البقاء في قريتهم بالرغم من المجازر التي ارتكبت بحق الشعب الفلسطيني، والتطهير العرقي الذي ارتكبه العصابات الصهيونية بحقهم، وبحق أبناء العديد من القرى الفلسطينية؛ ففي صباح ٣٠ تشرين الأول دخلت العصابات الصهيونية القرية، وأخرجت سكانها من الكنائس وأطلقت النار لتخويف السكان

١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

وإرغامهم على التجمع في ساحة القرية. لم يستمع الجنود إلى نداء أهل القرية بالرغم من أنهم أعلنوا استسلامهم لكي يسلموا في بلدتهم. بعد أن اجتمع أبناء عيلبون في ساحة القرية اختار الجنود ١٨ شابًا من خيرة شباب القرية، اختاروا ٦ منهم ليكونوا درعًا بشريًا، وأجبروهم على قيادة مركبة عسكرية في مقدمة الجيش حيث استطاعوا بعدها الفرار من الجيش والنجاة بأرواحهم من موت محتم، أما الـ ١٢ شابًا الذين بقوا في القرية؛ فقد تم إطلاق النار عليهم وإعدامهم. حيث استشهد كل ٣ شبان في مكان مختلف من القرية.

أما أسماء شهداء هذه القرية فهم: نعيم غنطوس زريق، وحنا إبراهيم أشقر، ومحمد خالد أسعد (الذي لجأ إلى عيلبون بعد سقوط حطين) بالقرب من باب طابون إم الذيب بجانب ساحة القرية، وميلاد فياض سليمان، وفضل فضلو عيلبوني، وزكي موسى سكافي في الشارع، وعبد الله سمعان شوفاني، وميخائيل متري شامي ورجا ميخائيل خليل بالقرب من مقبرة القرية.

أما الذين بقوا في الساحة فهم: بديع جريس زريق، وفؤاد نوفل زريق، وجريس شبلي حايك، فقد تم إطلاق النار عليهم مكانهم في الساحة. فرحل الأهالي مثقلين بالحزن والأسى متجهين بالسير باتجاه الشمال إلى مصيرهم المجهول يوجههم إطلاق النار خلفهم فأصيب العديد جراء إطلاق النار وقتل الشهيد سمعان جريس شوفاني ليصبح عدد الشهداء ١٤ شهيدا.

وأرغم باقي السكان على ترك القرية والنزوح باتجاه الشمال.

وصل اللاجئون إلى لبنان واستقروا في خيم المية ومية، وافترشوا الخيام ليعيشوا مع باقي لاجئي الشعب الفلسطيني اقسي الظروف.

وحين علمت الأمم المتحدة بما حدث؛ توسطت للسماح لأهالي عيلبون بالعودة، فأرسل مبعوث من أهالي القرية إلى لبنان؛ للبحث عن لاجئي عيلبون؛ لإخبارهم بقرار السماح بالعودة؛ فبدأت عندها مسيرة العودة التي استغرقت عدة أشهر، وقد تم اعتقال ونفي العديد من العائدين، وصل الأهالي إلى قريتهم منهوبة وخالية؛ فدفنوا شهداءهم، وأعادوا تعمير القرية، وانطلقوا للحياة من جديد. (١)

مجزرة قرية الحولة: بتاريخ ٣٠/١٠/١٩٤٨م،

بتاريخ ٣٠/١٠/١٩٤٨م، احتلت فرقة كرميلي التابعة للجيش الإسرائيلي القرية، وجمعت حوالي ٧٠ مواطناً فلسطينياً من الذين ظلوا في القرية وأطلقت عليهم النار؛ فأردتهم قتلى. (٢)



مجزرة عرب المواسي: بتاريخ ٢/١١/١٩٤٨م

عرب المواسي هي إحدى القبائل العربية الفلسطينية، كانت منازلهم تنتشر في كل من قضاء عكا وقضاء طبرية وقضاء صفد.

بتاريخ ٢/١١/١٩٤٨م؛ ألقت قوات جيش الاحتلال الإسرائيلي القبض على ١٦ شاباً من عرب المواسي بتهمة التعاون مع جيش الإنقاذ العربي، ثم أطلقت عليهم النيران وقتلتهم على الفور. (٣)

مجزرة مجد الكروم: بتاريخ ٥/١١/١٩٤٨م

^١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

^٢ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

^٣ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

مجد الكروم تعني -برج العنف- بالكنعانية، وكان اسمها -الشاغور-. تم دمجها مع البعنة ودير الأسد، وفي سنة ٢٠٠٩ تم فك الدمج. تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة عكا، وتبعد عنها ١٦ كم. وترتفع ٢٢٠ م عن سطح البحر. وتبلغ مساحة أراضيها ٢٠٠٤٢ دونماً تشتهر القرية بالعنب والزيتون، أضيفت الكروم إلى جزئها الأول. وفي أيام الرومان؛ كانت تسمى من أعمال صفورية. وفي العصور الوسطى ذكرتها المصادر الإفرنجية وفي العهد العثماني: كانت مجد الكروم قرية من أعمال ناحية «الشاغور» التابعة لمتصرف عكا مباشرة. وقد غرس الزيتون في ١٧١٠ دونمات. وتحيط بأراضي مجد الكروم أراضي قرى: البعنة، ويركا، ودير الأسد، وجولس، وشعب، والبروة.

استولت المنظمات الصهيونية المسلحة على القرية في ٢٩ / ١٠ / ١٩٤٨، وشرودا بعض أهله، وأقاموا على أرضها مستعمرة (يسعور) عام ١٩٤٩.

بتاريخ ٥ / ١١ / ١٩٤٨ م، دخلت قوة من الجيش الإسرائيلي قرية مجد الكروم؛ بحجة البحث عن أسلحة وجمعت السكان في إحدى الساحات، ثم أعدمت ثمانية منهم.^(١)

مجزرة قرية الصنفاف: ٣٠ / ١٢ / ١٩٤٨ م

الصنفاف قرية عربية فلسطينية، تقع في قضاء صفد. عدد سكانها عام ١٩٤٥ كان ٩١٠. فيها ١٢٤ منزلاً. عام ١٩٤٥ كان ما مجموعه ٢٥٨٦ دونماً مخصصة للحبوب، و٧٦٩ دونماً مروية أو مستخدمة كبساتين. فيها مدرسة ومسجد وبعض ينابيع المياه. وضمن -عملية حيرام- الصهيونية؛ اقتحم -لواء شيفع- القرية بمجنزرات ومصفحات، وبعد مقاومة من سكان القرية ومجموعات من جيش الإنقاذ؛ سيطرت العصابات الصهيونية على القرية. ووفق ما رواه رئيس أركان «الهاغانة» (يسرائيل جاليلى) فإنه

^١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

تم وضع قائمة بالجرائم التي ارتكبتها الجنود الصهاينة على النحو التالي: (٥٢ رجلاً ربطوا بجبل وطرحوا في بئر وأطلق الرصاص عليهم، وقتل عشرة من النسوة بكيين مسترحمات دون جدوى، و٣ حالات اغتصاب (فتاة في الرابعة عشرة من عمرها اغتصبت) وأربع نساء قتلن؛ وروى الذين بقوا في القرية أن العصابات الصهيونية حاصرت القرية من ثلاث جهات، وبعد السيطرة عليها، جمعت سكانها وأخذت أربع فتيات.

دخلت العصابات الصهيونية إلى القرية بتاريخ ٣٠/١٢/١٩٤٨ م، وأخذت ٥٢ رجلاً من أهلها، ثم أطلقت عليهم النار، فاستشهد منهم عشرة. وعلى الرغم من مناشدة النساء وطلب الرحمة، إلا أن الإجابة جاءت بثلاث حوادث اغتصاب، وقتل أربع فتيات أخريات. (١)

مجزرة قرية أم الشوف: تاريخ ٣٠/١٢/١٩٤٨ م،

أم الشوف-قرية عربية فلسطينية في قضاء -حيفا- كان عدد سكانها ٤٨٠ نسمة. في تاريخ ٣٠/١٢/١٩٤٨ م، أجرت وحدة من فرق -إتسل- تفتيشاً في قافلة من اللاجئين في قرية -أم الشوف* فوجدت مسدساً وبنديقية، فأعدم أفرادها سبعة شبان اختيروا بشكل عشوائي. (٢)

مجزرة جيز قرب الرملة: ٣١/١٢/١٩٤٨ م

تقع ضمن قضاء الرملة، وكان عدد سكانها قبل المذبحة والتهجير (عام ١٩٤٥) نحو ٥٥٠ نسمة، وعام ١٩٤٥ كان ما مجموعه ٦٥٢٥ دونماً مخصصة للحبوب، و٣٦ دونماً مروية، وبساتين، وجزء من الأرض مشجرة بالغابات، وفيها مدرسة ابتدائية ومسجد

^١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

^٢ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

ومجموعة دكاكين. احتلت القرية ضمن الهجوم الأول والثاني اللطرون، وبسبب المقاومة الفلسطينية من أهالي القرية والقرى المجاورة؛ فشل الهجوم الصهيوني في احتلال القرية والقرى المحيطة، ثم تكرر الهجوم الصهيوني في ٢٨ أيار ضمن خطة -بن نون- حيث سيطر على القرية ﴿لواء شيفع﴾ الصهيوني. وفي تاريخ ٣١/١٢/١٩٤٨م، تمكنت العصابات الصهيونية من السيطرة الكاملة على قرية جيز، ونفذت مجزرة؛ فقتلت ثلاثة عشر شخصاً، بينهم امرأة وطفلاً رضيعاً من أهل القرية. (١)

مجازر بعد عام ١٩٤٨

مجزرة عرب العزازمة (في بئر سبع) ٣/٩/١٩٥٠

يعتبر العزازمة لُب بئر السبع، ومنازلهم مترامية الأطراف؛ تمتد من بئر السبع حتى (وادي عربة) وحدود سيناء. وتقع بين أراضي التياها والترايين والسُعَيْدِيَّين. يعيش جزء منهم في الأردن وفي صحراء سيناء.

في ٣/٩/١٩٥٠ اقتحمت العصابات الصهيونية عرب العزازمة وقتلت ١٣ رجلاً وامرأة بشكل وحشي. (٢)

مجزرة شرفات: ٧/٢/١٩٥١م

^١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

^٢ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

تقع شرفات جنوب غرب القدس، وتبعد عنها ٦ كم، وهي من القرى الواقعة على خط الهدنة. وكانت مطعمًا للصهاينة؛ بحكم موقعها المشرف. وكان في شرفات حتى عام ١٩٤٥م، ٤٨٢ دونماً من البساتين المروية، و٤٠ دونماً من الزيتون، و٥٠٨ دونمات مزروعة حبوباً، و٩٩٠ دونماً صالحة للزراعة. والمباني على مساحة ٥ دونمات، موزعة على أنحاء متفرقة من القرية.

في ٧/٢/١٩٥١ هاجمتها عصابات الجيش الإسرائيلي، ونفذت مجزرة رهيبة؛ في محاولة لطرد سكان القرية. استشهد في المجزرة عشرة وجرح ثمانية. رفض أهل القرية مغادرتها، وهي عامرة بأهلها الفلسطينيين حتى اليوم. (١)



مجزرة بيت لحم ٢٦ يناير ١٩٥٢

قامت دورية إسرائيلية بنسف منزل قريب من قرية بيت جالا على بُعد كيلو مترين من مدينة بيت لحم وأدى ذلك إلى استشهاد رب المنزل وزوجته، وفي الوقت نفسه اقتربت دورية أخرى من منزل آخر، على بُعد كيلو متر واحد شمالي بيت لحم قريباً من دير الروم الأرثوذكسي في مار إلياس، وأطلقت هذه الدورية النار على المنزل وقذفته بالقنابل اليدوية فقتل صاحبه وزوجته وطفلان من أطفالهما وجرح طفلان آخران. ودخلت دورية ثالثة في الليلة نفسها الأرض المنزوعة من السلاح في قطاع اللطرون، واجتازت ثلاثة كيلو مترات إلى أن أصبحت على بُعد خمسمائة متر من قرية عمواس فأمرت بها بنيران غريرة.. وقعت المذبحة أثناء احتلال الجيش الصهيوني بلدة خان يونس

١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

حيث تم فتح النار على سكان البلد، وخيم اللاجئين المجاور لها حيث كان عدد الشهداء المدنيين من القرية والمخيم معاً ٢٧٥ شهيداً. (١)

مجزرة قرية فلمة ٢٩ يناير ١٩٥٣

هاجمت سرية معززة قوتها بين ١٢٠ إلى ١٣٠ جندياً قرية فلمة العربية الواقعة في الضفة الغربية، ودكت القرية بمدافع الهاون حيث هدمت بعض بيوتها وخلفت تسعة شهداء بين العرب فضلاً عن أكثر من عشرين جريحاً. (٢)

مجزرة قلقيلية ١٠ أكتوبر ١٩٥٣

حرص أهل قلقيلية على جمع المال وشراء أسلحة وذخيرة للجهاد ضد الصهاينة، ولم تنقطع الاشتباكات بينهم وبين عدوهم. ولم يكظم الإسرائيليون غضبهم من فشلهم في كسر شوكة سكان القرية، حتى أن موشيه ديان قال في اجتماع له على الحدود (إثر اشتباك في يونيو ١٩٥٣): سأحرث قلقيلية حرثاً.

وفي الساعة التاسعة من مساء العاشر من أكتوبر عام ١٩٥٣ تسللت إلى قلقيلية مفرزة من الجيش الإسرائيلي تقدّر بكتيبة مشاه وكتيبة مدرعات، تساندتهما كتيبة مدفعية ميدان، ونحو عشر طائرات مقاتلة، فقطعت أسلاك الهاتف، ولغمت بعض الطرق في الوقت الذي احتشدت فيه قوة كبيرة في المستعمرات القريبة تحركت في الساعة العاشرة من مساء اليوم نفسه، وهاجمت قلقيلية من ثلاثة اتجاهات، مع تركيز الجهد الأساسي بقوة كتيبة المدرعات على مركز الشرطة فيها؛ لكن الحرس الوطني تصدى بالتعاون مع سكان القرية لهذا الهجوم وصمدوا بقوة؛ ما أدّى إلى إحباطه وتراجع المدرعات. وبعد ساعة عاود المعتدون الهجوم بكتيبة المشاة تحت حماية المدرعات، بعد أن مهدوا للهجوم بنيران المدفعية الميدانية، وفشل هذا الهجوم أيضاً وتراجع العدو بعد أن تكبد بعض

^١ - موقع اللواء توفيق الطيراوي

^٢ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

الخسائر. شعر سكان القرية أن هدف العدوان هو مركز الشرطة فزادوا قوتهم فيه وحشدوا عدداً كبيراً من الأهالي المدافعين هناك؛ ولكنهم تكبدوا خسائر كبيرة عندما عاودت المدفعية القصف واشتركت الطائرات في قصف القرية ومركز الشرطة بالقنابل. وفي الوقت نفسه؛ هجم العدو الإسرائيلي مرة ثالثة بقوة وتمكّن من احتلال مركز الشرطة، ثم تابع تقدّمه عبر الشوارع مطلقاً النار على المنازل وعلى كل من يصادفه. وقد استشهد في هذه المجزرة قرابة سبعين من السكان ومن أهل القرى المجاورة الذين هبوا للنجدة، هذا فضلاً عن الخسائر المادية الكبيرة. وكانت وحدة من الجيش الأردني متمركزة في منطقة قريبة من قلقيلية، فتحرّكت للمساعدة في التصدي للعدوان غير أنها اصطدمت بالألغام التي زرعها الصهاينة؛ فتكبدت بعض الخسائر، وقد قصفت المدفعية الأردنية العدو وكبدته بعض الخسائر، ثم انسحب الإسرائيليون بعد أن عاثوا بالقرية فساداً وتدميراً.^(١)

مجزرة قبية: ١٤ أكتوبر و ١٥ أكتوبر من عام ١٩٥٣

مذبحة قبية حدثت في ليلة ما بين ١٤ أكتوبر و ١٥ أكتوبر من عام ١٩٥٣؛ عندما قام جنود إسرائيليون تحت قيادة أريئيل شارون، بمهاجمة قرية قبية، التي كانت حينها تحت السيادة الأردنية، وقتلوا فيها ٦٩ فلسطينياً، العديد منهم أثناء اختبائهم في بيوتهم التي تم تفجيرها. تم هدم ٤٥ منزلاً ومدرسةً واحدةً ومسجداً.

شجب مجلس الأمن الدولي ووزارة الخارجية الأمريكية العملية، وتم تعليق المعونات الأمريكية لإسرائيل بشكل مؤقت. أطلق الجيش الإسرائيلي عليها اسم -عملية شوشانة- (بالعبرية ؟؟؟؟ ؟؟؟؟، تلفظ ميفتساع شوشانا) ونفذتها وحدتان: وحدة مظليين ووحدة ١٠١ للقوات الخاصة.

تعود أسباب المذبحة إلى عملية تسلل في ١٢ أكتوبر ١٩٥٣ قام بها متسللين من الأردن إلى مستوطنة، وقام المتسللين بإلقاء قنبلة داخل بيت ((كنياس)) قتلت الأم وولديها (١٨

^١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

شهرًا، ٤ سنوات) وأصيب الثالث بجروح ولاذ المتسللون بالفرار. في ١٤ أكتوبر أدانت لجنة الهدنة الإسرائيلية الأردنية الجريمة، ووعد جون غلوب قائد الفيلق العربي بالقبض على الفاعلين.

في ١٣ أكتوبر قرر دافيد بن غوريون مع حكومته (التي لم تحتوي في حينها على وزير الخارجية موشيه شاريت) القيام بعملية انتقامية قاسية ضد قرية قبية، وتم تمرير القرار بشكل مباشر إلى قسم العمليات والتنفيذ، وصدر الأمر إلى قيادة المنطقة العسكرية الوسطى التي أصدرت أوامر إلى الوحدة رقم ١٠١ بقيادة الميجور اريئيل شارون وكتيبة المظليين رقم ٨٩٠، ونص الأمر على: تنفيذ هدم وإحراق ضربات قصوى بالأرواح؛ بهدف تهريب سكان القرية من بيوتهم

أهل قبية وآثار الهدم في القرية: في ليلة ما بين ١٤ أكتوبر و ١٥ أكتوبر؛ تم قصف قرية بدرس، وقامت بعض خلايا "الوحدة رقم ١٠١" بإطلاق النار على قريتي شقبا ونعلين، وتم في قبية هزم حفنة ضئيلة من الحرس الوطني، وأخذت الوحدة تنتقل من بيت إلى آخر، في عملية حربية في منطقة مدنية، تم فيها قذف قنابل عبر الشغرات، وإطلاق النار عشوائيا عبر الأبواب والنوافذ المفتوحة، وتم إطلاق النار على من حاول الفرار، بعد ذلك فجر المظليون خمسة وأربعين من بيوت القرية ومسجد القرية وخزائنها. وتم قتل حوالي ٦٧ مواطنا، غالبيتهم نساء وأطفال. (١)

مجزرة نحالين: ١٩٥٤/٣/٢٨؛

قرية نحالين من قرى الضفة الغربية من فلسطين المحتلة، وتقع على بعد ٢٠ كم عن بيت لحم، و ٤٠ كم عن مدينة الخليل، كان عدد سكانها عام ١٩٤٥ م ٦٢٠ نسمة، ومن اللافت للنظر أن العدو الصهيوني عندما ارتكب هذه المجزرة لم تكن قرية نحالين محتلة من قبل الصهاينة؛ بل كان يحكمها الجيش الأردني.

^١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

تفاصيل المجزرة:

منذ ساعات الفجر الأولى ومع خروج المصلين من مسجد القرية، ليوم ٢٨\٣\١٩٥٤؛ اخترق ٣٠٠ جندي صهيوني من كتبة المظليين، أراضي الضفة الغربية وتوغلوا فيها مسافة ٣,٥ كم، باتجاه قرية نحالين الفلسطينية، وحاصروها من جهاتها الثلاث، بينما قامت قوة معززة بشتى أنواع الأسلحة باقتحام القرية وبدأت بإطلاق نار رشاشاتها باتجاه السكان، وزرع الألغام حول البيوت والمساجد، وقامت بنسفها. جابههم حراس القرية من الجيش الأردني. أسفر الهجوم على استشهاد ثمانية مدنيين، وثلاثة جنود أردنيين وجرح خمسة عشر شخصا، منهم خمسة جنود أردنيون، والباقي كانوا من المدنيين؛ إلا أن مصدرًا آخر من أبناء القرية أكد أن الشهداء بلغوا أربعة عشر شهيدا، والجرحى وصلوا إلى تسعة عشر جريحا. يذكر أن من قاد عملية الهجوم على القرية وارتكب هذه المجزرة هو بعينه السفاح أرئيل شارون. وكعاداته تذرع الصهاينة بهذا الهجوم كرد على بعض الهجمات الفدائية التي انطلقت من القرية ضد مستوطناتهم. وعلى إثر ذلك تقدمت المملكة الأردنية الهاشمية بشكوى للأمم المتحدة، ولكن سرعان ما سحبتها.

ختاماً تجدر الإشارة إلى أن الكيان الصهيوني قد ارتكب مجزرة ثانية ضد قرية نحالين وذلك في فجر الثالث عشر من نيسان عام ١٩٨٩؛ ما أدى إلى استشهاد ٥ شبان وفتية، وجرح نحو ١٠٠ آخرين. (١)

مجزرة يالو في ٢ نوفمبر ١٩٥٤

في ٢ نوفمبر ١٩٥٤؛ وفي الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم؛ خرج ثلاثة أطفال من قرية يالو الغربية لجمع الحطب، تراوحت أعمارهم بين الثامنة والثانية عشرة، وعند وصولهم إلى نقطة قريبة من دير أيوب على بُعد نحو أربع مائة متر من خط الهدنة،

١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

فاجأهم بعض الجنود الإسرائيليين، فولت طفلة منهم هاربة؛ فأطلق الجنود النار عليها وأصابوها في فخذهما، لكنها ظلت تجري إلى أن وصلت إلى قريتها وأخبرت أهلها. أسرع أهل الطفلين المتبقين إلى المكان المذكور؛ فشاهدوا نحو اثني عشر جندياً إسرائيلياً يسوقون أمامهم الطفلين باتجاه بطن الوادي في الجنوب، حيث أوقفوهما وأطلقوا عليهما النار، ثم اختفوا وراء خط الهدنة. وقد توفي أحد الطفلين لتوّه، بينما ماتت الطفلة الأخرى صبيحة اليوم التالي في المستشفى الذي نُقلت إليه.



مجزرة غزة: ٢٨/٢/١٩٥٥

في الثامن والعشرون من فبراير عام ١٩٥٥، أطلقت دولة الاحتلال أولى حملاتها العسكرية على قطاع غزة، الذي كان يخضع في ذلك الحين للإدارة المصرية. بالنسبة لجريمة الاعتداء على غزة، فقد شجع على تنفيذها موشي دايان، الذي كان وقتها رئيساً لأركان الجيش، إذ كان يسعى منذ توليه هذا المنصب عام ١٩٥٣ إلى خلق أخطاء تغذي الصراع عسكرياً، متبنياً في ذلك نظرية "التحرش ثم الرد" تحت ذريعة "الانتقام"، وساعده على ذلك أستاذه رئيس الوزراء (ديفيد بن غوريون)، الذي كان وقت تنفيذ الغارة وزيراً للدفاع إلى جانب رئاسته للحكومة، وهما المنصبان اللذان بدأ بهما حكم "إسرائيل".

بدأت الغارة على غزة في الساعة الثامنة والنصف من مساء ٢٨ فبراير ١٩٥٥، إذ اجتازت قوة مظلات إسرائيلية بقيادة السفاح أرييل شارون خط الهدنة إلى داخل القطاع في عملية سميت بـ "السهم الأسود".

فقامت مجموعة من تلك القوة بنسف محطة المياه ونسفها، وأخرى أغارت على مسكن مدير محطة سكة حديد غزة، وهوجم معسكر القوات المصرية القريب من المحطة.

وطلب قائد المعسكر المساعدة من أقرب موقع عسكري مصري، وبالفعل؛ أسرع الشاحنات الناقلة للجنود لتلبية النداء، وهذا ما أرادته إسرائيل على ما يبدو، إذ وقعت القوة القادمة في الكمين الذي أعده الإسرائيليون في الطريق، وسقط ٣٩ شهيداً و٣٣ جريحاً. (١)



مجزرة غزة الثانية ٣٠ مايو ١٩٥٥م

قصفت مدافع الجيش الإسرائيلي مدينة غزة، حيث استشهد ٥٦ عربياً، وجرح ١٠٣ آخرون في مذبحة خان يونس الأولى (٣٠ مايو ١٩٥٥)، والثانية ١ سبتمبر ١٩٥٥. وقعت بهذه المدينة مذبحتان في عام واحد، حيث شن الصهاينة عليها غارتين: وقعت أولاهما في فجر يوم ٣٠ من شهر مايو، وثانيتها في الثانية من بعد منتصف ليلة الفاتح من سبتمبر في عام ١٩٥٥. وراح ضحية العدوان الأول عشرون شهيداً وجرح عشرون آخرون، أما العدوان الثاني؛ فشاركت فيه توليفة من الأسلحة، شملت سلاح المدفعية والدبابات والمجزرات المصفحة ووحدات مشاة وهندسة. وكانت حصيلة هذه المذبحة الثانية استشهد ستة وأربعين عربياً وجرح خمسين آخرين. (٢)

مجزرة كفر قاسم: ٢٩/١٠/١٩٥٦م

نبذة تاريخية: كفر قاسم تلقب بـ "مدينة الشهداء" أسست مدينة كفر قاسم الحالية في القرن السابع عشر، أي أن عمر البلد يناهز ٣٠٠ سنة، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى

١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

٢ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

مؤسسها الأول "الشيخ قاسم" وهو أحد سكّان قرية مسحة المجاورة والذي سكنها واتخذها مقرًا لإقامته لزراعة أراضيها التي كانت جزءًا لا يتجزأ من أراضي قرية مسحة وقليل منها لأهالي القرى الأخرى منها الزاوية وصرطة. أولى العائلات الأولى التي أسستها جاءت من مختلف مناطق فلسطين وخاصة من قرية مسحة وحلحول وقرية حجة وقليلية وغيرها ثم وفدت إليها عائلات بدويّة في سبعينات وثمانينات القرن الماضي.

و"كفر" تعني القرية، فأصبحت تعرف باسم "كفر قاسم" أي قرية قاسم، إلا أن الكثير من المصادر تشير أن مكان البلدة لم يكن بورا أو متروكا، إذ يوجد في أنحائها آثار تعود إلى العصر الروماني ودولة الغساسنة القديمة. في عام ١٩١٧م بعد الحرب العالمية الأولى، صارت كفر قاسم وسائر أرض فلسطين خاضعة للانتداب البريطاني، بعد هزيمة الدولة العثمانية وانسحاب الجيش التركي، فاقتطع الجيش البريطاني مساحة واسعة من أراضيها الزراعية وأقام فيها معسكراً لتجميع معدّاته العسكرية الثقيلة عرف باسم "الكامب" ولا زالت بعض مبانيه قائمة حتى اليوم.

في تموز عام ١٩٤٨ دخلها الجيش العراقي بقيادة المقدّم عبد الكريم قاسم حيث خاض معركة سميت فيما بعد باسم معركة "كفر قاسم" واستبسل فيها إذ استطاع إرجاع الأراضي التي احتلت وخاصة بيارات البرتقال وسهول كفر قاسم.

مكث عبد الكريم قاسم فيها ما يقارب سنة كاملة واستغل هدنة وقف إطلاق النار ليعمل خلالها على هدم الازقة وفتح الشوارع وتنظيم بناء البيوت، وأقام متنزه عام وسط القرية. (وأطلقت البلدية فيما بعد اسم عبد الكريم قاسم على أحد الشوارع الرئيسية في المدينة). كانت تربطه صداقة حميمة بمختار القرية آنذاك *وديع صرصور*، لكن غادرها بعد أن جاء أمر الانسحاب من القيادة العسكرية في بغداد، وتمّ تسليمها للجيش الأردني. وقد عرفت كفر قاسم بأنها البلدة التي توقف عندها تقدم الجيش

الإسرائيلي الذي احتل القرى العربية من ناحية الجنوب خلال حرب ١٩٤٨، ومن ثم ضمت إلى سلماً إسرائيل سنة ١٩٤٩ بموجب معاهدة رودوس مع المملكة الأردنية، فانسحب منها الجيش الأردني ودخلها الجيش الإسرائيلي دون حرب.

وظلت خاضعة للحكم العسكري المباشر حتى سنة ١٩٥٩ م. وتشكل أول مجلس في البلدة سنة ١٩٥٩ م، وظلت المنافسة سجالات بين العائلات حتى عام ١٩٨٩ م حيث دخلت الحركة الإسلامية الساحة السياسية فاستلمت زمام المجلس المحلي وظلت تنتقل في تحالفاتها من عائلة إلى أخرى حتى فقدت ثقة الناخب القاسمي في الانتخابات البلدية الأخيرة. ويقف الآن على رأس البلدية اليوم المحامي الشاب نادر صرصور بتحالف ضم الكثير من الكتل السياسية والعائلية. وعادت المدينة تزدهر من جديد بعد فترة طويلة من الجمود، فتمّ القضاء على العجز المالي في ميزانية البلدية وافتتحت المدارس الجديدة وعبّدت الشوارع والأرصفة وافتتح خط للحافلات فتم تسهيل حركة التنقل إلى المدن المختلفة وخصوصاً مدينة ملبس (بيتح تكفا) وقلّت نسبة البطالة وقد شهدت المدينة ثورة عمرانية واسعة في الآونة الأخيرة لم تشهدها البلدة من قبل. فقد افتتحت البلدية مدخلاً جديداً بعد انتظار طويل من الجهة الغربية مما زادها رونقاً وبهاءً. ينتمي إلى كفر قاسم المؤرخ الحاج القيم طه والشيخ عبد الله نمر درويش وعضو الكنيست إبراهيم صرصور والشاعر علا عيسى والصحافي مجد صرصور والأديب نعمان إسماعيل عبد القادر ولاعب كرة القدم وليد بدير والرسام عبد التمام طه. يبلغ عدد سكانها اليوم (٢٠١١) ما يقارب ٢٢ ألف نسمة.

حدثت هذ المجزرة الرهيبة مساء يوم الاثنين في ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ والتي قُتل فيها ٤٩ من المدنيين العزل على أيدي حرس الحدود الإسرائيلي حين أعلن نظام منع التجول، وكان الناس حينها في أماكن عملهم خارج القرية، حيث تمّ تطويق القرية وأقيمت الحواجز العسكرية على مداخل القرية في منطقة تدعى باسم «الفلماية»، وانتشرت الدوريات

العسكرية في الشوارع، وتم توقيف كل إنسان عاد في ذلك اليوم إلى بيته سواءً كان ماشياً أو مع أغنامه أو راكباً وقتله بدم بارد. وكان القتل جماعياً حيث أوقف الجنود السيارات التي تنقل العمال والعمالات وأجبروهم على النزول منها وتمت تصفيتهم دون رحمة، فقتل الرجال والنساء والأطفال والشيوخ

وتمّ دفنهم في اليوم التالي على أيدي مواطنين جلبهم الجنود من قرية جلعولية المجاورة. وقد كشف النقاب فيما بعد عن خطة لترحيل العرب من منطقة المثلث أطلق عليها اسم الخلد. وفي هذا التاريخ من كل عام يحيي أبناء البلدة ذكرى المجزرة وأصبح هذا اليوم عطلة رسمية ويوم حداد على الشهداء. وأقامت البلدية نصباً تذكاريّاً في نفس المكان الذي قتلوا فيه ومسجداً يسمى بمسجد الشهداء ومتحفاً خاصاً لتخليد ذكراهم. ومن الجدير ذكره أنه تمّ تقديم بعض المسؤولين عن المذبحة وتمّت تبرئتهم جميعاً إلا واحد حيث غُرم بقرش واحد. وصار مثلاً يضرب: "قرش شدمي".^(١)

محكمة منفذي مجزرة كفر قاسم

قُدِّم أفراد حرس الحدود الذين قاموا بالمجزرة إلى محكمة عسكرية استمرت ٢٢ شهراً، وامتنعت فيها عن محاكمة قسم من أفراد حرس الحدود أو معاقبة من قاموا بقتل أناس داخل البلدة، وأيضاً "شدمي" الذي لم تحيله النيابة إلى المحكمة.

حُكم على (ملينكي) بالسجن (١٧) عاماً، أما (دهان وعوفر) فحكم على كل واحد منهما بالسجن (١٥) عاماً. أما باقي المتهمين فقد حكم عليهم بالسجن لمدة (٧) سنوات. بعد ذلك خفضت العقوبة على (ملينكي) إلى (١٤) عاماً، ودهان (١٠)، وعوفر (٨)، والباقي (٤)، ثم أصدر رئيس الدولة عفواً جزئياً، فخفضت محكومة ملينكي ودهان إلى (٥) سنوات، ثم قررت لجنة إطلاق السراح في السجون تخفيف ثلث

^١ -موقع اللواء توفيق الطيراوي

المدة في بداية عام ١٩٦٠م؛ أي بعد مرور (٣) سنوات ونصف السنة على مجزرة كفر قاسم.

التسامح مع الجنود الذين ارتكبوا المجزرة

قدم الجنود استئناف إلى المحكمة العسكرية العليا، حيث قررت هذه المحكمة تخفيف المحكومية حتى وصلت إلى إلغاء نصف مدة السجن. وفي سنة ١٩٦٠م أطلق سراح آخر مرتكبي المجزرة.

محاكمة شدمي: أما العقيد (شدمي) الذي كان صاحب الأمر الأول في هذه المذبحة، فُقِدَ إلى المحاكمة في مطلع عام ١٩٥٦م، وكان حكمها تبرئة شدمي من مسؤوليته عن المجزرة؛ بحجة أنه أسيء فهم أوامره. وكانت عقوبته التوبيخ، ودفع غرامة مقدارها قرش صهيوني واحد^(١).

مجزرة نخيم خان يونس ٣ - ١٩٥٦/١١/٥

مجزرة نخيم خان يونس : ٣ - ١٩٥٦/١١/٥ أكثر من ٥٠٠ شهيد ومئات الجرحى

قبل ٥٤ عاماً أي في العام ١٩٥٦ ارتكب قوات الاحتلال الصهيوني مجزرة بشعة في محافظة خانيونس جنوب قطاع غزة، راح ضحيتها العشرات من الشهداء والجرحى من أبناء المحافظة، إضافة إلى أشقاء مصريين سقطوا فيها أيضاً.

وهذه المجزرة قامت بها قوات الاحتلال الصهيونية أثناء اجتياحاتها لقطاع غزة خلال العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦ والتي إرتقى خلالها مئات الشهداء ومئات الجرحى من المدنيين العزل من أبناء خانيونس والجيش المصري.

^١ - موقع قصة الإسلام نقلا عن مجزرة كفر قاسم ١٩٥٦/١٠/٢٩م. موقع كفر قاسم، وموقع بيتنا. ذكرى مجزرة كفر قاسم على شبكة الرباط الفلسطينية.

وقد استمرت هذه المجزرة عدة أيام سقط خلالها العديد من الشهداء والجرحى وقد بلغ عدد هؤلاء الشهداء ضعف عدد شهداء مجزرة دير ياسين وعشرة أضعاف مجزرة كفر قاسم، ورغم ذلك فإن هذه المجزرة لم تلق الاهتمام الذي تستحقه من المحققين والباحثين ولم تلق التغطية الإعلامية المناسبة.

بدء المسلسل البشع: بدأت المجزرة صباح الثالث من نوفمبر ١٩٥٦ بمكبرات الصوت من على مركبات الاحتلال العسكرية وطائراتهم الحربية تنادي بخروج جميع الشبان والرجال من سن ١٦ عاماً وحتى سن الخمسين وقامت باقتيادهم إلى الجدران ثم أطلقت عليهم النيران دفعة واحدة من أسلحة رشاشة سقط على أثرها مئات القتلى في يوم واحد.

وقد تواصلت هذه المجزرة حتى الثاني عشر من شهر نوفمبر ١٩٥٦ حيث واصلت قوات الاحتلال مجازرها بحق المدنيين من خانيونس وخيمها وقراها وقوات الجيش المصري الذي كان يدافع عن المدينة موقعه المئات بل الآلاف من الشهداء والجرحى.

ورغم بشاعة المجزرة ودمويتها فلم يتم تقديم مرتكبي هذه المجزرة إلى المحاكم الدولية لمحاكمتهم ومعاقبتهم على جرائم الحرب التي ارتكبوها بحق أبناء شعبنا، لذلك فقد واصلت قوات الاحتلال بعدها ارتكاب العديد من المجازر الدموية بحق أبناء شعبنا في الوطن والشتات بشكل يدل على الحقد الدفين لشعبنا ومحاولة يائسة لترحيل أبناء شعبنا عن باقي تراب وطنه السليب بعدما لم تجد رادعاً يردعها ولا محكمة تحاسبها ولا مجتمع دولي يستنكر جرائمها.

ورغم هذه المجزرة الرهيبة فقد ازداد شعبنا تمسكاً بأرضه وبحقوقه المشروعة في وطنه، ولا يزال الفلسطينيون وبعد مضي ما يزيد عن أربعة وخمسين عاماً على المجزرة يذكرون ويحيون ذكرى المجزرة لتكون نبراساً للأجيال القادمة لأننا شعب لا ينسى شهداءه فإذا مات الكبار فإن الصغار يواصلون المسير ويحيون ذكرى شهدائهم وليس كما قالت

جولدا مائير رئيسة وزراء العدو السابقة عندما سؤلت عن قضية فلسطين فقالت يموت الكبار وينسى الصغار ولن تعدو ثمة مشكله.

تضحية وفداء: وإن التضحية والفداء والعطاء والشهداء والمعاناة والرباط كلها وغيرها مقرونة بنا في ماضيها وحاضرنا ومستقبلنا الذي نسأل الله إن يكون أفضل فقدردنا أن نكون في الخطوط الأمامية، فمدتينا خانيونس هي مدينة العلماء والشهداء، ومن المدن التي ارتقي على أرضها في ١٩٥٦ أكثر من خمسمائة شهيد في يوم واحد، خمسمائة توقيع كلها كتبت بمداد أحمر على وثيقة كفاحك يا خانيونس يا ابنه الأكابر والمحبة والنضال.

خانيونس هي يرجح بعض المؤرخين أنها بنيت على أنقاض مدينة كانت تعرف جنيس، ذكر هيرودوتس أنها تقع جنوبي مدينة غزة، أما خانيونس الحالية فهي حديثة النشأة أن قواتها كانت عام ٧٨٩هـ، كما تذكر النقوش المكتوبة على قلعتها أي قبل ستمائة عام تقريباً، وتتميز خانيونس بموقعها وخصوبة تربتها وكرم أهلها كما ذكرت المراجع التاريخية وبنضالها ضد الأعداء منذ القدم.

ولقد احتلتها إسرائيل عام ١٩٥٦ بعد معركة ضارية وكانت آخر جزء تم احتلاله في القطاع حيث تم احتلال جميع أنحاء القطاع قبل خانيونس وقد قام اليهود في هذا اليوم بارتكاب مجازر شنيعة.

إحصائية الشهداء: ولم تكن مجزرة خانيونس هي الوحيدة بل كانت هي الأعنف والأقسى، فكانت في أكثر من موقع وأكثر من مجزرة، فلم يخلوا بيت إلا وقد أصابه نصيب من الشهداء والجرحى، فهناك تضارب في عدد الشهداء فبعض المؤرخين قالوا أن عدد شهداء مجزرة خان يونس فاق ٥٣٠ شهيداً، وبعضهم الآخر أكد أن عدد الشهداء قارب للألف ١٠٠٠ شهيد من الرجال والشباب والأطفال والنساء، ومن شدة الإجرام والقسوة أن أهالي الشهداء دفنوا جثث الشهداء بعد مرور أربعة أيام، حيث كانت الجثث في الشوارع.

فيما ذكر أن المجزرة راح ضحيتها أكثر من خمسمائة مواطن غدرًا، وكان مجموع القتلى من المدنيين والعسكريين الفلسطينيين والمصريين تبعاً للروايات من ٢٠٠٠ فرد، ولكن لا يوجد تأكيد رسمي لذلك ولكن الشهداء من المدينة الذين قتلوا خارج المعارك أقل من ذلك وربما تراوح بين ٥٠٠-٦٠٠ شهيد.

ويفيد تقرير للوكالة أنهم ٢٧٥ شهيداً منهم ١٥٠ من اللاجئين، ١٢٥ من المواطنين ولكن هذه الأرقام أقل من الواقع بكثير، وعلى العموم فإن الرقم الحقيقي للأسف غير معروف بالضبط. (١)

مجزرة السموع: ١٣/١١/١٩٦٦م

السموع قرية عربية فلسطينية، تقع على بعد ١٤ كم إلى الجنوب من مدينة الخليل.. كان عدد سكانها عام ١٩٦١ م "٣١٠٣" أشخاص.

المجزرة: يوم الأحد الثالث عشر من تشرين الثاني عام ١٩٦٦ م، أغارت قوات الاحتلال الصهيوني على قرية " السموع " وعلى قرية " رافات " المجاورة لها، واستخدم العدو في هذه الغارة ثمانين دبابة من طراز " باتون " الأمريكية الصنع، وأكثر من ثمانين مصفحة نصف مجنزرة، واثنى عشرة طائرة ... واستمرت هذه الغارة أربع ساعات، وبلغ عدد ضحاياها " ١٨ " شهيداً و " ١٣٤ " جريحاً، من المدنيين الفلسطينيين العزل، وكان من بين الشهداء عدد من العسكريين الأردنيين .. وقد نسفت قوات الاحتلال " ١٢٥ " منزلاً و (١٥) كوخاً مبنياً بالحجارة، وعيادة طبية، ومدرسة مؤلفة من ست غرف، وورشة ميكانيكية، كما أصيب مسجد السموع بأضرار.

مجزرة الرهوة ١١-١٢ سبتمبر ١٩٥٦

^١ -موقع اللواء توفيق الطيراوي

في ١١-١٢ سبتمبر ١٩٥٦ قامت قوات الاحتلال الصهيوني بمهاجمة مركز شرطة ومدرسة في قرية الرهوة؛ حيث تم قتل خمسة عشر شهيداً عربياً، وتُستفت المدرسة. (١)

مجزرة الأسرى المصريين يوم ٨ يونيو ١٩٦٧

وقع في الأسر بتاريخ ٦ يونيو ٦٧ في منطقة مجاورة لمدينة العريش

”تم تجميعنا في مطار العريش يوم ٨ يونيو ١٩٦٧، أمرونا بالنوم داخل حظائر الطائرات بعضنا فوق بعض.. وفي صباح اليوم التالي توفي منا ٧٠ أسيراً ماتوا جميعاً من الاختناق وتم دفنهم في حفر داخل المطار بعد ردم الجير الحي عليهم.. في مطار العريش أمرونا بجمع حوالي ٤٠٠ جندي مصري من المصابين.. شحنهم في سيارات الجيش الاسرائيلي وطلبوا منا ان ندفنهم وهم أحياء في الحفر ونردم عليهم الجير الحي.

أما في معسكر بئر سبع فقد قام الجنود الاسرائيليون يوم ٢٥ يونيو بوضع حوالي ١٠٠ ضابط مصري على حائط ضرب النار وهم رافعو الأيدي وأعينهم مربوطة بقطعة قماش سوداء وضربوهم بالعصى حتى وصلوا للحائط وهناك وقفوا صفاً واحداً ثم أطلق عليهم الاسرائيليون الرصاص وقتلوهم في الحال وكانوا يرغموننا نحن المدنيين على ان نقوم بدفنهم في حفر وان نردمهم بالجير الحي بدون علامات مميزة او اسماء*.

محمد حمزة مصطفى علوان - جندي سابق بسلاح المشاة

تم أسره بمنطقة البحيرات المرة يوم ٦ يونيو ٦٧

”في منطقة جبل لبنى بسيناء أمرت القوات الاسرائيلية مجموعة من الجنود المصريين بالاستسلام، كانوا حوالي ١٥٠ جندياً من وحدات مختلفة وبمجرد استسلامهم جميعاً قامت الدبابات الاسرائيلية بمطاردتهم ودهسهم.

١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

أمين عبد الرحمن محمد - جندي سابق بسلاح المشاة كنت جنديا باللواء ١١٨ مشاة.. أسرنا في ٦ يونيو بعد استسلام افراد اللواء للقوات الاسرائيلية، أمرونا بخلع ملابسنا العسكرية، أصبحنا بالفانلة والشورت وبدون أسلحة، كنا جميعا في حالة عطش شديد، وعندما طلبنا ماء للشرب قال لنا الجنود الاسرائيليون الضباط اولا فقام الضباط ووقفوا حول المياه في حلقة كبيرة وفجأة اطلقوا النار عليهم رأيت بعضهم والدماء تسيل منهم بغزارة، كان البعض الآخر يتلوي من الالم وهو يلفظ أنفاسه الاخيرة وبعد ذلك بدأوا في تصفية صف الضباط ثم من يعرف القراءة والكتابة ..لقد مات ٣٠٠ أسير في ثانية واحدة وقامت الجرافات بدفنهم".

عبد السلام محمد موسى - أسير سابق

في اكتوبر ١٩٩٥ ذهب عبد السلام إلى قاعدة العريش الجوية مع لجنة تحقيق مصرية "في يومي ٨،٧ يونيو ٦٧ زاد عدد الاسرى داخل قاعدة العريش إلى اكثر من ثلاثة آلاف أسير، قام الصهاينة بفرزهم الواحد تلو الآخر، أخرجوا منهم رجال المظلات والصاعقة وجيش التحرير، قسموهم إلى دفعات كل دفعة عشرة اشخاص كان يجري اعدامهم رميا بالرصاص..كانوا يطلبون من الباقين حفر المقابر الجماعية ودفن الشهداء على مسافات قريبة من الأرض كانوا حوالي ٣٠٠ أسير تم قتلهم جميعا أمامي ودفنهم في نفس المكان، وأنا شخصيا قمت بدفن اكثر من ٢٠ جثة لأسرى مصريين في القاعدة خلال ثلاثة ايام".

فهمي محمد العراقي - أسير سابق "بعد أسرنا، قام الجنود الاسرائيليون بتفتيشنا وأخذوا منا الساعات والفلوس وكل متعلقاتنا وكان يتم الاستيلاء عليها بالقوة.. أخذونا إلى محطة (الابطال) وكانت هناك أعداد لا حصر لها من الجنود تصل لعدة آلاف، كنا نعاني من قلة الطعام المقدم لنا، سقط المئات منا نتيجة عدم التغذية.. أي واحد كان يشتكي يضرب بالرصاص فورا".

محمود شاهين السيد – أسير سابق “ظللت لمدة أسبوع بمعسكر الحسنة بدون طعام ولا مياه، كان عدد الاسرى حوالى ٢٠٠٠ من الضباط والجنود قتل منهم الكثير نتيجة طلبهم المياه، نقلونا لبئر سبع، سمحوا لنا بالشرب مرة واحدة كل صباح وكانوا يعطون كل خمس جنود رغيفا وبصلة.

طه أحمد محمد حماد – أسير سابق “بعد أسرنا، أمرنا الجنود الاسرائيليون بالانبطاح أرضا على بطوننا وكنا حوالى ٥٠٠٠ جندي و ١٥٠٠ ضابط كان الجنود الاسرائيليون يرمون لنا ارغفة الخبز وعندما نهرع نحوها يضربوننا بالرشاشات.”

أمين عبد الرحمن عطية – أسير سابق

”تم استجوابي أكثر من عشر مرات ووضعوني في الحبس الانفرادي وسئلت عن التسليح وانواع المدفعية ضربوني بالكابلات الكهربائية وأطلقوا على الكلاب، كما تم ترغيبي بالمخدرات والنساء ثم قاموا بتعليقي وضربي بالكرباج ووضع عصا غليظة في الاماكن الحساسة.”

طغيان شعيب جيد – أسير سابق “قام الجنود الاسرائيليون بضربنا بكعب البندقية مما تسبب في اصابتي بانزلاق غضروفي اعاني منه حتى الآن..علقوا لنا نجمة داوود على الافروات التي نلبسها..لقد شاهدتهم يضربون بعض الاسرى بالنابالم في وجوههم.”

محمد سمير منيب – لواء أركان حرب متقاعد

في معسكر بئر سبع تم تجميعنا، كانوا ينادون على الاسرى ثم تجرى تصنيفتهم ولا نراهم بعد ذلك.. عندما نقلونا إلى معسكر عتليت بالقرب من حيفا كانت السيارات تقف في الاماكن المزدحمة بالإسرائيليين حتى يقوموا بالبصق والقاء الحجارة علينا

الحاج حسن حسين المالح – من أهالي سيناء “ان الجنود الاسرائيليين كانوا يجمعون الاسرى المصريين بعربات النقل ويوهمونهم بانهم سينقلونهم في اتوبيسات للتوجه الى

منطقة القناة.. ويأمرونهم بالوقوف صفوفًا ووجوههم متجهة إلى البحر ثم يطلقون عليهم الرصاص ويتركونهم قتلى ويغادرون المكان.. وتتوالى نفس العملية في عدة أفواج من الأسرى الذين بلغ عددهم التقريبي ٣٠٠٠ أسيرًا. إن هذه الجثث ظلت على سطح الأرض أكثر من ١٠ أيام حتى تمكن بعدها أهالي المنطقة من دفنها في هذه المنطقة.

مقتطفات من مقال نشر بقلم رؤيل فيشر-معاريف ١٩٩٥/٨/٤

كان ذبح هؤلاء واجبًا مقدسًا لأن المصريين أبناء عاهرات ..

إن موشي ديان أجرى مسابقات لقتل الأسرى المصريين .. كانت جوائزها سخية ومشجعة وسمح لنا ببعض التذكارات التي حصلنا عليها من القتلى.

هكذا بدأت القضية باعترافات "أرييه بيرو" قائد الكتيبة ٨٩٠ مظاهرات في صحيفتي جيروزاليم بوست ومعاريف الإسرائيليتين في وقاحة وتبجح بأنه قتل الأسرى المصريين الذين تمكن من الوصول إليهم في عام ٥٦ عندما كان قائدًا لكتيبة إسرائيلية .. حيث قام بإعدام عمال مدنيين مصريين بأحد المحاجر قرب ممر متلا وكان عددهم ٤٩ رجلًا .. وقال عن ذلك: إن القائد الغبي فقط هو الذي ينتظر الأوامر فيما هو مفروض عليه!!

واختتم اعترافاته الدموية بقصة أحد العمال الذي تمكن من الهرب ولكنه كان مصاب بالرصاص في صدره وقدمه وعاد يزحف بعد ساعات طالبا أن يشرب .. وعلق على ذلك قائلًا: أنا لست مسئولًا عن غباء العدو .. وألحقته بسرعة بزملائه.

واختتم اعترافاته بهذه العبارة

لست نادمًا على ما فعلت ولا أشعر بوخز الضمير، بل أنا فخور بما فعلت.

واعترف العقيد "داني وولف" بمسؤوليته عن قتل العمال المصريين وقال:

انه كان من الممكن ابقاؤهم مع قليل من الماء والطعام .. والماء لا يكفي. وانا لا احاول البحث عن مبررات ولكنها الحقيقة .. فقد وقفنا على التلال وبدأت المذبحة وبدأنا نحصدهم وكان مشهدا سيئا فبعضهم تجمد في مكانه وبعضهم سقط على الأرض.

وفي مرحلة معينة أدركنا انه لن تكون هناك نهاية لأسر المصريين وسوف نتعطل بسببهم فتوقفنا عن الاحصاء وبدأنا في الحصد .. كان أمرا وحشيا كنا نطلق الرصاص على من يتحرك وقام نائب الكتيبة مراسيل طوياس " برصهم وكأنهم في عرض مسرحي ونزع اسلحتهم ثم اطلقنا عليهم الرصاص ثم نزعنا منهم ساعات اليد والخواتم وحافظات النقود كان هذا المشهد يتكرر كل كيلومتر.

مجرم آخر "شارون زيف" يروى تفاصيل مذبحة أخرى لذات الكتيبة في راس سدر (٣٠٠ عامل بشركة بترول):

بعد أن استقرت الكتيبة على جانبي الطريق ظهرت فجأة شاحنة مصرية معبأة بالأفراد .. وأصيبوا جميعا بالذهول عندما اصطدموا بنا، وكانت الشاحنة مفتوحة من الخلف فقدفتها بقذيفة من مدفعي المضاد للدبابات فتطاير المصريون الذين كانوا بداخلها. عدت للخلف فأمر القائد بيرو بالانقضاء عليهم .. كان المشهد بشعا فقد امسك كل جندي اسرائيلي أقرب سلاح اليه واخذوا يطلقون النار ولم يتحرك مصري واحد .. فقد ماتوا جميعا وطار رأس السائق.

﴿عاموس نئمان﴾ مقدم احتياط بجيش العدو :

أعترف انني لم افكر في أثناء تلك اللحظات ان اتوقف للقبض على اسرى فكنت استبدل خزانات الرشاش كالمجنون وبدون ان اشعر .. طاردنا المصريين وقتلناهم بلا أي قواعد ومن استطاع منهم الهرب فقد افلت بمعجزة.

اننا نكرهم جميعا، لقد كنت سعيدا بمذبحه شرم الشيخ التي قتلنا فيها ١٦٩ جنديا مصريا وهم يهربون ..لقد زرت منطقة شرم الشيخ عام ١٩٧٦ وتمكنت من التعرف على الهياكل العظمية لبعض الأسرى الذين قتلتهم بين بعض الصخور على امتداد الطريق الرئيسي ..اننس عيد لرؤية هذه الهياكل العظمية في مكانا لأنها ستظل كالستار الأحمر يذكر المصريين دائما بعدم مضايقتنا في المستقبل.

"ميخائيل بازوهو" عضو الكنيست عن حزب العمل اعترف في حديث اذاعي لراديو اسرائيل انه شاهد اثنين من طباحي الجيش الاسرائيلي يذبحان ثلاثة جنود مصريين في وضح النهار

"جابريل براون" صحفي اسرائيلي .. شارك في الحرب ورأى افراد الشرطة العسكرية الاسرائيلية يأمرهم أسيرا بحفر قبره وارودوه قتيلا فيه ثم سقط آخر معه بنفس الطريقة شاهد هذه العملية تتكرر خمس مرات.

ولعل أخطر الاعترافات هي التي تتعلق بتجارة الأعضاء ..حيث شكل الأسرى المصريون مستودعا هائلا لقطع الغيار البشرية وكان السماسرة يجنون ارباحا خيالية من بيع الاعضاء في اوروبا واسرائيل.كما كان طلبة الطب هناك يتدربون على العمليات الجراحية على هؤلاء الأسرى.

وقد اعترف احد هؤلاء التجار وهو اسرائيلي يعيش في باريس :

لقد رأيت بعيني رأسي عشرات من الأسرى وقد شقت بطونهم امامي بأيدي طلبة الطب الصغار واقشعر بدني لهذه الطريقة البشعة.

قال "إسحاق رايبين" "ان تهمة القتل سقطت بالتقادم حسب القانون "الاسرائيلي"!..(١)

١ - نقلا عن شبكة فلسطين للحوار

الفيلم الوثائقي الإسرائيلي عن قتل الأسري المصريين

النص الكامل للفيلم الوثائقي الإسرائيلي عن قتل الأسري المصريين.. الضباط

الإسرائيليون يعترفون بمطاردة الجنود المصريين وقتلهم رغم استسلامهم

أرسل السيد أحمد أبو الغيط وزير الخارجية الي الأهرام النص الكامل لتفريغ شريط الفيلم الوثائقي الإسرائيلي روح شاكيد وتنشر الأهرام النص حرصا منها على إتاحة الفرصة للراغبين في الإطلاع علي مضمونه وفيما يلي نص تفريغ الشريط:

عرض لمحتوي الفيلم الوثائقي

تناول الفيلم في الثلث ساعة الأولي منه طبيعة عمل وحدة شاكيد الخاصة التي كانت تعمل علي الحدود الجنوبية التي لم تكن محددة في ذلك الوقت، وكانت من مهامها حماية المستوطنات الإسرائيلية في قطاع غزة وسيناء من الفترة من ١٩٥٤ حتي عام ١٩٦٨ مع بداية حرب الاستنزاف.

وفي اطار تقديم الفيلم، استعرضت المذيعة شرحا للموضوعات التي يتناولها الفيلم بداية من انجازات كتيبة شاكيد والتي كانت تسمي في البداية الكتيبة ١٠١ بما في ذلك أنشطتها في كل من سيناء وقطاع غزة ولبنان والضفة الغربية.

المشهد الأول:

- بدأ الفيلم بعرض طاولة يجلس عليها المحاربون القدامي لوحدة شاكيد، وتحدث أحدهم بأنه يجب عدم النظر الي عمل الوحدة بمقاييس اليوم وإنما تبعا للظروف التي كانت تتعرض لها، وقال أحدهم إن كل واحد من هؤلاء المقاتلين ينظر الي الفيلم من وجهة نظره الخاصة.

وشمل هؤلاء المقاتلين القدامي كل من الآتي ذكرهم:

١- ويروي بني كيدار (مؤسس الوحدة الاستطلاعية في حرب الأيام الستة) أن هذه الوحدة لم تكن ترتدي الملابس العسكرية وإنما كانت تقوم بالحراسة بالملابس المدنية لكي تستطيع الإمساك بالمتسللين الذين قد يهربون، إذا ماشاهدوا ملابسهم العسكرية.

٢- بينما يذكر تسيغي زامير (قائد الوحدة الجنوبية من ١٩٦٢ - ١٩٦٤ وكان رئيس مكتب الموساد سابقا) والذي كان من قصاصي الأثر الذين يقومون بتحديد عدد المتسللين واتجاهاتهم وكانت القوة تقوم بمطاردتهم بعد ذلك، ويشير زامير الي انه بعد سنة من اقامة وحدة شاكيد أي في عام ١٩٥٥ قامت الوحدة بتأمين الحدود مع مصر فكانت هناك ٣ آلاف حالة تسلل وقد أصيب حوالي ٢٠٠ إسرائيلي بينما تم قتل ألفين من المتسللين.

٣- كما ضم من بين هؤلاء يائير بيلج وهو من قادة وحدة الاستطلاع وتم قتله عام ١٩٥٩

٤ - كما تحدث صالح الهيب (الذي خدم في شاكيد من ١٩٥٨ - ١٩٦٨ وكان قائد طاقم قصاصي الأثر)، ويروي كيفية مقتل بيلج عندما لاحظ إثنان من المتسللين يزحفون في ناحيتهم، فقام صالح بالالتفاف حولهم.

٥- وكذلك ضم أمي تساخين (عميد إحتياط - والذي خدم في وحدة شاكيد من ١٩٦١ - ١٩٧٣) وكان قائد مدرعات واليوم هو مقاول أعمال حفر.

٦- بالاضافة الي عاموس ياركوني الذي أتى الي الخدمة في وحدة شاكيد بأوامر موشي ديان، وقام بتعليم الجنود قواعد قصاصي الأثر التي تعلمها من والده.

المشهد الثاني:

- ثم يعود الفيلم الوثائقي لعرض صور لمجموعة من السيارات وقد خرجت لتسلك نفس الدرب الذي سارت عليه وحدة شاكيد وعلي نهج روح شاكيد وعلي نفس

الطريق الذي كانت تسير عليه الوحدة، ويذكر المعلق انه في عام ١٩٥٤ خرجت تلك الوحدة للدفاع عن حدود الدولة من جهة قطاع غزة، وعلي طول حدود مصر حتي وادي عربة.

- كما يشير المعلق الي أن عددا كبيرا من اللاجئين الفلسطينيين كانوا قد فروا الي قطاع غزة بعد حرب ١٩٤٨، وهناك اقيمت مخيمات اللاجئين والتي ضمت مقاتلين.

وقد تحدث من المحاربين القدامي خلال هذا المشهد كل من الآتي ذكرهم:

٧- تحدث نيدف نوفيمان (خدم في عام ١٩٥٥ في وحدة شاكيد) وذكر انه قد صدر اليه الأمر بضم أربعة كوماندوز وخمسة قصاصي أثر ليقوم بتعقب المتسللين علي الحدود المصرية، وكان من مهامه القيام بتسوية الطرق وتمهيدها يوميا لظهار أي اثر لاقدام المتسللين.

ويشير المعلق الي انه في مقابل وحدة شاكيد تم إنشاء وحدة ١٠١ في عام ١٩٥٤ بقيادة أرييل شارون، وكانت تضم ٣٥ مقاتلا وتقوم بحراسة الحدود في وادي عربة علي الحدود الأردنية، وقد قام متسللون بقتل أم وولديها في جنوب الضفة في عام ١٩٥٣، ولذلك أنشأ موشي ديان هذه الوحدة نتيجة الحوادث المتعددة التي وقعت علي غرار مقتل اسرائيليين في أوتوبيس كانوا في طريقهم لإيلات، وكانت القيادة السياسية تريد منع قتل الإسرائيليين علي طول الحدود مع مصر والأردن بدون إشعال فتيل الحرب ولذلك أنشأت الودحتين شاكيد و ١٠١، وكانت سياسة إسرائيل هي التعامل مع كل من يعبر حدودها عن طريق وحدتي شاكيد و ١٠١ وليس عن طريق الجيش الإسرائيلي.

٧- كما تحدث بيني بيلد (خدم في وحدة شاكيد من ١٩٥٩ - ١٩٦٢ ويعمل اليوم مديرا عاما للفرقة الغنائية للمسرح الكيبوتس) عن قواعد إطلاق النار والإشتباك في الودحتين حيث قال إنه كان يتم إطلاق النار في حالة تعرضه للخطر.

٨ - وتحدث كذلك د. يهوذا ميلمد (عقيد احتياط - خدم في شاكيد من ١٩٥٨ - حتى ١٩٧٢ واليوم يعمل خبيراً في الاقتصاد) عن الخدمة العسكرية في أجواء الصحراء وكيف أن هذا كان ممتعا بالنسبة لهم، ويتذكر كيف أنه كان يشعر أن صحراء النقب كلها كانت تحت إمرته وأنه كان يشعر بأنه ملك.

٩- أما بنيامين بن إلعازر (قائد شاكيد من ١٩٦٦ - ١٩٧٠ واليوم هو وزير البني التحتية) فقد ذكر أنه في اليوم الذي تسلمت فيه القيادة أدركت مدي الفرق بين الخدمة في هذه الوحدة وبين الخدمة في الجيش الذي يحظى بإنصياح الأوامر التام، وكان الأفراد في الوحدة يقومون بتجربة سلاحهم داخل الغرفة، وتحدث عن عدم الانضباط العسكري في الوحدة ولكن تدريباتهم كانت قاسية، وتناول الفيلم أعضاء الوحدة وهم يتناولون وجبة غداء لدي صالح الهيب.

المشهد الثالث:

ثم يعود الفيلم ليستعرض وجبة الغداء التي جمعت بين أبطال وحدة شاكيد الذين جميع أبطال وحدة شاكيد الذين جمع بينهم الدم والنار والواجب تجاه إسرائيل.

١٠- بينما ذكر دانيال أنكر (مقدم - خدم في شاكيد كقصاص أثر من ١٩٦٢ - ١٩٦٥) أنه عندما قامت حرب ١٩٦٧ كان تكليف وحدة شاكيد بمواجهة الكوماندوز المصري في سيناء. وبعد انتهاء الحرب تم تكليف الوحدة بمتابعة وحدة كوماندوز مصرية كانت في قطاع غزة وانسحبت عبر أراضي سيناء.

١١- باروخ أوريني: (رائد احتياط) خدم في شاكيد من ١٩٦١ - ١٩٧٤ واليوم هو مزارع.

١٢- دافيد عامير (مقدم احتياط) خدم في شاكيد من ١٩٦٢ - ١٩٧٢ واليوم هو مدير أنظمة اقتصادية.

١٣- ويكمن بيت القصيد في شهادة ياريف جروشني (مقدم إحتياط - خدم في وحدة شاكيد من ١٩٦٥ - ١٩٦٨ وكان في السابق طيار مقاتل ويعمل الآن مديرا لشركة ستارت - أوف) وهو الوحيد الذي تم تغطية وجهه، وقد ذكر جروشني انه قد حصل علي طائرتي هليكوبتر وطائرتي بايرر وكانتا تقومان بالتحقيق للبحث عن الكوماندوز المصري، وقال: وقمت بمهاجمتهم وقتلهم وكنا نكتب علي السراويل عدد القتلي منهم. وقال المعلق علي الفيلم انه بعد يومين من القتال أحصوا عدد القتلي وان عددهم ٢٥٠ جنديا.

بينما استطرد جرشوني بالتفصيل يجب أن نعطي ذلك أهمية ونقول الي أي مدي كان ذلك أمرا مبالغا فيه. فقد كانت هناك قوات لا تمثل خطرا علينا، وقد هاجمناهم من أعلي.

وقد استعرض الفيلم بعض صور الجنود يستسلمون وهم يرفعون ايديهم وهي صور التقطها جنود إسرائيليون.

وقال ياريف: أن هؤلاء الجنود كانوا خائفين بصفة عامة وكان بعضهم يختبئ في حفرة في الرمال وقد وجدناهم.

ويذكر جرشوني الآتي حرفيا:

أنه في نهاية حرب ٦٧ وجدت كوماندوز مصرية علي حدود غزة، وبعد يومين تم تحديد ٢٥٠ جنديا وكنا نعلم أنهم خائفون وبعضهم اختبأ في الرمال ولكننا وجدناهم. أنه قد حصلت علي طائرتي هليكوبتر وطائرتي بايرر وكانتا تقومان بالتحقيق للبحث عن الكوماندوز المصري.

وقمت بمهاجمتهم وقتلهم وكنا نكتب علي السراويل عدد القتلي منهم.

وقال المعلق علي الفيلم أنه بعد يومين من القتال احصوا عدد القتلي وكان عددهم ٢٥٠ جنديا.

بينما استطرد جوشوني بالتفصيل يجب ان نعطي ذلك أهمية ونقول إلي أي مدي كان ذلك أمرا مبالغا فيه. فقد كانت هناك قوات لاتمثل خطرا علينا وقد هاجمناهم من أعلي.

وقد استعرض الفيلم بعض صور الجنود يستسلمون وهم رافعو ايديهم وهي صور التقطها جنود إسرائيليون.

أن هؤلاء الجنود كانوا خائفين بصفة عامة وكان بعضهم يختبيء في حفرة في الرمال وقد وجدناهم وفي بعض الأحيان كانوا يعيدون الحرب.

وتحدث بنيامين بن إيلعازر وقال: أن هذه الوحدة كنا نعاني منها ولايمكن القول (السماح) بأن تنسحب هذه الوحدة ومعها سلاح وأنه بالتالي يجب مطاردتها.

بينما قال ياريف: لقد كنا نعمل تحت ضغط أن هذه العملية غير رسمية وغير منتظمة ولايستطيع احد أن يشرحها.

واستطيع القول حقيقة أن كل من شارك في العملية كان يعمل تحت وطأة اللحظة ولاينتظر الأوامر.

١٤- كما تحدث احد أفراد الوحدة ويدعي يوآف جولان (عقيد احتياط - خدم في شاكيد ١٩٦٥-١٩٧٢ وكان قائد لواء مدرع سابقا، واليوم هو رجل أعمال) وقال: ركبت سيارتي وكنت وقتها ضابط استطلاع وسرت بالسيارة عند القنطرة وكنت استمر في التقدم قدر المستطاع.

وجاءت لقطة للرئيس عبدالناصر يقول فيها: أن ما أخذ بالقوة لايسترد بغير قوة.

ثم استعرض الفيلم حرب الاستنزاف ودور وحدة شاكيد فيها علي طول جبهة قناة السويس ويقول بن إيعازر: لقد منعت وحدة شاكيد دخول القوات المصرية إلي سيناء وقمنا بمطاردتهم وقتلنا كثيرا منهم داخل سيناء، واعطينا أقصى حد من الأمان للقوات الإسرائيلية.

تحدث بوآف قائلاً: وقد وصلنا إلي عدة أماكن وعند اشتداد الحرب كان هناك ضباط صغار يتخذون القرارات.

وفي نهاية الأمر فإن أهداف المعركة اتخذ قرارها الجيش وليس المستوى السياسي الذي من المفترض أن يجدها: والأكثر من ذلك فإن حدود انتهاء الحرب تم تركها لضباط صغار وبالطبع لم يكونوا قادرين علي تصور تقدير الموقف.

عصابة كامب ديفيد التي تحتل مصر: أحمد أبو الغيط لا فض فوه يقول الانتقام للأسري تم عام ٧٣م ويرد عليه مسئول العسكري عاملنا الأسري الصهاينة معاملة لم يصدقوها ونظمت لهم جولات ترفيهية لمعالم مصر

وبينما كشف اليوم اللواء حسن الجريدلي رئيس هيئة عمليات القوات المسلحة الأسبق : أن مصر عاملت الأسري الإسرائيليين في حرب أكتوبر ١٩٧٣ بشكل إنساني لم يصدقوه،

وقال إنه قام - بصحبة المرحوم المشير أحمد إسماعيل علي وزير الدفاع وقتئذ - بزيارة إلي المعسكر الموجود به الأسير العقيد عساف ياجوري، وبعض الأسري الإسرائيليين الآخرين، واطمأن المشير علي حسن معاملتهم، وأصدر توجيهاته إلي قائد المعسكر بعمل رحلات ترفيهية لهم لزيارة معالم القاهرة.

أكد أحمد أبو الغيط وزير الخارجية أن ملف قضية أسري حرب ١٩٦٧ سيظل مفتوحا حتي نحصل علي نتائج التحقيقات التي تجريها إسرائيل.. وقد تم تفريغ الفيلم الوثائقي

وتم إرسال نسخ من النص الي رئيسي مجلسي الشعب والشوري والجهات المعنية والمجتمع المصري هو الحكم أما الانتقام لأرواح شهداء ٦٧ فقد تم في ٦ أكتوبر ١٩٧٣.. وقال إن مصر ستتابع القضية ومنذ تفجر الموضوع عام ١٩٩٥ ونحن نرصد ونتابع.. وليس صحيحا ما نسب اليه من أنه قال إننا لن نقطع علاقاتنا مع إسرائيل بسبب فيلم.. لكنه قال إن علينا أن نقرأ ونتابع ونشاهد ونحصل علي المعلومات الصحيحة ثم يتم التصرف.. وملف الأسري موضوع كبير ولا يجب أن نخوض فيه بالخطأ حتي لانظلم أنفسنا.. وفي الفيلم عبارة لها دلالة عظيمة هي وعادوا الي قتالنا حيث قالوا إن الجنود المصريين كانوا يختبئون ثم يعاودون إطلاق النار بمعنى أنها حرب.

وقد أدان مجلس الشعب بالإجماع برئاسة د.أحمد فتحي سرور جريمة قتل ٢٥٠ أسيرا مصريا وأكد النواب أن هذه الجريمة لاتسقط بالتقادم.. وطلب د.سرور حضور وزير الخارجية أمام لجنة مشتركة من لجان العلاقات الخارجية والشئون العربية والأمن القومي.. وطالب بأن تظل اللجنة في حالة انعقاد مستمر مهما طال الأمد.. _جبهة إنقاذ مصر_ (١)

مجزرة مصنع أبي زعبل ١٢ فبراير ١٩٧٠

في ١٢ فبراير ١٩٧٠؛ بينما كانت حرب الاستنزاف بين مصر وإسرائيل محصورة في حدود المواقع العسكرية في جبهة القتال وحسب؛ أغارت الطائرات الإسرائيلية القاذفة على مصنع أبي زعبل، وهو مصنع تملكه الشركة الأهلية للصناعات المعدنية، وذلك صبيحة يوم ١٢ من فبراير عام ١٩٧٠، حيث كان يعمل في المصنع ١٣٠٠ عامل. وقد أسفرت هذه الغارة عن استشهاد سبعة وعشرين عاملاً وإصابة ٦٩ آخرين، إضافة إلى احتراق المصنع. (٢)

^١ - الأنباء العالمية العدد الأسبوعي العدد ٣٢١-النص الكامل للفيلم الوثائقي الإسرائيلي عن قتل الأسري المصريين..

^٢ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

مجزرة صيدا ١٦ يولية ١٩٨٢ م

في ١٦ يولية ١٩٨٢ وقع العدوان الإسرائيلي على لبنان؛ حيث قتلت قوات الاحتلال الإسرائيلي في لبنان في عملية قتل جماعي ما لا يقل عن ٨٠ مدنياً، ممن كانوا مختبئين في بعض ملاجئ المدينة. (١)

صبرا وشاتيلا ١٦ - ١٨ سبتمبر ١٩٨٢ (٢)

شهود مجزرة: اقتحمت القوات الكتائبية واليهودية مخيمي صبرا وشاتيلا بعد مقتل بشير الجميل وارتكب الأوباش مجزرة رهيبة تذكرنا بمجزرة حماة التي سبقتها بقليل. وفي هذه الأسطر القليلة، سوف أترك المجال لنفر من شهود المجزرة يتحدثون عما رأوا وسمعوا:

الشاهد الأول: سلمان الخليل المسؤول عن دفن الموتى قرب صبرا وشاتيلا.

قال سلمان: (وقعت المجازر يوم الأربعاء، وفي المساء أخذت الجرافات تدفن الضحايا بدون صلاة ولا تكفين ولا غسيل. الدفن جماعي.

ولم يعرف أحد أي شيء عن الجثث، لم يتعرف يومها أحد على جثة كان قسم منها لونه أسود، وقسم آخر منفوخ بفعل الشمس. كان الآباء والأمهات يأتون إليّ بصور أبنائهم وذويهم كي أتعرف عليهم لكني لم أكن أفصح في ذلك.

دفنت في يوم واحد عدداً إجمالياً ١١٣ جثة في سبعة خلجان حفرتها الجرافات، وفي إحدى المرات كان شاهداً على الدفن السفير الفرنسي. وكان حاضراً أيضاً الصليب الأحمر والجيش اللبناني والدفاع المدني وكشافة الرسالة والمقاصد. كان السفير الفرنسي يبكي. رأيته يبكي بعيني. كنت في حالة صعبة كالضائع أذهلني المنظر (٣).

وعندما دخلت إلى المخيم رأيت [اللحم ملزق على الحيطان]. وتستطيع أن تقول كل

^١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

^٢ - أقوال الشهود نشرتها مجلة اليوم السابع التي تصدر من باريس [عن الأنباء ١٧ سبتمبر ١٩٨٤م]. وهناك شهود آخرون لا يتسع البحث لنشر أقوالهم

^٣ - لا شك أن السفير الفرنسي - ومهما كانت دوافعه - كان قد غامر بنفسه عندما أشرف على دفن القتلى، ترى أين السفراء العرب، لا أعتقد أن أحداً منهم كان مستعداً لمثل هذه المغامرة

أساليب القتل قد استخدمت الساطور، البارودة، الرصاص، العصي، كاتم الصوت، هناك مساحة لاحظتها وهي عبارة عن ٢٠٠م فيها كثافة دماء حوالي ٢ ملم - ٣ ملم مع آثار شعر وأحذية، قيل لي أنه في هذه المساحة قد تجمعت حوالي ٤٠ جثة، نقلت جميعها قبل يوم واحد بالجرافات.

والذين هربوا صوب الغيري أو صوب الشرق نجوا من القتل، والذين هربوا صوب المدينة الرياضية أو صوب القرى قتلوا أو اعتقلوا والدليل على ذلك أننا دفنا ٧٠ جثة قتل أصحابها في محلة الرمول بالقرب من المدينة الرياضية كان يوجد هناك قوة كبيرة جداً من المسلحين.

يوم الاثنين التالي والأيام اللاحقة للمجزرة، كنت أصلي على الجنازات من الساعة الرابعة صباحاً حتى الساعة السادسة مساءً. كانا يزودونا بكمامات تفدياً للروائح الكريهة، ساعدتنا شركة [أوجيه لبنان] بتقديم الآليات والجرافات.

كان عمق الخليج الذي نحفره مترين ونصف المتر وطوله حوالي ثلاثين قدماً، وكنا نع كل خمسة جثث فوق بعضها البعض، ونرمي فوقها الكلس والتراب خوفاً من انتشار الروائح المنبعثة منها، ووضعنا أيضاً الأطراف المقطعة من الجثث. أما الأسماء فإنها كانت موجودة مع الصليب الأحمر، ولم تنشرها الصحف لأن الصليب الأحمر كان يخشى من إثارة الرأي العام.

لقد صليت وحدي على ٦٠٠٠ جثة، وهناك ألفا جثة دفنتها الجرافات دون أن أصلي عليها، والجثث المدفونة جماعياً موجودة في مقبرة على مداخل شاتيلا مسورة، ومساحة المكان تبلغ ما يقارب ١٥٠٠ متر مربع.

لقد ذهلت عندما صليت على ١١٣ جثة يوم الأحد بعد المجزرة في مكان واحد، بعدها صرت كالمضائق الأقوى على مخاطبة أحد، تأثرت كثيراً عليهم لأول مرة في حياتي أرى ١١٣ جثة، لم أكن قادراً على البكاء كي أموه على نفسي.

لقد كان عدد الرجال أكثر من عدد النساء، وكان بين الضحايا من كان عمرة ٩٠ سنة، وما زالت صورته حتى الآن في ذهني، كانت ذقنه طويلة، ومن بين الذين دفنهم أطفال أعمارهم بين ٦-٧ سنوات ونساء من مختلف الأعمار، كانوا يقتلون كل شيء يتحرك

أمامهم.

الشاهد الثاني: فاطمة، عمرها ٣٠ سنة، فقدت في المجزرة أهلها.

* أين كنتِ عندما وقعت المجزرة؟

- بالقرب من المدينة الرياضية، رأيتهم بعيني ينزلون، كانوا مثل الجيش اللبناني، وكانت إسرائيل وراءهم، على زنودهم شارة الكتائب اللبنانية، كانوا شباباً تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و ٢٥ و ٢٧ و ٣٠ عاماً.

تكمل روايتها: بعد قليل تفاقت الصحة وخرجنا تحت الرصاص، وتركت منزلي وفيه أغراض بـ ١٥ ألف ليرة كلها راحت .. صاروا يضربون علينا هاون صغير وأنا لا أخاف من الهاون انبطحنا في الأرض فأصيب زوجي بشظايا الحجارة فحملته على ظهري وركضت صوب مستشفى غزة وبقيت معه في المستشفى .. هناك بدأت أفواج الجرحى تتوافد. رأيت ولداً صغيراً جسمه ملئ بالشظايا وغيره كثيرين .. خفت على أولادي، فعدت إلى المنزل وما أن وصلت حتى أطلقوا النار علي فلم أصب، لكنني سرعان ما غادرت البيت إلى (زاروبة) مجاورة صوب منزل أهلي فوجدتهم كلهم مقتولين وجيران أهلي وغيرهم كثيرين .. امرأة حامل فتحوا بطنها، وامرأة أخرى في شهرها الرابع قتلوها على باب الملجأ .. ناس لبنانيين حاملين أعلام بيض قتلوهم .. نسوان أخوتي قتلوهم .. أخي الكبير كان يحمل القتلى والجرحى ويساعد الناس قتلوه .. أمي كانت تحمل ٧٨ ألف ليرة قتلوها .. نسوان قطعوا لهم أيديهم من أجل أساور الذهب وقتلوهم .. كانوا مخدرين يأخذون حقن مورفين في عروقهم.

الشاهد الثالث: فهيمة محمود السعدي، عمرها ٢٤ سنة متزوجة فلسطينية من مخيم صبرا، وزوجها من بيت القاضي، وقد نكبت عائلة القاضي، وقتل منها عدد كبير في مخيمي صبرا وشاتيلا.

تحدث فهيمة كيف تم اعتقالها كيف تم اعتقالها مع عدد من أهلها، وما تعرضت له من تعذيب، وإهانة، وكيف تم فرز الناس .. وتمضي في حديثها فتقول:

النساء اللبنانيات ذهبن إلى مكان يقع بالقرب من السفارة الكويتية، وكان المسلحون هناك (ينفلون نفل وكأن القيامة قائمة)، وقالت لي بما بعد إحدى الأخوات اللبنانيات أن

المسلحين كانوا (شربانين) .. بعد ذلك جاءت بهن إلى تجمعنا وقالوا لنا كل شيء سيسير على ما يرام، فمن له علاقة بالمنظمات، سنعتقله والذين لا علاقة لهم سنتركهم .. في هذا الوقت جاءوا بامرأة وزوجها من صبرا وكان حالتها (يوقف شعر الرأس) سألناها عن الأمر قالت: (قتلوا كل الشباب الواقفين في أول صف في صبرا عندها ارتفع العويل والصراخ بين النساء وسادت حالة من الهستيريا .. فهجم علينا أحد المسلحين وقال: التي تريد أن تكمل الصراخ فلتأتي إلى هنا وستصبح عاطلة (ما بدني ولا كلمة. اسكتوا كلكم) وسألنا من أخبركم بالأمر فلم نجب لأنه قد يقتلها خصوصاً بعد أن قتل زوجها وثلاثة من أولادها أمام عينها. الساعة السابعة مساءً قالوا لنا الآن يمكنكم أن تنصرفوا لكن شرط ألا تذهبوا إلى منازلكم (دبروا حالكم في الشوارع والطرق).)

وصلنا إلى حاجز للجيش اللبناني فقال لنا الجنود (شو القصة يا أختي، ليش ماشيين حافيين ومبهذلين) فروينا لهم الأمر قالوا: غير معقول فأكدنا لهم فقالوا إلى أين ستذهبن. قلت إلى أي شارع يه بشر كي يعرف الجميع ماذا حل بنا.

الشاهد الرابع: حنان الخطيب، عمرها ١٨ سنة، لبنانية. تتحدث عن اعتقالها فتقول: كان عددنا حوالي ٢٠ بنتاً وولداً وشاباً واحداً عمره حوالي ١٦ سنة، نقلونا إلى المنطقة الشرقية بواسطة كمبون شحن صغير، وكانا قد استبقوا الرجال في الملجأ .. تجولوا بنا في المنطقة الشرقية كلها ونزلونا في مقر لا أعرف لمن [المكان في بكفيا] كانوا يومها في حالة حداد ويقفون على الشرفات ينظرون إلينا .. بعد قليل تقدم أحد الضباط الموجودين هناك وسأل المسلحين (شو جايين معكم .. كلهم نسوان) فأجابه مسلح: معنا شاب عمره حوالي ١٦ سنة. ودفعه إلى الضابط الذي خبطه بالأرض ثم حمله إلى مكان لا ندري أين هو. وعاد إلى المسلحين وقال لهم: (ارسلوا النساء وهاتوا الرجال).

وتمضي حنان في الحديث عما شاهدته: في اليوم التالي وكان نهار الجمعة الساعة الرابعة أطلقوا سراحنا فذهبت إلى مستشفى عكا كي أبحث عن أبي، فقيل لي يمكن أن يكون مع الأسرى في الرملة البيضاء، فصدت المكان فلم أجده، عدت إلى المخيم فلم أجد قتلى أو جرحى، وصلت إلى الحرش ٢٥ شخصاً مكومين فوق بعضهم بدون رؤوس عدت إلى البيت فوجدت أبي مقتولاً ورأسه على الحجر وعلى جسمه غطاء أبيض .. بعد ذلك جمعت أغراضي من ذهب ومصابري وقصدت الغيري وهم كانوا قد تجمعوا في المدينة

الرياضية بقيت في الغيري حتى يوم الأحد حيث عدت واهتمت بدفن والدي.
وعن الذين اعتقلوها تقول حنان: كان لهجتم كسروانية وجنوبية ومعهم ناس بعلبكية.
الشاهد الخامس: صبحية حمد فارس، عمرها ٣٨ سنة، متزوجة قتل زوجها مع ثلاثة من أولادها.

* أين كنتم تسكنون أثناء المجزرة؟

- في مستديرة شاتيلا، ويوم الجمعة بعد المجزرة هربنا إلى الغيري [حي لبناني ملاصق للمخيمات].

* هل تذكرون كيف دخل المسلحون إلى المخيمات يوم المجزرة؟

- دخلوا من حي عرسال، كانوا يرتدون الزي العسكري الذي يرتديه الجيش اللبناني.
وعن محاولة هروبها مع زوجها وأولادها ثم عن اعتقال الكتائب لهم تقول: أخذونا إلى المجلس الحربي الكتائبي، وكانت الساعة قد بلغت السابعة مساءً نزلوا الشباب في ساحة الكرنتينا^(١) (وبطحوهم على الأرض) ثم أخذوا يضربونهم بالكراييج، على مرأى منا، أما نحن فإنهم كانوا يرمون علينا البيض ويرشقونا بالتراب والحجارة والبحص. المهم أنهم عصبوا أعين الشباب وأعادوهم إلى السيارات، وكنا كلما بكينا ينهالون علينا بالضرب ويطلقون النار فوق رؤوسنا ثم نقلونا بالسيارة بعد أن طردوا سائقها إلى حاجز البربارة، وهناك قالوا لنا اذهبوا ولا تعودوا إلى هنا أبداً، وإذا سئلتهم عمن فعل ذلك لا تأتوا على ذكر الكتائب، قولوا جيش لبنان الحر [سعد حداد] ونحن عرفناكم جيداً وعرفنا أسماؤكم، إياكم أن تنطقوا باسمنا وإياكم أن ترجوا، إذا رجعتم إلى بيروت نذهب إلى منازلكم ونقتلكم فيها هناك.

هل تعتقدي أن إسرائيل شاركت في المجزرة؟

نعم شاركت بالمجزرة لأنهم كانوا يرغبون الهاربين على العودة إلى المخيم ثم إن الجيش الإسرائيلي كان يحاصر المخيمات ولا يسمح بالخروج منها لأي شخص كان^(٢)

^١ - الكرنتينا: مخيم فلسطيني، وفيه مسلمون لبنانيون وفلسطينيون وسوريون تمكن الكتائب من إبادة معظم سكانه وهتك أعراض كثير من المسلمات

فيه عام ١٩٧٦م وتم ذلك بمساعدة سوريا، وأصبح المخيم أثراً بعد عين

^٢ - وجاء دور المجوس ج ٢ ص ٣٤-٣٨

مجزرة حمامات الشط في ١١ أكتوبر ١٩٨٥م

في ١١ أكتوبر ١٩٨٥ بعد خروج منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت بنحو ثلاثة سنوات؛ تعقبت الطائرات الإسرائيلية مكاتبها وقيادتها التي انتقلت إلى تونس؛ وشتت هذه الطائرات في ١١ أكتوبر ١٩٨٥، غارة على ضاحية حمامات الشط جنوبي العاصمة التونسية، وأسفرت عن سقوط ٥٠ شهيداً ومائة جريح؛ إذ انهمرت القنابل والصواريخ على هذه الضاحية المكتظة بالسكان المدنيين التي اختلطت فيها العائلات الفلسطينية بالعائلات التونسية.

واستمراراً في نهج الإرهاب الصهيوني الإسرائيلي؛ لم تتورّع تل أبيب عن إعلان مسؤوليتها عن هذه الغارة رسمياً متفاخرة بقدرة سلاحها الجوي على ضرب أهداف في المغرب العربي. (١)

مذبحة الحرم الإبراهيمي ٢٥ فبراير ١٩٩٤م

٢٥ فبراير ١٩٩٤ - الجمعة الأخيرة في رمضان بعد اتفاقات أوسلو أصبحت مدينة الخليل بالضفة الغربية موضع اهتمام خاص، على ضوء أجواء التوتر التي أحاطت بالمستوطنين الإسرائيليين بعد طرح السؤال: هل يجري إخلاء المستوطنات وترحيل المستوطنين فيها في إطار مفاوضات الحل النهائي بين الفلسطينيين والإسرائيليين؟. وتكمن هذه الأهمية الخاصة في أن مدينة الخليل تُعدّ مركزاً لبعض المتطرفين من المستوطنين؛ نظراً لأهميتها الدينية؛ وإن جاز القول؛ فالخليل ثاني مدينة مقدّسة في أرض فلسطين بعد القدس الشريف.

وفي فجر يوم الجمعة الأخيرة من شهر رمضان الموافق ٢٥ فبراير عام ١٩٩٤؛ سمحت القوات الإسرائيلية التي تقوم على حراسة الحرم الإبراهيمي بدخول المستوطن اليهودي

^١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

المعروف بتطرفه "باروخ جولدشتاين" إلى الحرم الشريف وهو يحمل بندقيته الآلية وعدداً من خزائن الذخيرة المجهزة، وعلى الفور شرع جولدشتاين في حصد المصلين داخل المسجد.

وأسفرت المذبحة عن استشهاد ٦٠ فلسطينياً، فضلاً عن إصابة عشرات آخرين بجروح، وذلك قبل أن يتمكن من تبقى على قيد الحياة من السيطرة عليه وقتله.

ولقد تردد أن أكثر من مسلح إسرائيلي شارك في المذبحة، إلا أن الرواية التي سادت تذهب إلى انفراد جولدشتاين بإطلاق النار داخل الحرم الإبراهيمي. ومع ذلك فإن تعامل الجنود الإسرائيليين والمستوطنين المسلحين مع ردود الفعل التلقائية الفورية إزاء المذبحة التي تمثلت في المظاهرات الفلسطينية، اتسمت باستخدام الرصاص الحي بشكل مكثف، وفي غضون أقل من ٢٤ ساعة على المذبحة؛ سقط ٥٣ شهيداً فلسطينياً أيضاً في مناطق متفرقة ومنها الخليل نفسها.

وسارعت الحكومة الإسرائيلية إلى إدانة المذبحة معلنةً تمسكها بعملية السلام مع الفلسطينيين، كما سعت إلى حصر مسؤوليتها في شخص واحد هو جولدشتاين. واكتفت باعتقال عدد محدود من رموز جماعتي كاخ وكاهانا ممن أعلنوا استحسانهم جريمة جولدشتاين، وأصدرت قراراً يحظر نشاط المنظمين الفج؛ ولكن من الواضح أن كل هذه الإجراءات إجراءات شكلية ليس لها مضمون حقيقي؛ فالنخبة الإسرائيلية، وضمنها حكومة ائتلاف العمل، تجاهلت عن عمد المساس بأوضاع المستوطنين، ومن ذلك نزع سلاحهم ولا شك في أن مستوطنة كريات أربع في قلب الخليل (وهي المستوطنة التي جاء منها جولدشتاين) تمثل حالة نموذجية سافرة لخطورة إرهاب المستوطنين الذين ظلوا يحتفظون بأسلحتهم، بل حرصت حكومة العمل، ومن بعدها حكومة الليكود على الاستمرار في تغذية أحلامهم الاستيطانية بالبقاء في الخليل ودغدغة هواجسهم الأمنية بالاستمرار في تسليحهم في مواجهة الفلسطينيين العزل؛ بل

تعمدت حكومتا العمل والليكود كلتاهما تأجيل إعادة الانتشار المقرر بمقتضى الاتفاقات الفلسطينية الإسرائيلية؛ كي تضمن لحوالي أربعة آلاف مستوطن يهودي بالخليل أسباب البقاء على أسس عنصرية متميزة (أمنية ومعيشية) في مواجهة مائة ألف فلسطيني لا زالوا معرّضين لخطر مذابح أخرى على طراز جولدا شتاين.

وتكمن خطورة جولدا شتاين في أنه يمثل نموذجاً للإرهابي الصهيوني الذي لا يزال من الوارد أن تفرز أمثاله مرحلة ما بعد أوسلو. ورغم أن مهنة جولدا شتاين هي الطب فقد دفعه النظام الاجتماعي التعليمي الذي نشأ فيه كمستوطن، إلى ممارسات عنصرية اشتهر بها ومنها الامتناع عن علاج الفلسطينيين، وجولدا شتاين يطنطن بعبارات عن استباحة دم غير اليهود، ويحتفظ بذكريات جيدة من جيش إسرائيل الذي تعلّم أثناء خدمته به ممارسة الاستعلاء المسلح على الفلسطينيين، وهو في كل الأحوال كمستوطن لا يفارقه سلاحه أينما ذهب. وما يبرهن على قابلية تكرار نموذج جولدا شتاين مستقبلاً: قيام مستوطن آخر بإطلاق النار في سوق الخليل على الفلسطينيين العزل بعد ثلاثة أعوام من مذبحه الحرم الإبراهيمي. إضافة إلى تحوّل قبر جولدا شتاين إلى مزار مقدّس للمستوطنين الصهاينة في الضفة الغربية. (١)

مذبحة قانا في ١٨ أبريل ١٩٩٦؛

في ١٨ أبريل ١٩٩٦؛ وقعت مذبحة قانا، وهي جزء من عملية كبيرة سُمّيت «عملية عناقيد الغضب» التي بدأت في يوم ١١ من الشهر نفسه، واستمرت حتى ٢٧ منه حين تم وقف إطلاق النار. وتُعد هذه العملية الرابعة من نوعها للجيش الإسرائيلي تجاه لبنان بعد اجتياح ١٩٧٨ وغزو ١٩٨٢، واجتياح ١٩٩٣، واستهدفت ١٥٩ بلدة وقرية في الجنوب والبقاع الغربي.

١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

كانت هذه العملية تستهدف ثلاثة أهداف أساسية غير تلك التي أعلنها القادة والزعماء الرسميون والإعلاميون في إسرائيل: الحد من عملية تآكل هيبة الجيش الإسرائيلي، ومحاولة نزع سلاح حزب الله أو على الأقل تحجيمه، وتقييد نشاطه من خلال الضغط إلى الدرجة القصوى على القيادتين اللبنانية والسورية لتحقيق هذا الهدف، ورفع معنويات عملاء إسرائيل في جيش لبنان الجنوبي الموالي للكيان الصهيوني الذي يعيش جنده وقادته حالة رعب وقلق وارتباك وخوف على المصير المتوقع بعد الوصول لتسوية نهائية للوضع في لبنان.

وكانت الزعامات الصهيونية في إسرائيل قد أعلنت أن الهدف من وراء هذه العملية هو أمن مستعمرات الشمال وأمن الجنود الإسرائيليين في الحزام المحتل في جنوب لبنان؛ إلا أن المراقبين رصدوا تصريحات لوزراء الدفاع والخارجية، بل شيمون بيريز نفسه (رئيس وزراء إسرائيل في ذلك الوقت) تشير للأهداف الثلاثة التي ذكرناها سلفاً. ولا يمكن تجاهل اقتراب موعد الانتخابات الإسرائيلية ورغبة رئيس الوزراء (شيمون بيريز) آنذاك في استعراض سطوته وجبروته أمام الناخب الإسرائيلي حتى يواجه الانتقادات التي وجهها له المتشددون داخل إسرائيل بعد الخطوات التي قطعها في سبيل تحقيق هذا قدر يسير من التفاهم مع العرب؛ فمنذ تفاهم يولييه ١٩٩٣ الذي تم التوصل إليه في أعقاب اجتياح ١٩٩٣ المعروف بعملية «تصفية الحسابات»، التزم الطرفان اللبناني والصهيوني بعدم التعرض للمدنيين، والتزم الجانب اللبناني بهذا التفاهم، وانصرف عن مهاجمة شمال إسرائيل إلى محاولة تطهير جنوب لبنان من القوات التي احتلته في غزو ١٩٨٢ المعروف بعملية «تأمين الجليل».

ومع تزايد قوة وجراءة حزب الله في مقاومة القوات المحتلة لجنوب لبنان، فزعت إسرائيل، وشرعت في خرق التفاهم ومهاجمة المدنيين قبل العسكريين في عمليات محدودة إلى أن فقّدت أعصابها، الأمر الذي ترجمه شيمون بيريز إلى عملية عسكرية يحاول بها أن يسترد

بها هبة جيش إسرائيل الذي تحطّم على صخرة المقاومتين اللبنانية والفلسطينية، ويستعيد بها الوجه العسكري لحزب العمل؛ بعد أن فقدَ الجنرال السابق راين باغتياله.

ومما يُعدّ ذا دلالة في وصف سلوك الإسرائيليين بالهلع، هو حجم الذخيرة المُستخدمة مقارنةً بضآلة القطاع المُستهدف؛ فرغم صغر حجم القطاع المُستهدف عسكرياً وهو جنوب لبنان والبقاع الغربي؛ إلا أن طائرات الجيش الإسرائيلي قامت بحوالي ١٥٠٠ طلعة جوية، وتم إطلاق أكثر من ٣٢ ألف قذيفة؛ أي أن المعدل اليومي لاستخدام القوات الإسرائيلية كان ٨٩ طلعة جوية، و ١٨٨٢ قذيفة مدفعية.

وقد تدفّق المهاجرون اللبنانيون على مقار قوات الأمم المتحدة المتواجدة بالجنوب، ومنها مقر الكتبية الفيجية في بلدة قانا؛ فقامت القوات الإسرائيلية بقذف الموقع الذي كان يضم ٨٠٠ لبنانياً، إلى جانب قيامها بمجازر أخرى في الوقت نفسه في بلدة النبطية ومجدل زون وسحمر وجبل لبنان، وعاث في اللبنانيين المدنيين العزل تفتيلاً.

وأُسفرت هذه العملية عن مقتل ٢٥٠ لبنانياً، منهم ١١٠ لبنانيين في قانا وحدها، بالإضافة للعسكريين اللبنانيين والسوريين وعدد من شهداء حزب الله. كما بلغ عدد الجرحى الإجمالي ٣٦٨ جريحاً، بينهم ٣٥٩ مدنياً، وتيّم في هذه المجزرة أكثر من ٦٠ طفلاً قاصراً.

وبعد قصف قانا؛ سرعان ما تحوّل هذا إلى فضيحة كبرى لإسرائيل أمام العالم؛ فسارعت بالإعلان أن قصف الموقع تم عن طريق الخطأ؛ ولكن الأدلة على كذب القوات الإسرائيلية بدأت تظهر، وتمثّل الدليل الأول في فيلم فيديو تم تصويره للموقع والمنطقة المحيطة به أثناء القصف، وظهرت فيه لقطة توضح طائرة استطلاع إسرائيلية بدون طيار تُستخدم في توجيه المدفعية وهي تُحلق فوق الموقع أثناء القصف المدفعي؛ بالإضافة لما أعلنه شهود العيان من العاملين في الأمم المتحدة من أنهم شاهدوا طائرتين مروحتين بالقرب من الموقع المنكوب.

ومن جانبه علّق رئيس الوزراء الإسرائيلي (شيمون بيريز) بقوله: إنها فضيحة أن يكون هناك ٨٠٠ مدني يقبعون أسفل سقف من الصاج ولا تبلغنا الأمم المتحدة بذلك.

وجاء الرد سريعاً واضحاً، إذ أعلن مسؤولو الأمم المتحدة أنهم أخبروا إسرائيل مراراً بوجود تسعة آلاف لاجئ مدني يحتمون بمواقع تابعة للأمم المتحدة. كما أعلنوا للعالم أجمع أن إسرائيل وجهت نيرانها للقوات الدولية ولمنشآت الأمم المتحدة ٢٤٢ مرة في تلك الفترة، وأنهم نبّهوا القوات الإسرائيلية إلى اعتدائها على موقع القوات الدولية في قانا أثناء القصف؛ ولقد أكد تقرير الأمم المتحدة مسؤولية حكومة شيمون بيريز وجيشه عن هذه المذبحة المتعمدة.

ورغم الضغوط الأمريكية والإسرائيلية التي مورست أمين عام الأمم المتحدة آنذاك على الدكتور بطرس غالي؛ لإجباره على التستر على مضمون هذا التقرير، فإن دكتور غالي كشف عن جوانب فيه، وهو الأمر الذي قيل: إنه كان من بين أسباب إصرار واشنطن على حرمانه من الاستمرار في موقعه الدولي لفترة ثانية.

وفي عام ١٩٩٧ اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً يدعو إسرائيل لدفع تعويضات لضحايا المذبحة، وهو الأمر الذي رفضته تل أبيب.

وتكتسب هذه المذبحة أهمية خاصة على ضوء أن حكومة ائتلاف العمل الإسرائيلي تتحمل المسؤولية عنها؛ رغم ما روجته عن سعيها الصادق من أجل السلام مع العرب ودعوة شيمون بيريز لفكرة السوق الشرق أوسطية.

ومن المفارقات التي تستحق التسجيل أن إسرائيل رغم عملية عناقيد الغضب (ومذبحة قانا)؛ إلا أنها لم تحقق أيّاً من أغراضها المباشرة أو غير المباشرة؛ فالمقاومة لا تزال مستمرة في جنوب لبنان، وبيريز لم يُنتخب رئيساً للوزراء. (١)

١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

مجزرة الحرم القدسي (بداية الانتفاضة) ٢٩/٩/٢٠٠٠،

في ٢٩/٩/٢٠٠٠، قبيل انتهاء آلاف المصلين من أداء صلاة الجمعة في المسجد الأقصى المبارك في القدس الشريف؛ أطلق عليهم جنود الاحتلال النار مرتكبين مجزرة أدت إلى استشهاد ثلاثة عشر فلسطينياً، وجرح ٤٧٥، من بينهم سبعة مصليين أصيبوا بالرصاص المطاطي في عيونهم؛ ما أدى إلى فقدانهم البصر على الفور.

وقعت الأحداث على خلفية قيام السفاح شارون بزيارة استفزازية للمسجد الأقصى المبارك، في ٢٨/٩/٢٠٠٠، مع ستة برلمانيين ليكوديين في ظل حالة من الاستنفار شارك فيها ٣ آلاف جندي وشرطي إسرائيلي، حيث تصدى لهم عدد كبير من الفلسطينيين وحدثت مواجهة بين الطرفين، جرح فيها ٢٥ من أفراد حرس الحدود الإسرائيلي، بينما أصيب بهراوات الجنود ١٢ فلسطينياً.^(١)

مجزرة نابلس ٣١/٧/٢٠٠١

ارتكبت قوات الاحتلال الإسرائيلي مجزرة بشعة في قلب مدينة نابلس في الساعة الواحدة وأربعين دقيقة من بعد ظهر الثلاثاء ٣١/٧/٢٠٠١، عندما قصفت مروحية إسرائيلية بالصواريخ مكتباً تابعاً لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وسط مدينة نابلس في الضفة الغربية؛ ارتقى على أثرها ثمانية شهداء من بينهم الناطق باسم حركة حماس في نابلس (الشيخ جمال منصور)، ومجموعة من زملائه، وطفلان.

وقد جاءت عملية الاغتيال الإسرائيلية بعد يوم من عملية أخرى لقوات الاحتلال فجر الاثنين ٣٠/٧/٢٠٠١ حيث اغتالت ستة فلسطينيين من أعضاء حركة فتح بعد قصف الدبابات لمنزل بالقرب من مخيم الفارعة للاجئين في شمال شرقي نابلس.^(٢)

^١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

^٢ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

مجزرة الجليل ٢/١٠/٢٠٠٠

وكانت قوات الاحتلال قد قامت يوم ٢/١٠/٢٠٠٠ بمجزرة في منطقة الجليل، أسفرت عن استشهاد ١٣ من فلسطيني ١٩٤٨ ومئات الجرحى، إذ شهدت المنطقة تظاهرات تضامناً مع انتفاضة الضفة والقطاع، وتصدى لها عناصر الشرطة الإسرائيلية بالرصاص الحي. (١)

مجزرة بيت رما ٢٤/١٠/٢٠٠١

في واحدة من أبشع المجازر الإسرائيلية، استباح أعداد كبيرة من قوات الاحتلال الإسرائيلي ووحدة "دوفدافان" الخاصة قرية بيت رما الواقعة قرب رام الله، بسكانها وأرضها ومنازلها منذ الساعة الثانية من فجر الأربعاء ٢٤/١٠/٢٠٠١، استشهد على إثرها ١٦ مواطناً، وجرح العشرات.

بدأت فصول المجزرة تحت جناح الظلام عندما تعرضت القرية لاجتياح شرس بإطلاق قذائف الدبابات والأسلحة الثقيلة، وتم سحق الأشجار وتدمير المنازل، وقصفت الطائرات المروحية من نوع أباتشي، الموقع الوحيد للشرطة الفلسطينية على مدخل القرية، قبل أن تجتاحها قوة من خمسة آلاف جندي معززة بـ ١٥ دبابة ومجزرة، ونحو ٢٠ سيارة جيب عسكرية.

وفرضت قوات الاحتلال حظر التجول ولم يسمح حتى لسيارة الإسعاف أو الصليب الأحمر بالدخول لإسعاف الجرحى الذين كانوا ينزفون في حقول الزيتون، كما رفضوا السماح للأطباء الفلسطينيين الثلاثة القاطنين في القرية بتقديم المساعدة الطبية أو حتى الاقتراب منهم.

^١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

وروى الأهالي أن جنود الاحتلال وضعوا ثلاثاً من جثث الشهداء فوق المجنزرات وطافوا بها شوارع القرية؛ لبث الرعب في قلوبهم، وقد اعتقلوا عشوائياً ٥٠ مواطناً وتركوهم مكبلين على مدخل القرية بعد أن أوقفوا لساعات في معتقل مستوطنة " حلميش"، المقامة قرب القرية، دون تحقيق. (١)

مجزرة في خان يونس الخميس ٢٢/١١/٢٠٠١م

في حوالي الساعة السابعة والنصف من صباح يوم الخميس ٢٢/١١/٢٠٠١، استشهد خمسة أطفال، جراء انفجار عبوة في منطقة الربوات الغربية بخانيونس.

وقد خرج سكان منطقة الربوات الغربية، القرية من حي الأمل في خانيونس، من منازلهم على صوت انفجار كبير، وعند توجههم إلى مكان الانفجار وجدوا خمسة أطفال، تحولت أجسادهم إلى أشلاء متناثرة.

وفي إفادة لمركز الميزان صرح عبد المجيد مصطفى محمد الأسطل: أن قوات الاحتلال كانت قد توغلت، عند حوالي منتصف الليلة الماضية واقتربوا من طريق يسلكه الأطفال عادة للوصول إلى المدرسة، ويبعد نحو ١٥٠ متراً عن مستوطنة ^١جاني طال^٢، وقال: إن الأطفال الخمسة كانوا يسرون على الطريق، متوجهين إلى المدرسة، في الوقت الذي حدث فيه الانفجار، ما أدى إلى استشهادهم، والأطفال هم:

* محمد نعيم عبد الكريم الأسطل، (١٣ عاماً) في السنة الثانية من المرحلة الإعدادية.

* وأكرم نعيم عبد الكريم الأسطل، (٦ سنوات) في السنة الأولى من المرحلة الابتدائية.

* أنيس إدريس محمد الأسطل، (١٠ أعوام) في السنة الخامسة من المرحلة الابتدائية.

* عمر إدريس محمد الأسطل، (١٢ عاماً) في السنة الأولى من التعليم الإعدادي.

^١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

* محمد سلطان محمد الأسطل، (١١ عاماً) في السنة السادسة من المرحلة الابتدائية.

كما أصيب في الانفجار المزارع أحمد ذيب الأسطل، (٢٢ عاماً) بينما كان يعمل في أرضه القريبة من المكان. (١)

مجزة رفع الخميس ٢٠٠٢/٢/٢١

ارتكبت قوات الاحتلال فجر الخميس ٢٠٠٢/٢/٢١ مجزة جديدة بحق الفلسطينيين في مدينة رفح، راح ضحيتها ١٠ شهداء على الأقل، وأكثر من ٨٠ جريحاً، في أعنف قصف من الجو والبر والبحر مع عملية توغل. (٢)

بلاطة وجنين. صابرا وشاتيلا جديدة ٢٠٠٢/٣/٢.

شهد مخيم جنين حرباً حقيقية من شارع إلى شارع بين المسلحين الفلسطينيين وقوات الاحتلال التي لم تنزل أرض المخيم سيراً على الأقدام؛ وإنما دخلت المخيم بالدبابات التي قامت بتدمير البنية التحتية له، فلم تدع شيئاً إلا وأتت عليه من شبكات مجار، وأعمدة الهاتف والكهرباء، وخطوط مياه الصرف وأسوار المدارس والمنازل، ليس ذلك فحسب بل قامت بهدم كل ما يعيق حركتها داخل المخيم، فضلاً عن القصف العنيف بالرشاشات الثقيلة للدبابات ومن طائرات الأباتشي التي استمرت في القصف لمدة ثلاثة أيام (٢٨/٢ - ٢/٣/٢٠٠٢).

وقد سقط في مخيمي جنين وبلاطة ٣١ شهيداً وأكثر من ٣٠٠ مصاب. ومن بين الشهداء: الشاب محمد مفيد (وهو من ذوي الاحتياجات الخاصة) وقد قام جنود

^١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

^٢ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

الاحتلال بالتمثيل بجثته بعد قتله وتركوه على الأرض. وفي صباح اليوم التالي وجد أهالي مخيم جنين أجزاء من مخ الشهيد متناثرة على الأرض.^(١)

جنين من الملحمة إلى المجزرة ٤/٢ - ١٤/٤/٢٠٠٢ م إنها تفوق الخيال والوصف هكذا وصف مندوب الأمين العام للأمم المتحدة (تيري لارسن) بشاعة الجريمة التي ارتكبتها قوات الاحتلال الإسرائيلية في جنين وخروجها عن كل ما هو مألوف لدى البشر. بدأت عملية الاقتحام الفعلي لجنين، فجر يوم ٢/٤/٢٠٠٢، وحشد جيش الاحتلال أكثر من ٢٠ ألفاً من قوات الاحتياط وأكثر من ٤٠٠ دبابة وناقلة جنود ومجزرة، بالإضافة إلى الدعم والقصف الجوي، واستخدام شتى أنواع المدفعية والصواريخ، كما هو معروف، وفي المقابل؛ اشتدت المقاومة، وتحولت إلى حرب ضروس تعرض خلالها لواء جولاني، الذي كان يقود عمليات الاقتحام، إلى خسائر فادحة أدت إلى اتخاذ رئيس الأركان الإسرائيلي (شاؤول موفاز)، قراراً بعزل قائد اللواء العسكري المكلف بالمهمة (العقيد يونيل ستريك)، وتعيين نائبه (المقدم ديدي) بدلا منه، وتجرع القائد الجديد مرارة الفشل؛ فقام شارون بتكليف رئيس الأركان نفسه، بقيادة العمليات العسكرية ضد المخيم، وهو أمر له دلالة كبيرة على مدى شراسة المقاومة، ومدى الصعوبة التي يواجهها الجيش والقيادة الصهيونية.

فقد أكدت المقاومة الفلسطينية بأنها لن تسمح باحتلال المخيم إلا فوق جثث أفرادها وأنها، لن تنسحب، رغم علمها بنية قوات الاحتلال باقتحام المخيم.

لقد عجز الجيش الإسرائيلي عن اقتحام المخيم لمدة ثمانية أيام كاملة، واضطر إلى تكثيف القصف الجوي، بالقنابل والصواريخ لتدمير المنازل ودفن السكان تحت الأنقاض؛ وسيلة للتغلب على المقاومة الباسلة، ورغم كل آلة الحرب والدمار، حول الفلسطينيون المخيم ساحة حرب حقيقية، وملعباً للبطولة الفذة النادرة، وقاموا ببراعة

^١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

ومهارة، بتحويل المخيم إلى مصنع كبير لإنتاج العبوات الناسفة في الأزقة والمنازل وساحات المخيم، وقام الجميع بزرع العبوات في كل زاوية، وعلى كل مدخل أو زقاق، ووصل الأمر إلى زرع العبوات المتفجرة على أعمدة الكهرباء وفي السيارات، وتلغيم بيوت كاملة يتوقع دخول الجنود الصهاينة إليها، مثل: بيت الشهيد محمود طوالة الذي قتل فيه جنديان وجرح خمسة آخرون.

ووصف «بيار بابا رنسي» - وهو صحفي فرنسي بجريدة لوماتينه - ما حدث في جنين لوكالة أنباء «فرانس برس» قائلًا: قام جنود الاحتلال بحفر فجوة واسعة بوسط المخيم، يوم ١٤ / ٤ / ٢٠٠٢، لدفن عدد غير هين من جثث الضحايا الفلسطينيين، وأضاف أن وسط المخيم بات يشبه برلين عام ١٩٤٥ نظراً لحجم التدمير الفظيع .

وقال: شملت رائحة الجثث ، وشاهدت أكواماً من النفايات وحشرات وظروفاً صحية مريعة وأطفالاً متسخين ونساء يصرخن وهن يحملن أطفالهن ، ونقصاً في مياه الشرب ، وانقطاعاً للأغذية والحليب الضروري للأطفال، وأضاف: أنه رأى في مبنين مختلفين جثث محترقة بالكامل، وجثتين تحت الركاب والأنقاض، وأنه تم العثور على ١٤ جثة تحت أنقاض أحد المنازل. (١)

مجزرة حي الدرج الإثنين ٢٢ / ٧ / ٢٠٠٢

قال شهود عيان: إن طائرة إسرائيلية من طراز «إف ١٦» أمريكية الصنع أطلقت مساء الإثنين ٢٢ / ٧ / ٢٠٠٢ عدة صواريخ على منطقة سكنية بالقرب من ملعب اليرموك بمدينة غزة؛ ما أدى إلى تدمير منازل يسكنها عشرات العائلات، واستشهد ١٧٤ فلسطينياً، بينهم ١١ طفلاً وثلاث نساء، بالإضافة إلى قائد كتائب عز الدين القسام

١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

الجناح العسكري لحركة «حماس» (صلاح شحادة) (٥٠ عاماً) ومعه زوجته وابنته، وعضو آخر في كتائب القسام، هو زاهر نصار.

فيما أصيب ١٤٠ شخصاً، بينهم ١١٥ في حالة بالغة الخطورة في مجزرة إسرائيلية وحشية. (١)

مجزرة عجلين ٢٨/٨/٢٠٠٢.

شهدت منطقة «الشيخ عجلين» جنوب مدينة غزة مجزرة جديدة راح ضحيتها أربعة شهداء وخمسة مصابين من عائلة واحدة؛ عندما قصفت دبابات الاحتلال منزلهم مساء الأربعاء ٢٨/٨/٢٠٠٢.

وأفاد شهود عيان أن قوات الاحتلال توغلت مئات الأمتار في منطقة «الشيخ عجلين» وسط إطلاق قذائف المدفعية ونيران الرشاشات الثقيلة باتجاه منازل المواطنين وبشكل عشوائي.

وقال مصدر طبي فلسطيني: إن الشهداء الأربعة هم: رويدا الهجين وابنها محمد؛ وأشرف عثمان الهجين وشقيقته نهاد.

وكانت قوات الاحتلال قد عرقلت وصول سيارات الإسعاف الفلسطينية إلى مكان المجزرة لأكثر من ساعة. (٢)

^١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

^٢ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

مجزرة طوباس السبت ٢٠٠٢/٨/٣١

استشهد ٥ فلسطينيين بينهم طفلان، وأصيب ١٠ آخرون السبت ٢٠٠٢/٨/٣١ في مجزرة إسرائيلية جديدة، عندما أطلقت مروحتان إسرائيليتان من طراز أباتشي ٤ صواريخ على سيارتين فلسطينيتين في بلدة طوباس شمال الضفة الغربية. وقد أسفر الهجوم عن استشهاد رافت دراغمة (٣٣ عاماً) مسئول كتائب شهداء الأقصى في طوباس، وعضو جهاز الاستخبارات العسكرية الفلسطيني، واثنين من مرافقيه داخل السيارة هما: يزيد عبد الرازق (١٣ عاماً) وساري صبيح (١٥ عاماً) إضافة إلى اثنين من المارة تصادف وجودهما في الشارع عند وقوع الهجوم وهما: الطفلة ظهيرة برهان دراغمة (٦ سنوات) وابن عمها أسامة إبراهيم مفلح دراغمة (١٢ عاماً). وتأتى هذه المجزرة قبل مرور أقل من ٣ أيام على مجزرة «عجلين»^(١).

مجزرة الخليل الأحد ٢٠٠٢/٩/١

قبل مرور أقل من ٢٤ ساعة على مجزرة «طوباس» شمال الضفة الغربية، ارتكبت قوات الاحتلال مجزرة جديدة، بالقرب من مدينة الخليل بالضفة الغربية فجر الأحد ٢٠٠٢/٩/١، حينما أطلق جنود الاحتلال النار على ٤ عمال فلسطينيين عزل أثناء عودتهم من عملهم في أحد المحاجر بالقرب من تجمع استيطاني إسرائيلي^(٢).

مجزرة خان يونس ٢٠٠٢/١٠/٧

استشهد ١٤ فلسطينياً وجرح ١٤٧ في توغل قامت به قوات الاحتلال فجر الاثنين ٢٠٠٢/١٠/٧ في مدينة خان يونس جنوب قطاع غزة.

^١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

^٢ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

وكانت عشرات الدبابات وآلية عسكرية قد توغلت لعدة كيلو مترات في المدينة تحت غطاء جوى من طائرات الأباتشي أمريكية الصنع التي قصفت تجمعا للمواطنين في حي الأمل في منطقة الكتيبة. فقد بدأ ما يزيد عن ٦٠ دبابة وآلية وعدد كبير من جنود الاحتلال، في الساعة الواحدة من ليل الإثنين، باقتحام الشطر الغربي والربوات الغربية وحي الأمل من مدينة خان يونس. (١)

مجزرة مخيم البريج / ١٢ / ٢٠٠٢

ارتكبت قوات الاحتلال الإسرائيلي فجر ثاني أيام عيد الفطر المبارك ٢٠٠٢ / ١٢ / ٦ مجزرة جديدة في مخيم البريج جنوب مدينة غزة، أسفرت عن استشهاد عشرة مواطنين فلسطينيين من بينهم اثنان من موظفي وكالة «الأونروا» الدولية كما جرح عشرون مواطناً آخرون.

وكانت أكثر من أربعين دبابة وآلية عسكرية ثقيلة، وبتغطية من المروحيات العسكرية، قد حاصرت مخيم البريج من كافة محاوره في الساعة الثانية والنصف فجراً، وكان الهدف واضحاً؛ وهو القتل والتدمير في إطار العدوان المتواصل على الشعب الفلسطيني. (٢)

مجزرة حي الزيتون / ٢٦ / ١ / ٢٠٠٣

في عدوان برى وبحري وجوى غير مسبوق على غزة أسفر عن استشهاد ١٣ مواطناً وجرح ٦٥ آخرين، قامت قوات احتلال بالتوغل صباح الأحد ٢٦ / ١ / ٢٠٠٣، شرق غزة، ووصلت إلى حي الشجاعية وبلدة عسان، حيث احتلت مركزين للشرطة ودمرت أربعة جسور تربط بلدة بيت حانون بقطاع غزة بعد مواجهات قوية مع رجال المقاومة.

١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

٢ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

وقال شهود لمراسل موقع «إسلام أون لاين نت:» إن ما يزيد عن ٦٠ دبابة وآلية إسرائيلية انطلقت من مستوطنة نتساريم وتحت غطاء جوى من طائرات الأباتشي وقصفت مساكن المواطنين في حي الزيتون الذي يعد أحد معاقل حركة المقاومة الإسلامية حماس»، وقد حولت قوات الاحتلال المنازل إلى ثكنات عسكرية، كما استخدمت عشرات المواطنين كدروع عسكرية.

وكانت حرباً حقيقية دارت رحاها بين القوات الإسرائيلية والمسلحين الفلسطينيين الذين قاوموا دبابات الاحتلال بقذائف الـ «آر بي جي» وعبوات ناسفة، إلى جانب الأسلحة الرشاشة. وأسفرت المواجهات عن استشهاد ١٣ فلسطينياً.^(١)

مجزرة مخيم جباليا الخميس ٦/٣/٢٠٠٣

مجزرة جديدة في بلدة ومخيم جباليا بقطاع غزة أسفرت عن استشهاد ١١ فلسطينياً وجرح ١٤٠ آخرين؛ قامت بها قوات الاحتلال التي استخدمت أسلوب الإبادة الانتقامية وألقت والقنابل الحارقة والمسمارية ضد تجمعات المواطنين.

وكانت قوات الاحتلال قد اجتاحت مخيم جباليا فجر الخميس ٦/٣/٢٠٠٣، مصحوبة بما لا يقل عن ٤٠ دبابة وآلية، وبغطاء جوى من طائرات الأباتشي، وقامت بقصف عنيف لمنازل المواطنين بالصواريخ وقذائف المدفعية والرشاشات الثقيلة؛ ما أدى إلى انقطاع التيار الكهربائي عن شمال غزة، بما فيها جباليا، وقد أسفر القصف عن استشهاد ٣ فلسطينيين وإصابة ١٠ مواطنين آخرين.

^١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

كما أطلقت الدبابات الإسرائيلية عدة قذائف مدفعية باتجاه حشد كبير من المواطنين والصحفيين ورجال الإطفاء الفلسطينيين قرب المخيم؛ ما أدى إلى استشهاد ٨ منهم، وإصابة ما يزيد عن ٩٠ بجروح. (١)

مجزرة حي الشجاعية الخميس ٢٠٠٣/٥/١

شهدت الأراضي الفلسطينية يوم الخميس ٢٠٠٣/٥/١ يوماً دامياً استشهد خلاله ١٦ فلسطينياً بينهم رضيع، وأصيب أكثر من ٣٥ آخرون بجروح، في تصعيد عدواني لقوات الاحتلال الإسرائيلي بصورة خاصة في حي الشجاعية شرق مدينة غزة.

وكانت قوات الاحتلال اجتاحت فجر الخميس، مدعومة بعشرات الآليات العسكرية والدبابات والجرافات وبغطاء مروحي من طائرات الأباتشي، حي الشجاعية، وارتكبت مجزرة بشعة راح ضحيتها ١٤ شهيداً، بينهم ثلاثة أطفال أحدهم رضيع، وخمس وستون جريحاً. (٢)

مجزرة شريان القطاع الأربعاء ٢٠٠٣/٦/١١

«لولا العناية الإلهية لحدث هنا مجزرة راح ضحيتها المئات هكذا أجمل شاهد عيان تفاصيل المجزرة الإسرائيلية الجديدة التي وقعت مساء الأربعاء ٢٠٠٣/٦/١١ في شارع مزدحم جنوب شرف مدينة غزة، يوصف بأنه شريان القطاع، عندما استهدفت طائرتا أباتشي سيارة كانت تقل اثنين من عناصر كتائب الشهيد عز الدين القسام (الجناح المسلح لحركة حماس).

ويؤكد الفلسطينيون أن إسرائيل تعمدت قصف السيارة في هذا الشارع المكتظ؛ لإيقاع أكبر عدد من الضحايا. وقد أسفر القصف عن استشهاد ٧ فلسطينيين بينهم امرأتان

١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

٢ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

وطفلان، إضافة لعضوي كتائب القسام تيتو مسعد، وسهيل أبو نحل «، وإصابة العشرات بجروح. (١)

مجزة حي الزيتون الأربعاء ٢٨ / ١ / ٢٠٠٤

بينما كان رئيس الوزراء الفلسطيني أحمد قريع يلتقي في رام الله بمبعوثين من الإدارة الأمريكية، ارتكبت إسرائيل مجزة جديدة راح ضحيتها ١٣ شهيداً في حي الزيتون في مدينة غزة.

وكانت قوات الاحتلال توغلت في حي الزيتون صباح الأربعاء ٢٨ / ١ / ٢٠٠٤ وشارك فيها عدد من الدبابات والآليات الإسرائيلية قامت بإطلاق كثيف تجاه منازل المواطنين، كما دمرت موقعاً للأمن الوطني وحرقت مساحات من الأراضي الزراعية. (٢)

مجزة حي الشجاعية الأربعاء ١١ / ١٢ / ٢٠٠٤

قامت إسرائيل بمجزة جديدة في حي الشجاعية، شرق مدينة غزة، أودت بحياة ١٥ مواطناً وأدت إلى إصابة ٤٤، من بينهم ٢٠ طفلاً وفتى دون سن الثامنة عشرة.

وكانت وحدة خاصة من قوات الاحتلال تسللت من المواقع العسكرية الإسرائيلية، قرب معبر ناحال عوز شرق مدينة غزة فجر الأربعاء ١١ / ١٢ / ٢٠٠٤، إلى المنطقة الواقعة على الخط الشرقي شرق حي الشجاعية، وقتلت أحد أفراد الأمن الوطني الفلسطيني، قبل أن تصل إلى منزل المواطن الفلسطيني فاروق حسنين الذي يبعد ٢٠٠ متر عن خط الهدنة الواقع عليه المعبر وتحاصره، بمساندة عدد من الدبابات التي توغلت في المنطقة.

١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

٢ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

وقتل قوات الاحتلال بقذائفها التي قصفت بها المنزل ثلاثة من عناصر «كتائب القسام» كانوا مختبئين في المنزل، أحدهم ابن مالك المنزل.

ونسفت قوات الاحتلال المنزل المكون من طبقتين وتقطنه ثلاث عائلات. (١)

مجزرة النصيرات والبريج فجر الأحد ٢٠٠٤/٣/٧

نفذت قوات الاحتلال الإسرائيلي، فجر الأحد ٢٠٠٤/٣/٧، مجزرة في قطاع غزة، راح ضحيتها ١٥ شهيداً، بينهم ثلاثة أطفال؛ وجرح أكثر من ١٨٠، وذلك خلال عملية توغل في وسط قطاع غزة.

وكانت عملية التوغل بدأت فجراً، عندما حاولت «وحدات خاصة إسرائيلية التسلّل في أطراف مخيمي النصيرات والبريج؛ إلا أن اكتشافها دفع الدبابات إلى دخول المنطقة؛ حيث بدأت بتفتيش المنازل؛ بدعوى البحث عن مطلوبين. وخلال العملية؛ استشهد خمسة فلسطينيين برصاص الجنود، في حين استشهد الباقون بنيران طائرات مروحية من طراز أباتش الأمريكية الصنع، والتي شرعت بإطلاق النار على كل شيء متحرك. جاءت المجزرة بعد ثلاثة أسابيع من مجزرة حي الشجاعية لتكون ثاني أكبر مجزرة منذ إعلان خطة «فك الارتباط». (٢)

مجزرة حي الصبرة ٢٠٠٤/٣/٢٢

تجاوزت إسرائيل - كعادتها - الخطوط الحمراء بإقدامها على ارتكاب جريمة شنعاء فجر يوم ٢٠٠٤/٣/٢٢، حين استهدفت الشيخ أحمد ياسين وهو خارج من أحد مساجد قطاع غزة.

١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

٢ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

فقد اغتالت مروحيات إسرائيلية، من نوع أباتشي الأمريكية، مؤسس حركة المقاومة الإسلامية حماس» وزعيمها الروحي (الشيخ أحمد ياسين) (٦٨ عاماً) مع عدد من مرافقيه، بلغ عددهم ٧ شهداء وخمسة عشر جريحاً.

وقائع المجزرة تعود إلى الساعة الخامسة والربع فجراً عندما حولت ثلاثة صواريخ أطلقتها المروحيات الإسرائيلية جثة الزعيم الروحي لحماس إلى أشلاء تناثرت قرب منزله، في حي الصبرة، حيث كان الشيخ ياسين عائداً من مسجد تابع للمجمع الإسلامي الذي أسسه نهاية السبعينات مع عدد من أبنائه ومرافقيه، بعدما أدى صلاة الفجر، وقد تناثر كرسيه المتحرك الذي استخدمه في تنقلاته على جانبي الطريق الذي يفصل بين منزله والمسجد القريب. (١)

مجزرة رفح ١٨ - ٢٠ / ٥ / ٢٠٠٤

في ١٨ - ٢٠ / ٥ / ٢٠٠٤ ارتكبت قوات الاحتلال الإسرائيلي مجزرة جديدة في رفح راح ضحيتها ٥٦ شهيداً و ١٥٠ جريحاً وقال ناجون من المجزرة - التي استمرت ثلاثة أيام- ان أكثر من مئة منزل دمرت في مخيم رفح.

وكانت قوات الاحتلال قد دفعت بدباباتها وآلياتها وطائرات لتقصف الأحياء السكنية وسيارات الإسعاف والمساجد، وتقطع الكهرباء عن المواطنين وأماكن الإسعاف، وخاصة في حي تل السلطان؛ حيث هدمت ثلاث بنايات سكنية. وتصدى المقاتلون ببسالة لقوات الاحتلال. وأسفرت عمليات الاحتلال العسكرية عن مقتل عشرين شهيداً وثمانين جريحاً.

وقد قصفت إسرائيل يوم ١٩ / ٥ / ٢٠٠٤ مسيرة للأطفال والنساء في رفح بالطائرات والدبابات؛ ما أدى إلى سقوط ١٢ شهيداً، وإصابة أكثر من خمسين مواطناً، غالبيتهم من

١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

النساء والأطفال؛ فقد أطلقت طائرات مروحية إسرائيلية من نوع أباتشي أربعة صواريخ؛ فيما أطلقت الدبابات ستاً من قذائفها باتجاه مسيرة سلمية جماهيرية حاشدة، تضم آلاف الأطفال والنساء والشيوخ، كانت في طريقها إلى حي تل السلطان المحاصر، غرب مدينة رفح، والخاضع لحظر تجول مشددة منذ يومين - وترتكب فيه قوات الاحتلال جريمة حرب جديدة تتمثل في مجزرة بشعة في إطار ما تسميه قوات الاحتلال عملية «قوس قزح». وسقط خمسة شهداء فوراً، ونقل نحو ٥٠ جريحاً إلى المستشفى الصغير الوحيد الموجود في المدينة، ثم توالى سقوط الشهداء، فارتفع إلى ١٢ شهيداً، ولم تعد ثلاثة الموتى تتسع للشهداء، فوضع بعضهم في ثلاثة لتبريد الخضار والفواكه في مخازن تجارية قريبة من مستشفى الشهيد يوسف النجار. (١)

مجزرة نابلس يوم ٢٦/٦/٢٠٠٤

نفذت قوات الاحتلال مجزرة جديدة في مدينة نابلس يوم ٢٦/٦/٢٠٠٤؛ راح ضحيتها ٩ شهداء، واعتقل العشرات، إضافة إلى الدمار الذي لحق بالعديد من المنازل والمحال التجارية. وقد استشهد ٦ من عناصر كتائب شهداء الأقصى؛ بعد أن حصرتهم قوة إسرائيلية داخل أحد الأنفاق في حوش الحبيطان بالبلدة القديمة في نابلس. ووصف أحد قادة الكتائب (أبو قصي) العملية الإسرائيلية بأنها «مجزرة صهيونية بشعة»، وقال: «العدو الإسرائيلي لا يفهم إلا لغة القتل، لكل صوت حق في أي مكان». (٢)

مجزرة جباليا في ١٣/٣/٢٠٠٢

قامت قوات الاحتلال بمجزرة جديدة في مخيم جباليا، أسفرت عن استشهاد ٦٩ فلسطينياً بالإضافة إلى العشرات من الجرحى. وتحولت شوارع مخيم جباليا للاجئين، ساحة حرب ضروس بين قوات الاحتلال الإسرائيلي والمقاومين الفلسطينيين من

^١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

^٢ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

الفصائل المختلفة. وبعد أن أنهت قوات الاحتلال عدوانها الوحشي على جباليا الذي جاء بقرار من شارون ووزير دفاعه موفاز، صارت شوارع المخيم مهجورة، والمتاجر مغلقة، والمباني منهارة، والأرصفة مكسورة ومغمورة بالمياه؛ بعد تفجيرها بالقذائف؛ فكل شيء محطم ومدمر عدا معنويات السكان التي تعانق السحاب (٨٥ ألف لاجيء).

وكانت قوات الاحتلال الإسرائيلي قد حاولت اجتياح المخيم منذ بداية انتفاضة الأقصى، ولم تستطع الدخول إلى المناطق التي تدعى إسرائيل بأنه يوجد بها مطلوبون لها؛ حيث استشهد ٢٧ فلسطينياً في الاجتياح الأول للمخيم في ١٣ / ٣ / ٢٠٠٢، على مدخله الشمالي، ثم تلاه اجتياح كان في ١٧ / ٣ / ٢٠٠٣ من المدخل الجنوبي للمخيم حيث استشهد ٢٥ مواطناً. وهذه المجزرة الثالثة التي يتعرض لها المخيم منذ بداية انتفاضة الأقصى. (١)

مجزرة السعف ٦ / ٩ / ٢٠٠٤ م

استشهد ١٥ فلسطينياً من كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، وجرح نحو خمسين آخرين في غارة جوية إسرائيلية فجر الاثنين ٦ / ٩ / ٢٠٠٤، استهدفت معسكراً كشافياً لحركة حماس في منطقة السعف بجي الشجاعة، شرق مدينة غزة، كما قصفت الدبابات في الوقت ذاته الحي واندلعت اشتباكات عنيفة بين قوات الاحتلال والمقاتلين الفلسطينيين. (٢)

مجزرة بيت لاهيا الثلاثاء ٤ / ١ / ٢٠٠٥

في مجزرة إسرائيلية جديدة بشمال قطاع غزة؛ ارتقى الثلاثاء ٤ / ١ / ٢٠٠٥ (٨ شهداء) بينهم أطفال؛ ما دفع الرئيس محمود عباس (أبو مازن) رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، الذي كان مرشحاً لانتخابات الرئاسة للمرة الأولى إلى وصف إسرائيل خلال تجمع انتخابي بـ «العدو الصهيوني» وهي التصريحات التي رأت إسرائيل أنها لا تغتفر.

^١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

^٢ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

ففي الساعة السابعة من صباح الثلاثاء؛ أطلقت دبابات الاحتلال الإسرائيلي عدة قذائف تجاه مجموعة من الشبان والأطفال من عائلي غبن والكسيح، كانوا يتجمعون أمام منازلهم؛ ما أسفر عن ارتقاء ٨ شهداء؛ ٦ منهم من عائلة غبن، وإصابة ١٤، ومعظم الشهداء من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة والسادسة عشرة، رغم عدم وقوفهم في منطقة ممنوعة؛ بل كانوا أمام منازلهم. (١)

الباب الخامس

مجازر المسلمين على أيدي التتار

^١ - المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا

الفصل الأول التعريف بالمغول

أولا التعريف بالمغول: ظهر المغول على مسرح أحداث التاريخ العالمي في أواخر القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي ثم برزوا، كقوة عالمية ذات شهرة دولية واسعة النطاق خارج نطاق موطنهم الأصلي - منغوليا في خلال العقدين الأول والثاني من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي وقد استطاعوا أن يؤسسوا لهم أكبر إمبراطورية عالمية عرفها تاريخ البشرية في اقصر مدة، حيث تكونت إمبراطوريتهم الواسعة الأرجاء، والمترامية الأطراف في خلال الثلاثة عقود الأخرى من الجزر اليابانية والمحيط الهادي شرقاً إلى قلب القارة الأوربية غرباً، ومن سيبيريا وبحر البلطيق شمالاً إلى الحدود الشمالية للجزيرة العربية وبلاد الشام وفلسطين جنوباً ولقد عرّفهم مؤرخونا، العرب منهم على وجه الخصوص والذين عاصروا أحداث ظهور المغول وغزواتهم للعالم الإسلامي بأنهم هم، التتر أو التتار وقد نهج منهمجهم من جاء بعدهم من المؤرخين، بل وحتى الأغلبية من مؤرخي المغول في عصرنا الحاضر، على أن هذه التسمية الخاطئة لم تقتصر فقط على المؤرخين المسلمين من العرب، بل وسار على ذلك التعريف الخاطئ المؤرخون والرحالة الأوروبيين الأقدمون منهم على وجه التخصيص، إلا أن المؤرخين الأوروبيين المستشرقين الكبار، أمثال بریتسكنيدر وبارثولد الروسين، وسيولر الألماني وبويل الإنجليزي وغيرهم، عرفوا الفرق بين التتار والمغول وذلك من خلال ما كتبه المؤرخ المسلم رشيد الدين الوزير، وخاصة ما كتبه في كتابه المشهور - جامع التواريخ -، ثم ما كتبه المؤرخون الصينيون، والتي ترجمت كتبهم إلى بعض اللغات الأوربية الحديثة، كالروسية، الألمانية والفرنسية، والإنجليزية، كما عرف المستشرقون ذلك أيضاً مما كتب باللغة المغولية، ويتمثل ذلك بصورة رئيسية بالكتاب المعروف بـ التاريخ السري للمغول أو تاريخ المغول السري بناء على هذا، نجد أن المغول شيء والتتار شيء آخر، ويمكن أن توجد صلة تعريفية بين

الاثنين - المغول والتتار - فتقول بكلمات مقتصرة: أن التتار مغول وليس المغول تترأ، فالتتار شعبة متفرعة من المغول، وليس المغول فرع من التتار، فالأصل هنا هم المغول، وليس الأصل التتار، وعلى الرغم من أن التتار تفرعوا أصلاً من المغول، وأصبح لهم دولة مستقلة، سيطرت على المغول حقبة من الزمن - إلا أنه في الفترة التي نتكلم عنها الآن، وكما سيأتي بإذن الله، جاء المغول تحت زعامة جنكيز خان، فهزم التتار، فقتلوا رجالهم وسبوا نساءهم واسترقوا أطفالهم، ولهذا نجد أن التتار قد تلاشوا على يد الزعيم المغولي العظيم، وأصبح المغول هم أصحاب الدولة والغلبة، فأسسوا إمبراطورية لهم عرفت في التاريخ بالمغول وليست بالتتار^(١)

ثانياً: موطن المغول الأصلي

عاشت القبائل المغولية في المنطقة الواقعة في وسط آسيا بين نهري سيحون وجيحون من الغرب حتى حدود الصين الجبلية من جهة الشرق ممتدة حتى أقصى الشمال الشرقي لآسيا^(٢) ، وتوسع البعض في حدودها حتى امتدد بها إلى البحر الأدرياتيكي ويمكن هضبة منغوليا وسلاسل جبال تيان شان وجبال التاي وما بينهما من سهول وصحراء جنوبي وحول بحيرة بايكال وضياف الأنهار الموجودة في تلك المنطقة^(٣) ، الموطن الرئيس لهذه القبائل، التي كانت تستقر في السهول الواقعة بين سلاسل الجبال ومناطقها الدافئة شتاءً حيث تتوفر المراعي لحيواناتهم، وفي الصيف يستقرون في المرتفعات وأعالي الجبال لمدة شهرين أو ثلاثة حيث تكون المنطقة باردة وتتوفر فيها المياه والمراعي.

إن بعد هذه المناطق الشديد عن البحار فضلاً عن ارتفاعها أسهم في أن يخصصها بمناخ قاري - إذ تتراوح درجة الحرارة في معظم أجزائها ما بين ٣٨ فوق الصفر و٤٢ تحت الصفر - مما يؤدي إلى تجمد أنهارها وبحيراتها فترة طويلة من أشهر السنة، بالإضافة إلى

^١ - سقوط الدولة العباسية د. سعد الغامدي ص٤٥.

^٢ - العالم الإسلامي والغزو المغولي، إسماعيل الخالدي ص١٩.

^٣ - المغول للعربي ص ٥ - ٨، العالم الإسلامي والغزو المغولي للخالدي ص١٩.

الرياح الشديدة التي تهب من المنطقة الجنوبية في سيبيريا الواقعة شمالاً^(١)، وتنعكس هذه الحالة في فصل الصيف حيث ترتفع الحرارة وتهب الرياح الشديدة المحملة بالرمال^(٢) وفي هذه البيئة القاسية، كانت هذه القبائل التي تعيش على الصيد والرعي تجري وراء المياه القليلة في صحراء جوبي التي يعني اسمها الجذب والفقر^(٣)، وفي السهول بين الجبال وتعتلي المرتفعات وراء العشب والمرعى وكلما زحف الجفاف أو قلت الأعشاب انتقلوا إلى أرض مجاورة يدفعهم إلى ذلك تزايد عدد القطعان والماشية، وهذا الارتحال والتنقل هو القاعدة الطبيعية لحياتهم، وإذا احتبست الأمطار أو تعرضت المراعي للآفات وقلة الأعشاب تبعاً لذلك وجد الراعي نفسه أمام خطر فقدان ماشيته - وهي مصدر رزقه - ثم يتعرض للمجاعة وهذا بدوره يدفعه إلى السرقة، والنهب والسلب ممن يجاورونه من السكان الذين يشتغلون في الزراعة، ومن هنا تقوم الحروب والغارات والاعتداءات والأخذ بالثأر^(٤)، وبالرغم من وحدة أصول هذه الأقوام، إلا أنه كانوا ينقسمون إلى قبائل عديدة تتزايد أعدادها يوماً بعد يوماً بحكم انقسامها على نفسها وانفصالها عن بعض حاملة أسماء جديدة، تفرعت إليها وعرفت بها^(٥)

رابعاً دين المغول:

وأما عن ديانتهم فإن دارس تاريخ هؤلاء الأقوام يجد صعوبة في التعرف على المبادئ الصحيحة، فبعض المراجع تذكر تنافاً قليلة لا تشفى غليلاً وبعضهم لا يذكر شيئاً، فقد قال ابن كثير عن عقيدتهم: وهم مع ذلك يسجدون للشمس إذا طلعت، ولا يحرمون شيئاً، ويأكلون ما وجدوه من الحيوانات والميتات^(٦)، ويحتوي الياسا كما ذكر ابن كثير

^١ - العالم الإسلامي والغزو المغولي ص ١٩.

^٢ - المصدر نفسه ص ٢٠.

^٣ - المصدر نفسه ص ٢٠.

^٤ - المغول للعربي ص ١٣، العالم الإسلامي والغزو المغولي ص ٢٠.

^٥ - الحياة السياسية في العراق للدكتور القزاز ص ٥.

^٦ - البداية والنهاية لابن كثير نقلا عن العالم الإسلام للخالدي ص ٣٢.

نقلا عن الجويني بعض المبادئ التي منها: .. أنه من زنى قتل محصناً أو غير محصناً، وكذلك من لاط قتل، ومن تعمد الكذب قتل، ومن سحر قتل، ومن بال في الماء الواقف قتل، ومن انغمس فيه قتل، ومن أطعم أسيراً أو رمى إلى أحد شيئاً من المأكول قتل، بل يناوله من يده إلى يده، ومن أطعم أحداً شيئاً فليأكل منه أولاً ولو كان المطعوم أميراً لا أسيراً ومن أكل ولم يطعم من عنده قتل، ومن ذبح حيواناً ذبح مثله بل يشق جوفه ويتناول قلبه بيده يستخرجه من جوفه أولاً^(١) .

وقد جاء في حديث لأحد ملوكهم وهو منكو خان ١٢٥١م - ١٢٦٠م في لقائه مع الرحالة رويركي قال: نحن المغول نعتقد بأن هناك إلهاً واحداً له نحيا وله نموت وعندنا قلب يخفق بجه، لكن الله أعطى اليد أصابع مختلفة كذلك أعطى الناس طرقاً مختلفة، فقد أعطاكم الكتاب المقدس، لكن المسيحيين لم يحافظوا عليه، وقد أعطى الشماناس ونحن نفعل ما يأمرونا به ونعيش بسلام^(٢) .

وذكر الجويني: أن جنكيز خان لم يكن متحمساً لدين معين وأن أولاده مالوا مع رغباتهم فمنهم من مال إلى الإسلام ومن مال إلى المسيحية وآخرون إلى عبادة الأصنام، وغيرهم حسب قاعدة الآباء والأجداد^(٣) ، وأما ابن فضل الله العمري فيقول: الظاهر من عموم مذاهبهم الإدانة بوحدانية الله وأنه خلق السماوات والأرض^(٤) .

وفي تعريف الديانة الشمانية يقول الدكتور القزاز: كانت الديانة الرسمية للمغول تسمى بالشامانزم وتتمثل بعبادة مظاهر الطبيعة وخاصة الشمس، وتمتاز بشدة الطاعة لكهنتها الذين يتولون بدورهم الحياة الخاصة لأتباعها، كما يدل على ذلك حديث منكوخان إلى الرحالة رويركي الذي مر ذكره، ولم تستطع تعاليمها الصمود أمام الديانات الأخرى

^١ - بداية ونهاية "١٧/ ١٦١ - ١٦٥".

^٢ - الحياة السياسية في العراق في العهد السيطرة المغولية د. القزاز ص٢٠ - ٢١.

^٣ - المصدر نفسه ص١٩ ، العالم الإسلامي والغزو المغولي ص٣٣ ..

^٤ - العالم الإسلامي والغزو المغولي ص٣٣.

التي احتك بها المغول، الأمر الذي أدى إلى ذوبانها وتحول المغول عنها إلى البوذية في الصين، والإسلام في البلاد الإسلامية والمسيحية في روسيا (١) .

وأما أرنولد فقد كتب كانت الشامانية الديانة القديمة للمغول، الذين كانوا على رغم اعترافهم بإله عظيم قادر، لا يؤدون له الصلوات، وإنما كانوا يعبدون طائفة من الآلهة المنحطة وبخاصة تلك الآلهة الشريرة التي كانوا يتقدمون إليها بالقرابين والضحايا لما كانوا يعتقدون فيها من السلطان والقدرة على إيذائهم.

كما كانوا يعبدون أرواح أجدادهم القدامى التي كانوا يعتبرونها ذات سلطان عظيم على حياة أعقابهم، ولكي يوفق المغول بين هذه القوى السماوية والعالم السفلي كانوا يلجأون إلى القسيسين، وهم الشامان والسحرة أو إلى رجال الطب، الذين كانوا يعتبرونهم ذوي نفوذ خفي وسلطان غريب على عناصر الموتى وأرواحهم، ولم يكن دينهم معدوداً من تلك الأديان التي تستطيع أن تقاوم كثيراً جهود هذه الأديان الكثيرة الأتباع والأنصار ذات اللاهوت المنظم الذي يملك قوة الإقناع وسد حاجات العقل، وذات الهيئات المنظمة، للمعلمين الدينيين، ومن ثم تأثر المغول بديانات تلك الشعوب (٢)، فهذه عقيدة المغول المنحرفة والفاسدة (٣)، ويرى الباحث إسماعيل عبد العزيز الخالدي، بأن عقيدة المغول المشوهة والتي أشار إليها المؤرخون هنا وهناك ما هي إلا بقايا عقيدة صحيحة كانت صحيحة جاءت عن طريق بعض الرسل، مصداقاً لقوله تعالى: **{إن أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً وإن من أمة إلا خلافتها نذير}** - فاطر، الآية: ٢٤ - ولكن الانحرافات البشرية المتمثلة في تدخل بعض الناس حكاماً أو زعماء، أو علماء - في العقيدة - بالإضافة أو الحذف إتباعاً للشيطان والهوى أو وصولاً إلى شهوة، أو رغبة في انتقام أو إظهاراً لمكانة .. أو ..

١ - المصدر نفسه ص٣٤.

٢ - الدعوة إلى الإسلام، أرنولد ص٢٥١.

٣ - العالم الإسلامي والغزو المغولي ص٣٤.

كل ذلك جعل هذه العقيدة تصل إلينا بشكل مشوه، ولكن الذي يتفحص هذه التنف القليلة يرجع أن هذه النصوص ما هي إلا بقايا عقيدة وصلتنا مشوهة، وهم يعترفون بوجود إله واحد وأنه خلق السماوات والأرض ولكنهم يشركون معه بعض المخلوقات مثل الشمس والأرواح وغيرها، وهم يستنكرون القتل والزنا واللواط، والكذب، والسحر، والتجسس، وكلها من صميم النواهي والمحرمات التي حرمها الله سبحانه وتعالى على عباده بواسطة الرسل الكرام، وإذا وجدنا العقاب قاسياً على بعض هذه الجرائم، فإن هذه القسوة علامة التشويه التي وضعتها يد الإنسان الظالمة ظانين أنهم بهذا إنما يكملون نقصاً أو يستفيدون من تجربة، وخلاصة القول إن الأستاذ إسماعيل الخالدي رجح بأنه كان لهذه الأمة عقيدة صحيحة تشوهت مع مرور الزمن ثم ترك كثير من أوامرها إلى أن جاء جنكيز خان فأمر بكتابتها بالخط الأويغوري وكتبت بعد أن أضاف إليها ما يعتقد أنه ينفع أمته ويقوي ملكه (١) .

هذا وقد امتدت اليد الإنسانية إلى العقائد السماوية، بالتبديل والتحريف والتشويه، ابتداء من العقيدة التي أنزلت على آدم عليه السلام ومروراً بعقيدة إبراهيم وإسماعيل التي شوهت في الجزيرة العربية، وعقيدة موسى التي شوهت على أيدي اليهود، وانتهاء بعقيدة عيسى التي شوهت على أيدي النصارى (٢)، وقد أكد القرآن هذه الحقيقة في أكثر من موضع وكفى به قولاً وفصلاً وذلك في مثل قوله تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا

تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا} [النساء: ١٧١] وقال تعالى عن اليهود: {فِيمَا نَقُضِبُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ

وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ} [المائدة: ١٣]

١ - العالم الإسلامي والغزو المغولي ص ٣٥ .

٢ - العالم الإسلامي والغزو المغولي ص ٣٥ .

الفصل الثاني

مجازر المسلمين على أيدي التتار

أخي المسلم: لقد جرى لهؤلاء التتر ما لم يسمع بمثله من قديم الزمان وحديثه، فهذه طائفة تخرج من حدود الصين، لا تنقضي عليهم سنة حتى يصل بعضهم إلى بلاد أرمينيا، ويجاورون العراق من ناحية همذان، وتالله لا أشك أن من يجيء بعدنا - إذا بَعَدَ العهد - ويرى هذه الحادثة مسطورة فإنه سينكرها ويستبعداها، والحق بيده، فمتى استبعد ذلك فليُنظر أنا سطرنا نحن، وكل من جمع التاريخ في أزماننا هذه، في وقت كل من فيه يعلم هذه الحادثة، فقد استوى في معرفتها العالم والجاهل لشهرتها..

مجازر التتار في خراسان

مجزرة مدينة الطالقان

الطالقان: مدينة في خراسان من سرخس إلى الطالقان أربع مراحل وهي بين جبلين عظيمين.

وهي مدينة كبيرة نحو مرو الروذ في الكبر ولها مياه وجباية وعمارات متصلة وبساتين قليلة وهي أصح هواء من مرو الروذ، ومن مرو الروذ إليها ثلاثة وسبعون ميلاً، وهي في سفح جبل ولها رساتيق في الجبل، وبها عمل اللبود الطالقانية.^(١)

لما سار الجيش المنفذ إلى خراسان عبروا جيحون، وقصدوا مدينة بلخ، فطلب أهلها الأمان، فأمنوهم فسلم البلد سنة سبع عشرة وستمئة، ولم يتعرضوا إليه بنهب، ولا قتل بل جعلوا فيه شحنة، وساروا وقصدوا الزوزان وسميند واندخوي وقاريات، فسلكوا الجميع، وجعلوا فيه ولادة، ولم يتعرضوا إلى أهلها بسوء ولا أذى، سوى أنهم كانوا يأخذون الرجال ليقاتلوا بهم من يمتنع عليهم، حتى وصلوا إلى الطالقان، وهي

^١ - الروض المعطار في خبر الأقطار (ص: ٣٨٠) نزهة المشتاق: ١٤٤

ولاية تشتمل على عدة بلاد، وفيها قلعة حصينة، يقال لها: منصوركوه لا ترام علواً وارتفاعاً، وبها رجال يقاتلون شجعان ، فحاصروها مدة ستة أشهر يقاتلون أهلها ليلاً ونهاراً ، ولا يظفرون منها بشيء ، فأرسلوا إلى جنكزخان يعرفونه بعجزهم عن ملك هذه القلعة لكثرة من فيها من المقاتلة ولامتناعها بحصانتها، فسار بنفسه ، وبمن عنده من جموعه اليهم ، وحصرها ومعه خلق كثير من المسلمين اسرى، فأمرهم بمباشرة القتال ، وإلا قتلهم ، فقاتلوا معه ، وأقام عليها أربعة أشهر أخرى، فقتل من التتر عليها خلق كثير، فلما رأى ملكهم ذلك أمر أن يجمع له من الحطب والأخشاب ما امكن جمعه ، ففعلوا ذلك ، وصاروا يعملون صفاً من خشب ، وفوقه صفاً من تراب ، فلم يزالوا كذلك حتى صار تلاً عالياً يوازي القلعة فاجتمع من بها، وفتحوا بابها، وخرجوا منها، وحملوا حملة رجل واحد، فسلم الخيالة منهم ونجوا وسلكوا تلك الجبال والشعاب ، وأما الرجال فقتلوا، ودخل التتر القلعة وسبوا النساء والأطفال ، ونهبوا الأحوال والأمتعة، ثم إن جنكزخان جمع أهل البلاد التي أعطاها الأمان ببلخ وغيرها وسيّرهم مع بعض أولاده إلى مدينة مرو، فدخلوا إليها، وقد اجتمع بها من الأعراب والأتراك وغيرهم ممن نجا من المسلمين ما يزيد على مائتي ألف رجل وهم معسكرون بظاهر مرو، وهم عازمون على لقاء التتر ويحدثون نفوسهم بالغلبة لهم والاستيلاء عليهم ، فلما وصل التتر إليهم التقوا واقتتلوا ، فصبر المسلمون ، وأما التتر فلا يعرفون الهزيمة حتى إن بعضهم أسر، فقال وهو عند المسلمين : إن قيل إن التتر يقتلون فصدقوا، وإن قيل إنهم ينهزمون فلا تصدقوا ، فلما رأى المسلمون صبر التتر وإقدامهم ولوا منهزمين ، فقتل التتر منهم وأسروا الكثير، ولم يسلم إلا القليل ، ونهبت أموالهم وسلاحهم ودوابهم .

مجزرة مدينة مرو

مدينة مرو: أحد أقاليم خراسان، وقاعدته مدينة (مرو)، التي أضحت في وقت ما عاصمة خراسان، وتدعى (مرو الكبرى) أو (مرو الشاهجان) أي مرو السلطانية،

لكونها مقر الأمير الحاكم. يقال إن مؤسسها هو الملك السلوقي (أنطوخوس الأول)، سنة (٢٨٠ - ٢٤٠ ق.م)، وقد جعلها مستعمرة يونانية، ثم استولى عليها الفرس. لها في التاريخ الإسلامي وفي تاريخ الفكر الإسلامي دور واسع كبير. فيها قتل يزدجرد آخر ملوك الفرس وسبيت له ابنتان حملتا إلى العراق ثم إلى المدينة، فتزوج إحداهن الحسين بن علي فولدت له عليا زين العابدين، وتزوج الثانية عبد الله بن عمر فولدت له سلما. والنسبة إليها مروزي^(١).

أرسل التتر إلى ما حولهم من البلاد يجمعون الرجال لحصار مرو، فلما اجتمع لهم ما أرادوا تقدموا إلى مرو وحاصروها، وجدوا في حصرها ولازموا القتال، وكان أهل البلد قد ضعفوا بانهزام ذلك العسكر، وكثرة القتل والأسر فيهم، فلما كان اليوم الخامس من نزلهم أرسل التتر إلى الأمير الذي بها متقدما على من فيها يقولون له: لا تهلك نفسك وأهل البلد، واخرج إلينا فنحن نجعلك أمير هذه البلدة، ونرحل عنك، فأرسل يطلب الأمان لنفسه ولأهل البلد، فأمنهم فخرج اليهم فخلع عليه ابن جنكزخان واحترمه، وقال له: أريد أن تعرض على أصحابك حتى تنظر من يصلح لخدمتنا استخدمناه وأعطيناه إقطاعا ويكون معنا، فلما حضروا عنده وتمكن منهم قبض عليهم وعلى أميرهم وكتفؤهم، فلما فرغ منهم قال لهم: اكتبوا إلى تجار البلد ورؤسائه وأرباب الأموال في جريدة، واكتبوا إلى أرباب الصناعات والحرف في نسخة أخرى، واعرضوا ذلك علينا، ففعلوا ما أمرهم، فلما وقف على النسخ أمر أن يخرج أهل البلد منه بأهلهم، فخرجوا كلهم، ولم يبق فيه أحد، فجلس على كرسي من ذهب، وأمر أن يحضر أولئك الأجناد الذين قبض عليهم، فأحضروا وضربت رقابهم صبرا، والناس ينظرون إليهم ويبكون.

^١ - تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير (٢/ ٣١٦).

وأما العامة فأنهم قسموا الرجال والنساء والأطفال ، فكان يوماً مشهوداً من كثرة الصراخ والبكاء والعيول ، وأخذوا أرباب الأموال ، فضربوهم وعذبوهم بأنواع العقوبات في طلب الأموال ، فربما مات أحدهم من شدة الضرب ، ولم يكن بقي له ما يفندي به نفسه ، ثم إنهم أحرقوا البلد، وأحرقوا تربة السلطان سنجر، ونبشوا القبر طلباً للمال ، فبقوا كذلك ثلاثة أيام ، فلما كان اليوم الرابع أمر بقتل أهل البلد كافة ، وقال هؤلاء عصوا علينا فقتلوهم أجمعين ، وأمر بإحصاء القتلى، فكانوا نحو سبعمائة ألف قتيل ، فإنا لله وإنا إليه راجعون مما جرى على المسلمين ذلك اليوم

مجزرة نيسابور

مدينة نيسابور: سميت بذلك لأن سابور مر بها فلما نظر إليها قال: هذه تصلح لأن تكون مدينة فأمر بها فقطع قصبها ثم كبس ثم بنيت فقليل لها نيسابور وهي من بلاد خراسان، وهو بلد واسع افتتحه عبد الله بن عامر بن كريز في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة ثلاثين وهي أرض سهلة ليس بها ماء جار إلا نهر يخرج إليهم فضله في السنة ولا يدوم ماؤه وهو فضل ماء هراة، وهي مدينة يكون قدرها قدر نصف مرو.

ومن نيسابور جماعة من أكابر الفضلاء، ولو لم يكن إلا الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري صاحب المسند الصحيح ويقال أيضاً: ما أخرجت خراسان بعد ابن المبارك مثل يحيى بن يحيى النيسابوري (١) .

ثم ساروا إلى نيسابور فحاصروها خمسة أيام ، وبها جمع صالح من العسكر الإسلامي ، فلم يكن لهم بالتر قوة فملكوا المدينة ، وأخرجوا أهلها إلى الصحراء ، فقتلوهم وسبوا حريمهم وعاقبوا من اتهموه بمال كما فعلوا بمرو، وأقاموا خمسة عشر يوماً يخربون ويفتشون المنازل عن الأموال ، وكانوا لما قتلوا أهل مرو قيل لهم إن قتلهم سلم منهم كثير، ونجوا إلى بلاد الإسلام فأمروا بأهل نيسابور أن تقطع رؤوسهم لئلا يسلم من

١ - الروض المعطار في خبر الأقطار (ص: ٥٨٨)

القتل أحد فلما فرغوا من ذلك سيروا طائفة منهم إلى طوس ، ففعلوا بها كذلك أيضاً وخربوها، وخربوا المشهد الذي فيه الإمام علي بن موسى الرضا (ع) والرشيد حتى جعلوا الجميع خراباً.

مجزرة مدينة هراة

هراة: من أمهات مدن خراسان، تقع قرب بوشنج، وهي اليوم من مدن أفغانستان. وفي إقليم فارس، قرب مدينة اصطخر مدينة تحمل اسم هراة. والنسبة إلى هراة (هروي)، وإليها ينسب كثير من العلماء منهم أبو عاصم محمد بن أحمد الهروي المتوفي سنة ٤٥٨ هـ، وغيره من العلماء.^(١)

يقول ابن الاثير - رحمه الله - ثم ساروا إلى هراة، وهي من أحصن البلاد، فحاصروها عشرة أيام ، فملكوها وأمنوا أهلها، وقتلوا منهم البعض ، وجعلوا عند من سلم منهم شحنة وساروا إلى غزنة فلقبهم جلال الدين ابن خوارزم شاه ، فقاتلهم وهزمهم فوثب أهل هراة على الشحنة فقتلوه ، فلما عاد المنهزمون إليهم دخلوا البلد قهراً وعنوةً، وقتلوا كل من فيه ، ونهبوا الأموال ، وسبوا الحرير ، ونهبوا السواد، وخربوا المدينة جميعها ، وأحرقوها، وعادوا إلى ملكهم جنكزخان ، وهو بالطالقان يرسل السرايا إلى جميع بلاد خراسان ، ففعلوا بها كذلك ، ولم يسلم من شرهم وفسادهم شيء من البلاد، وكان جميع ما فعلوه بخراسان سنة سبع عشرة .^(٢)

مجزرة وإبادة أهل خوارزم

مدينة خوارزم : منطقة إسلامية في جنوبي بحر (آرال) أو (بحر خوارزم) هي نهاية حوض نهر (جيحون) وكانت عاصمتها مدينة الجرجانية وقد لعبت خوارزم دوراً هاماً في التاريخ الإسلامي وكان منها عدد كبير من فحول العلماء منهم القاسم بن الحسين

^١ - تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير (٢/ ٤٠٣) الروض الماطر في خبر الأقطار (ص: ٥٩٤)

^٢ - الكامل في التاريخ (٥/ ٣١٧)

الخوارزمي وسراج الدين أبو بكر السكاكي وأبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي وغيرهم^(١)

يقول ابن الاثير - رحمه الله - وأما الطائفة من الجيش التي سيرها جنكزخان إلى خوارزم ، فإنها كانت أكثر السرايا جميعها لعظم البلد، فساروا حتى وصلوا إلى خوارزم وفيها عسكر كبير، وأهل البلد معروفون بالشجاعة والكثرة ، فقاتلوهم أشد قتال سمع به الناس ، ودام الحصر لهم خمسة اشهر، فقتل من الفريقين خلق كثير إلا أن القتلى من التتر كانوا أكثر لأن المسلمين كان يحميهم السور ، فأرسل التتر إلى ملكهم جنكزخان يطلبون المدد ، فأمدّهم بخلق كثير فلما وصلوا إلى البلد زحفوا زحفاً متتابعاً، فملكوا طرفاً منه ، فاجتمع أهل البلد وقاتلوهم في طرف الموضع الذي ملكوا، فلم يقدرُوا على إخراجهم ، ولم يزالوا يقاتلونهم ، والتتر يملكون منهم محلة بعد محلة، وكلما ملكوا محلة قاتلهم المسلمون في المحلة التي تليهم ، فكان الرجال والنساء

والصبيان يقاتلون، فلم يزالوا كذلك حتى ملكوا البلد جميعه، وقتلوا كل من فيه ، ونهبوا كل ما فيه ، ثم إنهم فتحوا السكر الذي يمنع ماء جيحون عن البلد، فدخله الماء فغرق البلد جميعه ، وتهدمت الأبنية، وبقي موضعه ماء ولم يسلم من أهله أحد البتة، فإن غيره من البلاد قد كان يسلم بعض أهله ، منهم من يختفي ومنهم من يهرب ومنهم من يخرج ثم يسلم ، ومنهم من يلقي نفسه بين القتلى فينجو، وأما أهل خوارزم فمن اختفى من التتر غرقه الماء أو قتله الهدم ، فأصبحت خراباً يبابا :

كَأَن لَّمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحُجُونِ إِلَى الصَّفَا أَنَيْسَ وَلَمْ يُسْمَرْ بِمَكَّةَ سَامِرٌ

وهذا لم يسمع بمثله في قديم الزمان وحديثه، نعوذ بالله من الخور بعد الكور، ومن الخذلان بعد النصر، فلقد عمّت هذه المصيبة الإسلام وأهله، فكم من قتيل من أهل

^١ - تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير (١/ ٤٨٦)

خراسان وغيرها لأن القاصدين من التجار وغيرهم كانوا كثيراً مضى الجميع تحت السيف ، ولما فرغوا من خراسان وخوارزم ، عادوا إلى ملكهم بالطالقان .^(١)

مجازر المسلمين في غزنة على أيدي التتر

مدينة غزنة: من أشهر مدن سجستان (أفغانستان). كانت داراً للملوك آل سبكتكين، وإليها ينسب البيت الغزنوي والدولة الغزنوية التي اشتهرت في القرن الخامس والسادس للهجرة. ينسب إليها كثير من العلماء منهم: أبو الفضل محمد بن أبي يزيد طيفور السجاوندي الغزنوي صاحب كتاب (عين المعاني) في تفسير القرآن.^(٢)

يقول ابن الأثير - رحمه الله - لما فرغ التتر من خراسان ، وعادوا إلى ملكهم جيشاً كثيفاً، وسيّره إلى غزنة، وبها جلال الدين بن خوارزمشاه مالكا لها، وقد اجتمع إليه من سلم من عسكر أبيه قيل كانوا ستين ألفاً، فلما وصلوا إلى أعمال غزنة خرج إليهم المسلمون مع ابن خوارزمشاه إلى موضع يقال له : بلق فالتقوا هناك واقتتلوا قتالاً شديداً ، وبقوا كذلك ثلاثة أيام ، ثم أنزل الله نصره إلى المسلمين ، فانهزم التتر، وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا ، ومن سلم منهم عاد إلى ملكهم بالطالقان ، فلما سمع أهل هراة بذلك ثاروا بالوالي الذي عندهم للتتر فقتلوه ، فسير إليهم جنكزخان عسكراً ، فملكوا البلد وخبر به ، كما ذكرناه ، فلما انهزم التتر أرسل جلال الدين رسولاً إلى جنكزخان يقول له : في أي موضع تريد يكون الحرب حتى نأتي إليه ؟ فجهز جنكزخان عسكراً كثيراً أكثر من الأول مع بعض أولاده ، وسيّره إليه ، فوصل إلى كابل ، فتوجه العسكر الإسلامي إليهم ، وتضافوا هناك ، وجرى بينهم قتال عظيم ، فانهزم الكفار ثانياً ، فقتل كثير منهم ، وغنم المسلمون ما معهم ، وكان عظيمًا ، وكان معهم من أسارى المسلمين خلق كثير، فاستنقذوهم ، ثم إن المسلمين جرى بينهم فتنة لأجل الغنيمة، وسبب ذلك

^١ - الكامل في التاريخ (١٢٢ / ٧) قصة التتار من البداية إلى عين جالوت (ص: ٤٠)

^٢ - تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير (٢ / ١٧١)

أن أميراً منهم يقال له : سيف الدين بغراق أصله من الأتراك الخلع ، كان شجاعاً مقداماً ذا رأي في الحرب ومكيدة، واصطلى الحرب مع التتر بنفسه ، وقال لعسكر جلال الدين تأخروا أنتم فقد ملئتم منهم رعباً، وهو الذي كسر التتر على الحقيقة .

وكان من المسلمين أيضاً أمير كبير يقال له : ملك خان بينه وبين خوارزمشاه نسب ، وهو صاحب هراة ، فاختلف هذان الأميران في الغنيمة ، فاقتتلوا فقتل بينهم أخ لبغراق ، فقال بغراق : أنا اهزم الكفار ويقتل أخي لأجل هذا السحت ، فغضب وفارق العسكر، وسار إلى الهند، فتبعه من العسكر ثلاثون ألفاً كلهم يريدونه ، فاستعطفه جلال الدين بكل طريق ، وسار بنفسه إليه وذكره الجهاد، وخوفه من الله تعالى، وبكى بين يديه ، فلم يرجع وسار مفارقاً ، فانكسر لذلك المسلمون وضعفوا ، فبينما هم كذلك إذ ورد الخبر أن جنكزخان قد وصل في جموعه وجيوشه ، فلما رأى جلال الدين ضعف المسلمين لأجل من فارقهم من العسكر، ولم يقدر على المقام سار نحو بلاد الهند، فوصل إلى ماء السند، وهو نهركيو، فلم يجد من السفن ما يعبر فيه ، وكان جنكزخان يقص أثره مسرعاً، فلم يتمكن جلال الدين من العبور حتى أدركه جنكزخان في التتر، فاضطر المسلمون حينئذ إلى القتال والصبر لتعذر العبور عليهم ، وكانوا في ذلك كالأسقر إن تقدم ينحر وإن تأخر يعقر، فتصافوا واقتتلوا أشد قتال اعترفوا كلهم أن كل ما مضى من الحروب كان لعباً بالنسبة إلى هذا القتال ، فبقوا كذلك ثلاثة أيام ، فقتل الأمير ملك خان المقدم ذكره ، وخلق كثير، وكان القتل في الكفار أكثر، والجراح أعظم ، فرجع الكفار عنهم فأبعدوا ونزلوا ، فلما رأى المسلمون أنهم لا مدد لهم ، وقد ازدادوا ضعفاً بمن قتل منهم وجرح ، ولم يعلموا بما أصاب الكفار من ذلك ، فأرسلوا يطلبون السفن فوصلت وعبر المسلمين ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، فلما كان الغد عاد الكفار إلى غزنة وقد قويت نفوسهم بعبور المسلمين الماء إلى جهة الهند وبعدهم ، فلما وصلوا إليها ملكوها لوقتها لخلوها من العساكر والمحامي ، فقتلوا أهلها ونهبوا الأموال ، وسبوا الحرير ، ولم يبق أحد، وخربوها وأحرقوها، وفعلوا بسوادها كذلك ، ونهبوا وقتلوا

وأحرقوا، فأصبحت تلك الأعمال جميعها خالية من الأنيس خاوية على عروشها، كان لم تغن بالأمس^(١)

انظر و تأمل كيف إن الله تعالى أمدهم بنصره على عدوه و عدوهم و لكن الدنيا كانت في قلوبهم فاختلفوا على الغنائم و قتل بعضهم بعضا و تفرق جمعهم و ذهبت ريجهم و مكن الله منهم عدوهم و صدق رسول الله ﷺ عن المسور بن مخرمة أن عمرو بن عوف أخبره أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتهما وكان النبي ﷺ هو صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم ثم قال أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين فقالوا أجل يا رسول الله فقال أبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم^(٢)

مجزرة مراغة وإبادة أهلها

مدينة مراغة: مدينة من أكبر مدن أذربيجان، تقع جنوبي شرقي بحر قزوين، كانت من المراكز التجارية والعسكرية الهامة أيام الحكم العباسي. أضحت أيام المغول قاعدة أذربيجان. في ظاهرها المرصد العظيم الذي بناه الفلكي نصير الدين الطوسي بأمر هولاكو، وما زالت أطلاله باقية. وفي مصر توجد بلد باسم (مراغة) على النيل وإليها ينسب الشريف المراغي صاحب كتاب (الجدل)^(٣)

^١ - الكامل في التاريخ (١٢٣ / ٧)

^٢ - أخرجه ابن المبارك (١٧٣ / ١)، رقم (٥٠٢)، وأحمد (١٣٧ / ٤)، رقم (١٧٢٧٣)، والبخاري (١١٥٢ / ٣)، رقم (٢٩٨٨)، ومسلم (٢٢٧٣ / ٤)، رقم (٢٩٦١) والترمذي (٦٤٠ / ٤)، رقم (٢٤٦٢) وقال : حسن صحيح . وابن ماجه (١٣٢٤ / ٢)، رقم (٣٩٩٧) .

^٣ - تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير (٢ / ٣٠٤)

يقول ابن الاثير - رحمه الله - في صفر سنة ثمان عشر وستمائة ملك التتر مدينة مراغة من أذربيجان ، وسبب ذلك أننا ذكرنا سنة سبع عشرة وستمائة ما فعله التتر بالكرج ، وانقضت تلك السنة ، وهم في بلاد الكرج ، فلما دخلت سنة ثمان عشرة وستمائة ساروا من ناحية الكرج لأنهم رأوا أن بين أيديهم شوكة قوية ومضايق تحتاج إلى قتال وصرخ ، فعدلوا عنهم ، وهذه كانت عادتهم إذا قصدوا مدينة ورأوا عندها امتناعا عدلوا عنها ، فوصلوا إلى تبريز وصانعهم صاحبها بمال وثياب ودواب ، فساروا عنه إلى مدينة مراغة ، فحاصروها وليس بها صاحب يمنعها لأن صاحبها كانت امرأة ، وهي مقيمة بقلعة رويندز ، وقد قال النبي ﷺ لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة ،^(١) فلما حاصروها قاتلهم أهلها ، فنصبوا عليها المجانيق وزحفوا إليها ، وكانت عادتهم إذا قاتلوا مدينة قدموا من معهم من أسارى المسلمين بين أيديهم يزحفون ويقاتلون ، فإن عادوا قتلوا ، فكانوا يقتلون كرهاً وهم المساكين كما قيل : كالأشقر إن تقدم ينحر وإن تأخر يعقر ، وكانوا هم يقاتلون وراء المسلمين ، فيكون القتل في المسلمين الأسارى ، وهم بنجوة منه ، فأقاموا عليها عدة أيام ، ثم ملكوا المدينة عنوة وقهراً رابع صفر ، ووضعوا السيف في أهلها ، فقتل منهم ما يخرج عن الحد والإحصاء ونهبوا كل ما صلح لهم ، وما لا يصلح لهم ، واحرقوه ، واختفى بعض الناس منهم ، فكانوا يأخذون الأسارى ، ويقولون لهم : نادوا في الدروب إن التتر قد رحلوا ، فإذا نادى أولئك خرج من اختفى ، فيؤخذ ويقتل . وبلغني أن امرأة من التتر دخلت داراً وقتلت جماعة من أهلها ، وهم يظنونها رجلاً فوضعت السلاح ، وإذا هي امرأة فقتلها رجل أخذته أسيراً .

وسمعت من بعض أهلها أن رجلاً من التتر دخل درباً فيه مائة رجل ، فما زال يقتلهم واحداً واحداً حتى أفناهم ، ولم يمد أحد يده إليه بسوء ووضعت الذلة على الناس ، فلا

^١ - أخرجه أحمد (٥١/٥ ، رقم ٢٠٥٣٦) ، والبخاري (٦/٢٦٠٠) ، رقم ٦٦٨٦ ، والترمذي (٤/٥٢٧) ، رقم ٢٢٦٢ ، وقال : حسن صحيح . وأخرجه النسائي (٨/٢٢٧) ، رقم ٥٣٨٨ . عن أبي بكر - رضي الله عنه -

يدفعون عن نفوسهم قليلاً ولا كثيراً -نعوذ بالله من الخذلان - ثم رحلوا عنها نحو مدينة إربل (١)

مجزرة مدينة بيلقان على أيدي التتار

مدينة بيلقان: بالفتح ثم السكون وفتح القاف وألف ونون. مدينة قرب الدربند الذي يقال له باب الأبواب تعد في أرمينية الكبرى قريبة من شروان. قيل إن أول من استحدثها قباذ الملك لما ملك أرمينية، وقيل إن أول من أنشأها بيلقان بن أرمني بن لنطى بن يونان وقد عدها قوم من أعمال أران.

قال أحمد بن يحيى بن جابر سار سلمان بن ربيعة في أيام عثمان بن عفان ولم يضبط التاريخ إلى أران ففتح البيلقان صلحا على دمائهم وأموالهم وحيطان مدينتهم واشترط عليهم أداء الجزية والخراج ثم سار إلى برذعة، (٢)

يقول ابن الاثير - رحمه الله - ورحلوا إلى مدينة سراو، فنهبوا وقتلوا كل من فيها، ورحلوا منها إلى بيلقان من بلاد أران ، فنهبوا كل ما مروا به من البلاد والقرى، وخرّبوا وقتلوا من ظفروا به من أهلها، فلما وصلوا إلى بيلقان حصروها، فاستدعى أهلها منهم رسولاً يقرون معه الصلح ، فأرسلوا إليهم رسولا من أكابرهم ومقدمهم ، فقتله أهل البلد، فزحف التتر إليهم وقتلوه ، ثم إنهم ملكوا البلد عنوة في شهر رمضان سنة ثمان عشرة ووضعوا السيف ، فلم يبقوا على صغير ولا كبير ولا امرأة حتى إنهم يشقون بطون الحبالى ويقتلون الأجنة ، وكانوا يفجرون بالمرأة، ثم يقتلونها، وكان الإنسان منهم يدخل الدرب فيه الجماعة ، فيقتلهم واحداً بعد واحد حتى يفرغ من الجميع لا يمد أحد منهم إليه يدا، فلما فرغوا منها استقصوا ما حولها من النهب والتخريب ، وساروا إلى مدينة كنجة ، وهي أم بلاد أران ، فعلموا بكثرة أهلها

١ - الكامل في التاريخ (٧/ ١١٢)

٢ - معجم البلدان للحموي (٣/ ١٨٣) آثار البلاد وأخبار العباد (ص: ٢١٠)

وشجاعتهم لكثرة دربتهم بقتال الكرج ، وحصانتها ، فلم يقدموا عليها، فأرسلوا إلى أهلها يطلبون منهم المال والثياب ، فحملوا إليهم ما طلبوا ، فساروا عنهم .^(١)

مجزرة أهل الكرج على أيدي التتر

مدينة الكرج ^(٢) :بفتح الكاف والراء المفتوحة وبالجيم المعجمة، أول حصن من معازل الجبل فمن همدان إلى نهاوند مرحلتان ومن نهاوند إلى الكرج مرحلتان ولم تكن في أيام الأعاجم مدينة مشهورة، وإنما كانت في عداد القرى العظام، وهذا الحصن هو حصن أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي أحد أكابر قواد المأمون^(٣)

يقول ابن الاثير - رحمه الله - لما فرغ التتر من بلاد المسلمين بأذربيجان ، وأزان ، بعضه بالملك وبعضه بالصلح ، ، وساروا إلى بلاد الكرج ، من هذه الأعمال أيضاً، وكان الكرج قد اعدوا لهم ، واستعدوا وسيّروا جيشاً كثيراً إلى طرف بلادهم ليمنعوا التتر عنها، فوصل إليهم التتر، فالتقوا فلم يثبت الكرج ، بل ولوا منهزمين ، فأخذهم السيف ، فلم يسلم منهم إلا الشريد، ولقد بلغني أنهم قتل منهم نحو ثلاثين ألفاً، ونهبوا ما وصلوا إليه من بلادهم وخربوها وفعلوا بها ما هو عادتهم ، فلما وصل المنهزمون إلى تفليس ، وبها ملكهم جمع جمعاً أخرى، وسيّروهم إلى التتر أيضاً ليمنعوه من توسط بلادهم ، فأرأوا التتر وقد دخلوا البلاد لم يمنعهم جبل ولا مضيق ولا غير ذلك ، فلما رأوا فعلهم عادوا إلى تفليس ، فأخلوا البلاد، ففعل التتر فيها ما أرادوا من النهب والقتل والتخريب ، ورءوا بلاداً كثيرة المضايق والدربندات ، فلم يتجاسروا على الوغول فيها ، فعادوا عنها ، وداخل الكرج منهم خوفٌ عظيمٌ حتى سمعت عن بعض أكابر الكرج ، وكان قدم رسولاً أنه قال : من حدثكم أن التتر انهزموا وأسرؤا فلا

^١ - الكامل في التاريخ (١١٦ / ٧)

^٢ - جورجيا حالياً ، تقع على السفوح الجنوبية لجبال القوقاز. يحدها من الشمال داغستان ، الشيشان ، إنجوشيا ، أوستيا الشمالية ، قبردينو - بلقاريا ، قرّة تشاي - شركسيا ، وكراسنودار كراي. ومن الجنوب الشرقي أرمينيا ومن الجنوب أذربيجان ومن الجنوب الغربي تركيا. ومن الغرب البحر الأسود.

^٣ - الروض المعطار في خبر الأقطار (ص: ٤٩١)

تصدقوه ، وإذا حدثتم أنهم قتلوا فصدقوا، فإن القوم لا يفرُّون أبداً، ولقد أخذنا أسيراً منهم فألقى نفسه من الدابة، وضرب رأسه بالحجر إلى أن مات ، ولم يسلم نفسه للأسرة.(١)

مجازر الري وساوية وقاشان وهمدان

أحداث سنة ٦٢١ هجرية: في هذه السنة حاول غياث الدين أن يثبت ملكه في منطقة فارس (جنوب وغرب إيران) ولكن حدثت فتنة بينه وبين أحد الأمراء في هذه المنطقة يدعى سعد الدين بن دكلا، ودار بينهما قتال طويل استغرق هذا العام حتى رضي الطرفان أن تقسم عليهما البلاد! ولا حول ولا قوة إلا بالله!..

وبينما كان غياث الدين مشغولاً في جنوب إيران بالقتال مع سعد الدين هجم التتار بفرقة تترية صغيرة لا تتجاوز ثلاثة آلاف فارس على مدينة الري، ووضعوا فيهم السيف، وقتلوا كيف شاءوا، ونهبوا البلد وخربوه، ثم ساروا إلى مدينة ساوة ففعلوا بها كذلك، ثم اتجهوا إلى مدينة قم (جنوب طهران الآن) وإلى مدينة قاشان فدمروا المدينتين، وقتلوا أهلها وخربوا ديارهما، ثم قصدوا همدان فأبادوا أهلها قتلاً وأسراً ونهباً، وخربوا البلد كما خربوا غيره، ثم عادوا بعد ذلك سالمين إلى جنكيزخان!..

ثلاثة آلاف تتري فقط فعلوا ما ذكرناه منذ قليل!!..

لقد كثر الله عز وجل التتار في عيون المسلمين، وقلل المسلمين في عيون التتار. وعظمت هيبة التتار وضاعت هيبة المسلمين..(٢)

^١ - الكامل في التاريخ (١١٧ / ٧)

^٢ - قصة التتار من البداية إلى عين جالوت (ص: ٦٣)

إنه حب الدنيا و الركون إليها عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة إلى قصعتها قيل يا رسول الله فمن قلة منا يومئذ؟

قال لا ولكنكم غثاء كغثاء السيل يجعل الوهن فى قلوبكم وينزع الرعب من قلوب عدوكم لحبكم الدنيا وكرهيتكم الموت (١)

(حب الدنيا وكرهية الموت) هذا هو الداء الذي أظهر علينا أعداءنا.. وجرأ علينا أقواماً كانوا بالأمس يهابوننا.. كانوا يهابوننا لأن كتاب ربنا كان له في القلوب حرمة وقداسة، كان المسلمون حينذاك يُحكّمون الكتاب والسنة في شئون حياتهم العامة والخاصة، ويدورون معهما حيث دارا.. عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم. (٢)

مجزرة بغداد على أيدي التتار

بعد أن حقق هولاءكو خان هدفه الأول، وهو القضاء على طائفة الإسماعيلية سار لتحقيق هدفه الثاني وهو القضاء على الخلافة العباسية وفي رمضان سنة ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م أرسل هولاءكو رسولاً إلى الخليفة مصاعغة في قالب من التهديد والوعيد جاء فيها: لقد أرسلنا إليك رسلنا وقت فتح قلاع الملاحدة وطلبنا مدداً من الجند، ولكنك أظهرت الطاعة ولم تبعث الجند وكانت آية الطاعة والاتحاد أن تمدنا بالجيش عند مسيرنا إلى الطغاة، فلم ترسل إلينا الجند والتمست العذر ولا بد أنه قد بلغ سمعك على لسان الخاص والعام، ما حل بالعلم والعلمين على يد الجيش المغولي، منذ

١ - أخرجه الطيالسي (ص ١٣٣ ، رقم ٩٩٢) ، وابن أبي شيبه (٤٦٣/٧ ، رقم ٣٧٢٤٧) ، وأحمد (٢٧٨/٥ ، رقم ٢٢٤٥٠) ، وأبو داود (١١١/٤) ، رقم ٤٢٩٧) ، والرويانى (٤٢٧/١ ، رقم ٦٥٤) ، وأبو نعيم فى الحلية (١٨٢/١) . وأخرجه أيضاً : البيهقى فى شعب الإيمان (٢٩٧/٧) ، رقم ١٠٣٧٢ ، والديلمى (٥٢٧/٥ ، رقم ٨٩٧٧) .

٢ - أخرجه أبو داود (٢٧٤/٣ ، رقم ٣٤٦٢) . وأخرجه أيضاً : البيهقى (٣١٦/٥ ، رقم ١٠٤٨٤)

عهد جنكيز خان إلى اليوم، والذي حاق بأسر الخوارزمية والسلجوقية وملوك الديالة والتابكية وغيرهم ممن كانوا ذوي عظمة وشوكة، وذلك بحول الله القديم الدائم، ولم يكن باب بغداد مغلقاً في وجه أية طائفة من تلك الطوائف، واتخذوا منها قاعدة ملكاً لهم، فكيف يغلق في وجهنا رغم مالنا من قدرة وسلطان؟ ولقد نصحنك من قبل، والآن نقول لك احذر الحقد، والخصام ولا تضرب المخصف بقبضة يدك ولا تطلخ الشمس بالوحد فتتعب، ومع هذا فقد مضى ما مضى، فإذا أطاع الخليفة، فليهدم الحصون ويردم الخنادق، ويسلم البلاد لابنه، ويحضر لمقابلتنا، وإذا لم يرد الحضور فيرسل كلاً من الوزير وسليمان شاه، والدواتدر، ليلغوه رسالتنا دون زيادة أو نقصان فإذا استجاب لأمرنا فلن يكن واجبنا أن نكن له الحقد، وسنبقي له على دولته وجيشه ورعيته، أما إذا لم يصغ إلى النصيح وأثر الخلاف والجدال، فليعين الجند وليعين ساحة القتال فإننا متأهبون لمحاربتهم وواقفون له على استعداد، وحينما أقود الجيوش إلى بغداد، مندفعاً بثورة الغضب، فإنك لو كنت مختفياً في السماء أو في الأرض فسوف أنزلك من الفلك الدوار وسوف القيئك من عليائك إلى أسفل كالأسد، ولن أدع حياً في مملكتك وسأجعل مدينتك واقليمك وأراضيك طعمة للنار، فإذا أردت أن تحفظ رأسك وأسرتك فاستمع لنصحي بمسمع العقل والذكاء، وإلا فسأرى كيف تكون إرادة الله (١).

ورفض المعتصم بشدة ورد على هولاء برسالة كلها احتقار قال فيها: أيها الشاب الحدث المتمني قصر العمر، ومن ظن نفسه محيطاً ومتغلباً على جميع العالم مغترأ في يومين من الإقبال، متوهماً أن أمره قضاء مبرم، وأمر محكم، لماذا تطلب مني شيئاً لن تجده؟ ألا يعلم الأمير أنه من الشرق إلى الغرب وأنه من الملوك إلى الشحاذين ومن الشيوخ إلى الباب ممن يؤمنون بالله ويعملون بالدين، كلهم عبيد هذا البلاط وجنود لي.

١ - جامع التواريخ نقلاً عن المغول للصياد ص ٢٥٦.

إنني حينما أشير بجمع الشتات سأبدأ بحسم الأمور في إيران ثم اتوجه منها إلى بلاد توران، وأضع كل شخص في موضعه، وعندئذ سيصير وجه الأرض مملؤ بالقلق والاضطراب، غير أنني لا أريد الحقد والخصام ولا أن أشتري ضرر الناس وإيذائهم، كما أنني لا أبغى من وراء تردد الجيوش أن تلهج السنة الرعية بالمدح أو القدح خصوصاً وأنني مع الخاقان هولأكو خان قلب واحد ولسان واحد، وإذا كنت مثلي تزرع بذور المحبة فما شأنك بخنادق رعيتي وحصونهم، فاسلك طريق الود وعد إلى خراسان، وإن كنت تريد الحرب والقتال، فلا تتواني لحظة ولا تعتذر، إذا استقر رأيك على الحرب، أن لي ألوفاً مؤلفة من الفرسان والرجالة وهم متأهبون للقتال، وأنهم ليشيروا الغبار من ماء البحر وقت الحرب والطعان^(١).

وصل رسل الخليفة إلى هولأكو، فلما اطلع هذا على رسالة الخليفة، وعلم بما لحق رسله من أذى العامة في بغداد، غضب غضباً شديداً، وأعاد رسل المعتصم، وحملهم رسالة أخرى تتضمن إنذاراً نهائياً له، صيغ في لهجة شديدة عنيفة، إذ يقول: لقد فتتك حب الجاه والمال، والعجب والغرور بالدولة الفانية، بحيث أنه لم يعد يؤثر فيك نصح الناصحين بالخير وإن في أذنيك وقرأ، فلا تسمع نصح المشفقين ولقد انخرفت عن طريق أبائك وأجدادك، وإذن فعليك أن تكون مستعداً للحرب والقتال فإني متوجه إلى بغداد بجيش كالنمل والجراد، ولو جرى سيل الفلك على شاكلة أخرى فتلك هي مشيئة الله العظيم^(٢).

وقبل أن يقدم هولأكو على غزو بغداد، استشار المنجمين، فيما يتعلق بأحكام النجوم وطوالع السعد والنحس، أما الفلكي حسام الدين الذي جاء برفقة هولأكو من قبل خان المغول الأعظم ((منكوقاآن)) فقد كان سنياً يعطف على الخليفة العباسي ويحرص على أن يمنع هولأكو من الاقدام على غزو بغداد، فراح يؤكد له أن هذه الحملة تحدث

^١ - وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي، محمد ماهر حمادة ص ٣٤٧.

^٢ - جامع التواريخ نقلاً عن المغول للصياد ص ٢٥٦.

خلالاً في نظام الكون، فضلاً على أنها سوف تكون وبالأعلى الخان نفسه، فكان مما قاله له: الحقيقة أن كل ملكٍ تجاسر - حتى هذه اللحظة - على قصد الخلافة والزحف بالجيش على بغداد لم يبق له العرش ولا الحياة، وإذا أبى الملك أن يستمع إلى نصائحي، وتمسك بمشروعه فسينتج عنه ستة مصائب كبيرة:

- تموت الخيول كلها، ويمرض الجنود.

- لن تطلع الشمس.

- لن ينزل النبات في الأرض.

- لن ينزل المطر.

- تهب رياح شديدة، ويعاني العالم من الزلازل.

- يموت الخان الأعظم في هذا العام^(١).

وأما الأمراء فقد قالوا: إن الذهاب إلى بغداد هو عين المصلحة، وبعد ذلك استدعى هولاءكو خان ((نصير الدين الطوسي)) لاستشارته، ولما كان يكره الخليفة، ويعمل على إسقاطه، فقد نقض كل ما قاله حسام الدين، وطمأن هولاءكو بأنه لا توجد موانع تحول دون إقدامه على الغزو، ولم يقف عند هذا الحد، بل يؤيد وجهة نظره بالحجج القوية التي تكذب نبوءة حسام الدين، فذكر أن الكثيرين من أصحاب الرسول ﷺ ماتوا في الدفاع عن الدين، ومع ذلك لم تقع أية كارثة، وإذا قيل أن ذلك خاص ببني العباس، فإن الكثير من الناس قد خرجوا على هذه الأسرة وقتلوا منهم بعض الخلفاء، دون أن يحدث أي خلل، وأخذ نصير الطوسي يتمثل بطاهر بن الحسين قائد المأمون الذي قتل محمد الأمين، وبالأمراء الذين قتلوا المتوكل والمتنصر والمعتز وغيرهم^(٢).

^١ - المغول ص ٢٥٩.

^٢ - المصدر نفسه ص ٢٦٠.

حصار بغداد

وعلى إثر ذلك أصدر هولاكو أمره بأن تتحرك جيوش المغول من أطراف بلاد الروم عن طريق إربل والموصل متجهة نحو بغداد لتحاصرها من الجهة الغربية، وتنتظر حتى تصل إليهم جيوش هولاكو من الناحية الشرقية، أما كيتوبوقا أحسن قواد هولاكو فقد إقجه بالجناح الأيسر إلى العاصمة العباسية عن طريق لورستان، وخوزستان، كما أنفذ إليها بعض أمراء المغول عن طريق كروستان الحالية، وفي أوائل المحرم سنة ٦٢٥هـ/ ١٢٥٧م نزل هولاكو من همذان إلى دجلة عن طريق كرمانشاه وحلوان، وكان معه في تلك الغزوة الأمير أرغون والخواجة نصير الدين الطوسي والوزير سيف الدين البينكجي^(١)، وعلاء الدين عطاء الجويني، وقد استطاع هولاكو أن يستميل إلى جانبه سكان الأماكن الجبلية المتاخمة للعراق بواسطة الأموال التي كان يبذلها لهم، كما استطاع أن يضم إليه كثير من جنود سليمان شاه^(٢). وكان بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل والأتابك أبو بكر في إقليم فارس ممن أمدوا هولاكو بالمال والرجال، ولما انتهى حشد القوات المغولية وأقام هولاكو معسكره في ظاهر بغداد من الرق، حاول الجيش الذي أعده الخليفة بقيادة مجاهد الدين آيبك الدواندار الصغير أن يحول دون استقرار المغول في أماكنهم، فكان نصيبه الهزيمة المنكرة، وقتل عدد كبير من الجنود لقوا حتفهم على يد المغول، فلم يسع مجاهد الدين إلا الحرب مع قليل من أتباعه، وفي يوم الثلاثاء ٢٢ من المحرم ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م أحكم الحصار حول مدينة بغداد، واستمر حتى نهاية هذا الشهر، وفي خلال تلك الفترة كان المغول يطلقون يد التخريب في المدينة، ويفتحون الأبراج حتى استولوا بهجماتهم على القسم الشرقي من التحصينات^(٣).

^١ - المغول للصياد ص ٢٦٠.

^٢ - المصدر نفسه ص ٢٦١.

^٣ - المصدر نفسه ص ٢٦٢.

مفاوضات النهاية: ولما رأى الخليفة حرج موقفه، أراد أن يهد المغول ويشنيهم عن عزمهم على إتمام الفتح وذلك بإرسال الرسل والهدايا، ولكن هولاء لم يستجب لهذا النداء^(١) ، ولجأ الخليفة إلى صديقه مؤيد الدين العلقمي الشيعي وسأله ماذا يفعل؟

وأشار إليه الوزير أن يخرج لمقابلة هولاء بنفسه لكي يجري معه مفاوضات، وذهب الرسل إلى هولاء تخبره بقدوم الخليفة، فأمر هولاء أن يأتي الخليفة ولكن ليس وحده، بل عليه أن يأتي معه بكبار رجال دولته، ووزرائه وفقهاء المدينة، وعلماء الإسلام، وأمرأء الناس والأعيان، حتى يحضروا جميعاً المفاوضات وبذلك تصبح المفاوضات - كما يزعم هولاء - ملزمة للجميع، وجمع الخليفة كبار قومه، وخرج بنفسه في وفد مهيب إلى خيمة هولاء خارج الأسوار الشرقية لبغداد، خرج وقد تحجرت الدموع في عينيه، وتجمد الدماء في عروقه، وتسارعت ضربات قلبه، وتلاحقت أنفاسه، لقد خرج الخليفة ذليلاً مهيناً، وهو الذي كان يستقبل في قصره وفود الأمراء والملوك، وكان أجداده الأقدمون يقودون الدنيا من تلك الدار التي خرج منها الخليفة الآن، وكان الوفد كبيراً يضم سبعمائة من أكابر بغداد، وكان فيه بالطبع وزيره مؤيد الدين العلقمي، واقترب الوفد من خيمة هولاء، ولكن قبل الدخول على زعيم التتار اعترض الوفد فرقة من الحرس الملكي التتاري، ولم يسمحوا لكل الوفد بالدخول على هولاء بل قالوا: إن الخليفة سيدخل ومعه سبعة عشر رجلاً فقط، أما الباقون فسيخضعون - كما يقول الحرس - للتفتيش الدقيق، ودخل الخليفة ومعه رجاله وحجب عنه بقية الوفد، ولكنه لم يخضعوا لتفتيش أو غيره، بل أخذوا جميعاً للقتل!! قتل الوفد بكامله إلا الخليفة والذين كانوا معه قتل كبراء القوم، ووزراء الخليفة، وأعيان البلد، وأصحاب الرأي، وفقهاء وعلماء الخلافة العباسية، ولم يقتل الخليفة لأن هولاء كان يريد استخدامه في أشياء أخرى، وبدأ هولاء يصدر الأوامر في عنف وتكبر واكتشف الخليفة أن وفده قد

^١ - المصدر نفسه ص ٢٦٢.

قتل بكامله وعرف أن التتار وأمثالهم لا عهد لهم ولا أمان { لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة } التوبة: آية، ١٠ وصدرت الأوامر من هولاء إلى الخليفة:

أ - على الخليفة أن يصدر أوامره لأهل بغداد بإلقاء أي سلاح، والامتناع عن أي مقاومة، وقد كان ذلك أمراً سهلاً، لأن معظم سكان المدينة لا يستطيعون حمل السلاح، ولا يرغبون في ذلك أصلاً.

ب - يقيد الخليفة العباسي، ويساق إلى المدينة، يرسف في أغلاله، وذلك لكي يدل التتار على كنوز العباسيين، وعلى أماكن الذهب والفضة والتحف الثمينة وكل ما له قيمة نفيسة في قصور الخلافة وفي بيت المال (١) .

ج - يتم قتل ولدي الخليفة أمام عينيه، فقتل الولد الأكبر أحمد أبو العباس وكذلك قتل الولد الأوسط عبد الرحمن أبو الفضائل ويتم أسر الثالث مبارك أبو المناقب، كما يتم أسر أخوات الخليفة فاطمة وخديجة ومريم.

د - أن يستدعي من بغداد بعض الرجال بعينهم وهؤلاء هم الرجال الذين ذكر ابن العلقمي أسماءهم هولاء، وكانوا من علماء السنة، وكان ابن العلقمي يكن لهم كراهية شديدة، وبالفعل تم استدعاؤهم جميعاً فكان الرجل منهم يخرج من بيته ومعه أولاده ونساؤه فيذهب إلى مكان خارج بغداد عينه التتار بجوار المقابر، فيذبح العالم كما تذبح الشاة، وتؤخذ نساؤه وأولاده إما للسي أو للقتل، لقد كان الأمر مأساة بكل المقاييس وذبح على هذه الصورة أستاذ دار الخلافة الشيخ محي الدين يوسف بن الشيخ بن الفرج بن الجوزي، وذبح أولاده الثلاثة عبد الله، عبد الرحمن، وعبد الكريم، وذبح المجاهد مجاهد الدين آبيك زميله سليمان شاه اللذان قادا الدعوة إلى الجهاد في بغداد، وذبح شيخ الشيوخ ومؤدب الخليفة ومربيه صدر الدين علي بن النيار، ثم ذبح بعد هؤلاء خطباء المساجد والأئمة وحملة القرآن، وكل هذا والخليفة حي يشاهد ورأى أن هولاء يتعامل

١ - قصة التتار ص ١٤٩، ١٥٠.

تعاملاً ودياً مع ابن العلقمي الوزير الخائن وأدرك بوضوح العلاقة بينهما وانكشفت أمامه الحقائق بكاملها، وعلم النتائج المترتبة على توسيد الأمر لغير أهله، ولكن بعد فوات الأوان^(١).

٤ - استباحة بغداد: بعد أن ألقى أهل المدينة السلاح وبعد أن قتلت هذه الصفوة، وبعد إن إنساب جند هولاءكو إلى شوارع بغداد ومحاورها المختلفة، أصدر هولاءكو أمره الشنيع باستباحة بغداد^(٢)، وأتوا على كل ما فيها، فخرّبوا المساجد بقصد الحصول على قبابها المذهبة وهدموا القصور بعد أن سلبوا ما بها من تحف نادرة وأباحوا القتل والنهب وسفك الدماء، وكان استهتار المغول بالنفوس بالغاً حد الفظاعة، فيروى أن أحدهم دخل زقاقاً، وقتل أربعين طفلاً شفقة منه ورحمة حين علم أن أمهاتهم قتلن من قبل^(٣)، ويقدر المعتدلون من المؤرخين عدد القتلى بنحو ثمانمائة ألف نسمة^(٤)، ولم يقتصر التتار على قتل الرجال الأقوياء فقط، وإنما كانوا يقتلون الكهول والشيخوخ، وكانوا يقتلون النساء إلا من استحسّنه منهن، فإنهن كانوا يأخذونها سبياً^(٥)، ولم يسلم إلا من اختفى في بئر أو قناة، وقد استمرت هذه الغارة أربعين يوماً، اندلعت فيها ألسنة النيران في كل جانب، فالتهمت كل ما صادفها، وأتت على الأخضر واليابس، وخربت أكثر الأبنية وجامع الخليفة، ومشهد الإمام موسى الكاظم، وقبور الخلفاء في الرصافة^(٦)، وعندما دخل هولاءكو مدينة بغداد، قصد قصر الخلافة، وجلس في الميمنة، واحتفل مع الأمراء بذلك اليوم، وأمر بإحضار الخليفة، وقال له: أنت المضيف ونحن الضيوف فيجب عليك أن تقوم بواجب الضيافة، فصدق الخليفة قوله، وكان يرتعد فرقاً وخوفاً واستولت عليه الدهشة واعتراه الذهول، لدرجة أنه لم يعد يعرف أين وضع مفاتيح

^١ - قصة التتار ص ١٥١.

^٢ - المصدر نفسه ص ١٥١.

^٣ - المغول للصيد ص ٢٦.

^٤ - دول الإسلام الذهبي (٢ - ١٢٣)، المغول للصيد ص ٢٦.

^٥ - قصة التتار ص ٢٦.

^٦ - بغداد في عهد الخلافة العباسية ترجمة بشير فرنسيس ص ٢٩٢ - ٢٩٣ ..

خزائنه، فأمر بكسر الأقفال، وإخراج ألفين من الثياب، وعشرة آلاف دينار، ونفاس ومرصعات، وجواهر عديدة، قدمها هدية لهولاكو خان الذي لم يعر تلك الأشياء التفاتاً، ووزعها على أتباعه، ثم قال للخليفة: هذه الأموال التي تملكها على سطح الأرض أمرها واضح، وهذه تعد غنيمة، فتكون من نصيب جنودنا، والآن نريد أن تكشف لنا عن الأموال والدفائن، فما هي وأين توجد؟ عندئذ اعترف الخليفة بوجود حوض مملوء بالذهب وسط القصر، فلما حفروا ذلك المكان وجودوه مملوءاً بالذهب الإبريز، وكانت كل قطعة منه تزن مائة مثقال، ثم أمر هولاكو بأن يحصوا حرم الخليفة وحاشيته، فوجدوا سبعمائة من النساء والسرايا وألفاً من الخدم^(١) وعندما وقف الخليفة على تعداد نسائه قال في تضرع: أمنحني تلك النسوة اللاتي لم يكن يطلع عليهن ضوء الشمس ولا نور القمر، فأمر هولاكو بأن يختار من بينهن مائة من النسوة ممن هن من اقاربه والمحبات إليه، ثم رجع إلى معسكره ليلاً وفي الصباح كلف قائده ((سونجاق)) بأن يذهب إلى المدينة ليضبط أموال الخليفة ويخرجها، فجمع هذا كل ما كان الخلفاء العباسيون قد ادخروه خلال خمسة قرون^(٢).

وأخيراً بعد أن سفك هولاكو من الدماء ما سفك، وبعد أن خرب ما خرب، أصدر أمره بالكف عن القتل، وبأن ينصرف كل إلى عمله، يقول ابن كثير: ولما نودي ببغداد بالأمان خرج من تحت الأرض من كان بالمطامير والمقابر كأنهم الموتى إذا نبشوا من قبورهم، ولقد أنكر بعضهم بعضهم بعضاً فلا يعرف الوالد ولده ولا الأخ أخاه، وأخذهم الوباء الشديد، فقتلوا وتلاحقوا بمن سبقهم من القتلى^(٣).

مقتل الخليفة المعتصم بالله: عامل هولاكو الخليفة معاملة سيئة للغاية، بحيث أنه حرم عليه الطعام، فلما أحس الخليفة بالجوع طلب طعاماً، فقدم له هولاكو طبقاً مملوءاً

^١ - تاريخ مختصر الدول ص ٢٧١، المغول ص ٢٦٦.

^٢ - جامع التواريخ ص ٣٠٠ - ٣٠٢، المغول للصياد ص ٢٦٦.

^٣ - المغول للصياد ص ٢٦٦، البداية والنهاية (١٣ - ٢٠٣).

بالذهب، وأمره أن يأكل، فقال الخليفة: كيف يمكن أكل الذهب؟ فرد عليه هولوكو: إذا كنت تعرف أن الذهب لا يؤكل فلماذا احتفظت به ولم توزعه على جنودك حتى يصونوا لك ملكك الموروث من هجمات هذا الجيش المغير؟ ولم لم تحول تلك الأبواب الحديدية إلى سهام، وتسرع إلى شاطئ نهر جيحون لتحول دون عبوري؟ فأجاب الخليفة: هكذا كان تقدير الله^(١).

فقال هولوكو: وما سوف يجري عليك إنما هو كذلك تقدير الله.

وفي رواية أخرى أن هولوكو عندما وجه هذه الأسئلة إلى الخليفة لزم الصمت ولم يجر جواباً^(٢).

وأما عن الكيفية التي قتل بها المستعصم، فإنها لازالت مسألة يكتنفها الغموض، إذا تضاربت فيها روايات المؤرخين، ولعل أبا الفداء يمثل لنا اختلاف الروايات بخصوص قتل المستعصم تمثيلاً واضحاً حين قال، ولم يقع الاطلاع على كيفية قتله، فقليل خنق، وقيل وضع في عدل ورفسوه حتى مات، وقيل غرق في دجلة، ويختتم عبارته بقوله: والله أعلم بحقيقة ذلك^(٣)، واشتهرت بين المؤرخين قتل المستعصم في غرارة ثم رفسه إلى إن مات. والسؤال المطروح لم اختار هولوكو هذه الطريقة في قتل المستعصم، قيل في تبرير ذلك أمور منها:

أ - شق على مستشاري هولوكو خان من المسلمين أن يراق دم الخليفة وهو أمير المؤمنين وزعيمهم الديني فحذروا الخان المغولي أن يقدم على تلك الفعل، حتى أنهم ليرون أن أحد المنجمين قال لهولوكو: إذا قتل الخليفة، فإن العالم يصير اسوداً مظلماً وتظهر علامات القيامة^(٤)، وفي هذه المرة أيضاً نفى نصير الدين الطوسي هذا الادعاء وأيد

^١ - المغول ص ٢٦٧ للصيد.

^٢ - (المصدر نفسه ص ٢٦٧.

^٣ - المختصر في أخبار البشر (٣ - ٢٠٣)، المغول ص ٢٦٨.

^٤ - مجالس المؤمنين ص ٤٠٠ للششتري، المغول للصيد ص ٢٦٩.

رايه ببراهين عملية تثبت أن عدة خلفاء من بني العباس قتلوا ولم يحدث خلل يذكر، فلما صمم هولاءكو على قتله، احترز من أن يريق دمه فقتله بالطريقة السالفة الذكر.

ب - قتل هولاءكو المستعصم دون أن يريق دمه، لا خوفاً من تحذير العلماء المسلمين وإنما جرياً على عادة المغول، كما أشار إلى ذلك النويري إذا يقول: وجيء بالخليفة إلى هولاءكو فأمر أن يجعل في جولى ويداس بأرجل الخيل، ففعل به ذلك حتى مات، كما ذكرناه في أخبار الدولة العباسية، ومن عادة التتار أنهم لا يسفكون دماء الملوك والأكابر غالباً^(١). ويقول ابن خلدون: وقبض على المستعصم فشدخ بالمعاول في عدل تجافياً عن سفك دمه بزعمهم^(٢).

كان جنكيز خان يمارس تقاليد قومه التي كانت تحرم إراقة دم زعيم أي قبيلة يجري في عروقه الدم الملكي ويستعملون طريقة خمد الأنفاس تحت ضغط أقمشة ثقيلة.

وعلى هذا يبدو أن السبب الثاني هو الأرجح، لأن المغول حتى في دفنهم للمستعصم، جروا على سننهم وتقاليدهم، إذ دفنوه في مكان مجهول، لدرجة أن السيوطي ينقل عن الذهبي قوله: وما أظنه دفن، ويقول ابن الغوطي: أمر السلطان - أي هولاءكو - بقتله، فقتل يوم الأربعاء الرابع عشر صفر ولم يهرق دمه، بل جعل في غراره ورفس حتى مات ودفن وعفي أثر قبره^(٣).

والمعروف في سلاطين المغول وأمرائهم أنهم كانوا يدفنون موتاهم في موضع بعيد عن العمران، ويجعلون قبورهم من الأسرار المخفية وهكذا ظل المغول محافظين على هذا التقليد حتى جاء السلطان غازان خان (٦٩٤ - ٧٠٣هـ) واعتنق الإسلام، فأبطل هذه

^١ - نهاية الأرب في فنون الأدب نقلاً عن المغول ص ٢٦٩.

^٢ - العبر وديوان المبتدأ والخبر (٥ - ٥٤٣).

^٣ - المغول للصياد ص ٢٧٠.

العادة، وبنى لنفسه مقبرة كبيرة لتكون مقر دفنه، فكان بذلك أول سلطان من سلاطين المغول، يدفن في مقبرة ظاهرة (١)

^١ - المصدر نفسه ص ٢٧٠.

الباب السادس

مجازر ومآسي المسلمين على أيدي البوذيين

الفصل الأول: تعريف البوذية وعلاقتهم بالمسلمين

تعريف البوذية: هي ديانة ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية في القرن الخامس قبل الميلاد، كانت في بدايتها متوجهة إلى العناية بالإنسان كما أن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة ونبد الترف والمناداة بالحب والتسامح وفعل الخير لكنها لم تلبث بعد موت مؤسسها أن أهوه.

التأسيس وأبرز الشخصيات: أسسها سدهارتا جوتاما الملقب ببوذا (٥٦٠-٤٨٠ ق.م) وبوذا تعني (العالم) ويلقب أيضا بسكيا موني ومعناه المعتكف. وقد نشأ بوذا في بلدة على حدود نيبال، وكان أميراً فشب مترفاً في النعيم وتزوج في التاسعة عشرة من عمره ولما بلغ السادسة والعشرين هجر زوجته منصرفاً إلى الزهد والتقشف والخشونة في المعيشة والتأمل في الكون ورياضة النفس وعزم على أن يعمل على تلخيص الإنسان من آلامه التي منبعها الشهوات ثم دعا إلى تبني وجهة نظره حيث تبعه أناس كثيرون.

الأفكار والمعتقدات:

- يعتقد البوذيون أن بوذا هو ابن الله، وهو المخلص للبشرية من مآسيها وآلامها وأنه يتحمل عنهم جميع خطاياهم.

- يعتقدون أن تجسد بوذا كان بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا.

- يقولون: قد دل على ولادة بوذا نجم ظهر في أفق السماء ويدعونه نجم بوذا.

- يقولون: لما ولد بوذا فرحت جنود السماء ورتلت الملائكة أناشيد المحبة للمولود المبارك.

- قالوا: لقد عرف الحكماء بوذا وأدركوا أسرار لاهوته. ولم يمض يوم واحد على ولادته حتى حياه الناس، وقد قال بوذا لأمه وهو طفل إنه أعظم الناس جميعاً.

- قالوا: دخل بوذا مرة أحد الهياكل فسجدت له الأصنام. وقد حاول الشيطان إغواءه فلم يفلح.

- يعتقدون أن هيئة بوذا قد تغيرت في آخر أيامه وقد نزل عليه نور أحاط برأسه. وأضاء من جسده نور عظيم فقال الذين رأوه: ما هذا بشراً إن هو إلا إله عظيم.

- يصلي البوذيون لبوذا ويعتقدون أنهم سيدخلهم الجنة. والصلاة عندهم تؤدي في اجتماعات يحضرها عدد كبير من الأتباع.

- لما مات بوذا قال أتباعه: صعد إلى السماء بجسده بعد أن أكمل مهمته على الأرض.

- يعتقدون أن بوذا هو الكائن العظيم الواحد الأزلي وهو عندهم ذات من نور غير طبيعية، وأنه سيحاسب الأموات على أعمالهم.

- يعتقدون أن بوذا ترك فرائض ملزمة للبشر إلى يوم القيامة. ويقولون إن بوذا أسس مملكة دينية على الأرض.

- يقول بعض الباحثين إن بوذا أنكر الألوهية والنفس الإنسانية وأنه كان يقول بالتناسخ.

- في تعاليم بوذا دعوة إلى المحبة والتسامح والتعامل بالحسنى والتصدق على الفقراء وترك الغنى والترف وحمل النفس على التقشف والخشونة وفيها تحذير من النساء والمال وترغيب في البعد عن الزواج.

ينقسم البوذيون إلى قسمين:

أ-البوذيون المتدينون: وهؤلاء يأخذون بكل تعاليم بوذا وتوصياته.

ب-البوذيون المدنيون: هؤلاء يقتصرون على بعض التعاليم والوصايا فقط.

- الناس في نظر بوذا سواسية لا فضل لأحد إلا بالمعرفة والسيطرة على الشهوات.

للبوذية مذهبان كبيران:

١- المذهب الشمالي: وقد غالى أهله في بوذا حتى أهوه.

٢- المذهب الجنوبي: وهؤلاء معتقداتهم أقل غلواً في بوذا.

علاقتهم بالمسلمين الآن لا تحمل طابع العداء العنيف ويمكن أن يكونوا مجالاً خصباً
للدعوة الإسلامية.



الفصل الثاني

مجازر ومآسي المسلمين على أيدي البوذيين

أخي المسلم بعد أن تعرفنا على البوذية ومعتقداتهم هيا لنقف مع موقفهم من المسلمين وبغضهم للإسلام وحربهم الشعواء على كل ما هو إسلام.

مجازر ومآسي المسلمين في سريلانكا على أيدي البوذيين

نبذة تاريخية عن الإسلام و المسلمين : وصول الإسلام إلى هذه المنطقة ارتبط بوصوله إلى الهند وجزر أندونيسيا ، فلقد كان العرب على صلة تجارية بجزيرة سرنديب قبل ظهور الإسلام ، وكان طبيعياً أن يصل التجار العرب المسلمون إليها خلال القرن الهجري الأول ، غير أن الانتشار الفعلي للإسلام في جزيرة سيلان بدأ بنهاية القرن الأول الهجري وبداية القرن الثاني ، حيث انتشر الإسلام في سواحل الجزيرة ، ثم وفد إلى الجزيرة مسلمون من التاميل الهنود ، ومسلمون من الملايو وأندونيسيا ، ولقد اتخذ ملوك جزيرة سيلان مستشارين لهم من العرب والمسلمين في فترات سابقة على الاستعمار الأوروبي . وعندما خضعت جزيرة سيلان للاستعمار البرتغالي ثم الهولندي ، وأخيراً البريطاني ، واجه المسلمون تحدياً من البعثات التنصيرية طيلة أربعة قرون ، فلقد دعم الاستعمار هذه البعثات التنصيرية وأمدّها بنفوذ، وأمام هذا التحدي لجأ المسلمون إلى المناطق المنعزلة ، وعلى الرغم من مساندة الاستعمار للبعثات التنصيرية المسيحية ، لم تتجاوز حصيلتها نصف مليون مسيحي ، وظل الإسلام ينتشر بجهود فردية دون دعم مادي أو سياسي . ويقدر عدد المسلمون في سريلانكا بحوالي ٢,٠٠٠,٠٠٠ نسمة . السكان . يبلغ عدد السكان ٢٢,٢٣٨,٠٠٠ نسمة ، وتبلغ نسبة السنهاليين ٦٩٪ من مجموع السكان وينحدرون من شعوب شمالي الهند ، وتعرف لغتهم بالسنهالا ، ومعظمهم يعتنقون البوذية أما التاميل فيمثلون ١٥٪ من مجموع السكان وينحدرون من جنوب الهند ، ويعيش أغلبهم في المناطق الشمالية والشرقية للبلاد . وتعد اللغتان

السنهالية والتاميلية اللغتين الرسميتين في البلاد. أما المور السرلانكيين فيشكلون ثالث مجموعة عرقية في سريلانكا ونسبتهم ١٠٪، يتحدث معظمهم لغة التاميل، ويدينون بالإسلام

التوزيع الجغرافي للمسلمين: ينتشر المسلمون في كل مقاطعات سريلانكا ، ويلاحظ أن المسلمين في القطاع الشمالي والقطاع الشرقي من البلاد يتعرضون للدمار من جانب ثوار التاميل ومن جانب قوات حفظ السلام الهندية ، فيوجد في القطاعين ٢٠٠ ألف لاجئ مسلم ، وهدم ٢٠٠ مسجد ، ونهب ٢ مليون رأس من الأبقار ، وبلغت خسائر المسلمين ١٢٥ مليون دولار أمريكي^(١)

مسلمو سريلانكا مذابح الأمس تطل من شرفات بوذية

يخطط البوذيون في سريلانكا، لشن عمليات إبادة ضد مسلمي البلاد، الذين يصل عددهم إلى مليونين تقريبا، أي ما يشكل ٩,٧٪ من إجمالي سكان البلاد، البالغ ٢٠ مليون نسمة تقريبا، وهو ما يؤكد تسارع وتيرة العمليات التي تستهدف المسلمين، وتهديد جماعات بوذية متطرفة بتنفيذ تلك العمليات خلال الأيام القادمة.

فقد أعلنت حركة بودو بالاسينا - البوذية المتطرفة - عدة قرارات معادية للمسلمين في سريلانكا، وذلك بعد نهاية مسيرة التظاهر، التي نسقتها الحركة بمناسبة الاجتماع السنوي؛ والتي قادها عدد كبير من الرهبان البوذيين، وكان من بين تلك القرارات إلغاء شهادات الحلال، التي تمنحها جمعية علماء سريلانكا للمواد التجارية، ومنع بناء المساجد بدعم من الدول الإسلامية، وطرد الدعاة المسلمين الأجانب خلال شهر، وكذلك تجنب إرسال الخدمات للدول العربية والإسلامية، وحظر إحدى أهم الجمعيات الإسلامية

^١ - من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

الناشطة في مجال الدعوة، وهي جمعية علماء سريلانكا، ولم يفت أحد الرهبان البوذيين أن يعلن خلال فعاليات المظاهرة، أن المسلمين والنصارى معاً مهددين من البوذيين.

بداية الهجمة: وبالفعل تضاعفت الحوادث العنصرية ضد المسلمين خلال الأيام القليلة الماضية، ما تسبب في نشر حالة من الذعر الشديد داخل الأسر المسلمة، التي تخشى على أبنائها من القتل والختف من قبل العصابات البوذية، وقد نجحنا في رصد عدة حوادث، كان من بينها قيام مجموعة بوذية مجهولة بالهجوم بالدراجات النارية على شخص مسلم، كان في طريقه لأداء صلاة الفجر في حي هورمباوا، بمدينة نارملا بمحافظة كروناجلا السريلانكية، كذلك تعرض مسلم آخر من نفس الحي للهجوم، فيما كان منتظرا الحافلة للذهاب إلى عمله.

رسائل تهديد: شبكة الألوكة الإسلامية، كشفت في تقرير مترجم مؤخرًا، عن رسائل تهديد باللغة السنهالية، أرسلت على نطاق واسع لمحلات المسلمين الواقعة في مدينة نارملا السريلانكية؛ وكانت الرسالة باسم اتحاد المنظمات البوذية، وتقول: يا مسلم، أنت تستولي على ثروات الأغلبية البوذية، ونهايتك قبل مارس ٢٠١٣م.

ويزيد عدد البوذيين على ١٤ مليون نسمة، وبذلك يشكلون ما يربو على ٧٠٪ من نسبة سكان البلاد، يليهم الهندوس وعددهم حوالي ٢ مليون و٥٦٠ ألف نسمة، أي ما يوازي ١٢,٦٪ من سكان البلاد.

كما قام عدد من البوذيين الجمعة ٢٢ فبراير ٢٠١٣، بالهجوم على جامع محيي الدين في مدينة هرومبورا من منطقة جالي السريلانكية؛ حيث ألقوا عليه الحجارة؛ مما أدى إلى تحطم النوافذ الزجاجية، وتناثر الزجاج والحجارة داخل المسجد.

الغريب أن معظم الجرائم من هذا النوع، تقيد ضد مجهول في ظل تقاعس ملحوظ من قبل السلطات المحلية، عن اتخاذ أية إجراءات للكشف عن هوية المهاجمين أو تتبعهم،

وهو ما دفع وزير العدل ورئيس المؤتمر الإسلامي السريلاانكي رؤوف حكيم، بمطالبة المفتش العام للشرطة في المنطقة، بالقيام بالتحقيق حول قضية الهجوم على جامع محيي الدين.

ويشكل المسلمون أغلبية السكان، في المحافظة الشرقية، حيث تبلغ نسبتهم ١٢, ٣٧٪، عموماً، ففي مقاطعة أمباري مثلاً، يشكل المسلمون ٦, ٤٣٪، وفي مقاطعة تيروكوناملاي ١, ٤٢٪، وفي متاكيلافو ٥, ٢٥٪.

ويتحدث معظم المسلمين لغة التاميل، ويقدر عدد مساجدهم بألفي مسجد، موزعة على المدن المهمة والقرى التي ينتشرون بها، وتصدر للمسلمين ثلاث صحف بشكل شهري، كما إن هناك حزبا إسلاميا، تشكل عام ١٩٨١م، وهو حزب المؤتمر الإسلامي في مدينة كولمبو.

ذكریات مؤلة

وتحتفظ الذاكرة الجمعية لمسلمي سريلانكا، بذكریات مؤلة لمذابح مروعة تعرضت لها الأقلية المسلمة عام ١٩٩٠م، على يد جبهة نمور تحرير تاميل إيلا، حيث قام أعضاء هذه المنظمة، بإطلاق نيران أسلحتهم، على حشد من المسلمين، وهم يؤدون الصلاة داخل مسجد مدينة كاتانكودي، إضافة إلى قيامهم بسلسلة من عمليات القتل والتشريد، وقد تسببت هذه الهجمات، في قتل وتشريد مائة ألف مسلم، من المناطق الشمالية، وحولت المسلمين إلى لاجئين في أراضيهم، بالإضافة إلى هدم وتدمير أكثر من ٢٠٠ مسجد تاريخي، في مناطق المسلمين.^(١)

^١ - موقع رسالة الاسلام

طرد المسلمين في سريلانكا ١٩٩٠م

جريمة طرد المسلمين من المقاطعة الشمالية من سريلانكا كانت بمثابة عملية تطهير عرقي اقترفها نمور تحرير التاميل - إيلام في أكتوبر ١٩٩٠م بهدف إزالة الوجود الإسلامي من المناطق الشمالية من سريلانكا والتي يحارب نمور التاميل لإقامة دولة للعرق التاميلي عليها، خصوصاً وأنه شاع في أوساط التاميل اعتبار أن المسلمين مؤيدون للحكومة المركزية في كولومبو. حيث قام نمور التاميل بطرد السكان المسلمين بالقوة والبالغ عددهم ما بين ٧٥ إلى ٨٠ ألف مسلم تحولوا إلى لاجئين.

وفي أثناء مباحثات السلام عام ٢٠٠٠م اعتذر نمور التاميل عن هذه الجريمة وطلبوا من المسلمين العودة إلا أن القليل من المسلمين عادوا فعلاً إلى المقاطعة الشمالية.

فضلاً عن جريمة التطهير العرقي تلك، فإن أعمال إرهاب وطرده واسعة للمسلمين قد سبقت ذلك بعدة سنوات. في ٣٠ أكتوبر ١٩٨٧ أمر المقاتلون التاميل العائلات المسلمة بمغادرة مدينة جافنا في غضون ساعتين فقط بالملابس التي يلبسونها وذلك قبل أن يقوم نمور التاميل بنهب بيوتهم، علماً بأن سكان جافنا من المسلمين في عام ١٩٨١ (أحدث إحصاء متوفر) كانوا ١٤,٨٤٤.

كما ارتكب نمور التاميل مجزرة بحق المسلمين في ٣ أغسطس ١٩٩٠ قتلوا فيها ١٠٣ من المسلمين رمياً بالرصاص. (١)

^١ - من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

بعض الأحداث الهامة (١)

الحادي عشر والثاني عشر من يوليو عام ١٩٩٠م:

قام المتمردون في جبهة نمر تحرير تاميل إيلاَم بالاستيلاء على ثلاثة عشر من مخافر الشرطة الحكومية في المقاطعة الشرقية، وقتلوا عشرة منهم، واحتجزوا ثمانمائة كرهائن، ٧٥٪ منهم مسلمون، إلا أن بعض الشرطة المحتجزين استطاعوا الفرار من قبضة المتمردين، وأدّلوا بأن المتمردين قاموا بإطلاق سراح الشرطة التاميليين، بينما احتجزوا الشرطة المسلمين وقتلواهم قتلاً سيئاً.

الرابع عشر من يوليو، ١٩٩٠م: قام الإرهابيون التاميليون بإطلاق الرصاص على ستين شخصاً من المسلمين في المنطقة الشرقية، والذين كانوا قد رجعوا من أداء فريضة الحج، ثم اختطفهم الإرهابيون ونهبوا ما معهم من الممتلكات ذات القيمة العالية، وقطعواهم إرباً إرباً، ثم أخرجوهم بالنار.

الثالث من شهر أغسطس، مذبحه مسجد كاتانكدي:

قام الإرهابيون بإطلاق الرصاص على المسلمين، الذين كانوا في سجدياتهم الثانية في صلاة العشاء في مسجد مدينة كاتانكدي المسلمة، والتي تُعدّ أكبر مدينة مسلمة في المنطقة الشرقية، كما قاموا بقتل عددٍ آخر من المسلمين المصلين في مسجد آخر، وبلغ مجموع ضحايا هذه المذبحة الشنيعة مائة وسبعة وستين قتيلاً.



الثاني عشر من أغسطس ١٩٩٠م مذبحه إيراوور:

قام الإرهابيون بقتل ١٧٣ شخصاً من المسلمين قتلاً وحشياً بما فيهم النساء والأطفال والرجال في قرية إيراوور في المقاطعة الشرقية، ترى ماذا فعل الإرهابيون بهؤلاء؟! لقد أيقظ الإرهابيون هؤلاء المسلمين من سباتهم، والموت يكثُر عن أنيابه أمامهم.

وماذا فعل هؤلاء الجناة الظالمون؟ لقد قاموا بذبح مائة وخمسة عشر رجلاً، وسبع وعشرين امرأة، وواحد وثلاثين طفلاً، بسكاكين مطلية بـ سينيد.

ولم يكتفوا بهذا، بل أظهر هؤلاء الوحشيون طبيعتهم اللاإنسانية بقطع رحم امرأة حبلية وإخراج الجنين من بطنها، يا لها من حادثة مروعة مفاجئة!

الثالث عشر من أغسطس عام ١٩٩٠م:

قام الإرهابيون بالهجوم على الجامع الأكبر في قرية أكريتو بقنابل يدوية وأسلحة أوتوماتيكية، حينما كان المسلمون يؤدون صلاة العشاء جماعة، مما أدى إلى قتل ثلاثة من المصلين وجرح تسعة منهم، وكان ضحايا هذه المذبحة أقل عدداً من سابقتها؛ نتيجة لقرار مسؤولي الجامع بإقامة صلاة العشاء في الطابق الأعلى للجامع كبديل مؤقت؛ لتجنب وقوع حادثة القتل، وكان عدد المصلين في ذلك الوقت ستمائة شخص، وهكذا استطاع المسلمون تجنب وقوع مذبحة أخرى تُعادل المذابح السابقة في وحشتها وقبحها، كما أن خمسين من المسلمين قُتلوا في حوادث أخرى خلال شهرين، وفي هذا الوقت بلغ عدد اللاجئين الذين لجؤوا إلى المخيمات بصفة مؤقتة ٢٥٠٠٠٠ لاجئ.

الثالث والعشرون من أكتوبر عام ١٩٩٠م: أجبر الإرهابيون جميع المسلمين الذين يعيشون في الجزء الشمالي لجزيرة سريلانكا، والتي تقع فيها المدن التالية: جفنا، ومنار، وكلنجي، ووونيا، أجبرهم الإرهابيون على إخلاء مساكنهم وبيوتهم، أو يواجهون الموت، الأمر الذي أثار دهشة المسلمين وقلقهم بشدة، فطالب المسلمون الإرهابيين

بإعادة النَّظر في ذلك الأمر القاسي، أمر إخراجهم من منازلهم ومن مقاطعاتهم؛ ولكن الإرهابيين رفضوا الاستجابة للمطالبة وضربوا المطالبين بها، وفي الوقت نفسه نهبوا بيوت المسلمين واغتصبوا جميع مُمتلكاتهم من المجوهرات والأموال وغيرها من الأشياء القيِّمة، وكل هذا حدث بقوة السلاح والقهر.

ومعظم المسلمين هربوا من بيوتهم عن طريق الزَّوارق الصغيرة ووصلوا إلى مقاطعة بوتالم، وكلبتى، حيثُ يسكن فيها أكثرية مسلمة، وبعضهم اضطرُّوا إلى قطع وعبور غابات كثيفة الأشجار مشياً على الأقدام لأميالٍ كثيرة، فارَّين بأنفسهم ومغامرين بأرواحهم، حتَّى وصلوا في النهاية إلى بعض المناطق التي يعيش فيها المسلمون موزَّعين هنا وهناك، مثل مدينة مدواجي، هروبتانا، جبر غواو، وغيرها من المستوطنات في مقاطعة إنرادفر.

كما أنَّ آلاف المسلمين الذين تركوا بيوتهم في المقاطعة الشماليَّة اضطرُّوا إلى السُّكنى في مباني المدارس الحكوميَّة، الَّتِي كانت قد عطلت آنذاك، ثمَّ لما فتحت المدارس للفصل الدراسي الجديد حوِّل هؤلاء اللاجئون إلى السُّكنى في أكواخ مؤقتة، بالقرب من القرية التي يحتمل أن يسكن فيها أولئك اللاجئون فيما بعد، وسمَّيت هذه المجموعة من الأكواخ بـ مخيمات اللاجئين المسلمين.

١٢/١/١٩٩١ قتل المتمردون التاميل عشرةً من المسلمين الأبرياء في قرية ﴿فتول﴾ بالمنطقة الشرقية.

٢٣/٣/١٩٩١ قتلوا ثمانيةً من المسلمين في مدينة أكريفت بالمنطقة الشرقية.

٦/٤/١٩٩١ قتل أحد عشر مسلماً في مدينة ترنكومالي بالمنطقة الشرقية أيضاً.

٧/٧/١٩٩١ هاجم المتمردون قرية توفور وقتلوا ستة عشر مسلماً بتقطيعهم إرباً إرباً، كما أنَّهم قتلوا في نفس اليوم أيضاً عشرةً من المسلمين الأبرياء في قرية مادوفل.

١٩٩١/٩/١ قتلوا ٨ من المسلمين في مدينة كاتان كودي للمرة الثانية.

١٩٩١/٩/١٨ دخل المتمردون قرية نليكاد دالا، ورموا بالبندقية اثني عشر مسلماً قتلوهم.

١٩٩٢/٤/٩ قتل ٢٨ شخصاً معظمهم من المسلمين، وجرح أكثر من ٣٥ شخصاً بانفجار قنبلة زرعها المجرمون النمر في حافلة.

١٩٩٢/٤/٢٩ دخل المتمردون وعددهم يتراوح ما بين ٧٥ - ١٠٠ قرية النج فوتانا، وهجموا على جميع أهل القرية، وأحرقوا ثمانية بيوت، ونهبوا ٢٠ بيتاً، وأربعة دكاكين، ثم قتلوا ٦١ رجلاً من المسلمين، وجرحوا ٢٦ آخرين.

١٩٩٢/٧/٢١ قتل ١٠ أشخاص من المسلمين في قرية شتاند.

١٩٩٢/٨/٣٠ زرع المجرمون لغماً قتلوا به ٩ من المسلمين في مدينة ترنكومالي.

١٩٩٢/٩/١ قتلوا ٢٢ من المسلمين في مدينة ساينتامروثو، بانفجار قنبلة زرعها النمر التاميل في السوق، وحدث هذا في الساعة العاشرة صباحاً.

١٩٩٢/٩/١٠ قتل أيضاً ٨ من المسلمين في مدينة ترنكومالي.

١٩٩٢/١٠/١٥ أغار المتمردون وقت السحر على أربعة من قرى المسلمين المجاورة لمدينة فولاناروز، وأحرقوا معظم البيوت، وقتلوا أكثر من ١٠٠ من المسلمين، من الرجال والنساء والولدان، ضرب بعضهم حتى الموت، وذبح بعضهم البعض الآخر بالسكاكين المسمومة، كما قتل البعض بالرصاص، وتعرض البعض للتمثيل، وأصيب بهذه الكارثة ١٠٦ أشخاص، وترمّل ٦٩ من النساء، كما أن أكثر من مائة طفل صاروا أيتاماً، وهذه هي أبشع حملة ضد المسلمين في تاريخ هذه الجزيرة.

وقد اضطرَّ جميع من بقي منهم إلى ترك بيوتهم وأموالهم، والهجرة إلى بعض القرى المجاورة، وهم الآن في المخيمات يأكلون ويشربون مما يصل إليهم من مساعدات من إخوانهم المسلمين، والمساعدات المتحصلة من الحكومة من أرز وغيره، تسدُّ بعض الحوائج الضروريَّة للحياة.

المشاكل التي يواجهها اللاجئون المسلمون هي:

* إجلاء المسلمين عن منازلهم ومقاطعاتهم التي كانوا يسكنون فيها، وبالتالي حرمانهم من مصادر الثروة التي كانوا يمتلكونها ويديرونها، وإخراجهم من البيئة الاجتماعية والثقافية التي عاشوا فيها مدَّة من الزمن، أثار كل هذا دهشة اللاجئين، وسببت لهم صدماتٍ نفسيَّة، كما ترك ذلك أثره السيئ في قلوب بعض اللاجئين، حتَّى أصبح البعض منهم لا يكاد ينجو ويتخلَّص من تلك الصدمات النفسية حتى الآن.

* مشكلة الغذاء:

هرب اللاجئون المسلمون من بيوتهم تاركين وراءهم كلَّ أموالهم وممتلكاتهم النفسية؛ لذا فلا يوجد هناك أي مصدر يقوم بتمويل معيشتهم وحاجياتهم الأخرى، والحال أنَّهم الآن في بيئة مجهولة لديهم، ومشروع مساعدة اللاجئين هؤلاء بمؤونة مجانيَّة كلَّ أسبوعين، والتي تبلغ قيمتها ستمائة روبية سريلانكية لكلِّ أسرة يبلغ عدد أفرادها خمسة أو ستة أشخاص، هذا المشروع التَّموييني الذي تبنته وطبَّقته الحكومة غير وافٍ بحاجيات اللاجئين المتعدِّدة.

* مشكلة أغذية الأطفال الصغار:

الأطفال الصغار يعانون بشدَّة من نقص الأغذية التي تناسب مراحل نموهم.

* عدم توافر الأموال النقود للحاجيات الضرورية:

عُلم من خلال المعاملة مع اللاجئين أنهم يبيعون تلك المؤونة المجانيّة التي تقدّمها لهم الحكومة، يبيعونها مقابل نقود يحتاجون إليها لتغطية حاجاتهم الضّروريّة، من شراء الأدوية لمعالجة المرضى.

* مشكلة التعليم:

يعاني اللاجئون بشدّة من مشكلة البحث عن مدارس حكوميّة، تُتيح لأبنائهم وبناتهم فرص الالتحاق بها، وبالتالي تزويدهم بالتعليم المجاني والأدوات المدرسيّة.

* مشاكل العيش في مخيمات اللاجئين:

العيش في بيئة مخيمات اللاجئين هو مأساة بمعنى الكلمة، ومعظم المخيمات تقع إمّا في مناطق رملية مثل كلبتي، أو في مناطق سبخة، مثل شمال بوتالم، و إنرادفر، و كرناجل، وكل هذه المناطق بعيدة كل البعد عن الشوارع الرئيسيّة، كما أنّ إسكان الكثير من اللاجئين في منطقة ضيّقة محاطة بأكواخ متجاورة بعضها جنب بعض - سبب كثيرًا من المشاكل في حياة اللاجئين، من الناحية الاجتماعيّة والصحيّة، كما أدّى ويؤدّي ذلك إلى شوب النيران في المخيمات.

وهذه الأكواخ صغيرة جدًّا، بمعدّل ١٢ طولاً، وعشرة عرضاً، هذا المعدّل من الأكواخ يجب أن يتّسع لخمسة أشخاص، إضافةً إلى إفساح المجال لإعداد الطّعام والنّوم وغير ذلك من اللّوازم، كما أنّه لا يوجد هناك أي من التّسهيلات الكهربائيّة ولا الفرش، ولا الحصائر لفرش الأماكن التي ينام فيها اللاجئون.

* بناء على أنّ هذه المخيمات - والتي هي عبارة عن أكواخ صغيرة - تقع في بيئة غير صحيّة، وبعيدة عن الشوارع العامّة؛ فإنّه لا يوجد فيها أي سبب من أسباب الرّاحة؛ مثل الكهرباء والماء، والنّظافة والصّحة وغيرها، فاللاجئون يعانون أشدّ المعاناة من النّاحية الصحيّة، والبعوض يفقس في المياه الرّاكدة حول المخيمات، الأمر الذي أدّى إلى

انتشار الملاريا والحمى الدماغية، كما أن فضلات الإنسان في المخيمات زادت الطين بلة، وزاد الأمر سوءاً كما نتجت عن ذلك أمراض خطيرة؛ مثل الإسهالات والرمد والطفح الجلدي.

*وقوع المخيمات في المناطق المتخلفة:

كثيراً من المخيمات يقع بعيداً جداً عن الشوارع العامة، وعن مراكز الخدمات الأساسية، والمرافق العامة، من مستشفيات ومدارس، كما أنها بعيدة عن الدوائر الحكومية، التي تقوم بتوزيع الأغذية المجانية للأجئين.

* قيام أصحاب الإيجار بطرد المستأجرين ومشاكل الاستئجار:

اللاجئون الذين يستأجرون منازل وبيوتاً لإقامتهم المؤقتة يُطردون من قبل أصحاب تلك المنازل، كما يعاني اللاجئون الذين يسكنون في منازل مستأجرة معاناة شديدة من عدم توفر النُقود الكافية، والتي يدفعون بها أجرة الاستئجار.

المشكلة البيروقراطية:

يشكو اللاجئون شكايات متوالية من قسوة الإجراءات التي تتخذها الحكومة تجاه مساعداتهم وإصلاح أحوالهم؛ مما يتسبب في مشاكل غير ضرورية، ومصاعب شتى للأجئين المحرومين من كل أسباب الراحة.

وكل هذه الأسباب - بما فيها الإجهاد والضغط العقلي والخوف الشديد المهلك - ساهمت في إيجاد مشاكل أخلاقية وسيكولوجية متعددة بين الآلاف من اللاجئين، الذين أجبروا على العيش: اكتظاظ وازدحام، وفي حالات شبه لا إنسانية.

ونظراً لارتفاع الأسعار السريع في الوقت الراهن في نفقات المعيشة، وانحطاط اقتصاد المسلمين انحطاطاً سيئاً في كل أرجاء الجزيرة، وقلة الخبراء العاملين في الحقل

التكنولوجي وفي الحقول الأخرى، التي تتطلب مهارة فائقة وعمالاً ماهرين، بالنظر إلى كل هذا؛ فإن مستقبل المسلمين في سريلانكا يبدو معرضاً للأخطار الشديدة، ومحاطاً بالظلام من كل النواحي^(١)

مجازر المسلمين في بورما

تاريخ المسلمين في أراكان بورما: تقع دولة بورما (ميانمار حالياً) في الجنوب الشرقي لقارة آسيا، ويحدها من الشمال الصين والهند، ومن الجنوب خليج البنغال وتايلاند، ومن الشرق الصين ولاوس وتايلاند، ومن الغرب خليج البنغال والهند وبنغلاديش، ويقع إقليم أراكان في الجنوب الغربي لبورما على ساحل خليج البنغال والشریط الحدودي مع بنغلاديش.

وتقدر مساحتها بأكثر من ٢٦١,٠٠٠ ميل مربع، وتقدر مساحة إقليم أراكان قرابة ٢٠,٠٠٠ ميل مربع، ويفصله عن بورما حد طبيعي هو سلسلة جبال (أراكان يوما) الممتدة من جبال الهملايا.

يبلغ عدد سكان بورما أكثر من ٥٠ مليون نسمة، وتقدر نسبة المسلمين بـ ١٥٪ من مجموع السكان نصفهم في إقليم أراكان -ذي الأغلبية المسلمة- حيث تصل نسبة المسلمين فيه إلى أكثر من ٧٠٪ والباقيون من البوذيين الماغ وطوائف أخرى.

ويتكون اتحاد بورما من عرقيات كثيرة جداً تصل إلى أكثر من ١٤٠ عرقية، وأهمها من حيث الكثرة (البورمان) وهم الطائفة الحاكمة وشان وكشين وكارين وشين وكايا وركهاين -الماغ- والمسلمون ويعرفون بالروهينغا، وهم الطائفة الثانية بعد البورمان، ويصل عددهم إلى قرابة ٥ ملايين نسمة.

^١ - شبكة الألوكة

وجود المسلمين في أراكان : يذكر المؤرخون أن الإسلام وصل إلى أراكان في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد (رحمه الله) في القرن السابع الميلادي عن طريق التجار العرب حتى أصبحت دولة مستقلة حكمها ٤٨ ملكاً مسلماً على التوالي وذلك لأكثر من ثلاثة قرون ونصف القرن، أي ما بين عامي ١٤٣٠ م - ١٧٨٤ م، وقد تركوا آثاراً إسلامية من مساجد ومدارس وأربطة منها مسجد بدر المقام في أراكان والمشهور جداً (ويوجد عدد من المساجد بهذا الاسم في المناطق الساحلية في كل من الهند وبنغلاديش وبورما وتايلاند وماليزيا وغيرها) ومسجد سندي خان الذي بني في عام ١٤٣٠ م وغيرها.

الاحتلال البوذي لأراكان المسلمة

في عام ١٧٨٤ م احتل أراكان الملك البوذي البورمي (بوداباي)، وضم الإقليم إلى بورما خوفاً من انتشار الإسلام في المنطقة، وعاث في الأرض الفساد، حيث دمر كثيراً من الآثار الإسلامية من مساجد ومدارس، وقتل العلماء والدعاة، واستمر البوذيون البورميون في اضطهاد المسلمين ونهب خيراتهم وتشجيع البوذيين الماغ على ذلك خلال فترة احتلالهم أربعين سنة التي انتهت بمجيء الاستعمار البريطاني. وفي عام ١٨٢٤ م احتلت بريطانيا بورما، وضمتها إلى حكومة الهند البريطانية الاستعمارية. وفي عام ١٩٣٧ م جعلت بريطانيا بورما مع أراكان مستعمرة مستقلة عن حكومة الهند البريطانية الاستعمارية كباقي مستعمراتها في الإمبراطورية آنذاك، وعُرفت بحكومة بورما البريطانية.

تاريخ أراكان وأرقام من دماء:

استولى الحقد على قلوب البوذيين وخططوا طويلاً لإخراج المسلمين من هذه الديار، ومن هنا بدأت فصول حكاية العذاب للشعب الروهنجي المسلم ففي عام ١٩٤٢ م ومع جلاء الاحتلال الإنجليزي أقامت طائفة الماغ مذبحاً عظيمة على الشعب الروهنجي

المسلم حيث قاموا بمهاجمة قرى المسلمين في أراكان وأحرقوا المزارع والبيوت.. كما أخرجوا النساء والأطفال والرجال وقتلوهم بالسيوف والبنادق وبقروا بطون النساء الحوامل وقد وصف بعض شهود عيان هذه الواقعة بأنها أشبه بيوم الحشر.

* ١٩٤٩م قامت قوات الحكومة بأعمال وحشية ضد الأقلية الروهنجية المسلمة فسلبوا الأموال وانتهكوا الأعراض وأحرقوا البيوت وأدت هذه العملية إلى قتل الكثير وتهجير أكثر من ٢٠,٠٠٠ مسلم إلى البلاد المجاورة.

* ١٩٥٥م قام البوذيون بحملة لتدنيس مساجد المسلمين وحولوا بعضها إلى معسكرات للجيش البوذي.

* ١٩٧٨م اعتقلت الحكومة الميانمارية أعدادا كبيرة من الروهنجيا بحجة عدم حملهم لبطاقات المواطنة، كما أهانوا النساء وعرضوهم للعذاب النفسي والجسدي، وألقي القبض على كل من حاول أن يحتج أو يقاوم، وقد انتهكت الشرطة أعراض كثير من النساء المسلمات أثناء استجوابهن كما أن فتاة مسلمة قد اغتصبت من قبل مجموعة من البوذيين حتى قضت نحبها واضطر الكثيرون للفرار بدينهم إلى الدول المجاورة ومنها دولة بنغلاديش.^(١)

وفي عام ١٩٨٨م تم طرد أكثر من ١٥٠,٠٠٠ مسلم، بسبب بناء القرى النموذجية للبوذيين في محاولة للتغيير الديموغرافي.

وفي عام ١٩٩١م تم طرد قرابة (٥٠٠,٠٠٠) أي نصف مليون مسلم، وذلك عقب إلغاء نتائج الانتخابات العامة التي فازت فيها المعارضة بأغلبية ساحقة انتقاماً من المسلمين، لأنهم صوتوا مع عامة أهل البلاد لصالح الحزب الوطني الديمقراطي (NLD) المعارض.

^١ - شبكة الألوكة

إلغاء حق المواطنة من المسلمين، حيث تم استبدال إثباتاتهم الرسمية القديمة ببطاقات تفيد أنهم ليسوا مواطنين، ومن

رفض فمصيره الموت في المعتقلات وتحت التعذيب أو الهروب خارج البلاد، وهو المطلوب أصلاً.

العمل القسري لدى الجيش أثناء التنقلات أو بناء ثكنات عسكرية أو شق طرق وغير ذلك من الأعمال الحكومية (سخرة وبلا مقابل حتى نفقتهم في الأكل والشرب والمواصلات).

حرمان أبناء المسلمين من مواصلة التعلم في الكليات والجامعات، ومن يذهب للخارج يُطوى قيده من سجلات القرية، ومن ثم يعتقل عند عودته، ويرمى به في غياهب السجون.

حرمانهم من الوظائف الحكومية مهما كان تأهيلهم، حتى الذين كانوا يعملون منذ الاستعمار أو القدمات في الوظائف أجبروا على الاستقالة أو الفصل، إلا عمداء القرى وبعض الوظائف التي يحتاجها العسكر فإنهم يعيّنون فيها المسلمين بدون رواتب، بل وعلى نفقتهم المواصلات واستضافة العسكر عند قيامهم بالجولات التفتيشية للقرى.

منعهم من السفر إلى الخارج حتى لأداء فريضة الحج إلا إلى بنغلاديش ولمدة يسيرة، ويعتبر السفر إلى عاصمة الدولة رانغون أو أية مدينة أخرى جريمة يعاقب عليها، وكذا عاصمة الإقليم والميناء الوحيد فيه مدينة أكيا، بل يمنع التنقل من قرية إلى أخرى إلا بعد الحصول على تصريح.

عدم السماح لهم باستضافة أحد في بيوتهم ولو كانوا أشقاء أو أقارب إلا بإذن مسبق، وأما المبيت فيمنع منعاً باتاً، ويعتبر جريمة كبرى ربما يعاقب بهد

التاريخ يعيد نفسه

١٠/ يونيو/ ٢٠١٢ كانت بداية شرارة مذبح القرن الحادي والعشرين حيث قتلت مجموعة من البوذيين عشرة من علماء المسلمين ومثلوا بجثثهم بطريقة وحشية فخرج المسلمون متظاهرين مطالبين بحقوقهم ولأن المسلم دمه هدر عندهم ولاحق له بالمطالبة قام البوذيون بإحياء حقدتهم الدفين فبدؤوا بشن حملة إبادة شرسة لم يشهدها العالم منذ قرون.. والمطلع على أوضاع الداخل يرى حجم الفاجعة وقدر المعاناة حيث أُحرقت كثير من القرى بمن فيها وشُرد الآلاف وقُتل الكثير والأدهى والأمر هو انتهاك أعراض أخواتنا في الدين وبالرغم من كل ذلك إلا أن الشبهة الإسلامية في نفوس أبنائها قد ماتت.. فلا مجيب لنداءاتهم ولا سامع لصرخاتهم وليس في الأمة واحد كالمعتصم ليحترق غيرة على هذه الأعراض التي انتهكت فيرفع راية الحق ليعيد الحقوق.

مرّ عام والأرقام التي وصلتنا تشير إلى عظم المأساة رغم أنها أرقام تقريبية للتكتم الإعلامي الذي تفرضه السلطات الميانمارية.. ولتكونوا على معرفة بحجم الفاجعة إليكم هذه الأرقام السريعة خلال عام واحد:

- ◆ أكثر من ١٠,٠٠٠، شهيد قتلوا على أيدي البوذيين.
- ◆ أكثر من ٤٠٠٠ غريق غرقوا أثناء هروبهم بدينهم عبر البحار.
- ◆ أكثر من ٥٣٣٠ سجين وسجينة يمارس عليهم أبشع أنواع العذاب.
- ◆ أكثر من ١٢٠٠ روهنجي تم الاتجار بهم وبيعهم كعبيد في سوق النخاسة.
- ◆ أكثر من ٣٢٠ مسجدا تم هدمه وأكثر من ١٢٢٣ مسجدا تم إغلاقه.
- ◆ أكثر من ٢٤٣ مدرسة تم هدمها وأكثر من ٦٤٣ مدرسة تم إغلاقها.

◆ أكثر من ٢٢٠,٠٠٠، مشرد يعيشون ظروفًا حالكة في مخيمات اللاجئين.^(١)

مجازر المسلمين في تايلاند

مأساة أربعة ملايين مسلم في تايلاند

وصول الإسلام: وقد وصل الإسلام إلى فطاني في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي، عن طريق التجار المسلمين، والدعاة القادمين من بلاد العرب والهند والملايو، الذين وصلوا إلى موانئها من ماليزيا وسومطرة، وعندما أسلم ملكها (أندراسري) في القرن التاسع الهجري، صارت مملكة إسلامية، وانتشر فيها الإسلام بشكل واسع، وتقدمت في جميع مجالات الحياة، ثم بلغت أوجها في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين؛ حيث ظهر فيها كثيرٌ من العلماء، وصارت مركزاً ثقافياً إسلامياً هاماً في جنوب شرقي آسيا، واستمرت حتى أوائل القرن التاسع عشر دولةً مسلمةً مستقلةً، يحكمها حكام مسلمون من أهل المنطقة، الذين ينحدرون من أهل الملايو المنتشرون في جنوب شرق آسيا.

وتعدُّ فطاني أحد المراكز الهامة التي عن طريقها انتشر الإسلام في أرخبيل الملايو، وقد كان ميناء فطاني مركزاً للسفن الإسلامية التي تحمل البضائع والتجار القادمين من البلاد العربية والهند في طريقهم إلى الصين، أو العكس؛ حيث يتوقفون في فطاني للتموين والاستراحة، وانتظار انتهاء موسم الأعاصير والأمواج العاتية. وعن طريق ميناء فطاني كانت تنطلق مراكب الحجَّاج إلى مكة المكرمة والديار المقدسة، والطلاب الراغبين في الالتحاق بالمدارس الإسلامية في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وقد تحرَّج من أهالي فطاني علماء كبار، ودعاةٌ إلى الإسلام وأئمة؛ حيث انتشروا - بعد عودتهم من رحلاتهم العلمية إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة - في أماكن مختلفة، ففتحوا

^١ - موقع قصة الاسلام

المدارس، والمراكز التربوية والتعليمية، والدعوية والإرشادية في جميع أنحاء الملايو والهند الصينية.

ويوجد عدد كبير من المؤلفات والكتب التي ألفها علماء فطاني، وهي مكتوبة باللغة الملايوية، وبجروف أبجدية عربية، وبسبب المكانة الإسلامية العالية لفطاني لدى مسلمي الملايو؛ فقد أطلقوا عليها اسم (جناح مكة)، وظلت تُعرف بهذا الاسم إلى الآن.

ويحتفظ مسلمو فطاني - (جناح مكة) - حتى اليوم بالعادات والتقاليد الإسلامية العريقة التي ورثوها عن الآباء والأجداد، كما أنهم متمسكون بكل فرائض وواجبات الإسلام؛ من صلاة، وصوم، وزكاة، وحج .. وغيرها، والاحتفال بالأعياد الدينية؛ مثل: عيد الفطر، وعيد الأضحى.^(١)

رغم تعدد الأقليات المسلمة في آسيا، وتعرض معظمها للممارسات القمعية، وحرب الهوى التي تعمل على استئصال الإسلام من هذه البلدان وتهميش دور المسلمين، بحيث لا تقوم لهم قائمة، فإن مأساة المسلمين في تايلاند تزداد شراسة يوماً بعد يوم، نتيجة للمواجهات الدامية التي تقع بين الحين والآخر، ويذهب ضحيتها عشرات وربما مئات المسلمين الذين يطالبون بأبسط حقوق المواطنة والحرية وممارسة شعائرهم الدينية.

معاناة ومآسي المسلمين في تايلاند: فالإحصائيات تشير إلى أن المواجهات في جنوبي تايلاند والتي يتركز فيها المسلمون قد أسفرت عن سقوط (٤٠٠) قتيل مسلم على الأقل منذ مطلع العام الحالي، نتيجة قيام السلطات التايلندية باستخدام وسائل عنيفة في الجنوب.

وآخر المواجهات تلك المأساة التي أسفرت عن مقتل (٩٠) مسلماً في أواخر أكتوبر (٢٠٠٤م)، حيث أقرت الحكومة البوذية بوفاتهم اختناقاً خلال نقلهم بشاحنات تابعة

^١ — موقع اللوكة

للجيش إثر اعتقالهم خارج مركز للشرطة تجمعوا أمامه للاحتجاج على اعتقال ستة مسؤولين محليين بتهمة دعم ما تصفه الحكومة بالجماعات المتمردة المسلحة في المنطقة.

واعترفت الحكومة بوقوع أخطاء في الطريقة التي تعاملت بها قوات الأمن مع احتجاجات المسلمين في جنوبي البلاد، وتعهد رئيس الوزراء التايلاندي ثاكسين شيناواترا بتشكيل لجنة للتحقيق في الحادث الذي أسفر عن مقتل هذا العدد من المسلمين بسبب الاختناق، بينما اعتقل نحو ألف آخرين.

فصول المأساة

وفصول مأساة المسلمين في تايلاند تتوالى: ففي يناير ٢٠٠٤، اندلعت اشتباكات لم تُعرف أسبابها أدّت إلى سقوط نحو (٦٠) قتيلًا في المناطق المسلمة الجنوبية المحاذية لماليزيا، حيث شنت قوات الجيش التايلاندي حملة اعتقالات واسعة شملت عشرات المسلمين للاشتباه في علاقتهم بإرهابيين، ووضعتهم قيد الاعتقال بدون محاكمة، وهو ما أثار سخط المسلمين في الجنوب.

ووصل الصراع بين الحكومة التايلاندية ومجاهدي فطاني أقصاه في المواجهات التي اندلعت يوم ٢٨ إبريل الماضي (٢٠٠٤م) بين قوات الأمن التايلاندية ومسلحين مسلمين ينتمون إلى (حركة تحرير فطاني المتحدة بولو) في مدينة فطاني جنوب تايلاند، والتي قتل خلالها (١٠٨) من الشباب المسلم، ولجأت قوات الأمن التايلاندية في هذه المواجهات إلى العنف غير المبرر تجاه الشباب المسلمين المسلحين الذين هاجموا مراكز للشرطة بسبب الممارسات الأمنية التعسفية ضد مسلمي الإقليم، حيث قصفت (٣٠) منهم تحصّنوا داخل مسجد، وهدمته على أشلائهم، كتعبير عن حالة من الهلع الشديد من جانب الحكومة البوذية تجاه تنامي دور التيار الإسلامي في هذا الإقليم الجنوبي والاستفادة من أجواء العداء الدولي ضد المسلمين لقمع أي تمرد أو انفصال يسعى إليه مسلمو الإقليم.

وقد أصدرت منظمات دولية تقارير عن اضطهاد مسلمي فطاني، كان آخرها تقرير لجماعة هيومان رايتس ووتش الحقوقية ومقرها نيويورك دعت فيه تايلاند لبدء تحقيق فيما أسمته ضرورة المستوى المرتفع من القوة المميتة في الأحداث الأخيرة حيث أكد شهود عيان أنه كان من الممكن تسوية الأمر سلمياً، واستسلام المهاجمين أو إجهاض الهجوم الذي علمت به قوات الأمن من جواسيس مسبقاً، ولكن الحكومة اختارت أسلوب القوة وهدمت مسجد كروي سي على رؤوس المسلمين، وحشدت فرقتين مدرعتين كاملتين في الإقليم لإرهاب المسلمين.

الغزو البوذي للمسلمين

يشكل المسلمون نحو ١٠ ٪ من سكان تايلند البالغ عددهم (٦٣) مليون نسمة، ويتركزون في الأقاليم الجنوبية للبلاد، وخاصة إقليم فطاني؛ حيث يشكلون نحو ٨٠ ٪ من سكانه، وفطاني ظلت دولة مسلمة مستقلة عبر عدة قرون، وقد بدأت مأساة المسلمين هناك عندما تعرضت دولتهم للغزو من مملكة سيام البوذية (التي عُرفت فيما بعد بتايلاند) والتي اعتبرتها جزءاً من أراضيها، فقد عمل البوذيون منذ أواخر القرن الثاني عشر الهجري على احتلال البلاد، كراهية لأهلها الذين دانوا بالإسلام وطمعاً في خيراتها وثرواتها.

وهاجم التايلنديون فطاني مرات عديدة، وألزموا الفطانيين بدفع الإتاوات لهم، وقد بدأت الأزمة عام ١٧٨٦م حين شنت مملكة تايلاند حملات ضد سلطنة فطاني المسلمة، أحرقت خلالها مدينة ﴿ فطان ﴾ وقلاعها العسكرية، وأسرت أربعة آلاف من سكانها المسلمين، وأجبرتهم على السير على الأقدام مسافة (١٣٠٠) كيلو متر، وهم مكبلون بصورة غير إنسانية، ثم استخدمتهم تايلاند في أعمال شاقة مات فيها الكثير منهم مثل شق القنوات.

ثم سقطت فطاني في أيديهم سنة ١٨٣٢م، وفي سنة ١٩٠٢م قضت تايلند نهائياً على استقلال السلطنة المسلمة بإبعاد آخر سلاطينها المسلمين تنكو عبد القادر قمر الدين، وتعيين حاكم بوذي عليها، وبذلك ضُمَّت فطاني إلى تايلند التي أصبحت تدّعي أنها جزء من بلادها.

مخطط نحو الإسلام: وبعد الاحتلال عملت تايلند على نحو الإسلام في فطاني بالحروب الطويلة التي كان يُساق فيها الأسرى المسلمون إلى بانكوك عاصمة تايلند، كما أكرهت الفطانيين المسلمين على دراسة الثقافة البوذية، وتعلم اللغة التاهية (لغة تايلند)، وأمرتهم بالركوع لتماثيل بوذا التي أُقيمت في المعابد والساحات العامة.

وتمثلت أبرز مظاهر الاضطهاد التي عاشها المسلمون هناك إلى جانب الفقر، فيما يلي:

١- عملت الحكومة البوذية التي فرضتها تايلند، بعد أن أزاحت السلطان المسلم تنكو عبد القادر، على نحو الطابع الإسلامي من البلاد، بإرغام الشعب المسلم فيها على اتخاذ الأسماء والألبسة والتقاليد البوذية، واستعمال اللغة التايلندية.

٢- ألغت المحاكم الشرعية، ثم سمحت بعد غضب الشعب وهياجه للقضاة المسلمين بالجلوس في المحاكم المدنية لسماع القضايا المتعلقة بالأحوال الشخصية للمسلمين.

٣- عملت الحكومة على توطين البوذيين في المناطق الإسلامية، وبنّت لهم أكثر من (٧٠) مستوطنة يسكنها حوالي (١٨٠) ألف بوذي.

٤ - حاربت المدارس الإسلامية والملايوية، وطبّقت ما سمّته قانون الإصلاح التعليمي للمدارس الإسلامية في فطاني لإضعاف مستوى التعليم الإسلامي، وتوجيهه في خدمة السياسة التايلندية.

٥ - بنت القواعد العسكرية في فطاني، ولا سيما القرى القريبة من جبال بودور مركز عمليات المجاهدين المسلمين.

٦ - قامت بتصفية العلماء والدعاة جسدياً أو تهديدهم وإهانتهم وتشريدتهم مما اضطر فريقاً منهم إلى الهجرة واللجوء إلى ماليزيا. كما تقوم بإحراق الأحياء الإسلامية والقتل الجماعي، ففي حادث بشع قامت القوات التايلندية بحرق (١٠٠) شاب مسلم بالبنزين، وصرح رئيس البوليس في المنطقة بأن حياة المسلم لا تساوي (٢٦) سنتاً فقط (ثمن الرصاصة).

٧ - حاولت إدخال الضلالات والشبهات على تعاليم الإسلام السمحة، بنشر التأويلات والتفسيرات المنحرفة في الكتب المقررة في المدارس الحكومية وفي الترجمة التايلندية للقرآن الكريم، معتمدة في ذلك على بعض شيوخ القاديانية هنالك.

٨ - أخذت القوات التايلندية كل ثورة للمسلمين بالحديد والنار أو بالمكر والخديعة، فقد غضب الفطانيون لحقهم مرات عديدة، وخاضوا مع الجيش التايلندي معارك دامية، لقي الكثير خلالها مصرعهم، وأحرقت بيوتهم واغتصبت ممتلكاتهم وانتهكت حرمتهم، وسُجن الألوف منهم، بينما هام عشرات الألوف غيرهم على وجوههم لاجئين إلى ماليزيا.

٩ - حرمت حكومة بانكوك المسلمين من ثروات بلادهم، كما حرمتهم المراكز الهامة والوظائف الحكومية، وكافة الحقوق التي يتمتع بها مواطنو تايلند، وعرضتهم لألوان الذل والقهر والاستعباد. (١)

١ - موقع قصة الاسلام

الباب السابع: مجازر المسلمين على أيدي الهندوس

الفصل الأول: التعريف بالهندوسية

الهندوسية أكبر ديانات الهند الوثنية، وإحدى الديانات القديمة في العالم. يمثل الهندوس نحو ٨٣٪ من سكان الهند. وللهندوسية أثر في كل مظاهر الحياة الهندية. ويُطلق الهنود على ديانتهم اسم سانتانديرا؛ أي الديانة القديمة أو الأزلية.

معتقدات الهندوسية: اختلفت عقائد الهندوس خلال آلاف السنين، وظهر العديد من الفرق والطوائف، وطورت كل واحدة منها فلسفتها وشكل العبادة الخاصة بها.

الآلهة. الهندوسية ديانة تقوم على عبادة أكثر من إله. وقد اتخذ الهندوس من قوى الطبيعة كالطر والشمس والعواصف والرعد والنار والماء آلهة، حسب زعمهم، وعدّ فلاسفتهم تلك الآلهة أشكالاّ للإله الذي أطلقوا عليه براهما.

وزعموا أن براهما في كل مكان، وأنه لا شكل له ولا ماهية ولا جنس، وهو فوق تصور الناس، ومن ثم اتخذت التماثيل لتعبّر عنه ولتصور أوجهاً مختلفة له، ومن أهم مظاهر براهما: براهما خالق العالم، وفشنو الحافظ، وفيشنو المدمر والمنشئ. وهذه الآلهة الثلاثة يمثلها تمثال واحد يسمى تريمورتى. وهناك آلهة أخرى مهمة في زعم الهندوسية الحديثة مثل جانيتا الذي له رأس فيل، وهو مُزيل العقبات، وهانومان إله الإخلاص والقوة، وكارتيكيا أو سوبرامايا الذي يُعبد في جنوبي الهند. وكل هذه الآلهة مظاهر لبراهما.

ويعتقد الهندوس أن فيشنو نزل إلى الأرض في تسع تجسّدات ويتنظرون حدوث التجسّد العاشر. ومن أشهر هذه التجسّدات تجسّده في راميا بطل القصة الملحمية رامايانا، وفي كريشنا الإله الفيلسوف وصاحب العمل الفلسفي بجافاد جيتا.

التناسخ: يعتقد الهندوس أن النفس لا تفنى بفناء البدن بل تنتقل إلى أبدان أخرى مما يُعد ميلادًا لها.

وذلك أن كل عمل له تأثير في الكيفية التي تُولد بها النفس في التجسد الذي يلي. وتنتقل النفس في دورة من الميلاد وعودة الميلاد تسمى سَمْسَرا. وفي النهاية، يمكن أن تنال النفس مستوى من الوجود يسمى موكشا (الانعتاق)، حين تتحد النفس أو تقرب من الاتحاد مع الروح العليا براهمان. ووفقاً لقدرات الشخص وميوله الطبيعية، تختلف الطرق التي يتبعها

الهندوسية في الحياة اليومية: طبقات المجتمع. هناك نظام قديم في الهند يُسمى فارنا وبناءً عليه يُقسم المجتمع إلى:

- ١- الطبقة البيضاء وهي طبقة البرهمنين وهم القساوسة والعلماء.
 - ٢- الطبقة الحمراء الكاشثري وهم الحكام والإداريون والجنود،
 - ٣- الطبقة الصفراء الفيزية وهم الفلاحون والمزارعون والتجار.
 - ٤- وأضيفت طبقة رابعة فيما بعد وهي الطبقة السوداء وتشمل السودرا، وهم العمال المهرة كالخزافين والنساجين وصانعي السلال والخدم.
- وأصبحت تلك الطبقات أكثر وضوحاً بظهور مجتمع أكثر تعقيداً. كما ظهرت طبقة خامسة أدنى من السودريين، وهم يقومون بالخدمات الحقيبة، ويعاملهم البراهميون بقسوة ويتجنبون حتى لمسهم. ويُعرف هؤلاء بالمنبوذين. ورغم إلغاء هذه الطبقة قانوناً عام ١٩٥٠م وإطلاق اسم أطفال الله عليهم، فإنهم يجذبون تسمية أنفسهم بالمنبوذين.
- (١)



أحلام الهندوس وخططاتهم

يقول د/ أحمد إبراهيم خضر: إن لدى الهندوس أحلامًا توسعية حيث يحلمون بالهند الكبرى حدودها من قناة السويس غربًا إلى سنغافورة شرقًا،

كما أن العداء الهندوسي للإسلام هو امتداد للتاريخ العدائي والعقائدي من الهندوس للمسلمين ومقدساتهم، على خلفية الكتب الهندوسية المليئة بالكره والعداء للعقيدة الإسلامية حيث يزعم كثير من القادة الهندوس الآتي:

١ - أن الكعبة المشرفة كانت معبدًا للإله راما الهندوسي، وأنه تحول عن الكعبة بعد أن جاء النبي محمد ﷺ بالإسلام، وأنه لا بد وأن يأتي يوم - على حد زعمهم - يعود فيه الهندوس إلى الجزيرة العربية ، ويقومون ببناء معبد الإله راما على أنقاض الكعبة، والدليل على ذلك الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الهندية حينما تحولت آلاف المساجد إلى معابد وأحياء سكنية، كما منع الأذان ومنعت الصلاة في العديد من المساجد الأخرى التي تم تسليمها إلى دائرة الآثار، وما حادثة المسجد البابري الذي تم هدمه في ديسمبر ١٩٩٢م من قبل الهندوس وبمباركة حكومية إلا دليل واضح على الحقد الهندوسي نحو الإسلام والمقدسات الإسلامية، وكذلك محاصرة مسجد حضرت بال الشهير، وإحراق مسجد شرار شريف، ومسجد شاه همدان وغيرها من مساجد كشمير.

٢ - أشار فيلسوف الهند الشهير (بي. إن. أولك - في كتابه Research Indian Historical Some Biunders of) هناك بعض الأخطاء في البحوث التاريخية للهند - .. وهناك دلائل عديدة يستنتج منها أن الجزيرة العربية خضعت لسلطان الملك الهندوسي فيكراماديتيا كما أن هناك أدلة أخرى تؤكد أن المعبد (الكعبة - يعود في بنائه إلى عام ٥٨ ق.م على يد الملك فيكراماديتيا بدليل وجود شعار المهاديف - أحد آلهة الهندوس - في الكعبة ذاتها وهو ما يطلق عليها اليوم اسم الحجر الأسود عند المسلمين!! ، ويقول تحت عنوان: تجاهل حكومة الملوك الهندوس من جزيرة بالي إلى حدود البلطيق

ومن كوريا إلى الكعبة، أن هذه الدولة العظمى كان يطلق عليها بهارت ورشا كما أن المصطلح نفسه كان يطلق على المعمورة بأكملها، وهذه الدولة كانت تشمل معظم البلاد في قارتي آسيا وأوروبا .. وإن كافة البلاد التي تبدأ بلفظ (هند-أوإندو-مثل الهند الصينية أو إندونيسيا، وغيرها كانت أجزاء هذه الدولة الهندوسية العظمى! كما أن كافة البلاد التي تنتهي بلفظ (ستان-أيضاً كانت أجزاء لهذه الدولة الهندوسية العظمى، مثل: أفغانستان، وكردستان، وتركستان، وعربستان).

٣- زعم الهندوس أن رسول الإسلام كان هندوسياً وأنه ولد على الديانة الهندوسية.

٤- صرح أحد كبار الدبلوماسيين الهندوس وهو الدكتور إس. آر. باتيل في كتابه السياسة الخارجية للهند: بقيت أفغانستان لمدة طويلة جزءاً من الهند، وإن إيران مهمة جداً للهند نظراً لحاجتها إلى البترول في العهد الحاضر، وكذلك حاجة الهند للبترول تجعلها تهتم بالبلاد العربية أيضاً .. ومن الضروري جداً بالنسبة للهند أن تسيطر على سنغافورة والسويس اللذين هما بمثابة الباب الرئيس، وإذا تغلبت عليهما قوة معادية أخرى فستعرض الهند واستقلالها للتهديد. (١)



١ - موقع أنا المسلم مقال(هجمات مومباي ومطامع الهندوس في مكة المكرمة د/ أحمد إبراهيم خضر - مصر

الفصل الثاني: مجازر المسلمين على أيدي الهندوس

مجازر المسلمين في كشمير

فها هي ذي كشمير تشهد أهلها لهم كبد مقروحة وعناء

يسامون كل الضيم في كل حالة وليس لهم دون الهلاك وقاء

تسيل بهم بين الديار مذابح وينهشهم بين الربوع فناء

وما هو دمع المحاجر مسبل ولكنه عبر الجفون دماء

رويدا فما كشمير إلا كأنها فلسطين في الجرح الأليم سواء

ولكن نصر الله وعد محقق ولا بد للوعد الكريم وفاء

نبذة تاريخية: حسب إحصائية تمت عام (١٩٤١م) بلغ عدد سكان الولاية (٤٠٢١٦١٦) نسمة، كان المسلمون يشكلون منهم نسبة (٧٧٪)، بينما الهندوس (٢٠٪)، و(٣٪) من السيخ والأقليات الأخرى.

وحسب الإحصاء الذي قامت به (الهند) سنة (١٩٨١م)، بلغ عدد سكان (كشمير) المحتلة (٥٩٨٧٣٨٩) نسمة، يشكل المسلمون نسبة (٦٤, ٢٪) منهم، والهندوس (٣٢, ٢٥٪)، والسيخ (٢, ٢٣٪)، والبقية ما بين بوذيين ومسيحيين وأقليات أخرى.

وتعكس الإحصائيات التي قامت بها السلطات الهندية بعد تقسيم شبه القارة، انخفاضاً في النسبة المئوية التي يمثلها المسلمون، وارتفاعاً في نسبة الهندوس، غير أن هذا التغير في نسبة الهندوس إلى المسلمين غريب من نوعه، حيث إنه لم تتم الإشارة في الإحصائيات العديدة إلى أي عامل منطقي يقف وراءه، كالهجرة أو معدلات تكاثر أو وفيات غير عادية، مما يوحي بأنه ربما كان مؤامرة هندية تهدف إلى تغيير البنية السكانية لغير صالح الأغلبية المسلمة.

ويبلغ عدد سكان (كشمير) الحرة (١٩٨٣٤٦٥) حسب إحصاء (١٩٨١م)، يمثل المسلمون أغلبية ساحقة منهم، وتتوزع البقية على الهندوس والمسيحيين والأحمديين والقاديانيين؛ إذ يتكون الشعب الكشميري من أجناس مختلفة أهمها: الآريون والمغول والأتراك والأفغان، وينقسمون إلى أعراق متعددة أهمها كوشر ودوغري وباهاري، ويتحدثون عدة لغات أهمها: الكشميرية والهندية والأوردو، ويستخدمون الحروف العربية في كتابتهم.

لا نبالغ إذا قلنا: إن قضية (كشمير) المسلمة تشابه إلى حد كبير مع مأساة (فلسطين)؛ فالقضيتان بدأتا في وقت واحد عام (١٩٤٨م)، والشعبان المسلمان يواجه كل منهما عدوًّا عنيدًا يسعى إلى إبادة أصحاب الأرض، واغتصاب حقوقهم المشروعة، والتطرف الهندوسي الذي يعادي الإسلام، ويسعى إلى استئصاله من الإقليم المسلم، ويسوم المسلمين هناك صنوف التعذيب والاضطهاد، لا يقل خطورة عن التطرف الصهيوني في فلسطين.

وكما شهد الفلسطينيون مذابح بشعة على أيدي الصهاينة عبر ما يزيد على نصف قرن، شهد المسلمون في (كشمير) العديد من المذابح التي ذهب ضحيتها الآلاف منهم، والقضيتان في مجلس الأمن شهدتا تواطؤًا دوليًا؛ ترتب عليه ضياع حقوق المسلمين وصدرت عشرات القرارات التي تؤيد حق الشعبين في تقرير مصيرهما، وإدانة الاعتداءات الصهيونية في (فلسطين) والهندوسية في (الهند)، ولكن هذه القرارات لم تنفذ حتى اليوم، والأمم المتحدة تراخت في تنفيذ القرارات الدولية التي أصدرتها لصالح مسلمي (كشمير)، وتمارس القوات الهندية جرائم وحشية بربرية لا مثيل لها في التاريخ: من قتل وتعذيب وتشريد للسكان، وهتك للأعراض، وحرق للمنازل والمتاجر والحقول.

ولقد فقدت الولاية المسلمة في ظل الاحتلال الهندوسي زخرفها ورونقها وتحولت إلى قفار منعزلة، وقبور موحشة مهجورة، بعد أن بلغت القوات الهندية (٨٠٠ ألف) جندي هندوسي في (كشمير) يمثلون (٤٤٪) من تعداد الجيش الهندي.

١- بداية القضية:

يعود تاريخ القضية الكشميرية إلى (أكتوبر ١٩٤٧م) عندما قامت (الهند) بإنزال قواتها في الولاية، متخذة من الوثيقة المزورة باسم الملك الهندوسي للولاية آنذاك (هري سينغ) مبرراً لاجتياح الولاية وضمها بالقوة، رغم كون هذا الضم الإجباري يخالف قرار تقسيم شبه قارة جنوب آسيا، الذي أقرته (الهند) و(باكستان)، وقام على أساس فكرة الأمتين، وهو ما يعني أن المسلمين في شبه القارة ليسوا جزءاً من القومية والحضارة الهندوسية، وإنما أمة مستقلة بذاتها لم تبْنَ على أسس جغرافية، وإنما على العقيدة الإسلامية.

وطبقاً لهذه الفكرة جاء تقسيم شبه القارة الذي نص على أن المناطق والولايات ذات الأغلبية المسلمة ستكون ضمن إطار الدولة الباكستانية، فيما ستندمج الولايات والمناطق ذات الأغلبية الهندوسية للدولة الهندية التي ستقام على أسس علمانية؛ وتضم طوائف وديانات أخرى..

وعلى هذا الأساس قام المسلمون الذين يقطنون الولايات ذات الأغلبية الهندوسية بالهجرة إلى موطنهم الجديد، وتعرضوا خلال سفرهم وتنقلهم إلى محن ومآسٍ كثيرة، كان أخطرها المذابح التي تلقوها على أيدي الهندوس وهم في طريقهم إلى (باكستان). ولكي نقف على الأبعاد والتطورات الحقيقية لقضية (كشمير) لا بد من الوقوف على تاريخها القديم والحديث، وجذور الصراع والجهود السلمية المبذولة من قبل الدول

المعنية، والموقف الدولي إزاء تلك القضية القديمة المتجددة، ومبادئ القضية وآفاق التسوية.

شهدت (كشمير) فترات تاريخية متعددة كانت مليئة بالصراعات السياسية والفتن الطائفية خاصة بين البوذيين والبراهمة، وتعددت عوامل اشتعال هذه الصراعات ما بين دينية واجتماعية وسياسية، ثم حل هدوء نسبي من القرن التاسع إلى الثاني عشر الميلادي وازدهرت الثقافة الهندوسية بها.

٢- دخول الإسلام كشمير: يعود تاريخ دخول (كشمير) الإسلام إلى القرن الأول الهجري، زمن (محمد بن القاسم الثقفي) الذي دخل السند ووصل إلى كشمير، وانتشر فيها خلال القرن الرابع عشر الميلادي، حيث اعتنق رينجن شا - حاكم كشميري بوذي - الإسلام في (١٣٢٠م) على يدي سيد (بلال شاه) المعروف باسم (بلبل شاه)، وهو رحالة مسلم من (تركستان) ..

وقويت شوكة الإسلام خلال حكم (شاه مير) (١٣٣٨م - ١٣٤٤م) وقد انخرط العلماء في صفوف الجماهير لتبليغ دين الله، ومعظم هؤلاء العلماء قدموا من وسط آسيا، ورغم الجهود التي بذلها كل هؤلاء العلماء، إلا أنّ جهود سيد (علي الهمداني) المعروف باسم (شاه همدان) قد تميّزت عن غيرها، فقد ولد في منطقة (همدان) في (إيران) في سنة (١٣١٤م) واضطره غزو قوات (تيمور لنك) لوسط آسيا إلى الهجرة إلى (كشمير) التي خصها بثلاث زيارات في السنوات (١٣٧٢م)، و(١٣٧٩م) و(١٣٨٣م) على التوالي برفقة (٧٠٠) شخص من أتباعه، حيث وفق في نشر الإسلام بين الآلاف من الكشميريين ..

وقد سلك ابنه سيد (محمد الهمداني) دربه وأقنع الحاكم المسلم آنذاك (سلطان إسكندر) (١٣٨٩م - ١٤١٣م) بتطبيق الشريعة، فقد تميّز الحاكم المسلم (سلطان زين العابدين بن

إسكندر) (١٤٢٠م-١٤٧٠م) بتسامح كبير تجاه الهندوس، وفي نهاية القرن الخامس عشر الميلادي كان أغلبية سكان (كشمير) قد اعتنقوا الإسلام.

وفي القرن السادس عشر ضمها (جلال الدين أكبر) سنة (١٥٨٧م) إلى دولة (المغول)، واستمر الحكم الإسلامي فيها قرابة خمسة قرون من (١٣٢٠م) إلى (١٨١٩م)، ويعتبر هذا العصر الذهبي لتاريخ الولاية، لما تمتع به الشعب الكشميري من رفاهية وحرية وأمن وسلام تحت رعاية الحكام المسلمين

صور من مجازر المسلمين في كشمير

إبادة جماعية للمسلمين: قامت القوات الهندوسية في إقليم (جامو) وحده بقتل أكثر من (٣٠٠ ألف) مسلم، وأجبرت حوالي (٥٠٠) ألف مسلم على الهجرة إلى (باكستان)، فتحولت (جامو) من مقاطعة ذات أغلبية مسلمة إلى مقاطعة ذات أقلية مسلمة.

وطبيعي أن تدفع هذه الأجواء المشحونة أفرادًا من القبائل المسلمة في شمال غرب (باكستان) إلى دخول (كشمير) لمساعدة إخوانهم الذين تعرضوا للذبح، ومن ناحية أخرى كان المسلمون في مناطق (بونش) و(مظفر آباد) و(ميربور) في الولاية قد قرروا أن يرفعوا راية الجهاد لتحرير الولاية، وتمكنوا من تحرير هذه المناطق.

وأوشك المجاهدون على الوصول إلى عاصمة الولاية (سرينجر) وقد أعلنوا عن إقامة حكومة ولاية (جامو وكشمير الحرة) في ٢٤ أكتوبر ١٩٤٧م، حدث هذا عندما هرب الملك الهندوسي للولاية (هري سينغ) من (سرينجر) إلى (جامو) التي صارت ذات أغلبية هندوسية بعد المجازر الدامية التي تعرض لها المسلمون هناك في (٢٦ أكتوبر ١٩٤٧م).

وتزامنت هذه الأوضاع مع تزوير الحكومة الهندية وثيقة باسم الملك الهندوسي للولاية (هري سينغ) وجعلتها مبررًا لإدخال قواتها في الولاية في (٢٧ أكتوبر ١٩٤٧م).

وقد اتخذ الهندوس هذه الاتفاقية المزورة وسيلة لإرسال جيشهم للسيطرة على الولاية، والتحق هذا الجيش بجيش الملك الهندوسي في الولاية ليشارك معه في قتل المسلمين وهتك أعراضهم، كما أعلنت الحكومة الهندية أن على الراغبين في الهجرة إلى (باكستان) الاجتماع في مكان واحد، وستقوم الحكومة بمساعدتهم وتزويدهم بالسيارات الحكومية، وعندما اجتمعوا في المكان المحدد، أطلقت عليهم النار فاستشهد حوالي نصف مليون مسلم، وقبل إطلاق النار تم القبض على آلاف النساء المسلمات لهتك أعراضهن، وكان من بينهن ابنة (شودري غلام عباس) القائد المؤسس لحركة تحرير (كشمير)، ولم يتمكن من الوصول إلى (باكستان) غير حوالي نصف مليون مسلم فقط.

وقد أصبح من المعلوم بعد ذلك أن وثيقة انضمام الولاية إلى (الهند) التي جاءت بها الحكومة الهندية باسم الملك الهندوسي للولاية هي وثيقة مزورة؛ لأنها لا تحمل توقيع الملك.

وقد بين المؤرخ البريطاني الشهير (ألاسترا لامب) في كتابه (كشمير)؛ أن الوثيقة التي جعلتها (الهند) مبرراً لاحتلالها للأراضي الكشميرية هي وثيقة مزورة؛ لأن مندوب الحكومة الهندية (وي. بي. منين) الذي جاء بالوثيقة لم يتمكن من لقاء الملك لكونه مسافراً، ولم يصل الملك إلا بعد عودة المندوب إلى نيودلهي، ولم يوقع عليها.^(١)

المرأة في (كشمير): أكدت (الهند) رفضها لتقديم المساعدات للنساء والأرامل

الكشميريات، وتشير الإحصائيات إلى ما يلي

- (٨ آلاف) امرأة قتلن على يد الجيش الهندي.

- (٧ آلاف) امرأة اغتصبت.

- (٣٠ ألف) أرملة.

^١ - موقع قصة الاسلام مقال كشمير نبذة تاريخية

- (١٠٠ ألف) طفل يتيم.

إحصاءات مفزعة

وقد أظهرت إحصائية صادرة عن وكالة (كشمير ميديا سيرفس) أن عدد الشهداء الذين سقطوا خلال عام (٢٠٠٣م) بلغ (٢٨٢٨) شهيداً فيما بلغ عدد الجرحى (٦٠٠٩) جريحاً، ومن بين الشهداء (٢٩٤) قضوا تحت التعذيب، فيما استشهد (٤٦) طفلاً و(١٣٥) سيدة، وحسب إحصائية مركز المعلومات والبحوث التابع لوكالة (كي إم إس) بلغ عدد الأيتام (٢١٦٩) يتيمًا خلال عام، نتيجة لعمليات القتل الإرهابية التي تمارسها قوات الاحتلال الهندية.

وفقدت (٦٥١) امرأة أزواجهن، وتعرضت (٣٠٠) امرأة للاعتداء عليها على يد قوات (راشتريا رايفلرز) التابعة لجيش الاحتلال الهندي والمتخصصة في قمع الانتفاضة الكشميرية، وأفاد التقرير أن (٣٤٩) شاباً خطفتهم قوات الأمن التابعة للمخابرات الهندية (راو) في (جامو وكشمير) المحتلة، وهؤلاء عادة ما تتم تصنيفهم ميدانياً في عمليات اغتيال غير قانونية دون تقديمهم للمحاكمة أو توجيه تهمة إليهم.

ومن جهة أخرى وحسب التقرير فقد وصل مجمل عدد الأسرى في كافة مراكز الاعتقال داخل جامو و(كشمير) المحتلة وفي مختلف السجون الهندية خلال عام (٢٠٠٣م) إلى (٤١٨٨) أسير وتعرض (٤٦٠) منزلاً ومتجراً للتدمير الكلي أو الجزئي من قبل قوات الاحتلال الهندي.

أظهرت إحصائية عن وكالة (كشمير ميديا سيرفس) أن عدد الشهداء الذين سقطوا خلال شهر (إبريل ٢٠٠٤م) بلغ (١٦٠) شهيداً فيما بلغ عدد الجرحى (٨٠٠) جريحاً، ومن بين الشهداء حسب إحصائية مركز المعلومات والبحوث التابع لوكالة (كي إم إس)

أن (١٥٠) رجلاً من ضمنهم (١٨) شاباً سقطوا ضحية عمليات الاغتيال غير القانونية، تحت التعذيب في المعتقلات.^(١)

العمليات الإجرامية:

يذكر (الدكتور عبد الله الطيار والشيخ سامي بن سلمان المبارك) في هذا الصدد ما قام به الجيش الهندوسي في كشمير منذ ١٩٩٠م إلى عام ١٩٩١م بلغة موجزة بالأرقام على النحو التالي:

* عدد الشهداء من مسلمي كشمير رجالاً ونساءً وأطفالاً على أيدي الجنود الهندوس ٤٩٠, ٢١ شهيداً، وكان ذلك عام ١٩٩٢م.

* عدد الجرحى من الرجال والنساء ٢٠, ٠٠٠ جريح.

* عدد الطلاب الذين قد حرقوا أحياءً في مدينة كبواره في ١ من أكتوبر (١٩٩٠م) ٢٠٠ طالب.

* عدد المسجونين من الشباب المسلم في زنانات التعذيب ١٧, ٠٠٠ شاب.

* عدد المسجونين من الرجال والنساء والأطفال في السجون ومراكز التفتيش ٥٠, ٠٠٠ سجين.

* عدد المسلمين الذين قد احرقوا أحياءً في بيوتهم ٤١٨ مسلماً.

* عدد المهاجرين الذين هاجروا إلى كشمير الحرة ٢٠, ٠٠٠ مهاجر.

* عدد الموظفين الذين عزلوا عن وظائفهم بلغ الآلاف.

* عدد النساء المسلمات اللاتي هتكت أعراضهن جماعياً بلغ الآلاف.

^١ - موقع قصة الإسلام مقال كشمير نبذة تاريخية

* عدد النساء المسلمات اللاتي قد وجدت جثثهن في نهر جهلم بعد هتك أعراضهن ٢٠٠ امرأة مسلمة.

* عدد المسلمات الشابات اللاتي استشهدن بسبب هتك أعراضهن جماعياً بلغ ١٠٤ امرأة مسلمة.

* عدد النساء الحوامل اللاتي وضعن قبل الموعد بسبب هتك أعراضهن جماعياً ٥٣ امرأة مسلمة.

* عدد الأطفال الذين قد ماتوا بسبب عدم التغذية والعلاج ٢٢٥ طفلاً.

* عدد البيوت والدكاكين التي أحرقت بالبنزين والبارود في مساكن المسلمين ٢٠,٠٠٠ بيت ودكان.

* عدد الأنعام التي أحرقت حية ١,٠٠٠,٠٠٠ نعم.

* قيمة الحبوب الغذائية التي أحرقت ١,٠٠٠ مليون دولاراً. (١)

محارق ومجازر لمسلمي الهند (٢)

وفي فبراير ٢٠٠٢م تجددت أعمال العنف ضد المسلمين لتشهد حرق المئات في أسوأ مجازر بشرية شهدها العالم على أيدي المتطرفين الهندوس. وقد بدأت أحداث العنف هذه ضد المسلمين في مدن الهند المختلفة إثر اشتعال قطار يوم ٢٧ فبراير ٢٠٠٢م، على أيدي مجهولين، وهو ما أدى إلى مقتل ٥٧ هندوسياً، وكان القطار في طريقه إلى أحمد أباد عاصمة ولاية جوجارات قادماً من مدينة أيوديا التي تضم موقع المسجد البابري الذي

^١ - كشمير والجرح الغائر تأليف الدكتور عبد الله الطيار والشيخ سامي بن سلمان المبارك

^٢ - موقع الالوكة مقال ملف مسلمي الهند.. جرح ما زال ينزف أحمد محمود أبو زيد

يسعى الهندوس لبناء معبد وثني على أنقاضه، واتهمت الأوساط الهندوسية المسلمين بتدبير الحريق.

وبالرغم من ظهور أدلة قاطعة تشير إلى أن الرجال الذين هاجموا القطار كانوا هندوسا من طائفة واشرمين، وذلك انتقاما لاعتداء المتطوعين الهندوس على سيدة من هذه الطائفة، إلا أن الشائعات انتشرت بأن المسلمين وراء هذا الحادث، واندلعت المواجهات بين الهندوس والمسلمين، وبدأ حصار المتطرفين الهندوس لمنازل ومساجد ومتاجر المسلمين في أحياء مدينة أحمد آباد، وإشعال النار على من فيها من المسلمين، وهو ما أدى إلى استشهاد ٥٠٠ مسلم حرقا في أسوأ مجزرة بشرية، واندلعت المواجهات وأعمال العنف الهندوسي ضد المسلمين، وشارك فيها آلاف المتطرفين، وشملت عدة مدن وولايات منها ولاية جوجارات، وعاصمتها أحمد آباد ومدن سورات، وبافنجار، وفادودرا.

وفرضت السلطات الهندية حظر التجوال في ٣٧ مدينة، ونشرت أعدادا من قوات الجيش؛ في محاولة للسيطرة على الموقف المتدهور، وصدرت التعليمات لهم بإطلاق النار على من أسموهم بالمشاغبين.

وقد جرت أحداث العنف ضد المسلمين على الوجه التالي:

- ١- الخميس ٢٨-٢-٢٠٠٢ تم إحراق ١٨ مسلما أحياء، وتعرضت متاجر ومطاعم ومنازل المسلمين ومساجدهم للتخريب على يد الهندوس.
- ٢- الجمعة ١-٣-٢٠٠٢ لقي أكثر من ١٢٢ مسلم مصرعهم حرقا على أيدي الهندوس في ثلاث مناطق متفرقة بمدينة أحمد آباد، وقريتين أخريين. ولقي ثلاثون مسلما مصرعهم حرقا وهم أحياء على أيدي متطرفين هندوس في ولاية جوجارات الهندية.

٣- السبت ٢-٣-٢٠٠٢ كان نصيب مدينة أحمد آباد عاصمة ولاية جوجارات هو الأسوأ، إذ أشعلت حشود الهندوس النيران في متاجر المسلمين في ثلاث مناطق على الأقل، كما منعت عربات المطافئ من الاقتراب من هذه المتاجر لإطفاء النيران المشتعلة بها.

٤- حسب ما أدلت به مصادر بالشرطة الهندية، لقي ٧ مسلمين على الأقل يعملون بمخبز في مدينة فادودرا حتفهم حرقاً، بعد اشتعال النيران فيهم أحياء.

٥- نشر موقع ياهو على شبكة الإنترنت السبت ٢-٣-٢٠٠٢ تقريراً حول أحداث العنف، أكد فيه أن حشود الهندوس -التي وصفها بالحقودة- تواصل أعمالها الانتقامية بحرق منازل مسلمي الهند، وقتلهم بالجملة، وهو ما أدى إلى ارتفاع عدد الضحايا المسلمين إلى ٤٠٨ شهيداً، من بينهم ٤٠ رمياً برصاص الشرطة، حسب سجلات الشرطة الهندية.

٦- أكدت صحيفة تايمز البريطانية أن شرطة الهند تركت المسلمين يحترقون، وعبرت الصحيفة عن حالة الهندوس قائلة: إن الآلاف من الهندوس تسلحوا بالمناجل، والسكاكين والهرافات، وتجمعوا على الطرق، وطوقوا بيوت القلة من المسلمين الهنود وأشعلوا فيها النيران.

وروت مراسلة تايمز أون لاين البريطانية تحاذل الشرطة فقالت: بينما تحصن بعض المسلمين بمباريس صنعوها لحماية أنفسهم، وصلت قوة من الشرطة مسلحة بالبنادق والهرافات، واستطاعت تفريق حشود الهندوس، ولكن الهندوس تجمعوا ثانية؛ وهو ما أصاب الشرطة بالضجر والملل، وقرروا ترك الساحة، ولما اعترض بعض المسلمين قائلين

بأن الهندوس سوف يقتلوننا، رد عليه أفراد القوة شبه المسلحة بلا اكتراث: ما من شي يمكننا عمله.^(١)

مجزرة أحمد آباد عام ١٩٧٠ م

مذبحة أحمد آباد عام ١٩٧٠ م التي ذهب ضحيتها ١٥ ألف مسلم باعتراف انديرا غاندي نفسها! وارتكب فيها الهنادكة [وهم: عباد البقر] أفظع الجرائم في تاريخ البشرية! منها إحراقهم ٣٠٠ امرأة مسلمة بالنار وهن أحياء! فيا ويلى وويل أبى وأمي من تلك العظائم!

مجزرة ولاية آسام الهندية

فقد ارتكبت ميليشيات بوذية في ولاية آسام الهندية الحدودية القريبة من بورما -مجزرة بحق المسلمين في آسام، راح ضحيتها العشرات وأصيب ٤٠٠ بحسب إحصائيات أولية، فيما نزح أكثر من ٥٠ ألف مسلم إلى مناطق هندية داخلية بعد حرق ٥٠٠ قرية، كما واجهتهم قوات الشرطة بقمع أمني غير مسبوق، وفتحت النار على الاحتجاجات، وأسفرت المواجهات عن نزوح أكثر من ٥٠ ألف شخص إلى معسكرات الإغاثة هرباً من المواجهات.

وذكرت قناة سي إن إن إي بي إم الإخبارية الهندية الثلاثاء الماضي أن أعمال العنف العرقي تصاعدت في منطقة كوكراجهار بولاية آسام الواقعة في شمال شرق البلاد، حيث انتشرت في المناطق المجاورة مثل شيرانج، وتحولت إلى احتجاجات قطعت خلالها خطوط السكك الحديدية.

يذكر أن أحداث العنف التي تشهدها آسام نتيجة تجاوزات البوذيين والهندوس هذه الأيام ليست الأولى من نوعها، وإنما هي أحداث متكررة، تتكرر من حين لآخر، وقد

^١ - موقع الالوكة

كان أعنفها أحداث آسام عام ١٩٨٤م، والتي أسفرت عن مجازر راح ضحيتها آلاف المسلمين، فنسأل الله ألا تتكرر وأن يتم تجاوز الأزمة الحالية والسيطرة على الوضع، وحماية إخواننا المسلمين هناك من بطش البوذيين والهندوس.

ويضم شمال شرق الهند الذي يشترك في حدوده مع الصين وميانمار وبنجلاديش وبوتان أكثر من ٢٠٠ مجموعة عرقية وقبلية، ويعاني من حركات انفصالية منذ استقلال الهند عن بريطانيا عام ١٩٤٧م، ويسود شعور بمعادة الوافدين خصوصاً المسلمين منهم بين أبناء القبائل التي تسكن ولاية آسام، وهي قبائل يدين أغلبية أبنائها بالديانة الهندوسية، وبعضهم تحول إلى المسيحية خلال القرون الثلاثة الماضية.

ويمثل المسلمون في آسام Assam نسبة ٩, ٣٠٪ من إجمالي عدد سكان الولاية، حيث تعتبر ثاني الولايات الهندية من حيث عدد المسلمين بعد جامو وكشمير، ويبلغ عدد المسلمين بها حوالي ثمانية ملايين ونصف المليون نسمة.

وتقع ولاية آسام في الجزء الشمالي الشرقي من الهند، إلى الشمال الشرقي من دولة بنجلاديش، ويحدها من الشمال والشمال الغربي دولة بوتان، والمقاطعة الاتحادية أروناشال براديش، ومن الشرق ولايتا ناجالاند ومانيبور اللتان تفصلانها عن أراضي دولة ميانمار (بورما)، ومن الجنوب المقاطعة الاتحادية ميزورام وولاية تريپورا الهندية اللتان تفصلانها عن بنجلاديش، وإلى الغرب منها تقع أراضي دولة بنجلاديش، وولايتا ميغالايا والبنغال الغربية، وتتصل هذه الولاية في أقصى الشمال الغربي منها ببقية أراضي الهند ببرزخ ضيق يمر بأراضي ولاية البنغال الغربية يقع بين أراضي دولتي بوتان وبنجلاديش.^(١)

^١ - قصة الإسلام

تقرير ذكره موقع الشرق الأوسط عما يحدث في آسام: قالت سبلا موشاري (٣٥ عاما) التي تعيش الآن مع ابنتيها المراهقتين في مخيم للاجئين البودو: «إذا عدنا سيهاجمونا مرة أخرى، فمن الذي سينقذنا؟ لقد عدت إلى منزلي ولم أجد فيه شيئا قط».

ويقول رزاق علي، البالغ من العمر ٢٦ عاما «كان مشعلو الحرائق من البودو جاءوا بعد منتصف الليل». وبعد رحلة مخوفة بالمخاطر إلى قريته مع أخيه الأكبر ماتير رحمان، كان كل ما وجدته على كومة ما كان يطلق عليه في السابق منزله.

أما جوي محمد شيخ، فرافق زوجته وأطفاله الخمسة إلى مخيم للاجئين المسلمين، لكنه كان عاد إلى القرية ليحمي منزله، الذي تعرض للسلب، لكنه لم يحرق، وقال إنه شكل مع مجموعة من الرجال الآخرين فرقة لحماية المكان.

وقال: «نحن نريد حماية منازلنا، سيكون من المستحيل العودة إلى بعض القرى، فالأوضاع خطيرة للغاية، لكننا لن نغادر القرية، وإذا أرادوا قتلنا فليقتلونا، كيف نترك أرضنا؟».

هؤلاء هم بعض ضحايا التوترات الطائفية الأخيرة بين السكان البودو والمهاجرين المسلمين القادمين من بنغلاديش الذين استقروا في ولاية آسام شمال شرقي الهند. وقد تعرضت قرى بكاملها لعمليات سلب وأحرقت، وقد أُلقت السلطات القبض على بعض الأفراد وأُلقي كل جانب باللائمة على الجانب الآخر.

وعلى الرغم من تأكيد المسلمين أن أصولهم تعود إلى مسلمي شرق البنغال الذين قدموا إلى الهند أثناء الاحتلال البريطاني، يزعم السكان المحليون أن تزايد أعداد المسلمين جاء نتيجة توافد لاجئين من مناطق أخرى في شرق باكستان قبيل الحرب الهندية -الباكستانية عام ١٩٧١، والهجرة غير الشرعية من بنغلاديش. ما يشكو منه السكان البودو هنا هو التشويه الذي يسببه تدفق المهاجرين غير الشرعيين للتركيبة السكانية والصراع حول ملكية الأراضي. ويعتقد البودو، السكان الأصليون لولاية آسام، أن تدفق الهجرة غير

المنضبط من بنغلاديش شكل ضغطا على الأرض، ما يهدد هويتهم ويجعلهم غير قادرين على الحصول على الأراضي والوظائف والمتطلبات الأخرى، حيث ينافس البنغلاديشيون السكان البودو في الحقوق المستحقة لهم.

ويقول المسلمون، إن مثل هذه المزاعم إنما هي لذر الرماد في العيون بعيون بهدف التعقيم على الحملة البودية لطرد السكان المسلمين الأصليين والتي وصفوها بالتطهير العرقي. كانت بربرية العنف وفضاعته واضحة، فبعض القتلى الذين بلغ تعدادهم ٨٥ شخصا، ذبحوا كالخراف، وحرق أكثر من ١٤,٠٠٠ منزل ونزح أكثر من ٤٠٠,٠٠٠ شخص إلى مخيمات الإغاثة.

تكتظ المباني العامة والساحات والمدارس والكتليات والمتنزهات والحقول بحشود من الأشخاص الذين تركوا منازلهم وقراهم مهجورة تماما. وتناثرت الكتب المدرسية والسلع وأشرطة الكاسيت على الأرض إلى جانب الجثث المتعفنة للحيوانات النافقة، في مشاهد مؤرقة لقرى كانت تضج بالحياة من قبل.

ويبدي المسلمون الغاضبون وصفهم بشكل دائم بالمهاجرين غير الشرعيين تخوفا، فيقول اللاجئون: «مع التهام النار لمنازلنا ووثائقنا، سيزعمون الآن أننا كلنا أجنب وسيضايقوننا كي نثبت أننا هنود». وأشاروا أيضا إلى مخيمات اللاجئين التي توجد منذ عقود ويتساءلون عما إذا كانوا سيتمكنون من العودة إلى حياتهم مرة أخرى، فمخيم لجنة منطقة بونجايجاون للاجئين المسلمين أقيم منذ عام ١٩٩٣، ويذكر عبد الجمال، سكرتير اللجنة: «حدث ذلك بنفس الطريقة قبل ٢٠ عاما، ففي إحدى الليالي عندما كنت نائما استيقظنا على أصوات طلقات الرصاص. كنت حينها في الخامسة والعشرين من. خرجت من المنزل ورأيت الكوخ تشتعل فيه النيران وفي ضوء اللهب رأيت الناس يتقاتلون بالخناجر والنساء والأطفال يهربون في كل اتجاه. جريت بأقصى ما أستطيع واختبأت في الغابة. فقد الكثير منا في هذه المجزرة أفرادا من عائلاتهم، وكان البعض

محظوظا كي يتعرفوا على الأقل أقاربهم الذين ماتوا، في حين لم يجد آخرون أي مكان يذهبون إليه، سواء أكانوا أحياء أو أمواتا».

من ناحية أخرى، يلقي البودو باللائمة في أحداث العنف الأخيرة المهاجرين غير الشرعية القادمين من بنغلاديش. ويقول موشاهامين في مخيم إغاثة البودو: «بعضهم كانوا أصدقاء، لكن عندما يأتي أقاربهم عبر الحدود بالأسلحة والقنابل لا نستطيع التصدي لهم. الحقيقة أنهم يحذرون مسبقا في بعض الأحيان ويطلبون منا الرحيل. اللاجئين الذين يعبرون الحدود خطر، وهم مهربون ويريدون الاستيلاء على أرضنا».

خلال العقود الستة الماضية شهدت آسام الكثير من سفك الدماء. فقد اندلعت أولى الصدامات بين البودو والمسلمين في عام ١٩٥٢ عندما حاول المسلمون الاستقرار في مناطق البودو. هذه التوترات التنافسية جعلت العلاقة بين البودو والمسلمين متقلبة بشكل كبير. فقد خلفت مذبحه نيلي أكثر من ٣,٠٠٠ قتيل غالبيتهم من المسلمين نتيجة الكراهية والغضب المشتعل بين الطائفتين. كما شهدت الفترة من عام ١٩٩١ إلى ١٩٩٤ سلسلة من الصدامات وإجبار المسلمين على النزوح عن أراضيهم.

وتحتفل آسام، التي يبلغ عدد سكانها ٣١ مليونا، بتاريخ طويل من الصراعات العرقية. ويتركز الصراع الحالي في المنطقة الغربية من الولاية التي يزعم البودو أنها أراضيهم. وعلى مدى سنوات حارب المتمردون البودو للحصول على حق الحكم الذاتي سياسيا، مع مطالب البعض بإقامة دولة وسعي آخرين إلى إقامة لإقامة دولة بودو المستقلة.

في عام ٢٠٠٣ توصلت الحكومة المركزية الهندية إلى اتفاق مع المتمردين البودو لوقف التمرد في مقابل إنشاء إقليم يتمتع بحكم ذاتي، وهو ما يعرف الآن باسم مناطق الحكم الذاتي الإقليمي لبودولاند، وهي الصيغة التي طالما استخدمها القادة الهنود في إخضاع الأقاليم، وإقناع المتمردين بالتخلي عن قوة السلاح في مقابل صناديق الاقتراح.

خفت حدة النزاع الطائفي، لكن خطوط الصدع التي كشفت عنها الصدامات لا تزال باقية.

تقول سوميترا نازاري، سيدة من البودو، إن والدها الطاعن في السن، ضرب بفأس حتى الموت، فقد كان مشلولاً ولم يتمكن من الهرب.

ولم يتبين متى سيتمكن الأفراد في معسكر اللاجئين من العودة إلى قراهم، فقد أقامت الوحدات شبه العسكرية وقوات الشرطة في آسام نقاط تفتيش خارج الكثير من القرى التي تتعرض للإحراق أو السلب، مقدمة الوعود بتحقيق الأمن.

وقد طالب رئيس الحكومة في ولاية آسام اللاجئين بالعودة إلى منازلهم هذا الأسبوع رغم التقارير التي تحدثت عن وقوع أعمال عنف جديدة في بعض المناطق.

تعتبر أعمال الشغب في آسام أسوأ الصدامات المجتمعية التي تشهدها الهند منذ فبراير (شباط) عام ٢٠٠٢ عندما اندلعت الاضطرابات بين الهندوس والمسلمين في ولاية غوغارات الغربية، التي راح ضحيتها ٢,٥٠٠ شخص غالبيتهم من المسلمين. وبعد نحو ستة أسابيع من أعمال العنف لم يقدم أحد أسباب المصادمات.

ويرى أودايون ميسرا (٦٧ عاماً)، وعالم النفس البارز في معهد أوميو كومار داس للتغيير الاجتماعي والتنمية، أن الصراع ناتج عن رغبة البودو في استعادة السيطرة على الأراضي التي فقدوها بشكل تدريجي وصار المهاجرون المسلمون القادمون من بنغلاديش الأهداف الرئيسية لهم لأنهم الأجانب الواضحون بالنسبة لهم.

يشير البودو إلى زيادة في أعداد السكان المسلمين، الأكثر تنظيماً من الناحية السياسية في الوقت الراهن، ويرى المحللون أن البودو يخشون من خسارة الحكم الذاتي على المنطقة نتيجة ارتفاع أعداد المسلمين وغير المسلمين على البودو بها.

ويعتقد هارش دوهال ماهانتا، الناشط في مجال حقوق الإنسان، بعد زيارة إلى غرب آسام، أن الصراع الدائر في آسام ليس سوى محاولة ممنهجة ومنسقة لتكوين مجتمع بودو متناغم، فالمسلمون البنغال الذين استقروا في المنطقة قبل نصف قرن لا يجيدون اللغة الآسامية حتى الآن وهو ما يخلق نوعا من الشكوك وانعدام الثقة.

وتقول سيما تشيشيتيا، صحافية بارزة: «لم تتضح الأسباب الحقيقية للعنف بعد»، فالتقرير الذي أعد قبل ٢٨ عاما لكشف الأسباب وراء المذبحة الوحشية التي حدثت في آسام عام ١٩٨٣ لم ينشر إلى الآن.

وأضافت، الواضح هنا هو أن الصدمات مع المسلمين في آسام أفادت إلى حد بعيد الأحزاب القومية الهندوسية التي لم تقم بجهود واضحة لمنع تكرار مثل هذه الأحداث واستغلوها عوضا عن ذلك كأداة انتخابية للحصول على الأصوات.

وأوضحت أن الصدمات عادة ما تصور على أنها بين مواطني آسام ومسلمين «غرباء» على الرغم من التاريخ الطويل للمسلمين في الولاية.

وكتبت: «ما يذهب في طي النسيان في غمرة هذه اللحظة هي الملامح التاريخية الجوهرية، فعلى مدى قرن، أثناء الحكم البريطاني استقر البنغلاديش، بما في ذلك المسلمين، في ولاية آسام».

ويشير الكاتب الصحفي البارز فارغيز جورج إلى أن تعزيز قوات الأمن على طول الحدود الهندية - البنغلاديشية لم يتمكن من حل مشكلة الهجرة غير الشرعية القائمة، التي يرى المحللون أنها أحد أهم أسباب العنف في آسام.

وقال: «ينبغي حل مشكلة الهجرة غير الشرعية من بنغلاديش إلى الهند من منظور متطور للتوصل إلى حلول دائمة، وإلا فسيطور النقاش إلى خطاب حول كراهية الأجانب».

وقد وجدت الدراسة التي أجراها بوبان كومار ناث، من جامعة طب جورهاث والإحصائي ديليب تشاندرا ناث، أنه نتيجة لاستمرار الهجرة من بنغلاديش وارتفاع معدلات المواليد، ارتفع عدد السكان في ولاية آسام بنسبة ٦ في المائة في الفترة بين عامي ١٩٥١ و ٢٠٠١، في الوقت الذي تراجعت فيه أعداد السكان المحليين بنسبة ٢, ٧ في المائة.

يعكس هذا التحول أيضا، زيادة المتحدثين باللغة البنغالية بنسبة ٦ في المائة، في الوقت الذي تراجعت فيه أعداد المتحدثين باللغة الآسامية بنسبة ٩ في المائة، مما يؤكد هذا التوجه آخر الإحصاءات السكانية التي أجريت عام ٢٠١١ والذي أظهر ارتفاعا كبير في معدلات النمو وصلت بين ٢٠ إلى ٢٤ في المائة بين المهاجرين

ويقول تشاندرا ناث، إن نقل التحول الديموغرافي لآسام إلى جانب ارتفاع مستوى معيشة المهاجرين وغير البوديين هو ما أثار هذه الصدمات.

تشكلت الخريطة السياسية لشبه القارة الهندية، بعد حمام دماء على سياسات الهوية التي أدت إلى تأسيس باكستان ثم بنغلاديش. وكان هناك ثمن كبير لهذه الممارسة لا تزال الشعوب تدفعه اليوم. وعند دراسة مسرح شبه القارة الهندية في تلك الفترة ستجد أن آسام كانت مهدا لأخطر أزمة إنسانية. عندما سارع الهندوس إلى الهرب من باكستان للقدوم إلى الهند وحدث تدفق للاجئين الاقتصاديين من بنغلاديش وهو ما أشعل الفوضى في الولاية.

فشل الدولة الهندية في التعامل مع الأحداث الأخرى كان واضحا، فعلى الرغم من مقتل ٣, ٠٠٠ شخص في مذبحه نيلي عام ١٩٨٣، لم يقبض على مشتبه به واحد أو يعاقب أحد. وبالمثل عندما وقعت حكومة الاتحاد اتفاق بودولاند الجديد عام ٢٠٠٣ لم تصر على تسليم مقاتلي البودو لأسلحتهم. هذه هي ذات المجموعات التي قوضت من سلطة مجلس مناطق بودولاند. ووفق السياق التاريخي فقد سمحت بضم المناطق التي قد

يشكل البودو فيها أقلية التي يديرها مجلس مناطق بودو. وعلى الرغم من شروطها أن الأرض ما عادت لتباع أو تشتري من قبل غير البودو في المنطقة، سمحت للمسلمين بالاحتفاظ بحقوقهم القائمة، وتجاهلت الحظر على سلب الأراضي.

وقد حملت الصدامات في هذه المنطقة القاصية من الهند موجات صادمة غير مسبوقة في البلاد، حيث اتخذت القضية طابعا سياسيا وانقسامات بين دينية بين الهندوس والمسلمين. بيد أن البودو ليسوا هندوسا فقط، بل هم أيضا مسيحيون والروحانيون. وكان للعنف تأثير الدومينو على باقي البلاد.

فقد شهدت العاصمة المالية للهند مومباي احتجاجات واسعة وأعمال عنف في حي آزاد ميدان، مما أسهم في تعقيد الأمور توزيع صور الصدامات في آسام بين المتظاهرين. وانتابت المتظاهرين حالة من الهياج وبدأوا في الاعتداء على رجال الشرطة والصحافيين. وقد أدت الاحتجاجات الضخمة التي قادها مسلمو مومباي إلى مقتل اثنين وإصابة العشرات.

وفي أعقاب عدة أيام من النقاش السياسي حول الصراع في آسام، واصلت الهند تعاملها مع التوترات العرقية. فقد فر الآلاف المتحدرون من الشمال الشرقي والذين أصابهم الخوف، من المدن المختلفة في الهند للعودة إلى منازلهم مرددين شائعات بأن المسلمين يسعون للانتقام لما حدث في آسام. وقد خصصت قطارات من مدن الهند المختلفة لنقل سكان مناطق الشمال الشرقي إلى آسام في أعقاب انتشار الشائعات عبر الرسائل النصية القصية والبريد الإلكتروني بأنهم قد يواجهون هجمات كرد فعل على أحداث العنف في آسام. وقال مواطنو الشمال الشرقي إنهم فروا لأنهم تلقوا تهديدات بمواجهة ما لا تحمد عقباه، وهو ما أوجع مشاعر الخوف لديهم.

نشرت الحكومة الهندية التي واجهت اتهامات بالتأخر في التحرك خلال الأيام الخمسة الأولى من أعمال الشغب، آلاف من قوات الشرطة والقوات شبه العسكرية في المنطقة.

وتجوب قوافل من الشاحنات العسكرية الطريق الرئيس ودوريا ليلية في المكان. وقد زار رئيس الوزراء الهندي مانموهان سنغ المناطق التي شهدت أعمال الشغب وأعلن عن تقديم الحكومة ثلاثة مليارات روبية لإغاثة وإعادة تأهيل الناجين.

وأضاف المحللون أن هناك حاجة ماسة لإيجاد حلول بعيدة المدى للمشكلة، محذرين من أن هذا العنف المجتمعي سيواصل الظهور بين الحين والآخر، خلفا المزيد من القتلى. وعلى الرغم من الهدوء الذي يعتري الموقف الآن، أكد رئيس الحكومة في آسام أن المنطقة مثل بركان يثور بشكل متكرر. (١)

مذبحة هاشمبورا

وقعت مذبحة هاشمبورا يوم ٢٢ مايو ١٩٨٧، أثناء أعمال الشغب التي اندلعت بين الهندوس والمسلمين في مدينة ميروت بولاية أتر برديش في الهند. أحاط في ذلك اليوم ١٩ فردًا من قوات الشرطة العسكرية الإقليمية (PAC) ٤٢ شابًا مسلمًا في محلة هاشمبورا، ونقلوهم في شاحنة إلى الضواحي قرب مراد نجر في منطقة غازي آباد حيث أردوهم قتلى بالرصاص، وتخلصوا من جثثهم في مياه القنوات المائية. وبعد بضعة أيام، عُثر على جثث الضحايا طافية فوق الماء.

وفي يوم ١٦ مايو ٢٠٠٠، سلّم ١٦ شخصًا من المتهمين التسعة عشر أنفسهم، وأُطلق سراحهم بكفالة، في حين كان الثلاثة الباقون قد لقوا مصرعهم بالفعل بحلول ذلك الوقت. وحوّلت محكمة الهند العليا القضية في عام ٢٠٠٢ من غازي آباد إلى محكمة الجلسات في مجمع تيس هزارى في مدينة دلهي، حيث تُعد هذه القضية أقدم القضايا المتعلقة. (٢)

^١ - موقع الشرق الاوسط

^٢ - من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

الباب الثامن

مجازر الأمة الإسلامية على أيدي الشيوعيين

الفصل الأول ما هي الشيوعية؟

الشيوعية: مذهب فكري يقوم على الإلحاد، وأن المادة هي أساس كل شيء، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي. وقد ظهرت في ألمانيا على يد ماركس وإنجلز، وتجسدت في الثورة البلشفية، التي ظهرت في روسيا سنة ١٩١٧م بتخطيط من اليهود، وتوسعت على حساب غيرها بالحديد والنار، وقد تضرر المسلمون منها كثيراً، وهناك شعوب محيت بسببها من التاريخ.

وبعد أن أصبحت الشيوعية في ذمة التاريخ، بعد أن تخلى عنها الاتحاد السوفيتي، الذي تفكك بدوره إلى دول مستقلة، تخلت كلها عن الماركسية، واعتبرتها نظرية غير قابلة للتطبيق، عادت الآن من جديد على يد شرذمة من دعاة الثورة، وقد ظهر هذا بشكل ملحوظ فيما عرف بـ(الأناركيين) أو (الاشتراكيين الثوريين) في الأحداث التي أعقبت ثورة الخامس والعشرين من يناير في مصر.

الشيوعية في اللغة: الشيوعية في اللغة تأتي من كلمة مشاعية، والمشاعية هي في مفهوم الماركسيين والشيوعيين، مشاعية الملكية للأرض ووسائل الإنتاج.

الفرق بين الشيوعية والاشتراكية: ويرى الشيوعيون أن الشيوعية هي مرحلة تاريخية تتلو الاشتراكية، وحسب أدبيات الأحزاب الشيوعية فإن الفرق بين الشيوعية والاشتراكية يتلخص بالشعارات التالية حيث أنه في النظم الاشتراكية، يكون لكل عمله ولكل حسب جهده، أما في العهد الشيوعي فيكون لكل عمله ولكل حسب حاجته.

مؤسسو الفكر الشيوعي: وضع اليهودي الألماني كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣م) الأسس الفكرية النظرية للفكر الشيوعي وهو حفيد الخاخام اليهودي المعروف مردخاي ماركس، وكارل ماركس شخص قصير النظر متقلب المزاج، حاقد على المجتمع، مادي النزعة، وساعده في التنظير للمذهب فردريك إنجلز (١٨٢٠ - ١٨٩٥م) وهو صديق

كارل ماركس الحميم وقد ساعده في نشر المذهب كما أنه ظل ينفق على ماركس وعائلته حتى مات.

ثم جاء فلاديمير أليتش بوليانوف، المعروف باسم لينين ووضع الشيوعية موضع التنفيذ، وله كتب كثيرة وخطب ونشرات، أهمها ما جمع في ما يسمى مجموعة المؤلفات الكبرى. ولينين هو قائد الثورة البلشفية الدامية في روسيا ١٩١٧م ودكتاتورها المرهوب، وهو قاسي القلب، مستبد برأيه، حاقد على البشرية. ولد سنة ١٨٧٠م، ومات سنة ١٩٢٤م، وهناك دراسات تقول بأن لينين يهودي الأصل، وكان يحمل اسماً يهودياً، ثم تسمى باسمه الروسي الذي عرف به مثله مثل تروتسكي في ذلك.

خريطة الوجود الشيوعي: بعد الحرب العالمية الثانية، ساعد الاتحاد السوفيتي في فرض الشيوعية كنظام سياسي على الصين وكوبا والعديد من دول أوروبا الشرقية. وفي آسيا أدى نجاح الثورة الشيوعية في الصين عام ١٩٤٩م إلى نمو الأقاليم الشيوعية والحركات السياسية في دول أخرى شملت كوريا وفيتنام. وكانت هذه الأنظمة الشيوعية المركزية بعيدة تماماً عن المجتمعات النموذجية التي تخيلها كل من ماركس وأنجلز. في ذلك الوقت بدأت الحرب الباردة وسباق التسلح بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية.

وفي بداية الثمانينات من القرن العشرين، كان ثلث سكان العالم يعيشون تحت أنظمة شيوعية تشترك فيما بينها بصفات معينة وهي: تبني الماركسية - اللينينية، رفض الرأسمالية والملكية الفردية، وتسليط الدولة على النشاط الاقتصادي، والسيطرة المطلقة للحزب الواحد.

ومنذ نهاية الثمانينات وبداية التسعينات، خضعت المجتمعات الشيوعية لتراجع وركود حقيقيين في أنظمتها الاجتماعية والاقتصادية، وأدى عدم الاستقرار الناتج من الإصلاحات التي بدأها كورباتشوف إلى سقوط النظام الشيوعي وتفكك الاتحاد

السوفييتي عام ١٩٩١م، وانهيار الأنظمة الشيوعية في أوروبا الشرقية وفي أنحاء أخرى من العالم. واندثرت الشيوعية كحركة عالمية موجهة مركزياً، ولم يعد هناك أمل حقيقي في عودتها. ولكن بعض الأحزاب الشيوعية مازالت موجودة تمارس اللعبة السياسية ضمن الأنظمة الديمقراطية. أما في الصين وبعض الدول الشيوعية الأخرى فقد غيرت الإصلاحات الاقتصادية الجذرية صورة الأحزاب الشيوعية، ولم يتبق اليوم سوى نظامي كوبا وكوريا الشمالية، محافظين على الصورة التقليدية للأحزاب الشيوعية.

الشيوعية أفكار ومعتقدات:

- * إنكار وجود الله تعالى وكل الغيبات والقول بأن المادة هي أساس كل شيء.
- * وشعارهم: نؤمن بثلاثة: ماركس ولينين وستالين، ونكفر بثلاثة: الله، الدين، الملكية الخاصة، عليهم من الله ما يستحقون.
- * يحاربون الأديان ويعتبرونها وسيلة لتخدير الشعوب وخادماً للرأسمالية والإمبريالية والاستغلال مستثنين من ذلك اليهودية لأن اليهود شعب مظلوم يحتاج إلى دينه ليستعيد حقوقه المغتصبة!!
- * يحاربون الملكية الفردية ويقولون بشيوعية الأموال وإلغاء الوراثة.
- * يقولون بأن الأخلاق نسبية وهي انعكاس لآله الإنتاج.
- * يحكمون الشعوب بالحديد والنار ولا مجال لإعمال الفكر، والغاية عندهم تبرر الوسيلة.
- * يعتقدون بأنه لا آخرة ولا عقاب ولا ثواب في غير هذه الحياة الدنيا.
- * تؤمن الشيوعية بالصراع والعنف وتسعى لإثارة الحقد والضغينة بين العمال وأصحاب الأعمال.

- * تكون المكتب السياسي الأول للثورة البلشفية من سبعة أشخاص كلهم يهود إلا واحداً وهذا يعكس مدى الارتباط بين الشيوعية واليهودية.
- * تنكر الماركسية الروابط الأسرية وترى فيها دعامة للمجتمع البرجوازي وبالتالي لا بد من أن تحل محلها الفوضى الجنسية.
- * لا يجمعون عن أي عمل مهما كانت بشاعته في سبيل غايتهم وهي أن يصبح العالم شيوعياً تحت سيطرتهم. قال لينين: (إن هلاك ثلاثة أرباع العالم ليس بشيء إنما الشيء الهام هو أن يصبح الربع الباقي شيوعياً).
- وهذه القاعدة طبقوها في روسيا أيام الثورة وبعدها وكذلك في الصين وغيرها حيث أبيت ملايين من البشر، كما أن اكتساحهم لأفغانستان بعد أن اكتسحوا الجمهوريات الإسلامية الأخرى كبخاري وسمرقند وبلاد الشيشان والشركس، إنما ينضوي تحت تلك القاعدة الإجرامية.
- * يهدمون المساجد ويحولونها إلى دور ترفيه ومراكز للحزب، ويمنعون المسلم إظهار شعائر دينية، أما اقتناء المصحف فهو جريمة يعاقب عليها بالسجن لمدة سنة كاملة^(١).

^١ - موقع التأصيل للدراسات و البحوث

الفصل الثاني: مجازر الأمة على أيدي الشيوعيين

مجازر المسلمين في التركستان

تركستان الشرقية بلد إسلامي محتل من قبل الصين، حالها كحال فلسطين المحتلة من قبل يهود، والشيشان من قبل الروس، فقد احتلت الصين تركستان الشرقية عام ١٩٤٩ م وأسمتها إقليم شينغيانغ الذي يعني الأرض الجديدة.

وتطالعنا الأنباء بشكل دائم عن المجازر بحق المسلمين في هذا البلد المسلم برصاص قوات الاحتلال الصيني من أجل إخضاع هذا الإقليم الذي كان ولقرون طويلة جزءاً من الدولة الإسلامية. وهذا المقال يسلط الضوء على حقيقة ما يحدث لإخواننا في ذلك البلد؟ ويكشف خلفية هذه المجازر التي لا تتوقف بحق المسلمين فيه.

وصول الإسلام إلى تركستان الشرقية:

بعد أن انتهى المسلمون من فتح بلاد فارس وخراسان، قاموا بأربع محاولات لفتح تركستان الغربية حتى تمكنوا من فتحها سنة ٩٤ هـ، ثم اتجه جيش المسلمين تحت قيادة قتيبة بن مسلم الباهلي نحو الشرق حتى وصل إلى كاشغر عاصمة تركستان الشرقية وفتحها سنة ٩٥ هـ. وفي نهاية العصر الأموي وبداية العصر العباسي الأول في القرن الثالث الهجري وفي سنة ٢٣٢ هـ دخل الخاقان سلطان ستوق بغراخان (مؤسس الدولة القارا خانية) في الإسلام وتبعه أبناؤه وكبار رجال الدولة. ومنذ ذلك اليوم ساد الإسلام تلك البلاد، وتمت ترجمة القرآن الكريم، وأقيمت المساجد بدلاً من المعابد، وتم بناء ٣٠٠ مسجد في مدينة كاشغر وحدها، وهكذا أنعم الله سبحانه وتعالى على تركستان الشرقية وأهلها بنعمة الإسلام. وكان مئات الطلبة المسلمين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي يأتون إلى كاشغر لدراسة الإسلام.

ومنذ ذلك الحين أصبح سكان تركستان الشرقية مسلمين، وبقيت تركستان بلداً إسلامياً، وجزءاً لا يتجزأ من العالم الإسلامي.

احتلال تركستان من قبل الصين: وقعت بين المسلمين في تركستان وبين حكام منجو الصينية معارك دامية عام ١٧٥٩م راح ضحيتها أكثر من مليون مسلم، ومن ثم فرض حكام منجو سيطرتهم على تركستان الشرقية حتى عام ١٨٦٢م، وقد شهدت تلك الفترة مقاومة شديدة من شعب تركستان الشرقية ضد احتلال المنجو، وفي آخر مواجهة عام ١٨٦٣م نجح الشعب التركي المسلم في طرد حكام منجو من بلدهم وأقاموا دولة مستقلة تحت زعامة يعقوب بك الذي استمر حكمه ١٦ عاماً، ولكن نظراً للتوسع الروسي خلال عهد التسارست فقد خاف البريطانيون من وقوع تركستان الشرقية تحت الاحتلال الروسي فقدموا الدعم والأموال لحكام منجو الصينية لاحتلال تركستان الشرقية مرة ثانية، وتمكنت الجيوش الصينية الضخمة من احتلالها مرة أخرى في عام ١٨٧٦م، ومنذ ذلك التاريخ تم تسمية تركستان الشرقية باسم شينغيانغ. وفي ١٨/١١/١٨٨٤م تم ضمها داخل حدود إمبراطورية المنجو وأصبحت تابعة لها. وبعد تولي الحكومة الشيوعية الصينية مقاليد السلطة في الصين عام ١٩١١م، حاول شعب تركستان الشرقية التحرر من الاحتلال الصيني فقاموا بعدة ثورات ونجحوا مرتين، الأولى في عام ١٩٣٣م والثانية في عام ١٩٤٤م حيث تمكنوا من إقامة دولة مستقلة في تركستان الشرقية، إلا أن تلك الدولة المستقلة لم يكتب لها الاستمرار حيث إن موسكو لم تتردد في كلا المرتين في إرسال قواتها البرية والجوية والقيام بكل ما من شأنه القضاء على هذه الجمهورية الفتية لأنهم كانوا يعرفون أن تركستان الشرقية ستشكل دعماً لشقيقتها تركستان الغربية في آسيا الوسطى في كفاحها للتخلص من ربة الاستعمار الشيوعي.

الحكم الشيوعي : بدأت الصين لاحتلال تركستان الشرقية وفرض سيطرتها عليها بمذابح رهيبة -تماماً كما فعل الاتحاد السوفياتي في الشيشان- فقامت بمجازر دموية فظيعة، وهرعت إلى بعض الترتيبات لإزالة الإسلام من النفوس ومواصلة حكمها للبلاد، ومارست أبشع أنواع الظلم والاضطهاد، وقسمت البلاد إلى ٤٥٠ كوميوناً (معسكراً للعمل الإجباري) ليعمل فيها العمال والفلاحون المسلمون الذين يشكلون ٩٨٪ من السكان، وقد مات الكثيرون في هذه المعسكرات، وألغيت الملكية الخاصة، وصودرت كل ثروات المسلمين بما في ذلك حلي النساء، وجعل طعام الناس جماعياً، ومنع الطبخ في البيوت، وتم تفريق الأزواج بحجة أنّ فيه مضيعة للوقت، وكان يُعطى للمتزوج للقاء زوجته عدة دقائق بعد كل أسبوعين، وكانت تُمنح المرأة إجازة لثلاثة أيام فقط للولادة.

ومن الممارسات التي قام بها الشيوعيون ضد المسلمين في تركستان:

- ١-الإعلان رسمياً بأنّ الإسلام مخالف للقانون، ويُعاقب كل من يعمل به.
- ٢-منعوا تعليم الدين وإقامة العبادات وبدؤوا بتدريس الإلحاد في المدارس.
- ٣-أغلقوا أكثر من ٢٨ ألف مسجد و١٨ ألف مدرسة إسلامية، واستخدموا المباني الإسلامية مثل المساجد والمدارس في أعمال تتنافى مع قيم الإسلام.
- ٤-تفتيش كل البيوت وجمع أكثر من ٧٣٠ ألف من الكتب الدينية والمخطوطات الإسلامية، وإجبار العلماء على إحراقها في الميادين العامة.
- ٥-إلصاق الملصقات والياфطات المعادية للدين الإسلامي على جدران كل المدن والقرى، فكان مما كُتب على تلك الملصقات والياфطات (الدين الإسلامي أفيون)، (الإسلام في خدمة الاستعمار)، (الإسلام اختراع لأغنياء العرب)، (الإسلام ضد العلم).

٦- كان حظ المرأة في تركستان الشرقية من هذه السياسة الإجرامية كبيراً، فقد أجبروها على أن تقص شعرها، ومنعوها من تغطية رأسها. وفرضوا عليها أن ترتدي القصير من الملابس وإلا تعرضت للاعتقال. (١)

أ - أعمالهم في التركستان: قتل الشيوعيون في التركستان وحدها سنة ١٩٣٤م مائة ألف مسلم من أعضاء الحكومة المحلية، والعلماء، والمثقفين، والتجار، والمزارعين.

وفيما بين سنة ١٩٣٧-١٩٣٩م ألقت روسيا القبض على ٥٠٠ ألف مسلم، وعدد من الذين استخدمتهم في الوظائف الحكومية، ثم أعدمت فريقاً، وأرسلت فريقاً آخر إلى مجاهل سيبيريا.

وقتلوا سنة ١٩٥٠م سبعة آلاف مسلم، ونفوا من التركستان سنة ١٩٣٤م ثلاثمائة ألف مسلم.

وقد هرب من التركستان منذ سنة ١٩١٩م حتى اليوم مليونان ونصف مليون من المسلمين.

وفي سنة ١٩٤٩م هرب ألفان من التركستان الشرقية، ولاقى ١٢٠٠ من هذا الفريق حتفه وهم في الطريق إلى الهند.

وفي سنة ١٩٥٠م هرب من التركستان ٢٠٠٠٠ من المسلمين والتجأوا إلى البلاد الإسلامية في الشرق الأدنى.

ومن سنة ١٩٣٢م إلى ١٩٣٤م مات ثلاثة ملايين تركستاني جوعاً؛ نتيجة استيلاء الروس على محاصيل البلاد، وتقديمها إلى الصينيين الذين أدخلوهم إلى تركستان.

١ - مجلة الوعي العدد ٢٧٣ ، السنة الرابعة والعشرون ، شوال ١٤٣٠هـ ، تشرين أول - أكتوبر ٢٠٠٩م

ونتيجة لقانون مزج الشعوب في الاتحاد السوفياتي نفت روسيا ٤٠٠٠٠ مسلم تركستاني إلى أوكرانيا، وأواسط روسيا، فاندمجوا في تلك الشعوب، وفقدوا وطنهم الأصلي.

وفي سنة ١٩٥١م أُلقي القبض على ١٣٥٦٥ مسلم في التركستان وأودعوا المعتقلات.

مجزرة القرم

شبه جزيرة القرم: واحدة من أجمل بقاع العالم، وهي جمهورية ذات حكم ذاتي ضمن جمهورية أوكرانيا، حيث تقع جنوب البلاد، وهي أيضاً تابعة للاتحاد السوفيتي، والقرم ضمن اليابس الأوروبي، أرضها سهلية مستوية في معظم مساحتها، وتتناثر بعض البحيرات في سواحلها الشمالية والغربية، وتكثر التعاريج بسواحلها الشمالية، وتعدد الخلجان في جنوبها وغربها، حيث توجد الموانئ، وترتفع أرضها في النطاق الجنوبي، حيث أعلى قممها في جوارارومان كوش، وتصل إلى ١٥٤٠ متر.

القرم إحدى الجمهوريات السوفياتية، إلا أن هذه المنطقة تركية منذ قديم الزمان، حكمها وسادها الأسكيت، وأتراك الخزر، وسلاجقة الأناضول، وخانية القرم، والدولة العثمانية، وهذه كلها أتراك، وشكل التتار المسلمون الغالبية العظمى من سكانها.

ألغيت جمهورية القرم في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وذلك بقرار من مجلس السوفيات، صدر في شهر ديسمبر من سنة ١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م، وأصبح ساري المفعول في الثالث والعشرين من فبراير سنة ١٣٦٤هـ - ١٩٤٤م، وأذيع على العالم في الخامس والعشرين من يونيو سنة ١٣٦٦هـ - ١٩٦٤م، أي بعد تنفيذه بعامين، وضمت القرم بعد إلغائها إلى جمهورية أوكرانيا السوفياتية، وأصدر نفس المجلس قراراً بتبرئة تار القرم في سنة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، مما نسب لهم في القرار السابق، بعد تشريد أهلها.

والقرم جزء لا يتجزأ من أرض الإسلام، فهي أرض التتار المسلمين الذين بذلوا كل ما في وسعهم للدفاع عن الإسلام ونشره والتعريف به وبتعاليمه السمحة، وبرز منهم قادة وعلماء أثروا تاريخنا الإسلامي.

يذكر التاريخ أنه في عام ذكرى تتويج كاترين الثانية - قيصر الروس المتعصبة للمسيحية - قام الروس بغزو شبه جزيرة القرم في سنة ١١٩٨ هـ - ١٧٨٣ م، وقامت القوات الروسية باحتلال القرم بحجة حماية شاهين حاكم القرم وإعادةه إلى عرشه، وهكذا فقدت دولة تتار القرم حريتها وسقطت بهذا قلعة من قلاع الإسلام بسبب كيد ومكر الصليبيين والملاحدة. ترى ماذا حدث بعد ذلك لتتار القرم؟ وماذا كان موقفهم تجاه الروس؟ هذا ما سنبحث فيه ونستعرضه في موضوع اليوم فهيا بنا.

عانى مسلموا القرم ظلماً وسياسية عنصرية منذ أيام روسيا القيصرية فالشيوعية، ومورست بحقهم أبشع سياسات التهجير القسري والتجويع والمجازر الدامية، إضافة إلى هدم وتدمير كل ممتلكاتهم وتراثهم الثقافي والديني والحضاري ولاسيما في العهد الشيوعي. وفي العهد القيصري حُرِّموا من جميع حقوقهم وكثيراً من طُبِّقت بحقهم عقوبات السجن والتهجير والنفي والقتل.

أما العهد الشيوعي فهو الأشد شراسة ودموية بحقهم ولاسيما عهد ستالين - السفاح -، إذ اتهمتهم السلطات الشيوعية بإثارة النعرات العرقية أو رفع شعارات معادية للدولة السوفييتية أو طرد رموزهم من وظائفهم ومعاهدهم الدراسية، وكثيراً ما صدرت بحقهم عقوبة السجن في معسكرات العمل سنوات عديدة تراوحت ما بين خمس إلى سبع سنوات في أحسن الأحوال.

عهد لينين حَفَلَ بحملات تهجيرهم وعمليات قتل متعمد ما عدا المجاعات المنظمة والمقصودة التي راح ضحيتها الآلاف، أما عهد ستالين فكان الأقسى والأكثر دموية، إذ نفذ عدة حملات تطهير عرقي بحقهم إضافة لحملات التهجير القسري والمجاعة المنظمة

وما نتج عنها من هلاك كثيرين، وزاد ذلك اتهامه لهم بالخيانة ونصرة الألمان خلال الحرب العالمية الثانية، وما أنزله بحقهم من عقوبات شملت الإبادة والتهجير.

في عام ١٩٢٨ م أقدم ستالين على حملات تطهير وإبادة جماعية، ونفذ أحكام إعدام بحق أعداد كبيرة من رجال الدين القرميين، فأغلق المساجد والمدارس الدينية وحول كثيرًا منها إلى نوادٍ رياضية ومآوٍ للخيل وهدم عددًا آخر من المساجد، حتى لم يبقَ من أصل ١٥٥٨ مسجدًا سوى القليل جدًا، ودمر جيشه الأخضر واليابس في البلاد، حسبما ذكر اتحاد الجمعيات الاجتماعية العاملة في أوكرانيا، إضافة إلى المجازر الشهيرة التي ارتكبتها جيش الشيوعيين بأمر منه، وتم ذكرها سابقًا.

وفي عام ١٩٤٦ م أصدر مجلس السوفييت الأعلى قرارًا بإلغاء جمهورية القرم ذات الاستقلال الذاتي وإلحاقها بأوكرانيا، نظرًا لـ «خيانة شعب القرم لدولة الاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية، حسبما ورد في القرار.

ولعل عهد خروشوف الأوكراني الأصل كان الأقل ظلمًا واضطهادًا من سابقه، فقد تحدث في خطاب له عام ١٩٥٦ م عن جرائم تهجير الشعوب التي قام بها سلفه ستالين، وقال: إن تهمة تواطؤ التتار مع الألمان كانت تهمة خاطئة، كما قام في العام ذاته بضم القرم إلى أوكرانيا، لكن رغم ما بدا للبعض من أن خروشوف أعاد لهم كثيرًا من حقوقهم إلا أن الحقوق الأكثر والأهم لم يُعدها لهم وهي استرداد أملاكهم وأراضيهم التي أُخِذَت منهم بالقوة وهُجِّروا عنها قسرًا.

ففي عام ١٩٦٧ م صدر قرار بتبرئة التتار مما تُسبب إليهم زمن ستالين من تعاون مع السلطات النازية وخيانة الوطن، حيث أصدر مجلس السوفييت الأعلى قرارًا يلغي فيه قراره الصادر عام ١٩٤٦ بشأن خيانة تتار القرم وإلغاء جمهوريتهم، ورغم قرار التبرئة وإعلانه رسميًا إلا أن السلطات الشيوعية لم تسمح لهم بالعودة إلى وطنهم شبه جزيرة القرم، واتَّخِذَت إجراءات صارمة لضمان عدم عودتهم إلى جزيرتهم في الفترة التي

أعقبت صدور هذا القرار، وتم طرد كل من تم اكتشاف أمره داخل الجزيرة، كما تم تحذير المستوطنين الجدد من العقوبات المترتبة على كل من يبيع أو يؤجر بيته لهم، وكانت عقوبات صارمة، وعدت كل عقد من هذا القبيل لاغياً مع فرض غرامات مالية على صاحبه.

ونتيجة لذلك لم يبقَ من مجموع من وصلوا الجزيرة حتى نهاية عام ١٩٦٧، البالغ عددهم سبعة آلاف آنذاك، سوى ثلاثة رجال وعائلتين، وازدادت الإجراءات الصارمة التي اتخذتها السلطات لمنعهم من العودة واتسعت لتشمل المناطق المحيطة بالجزيرة بعد اكتشافها تركز عديد من العائلات التتية في المناطق المحيطة بالجزيرة نظراً لمنعهم من دخولها والسكن فيها، فمنعت السلطات الروسية مجدداً التمرکز والوجود حتى في تلك المناطق الخارجية المحيطة بالجزيرة وذلك في عام ١٩٧٢.

رغم أن قرار مجلس السوفييت الأعلى في سنة ١٩٦٧م أصدر قراراً يعطي تثارالقرم حق السكن في أي مكان في الاتحاد السوفييتي إلا أن هذا كان مجرد قرار. أما الواقع فكان يقول: إن من حق التثار السكن في أي مكان في الاتحاد السوفييتي ما عدا القرم؛ فقد كانت أراضيهم محرمة عليهم، وحتى بعد أن بدأت تهب رياح الحرية والديمقراطية عادت إلى القرم مئات الأسر، ولكنهم في القرم فوجئوا بالرفض لعودتهم ومنعهم من السكن والحصول على قطع سكنية وطردهم مرة أخرى من وطنهم بحجج واهية مثل عدم الإقامة والتسجيل، وعدم قانونية البيع والشراء في مجال الأراضي.

بهذه الأسباب تم طرد أكثر من عشرة آلاف منهم. وصاحب حالات الطرد الأخيرة مأس كثيرة بعد أن فقدوا كل شيء في حياتهم من أجل الوصول إلى وطنهم القرم؛ ولكن عندما وُجِّهوا بالرفض لرجوعهم دخل بعضهم وآخرون قاموا بالانتحار وحرق أنفسهم في مناطق عامة احتجاجاً على سياسات الدولة ضدهم. وبالتالي بقيت حالة التمييز التي يعاني منها تثارالقرم في أماكن سكنهم الجديدة قائمة.

لكن في عام ١٩٨٩م زمن جورباتشوف، آخر زعماء الاتحاد السوفيتي، الذي تبنى برنامجاً إصلاحياً منذ وصوله للسلطة في عام ١٩٨٥م، بدأ المسلمون التتار رحلة العودة لبلادهم شبه جزيرة القرم التي أصبحت جزءاً من أوكرانيا لكن عودتهم كانت بلا حقوق، فكان عدد الذين وصلوا منهم ٣٠٠ ألف شخص فقط، ومات منهم الألوف بسبب الجوع والظروف السيئة التي عانوا منها لدى عودتهم تلك.^(١)

أولاً: بعض الإحصائيات لعمليات الإبادة

* في القرم: أبادوا في القرم سنة ١٩٢١م مائة ألف مسلم بالجوع، وأرغموا خمسين ألف مسلم على الهجرة في عهد بلاكون الشيوعي الهنغاري الذي نصبوه رئيساً للجمهورية القرمية الإسلامية.

وفي سنة ١٩٤٦م نفوا شعبين إسلاميين كاملين، وهم شعب جمهوريتي القرم وتشيس إلى مجاهل سيبيريا، وأحلوا محلهم الروس.

٢- هدم المساجد وتحويلها إلى دور للهو، واستخدامها في غايات أخرى، وإقفال المدارس الدينية:

أ- بلغ مجموع المساجد التي هُدمت أو حُوِّلَت إلى غايات أخرى في التركستان وحدها ٦٦٨٢ جامعاً ومسجداً، منها أعظم المساجد الأثرية مثل (منارة مسجد كالان) في مدينة بخارى، و(كتة جامع) في مدينة قوقان، و(جامع ابن قتيبة) و(جامع الأمير فضل بن يحيى) و(جامع خوجه أحرار) في مدينة طشقند.

ومجموع عدد المدارس والكتاتيب التي أقفلوها في التركستان يبلغ ٧٠٥٢ مدرسة، منها: (ديوان بيكي مدرسة) في مدينة بخارى، و(بكلريك مدرسة) و(بران حان مدرسة) في

^١ - مفكرة الاسلام مقال (مسلمو القرم حقوق مسلوقة (١)

مدينة طشقند، وغيرها من المدارس التاريخية التي كانت منهلاً من مناهل العلم والعرفان.

ب - وفي القرم طمسوا معالم الإسلام بما فيها الجوامع الأثرية في مدينة (باغجة سراي) عاصمة القرم الجميلة، مثل (جامع حان) وجامع (طوزيازرا) وجامع (أصماقويو) وغيرها. ج - وهدموا في مدينة (زغرب) في يوغسلافيا جامعاً عظيماً شيد رمزاً لوحدة عنصري الشعب الكرواتي.

ثانياً: نماذج من صور التعذيب للمسلمين:

ومن جرائم الشيوعيين التي أنزلوها بالمسلمين صور التعذيب، وأفانيه العجبية، فمن ذلك ما حل بمسلمي تركستان الشرقية عندما رفضوا إلحادية ماركس. وفيما يلي ذكر لبعض صور التعذيب التي تقشعر منها الجلود، ويقف لهولها شعر الرأس.

١- دقّ مسامير طويلة في رأس المُعذَّب حتى تصل مُخّه.

٢- صبُّ البترول على المُعذَّب، ثم إشعال النار فيه حتى يحترق.

٣- جعل المسجون المعذب هدفاً لرصاص الجنود الذين يتدربون على تسديد الأهداف.

٤- حبس المعتقلين في سجون لا تدخل إليها الشمس، ولا ينفذ منها هواء، وتجويعهم حتى الموت.

٥- وضع خوذات معدنية على رأس المعذب، وإمرار تيار كهربائي فيها؛ لاقتلاع العيون.

٦- ربط رأس المعذب في طرف آلة ميكانيكية، وربط باقي الجسم في آلة أخرى، ثم تحريك كلّ من الآلتين في تباعد وتقارب شداً وضغطاً على المُعذَّب، حتى يعترف على نفسه وغيره، أو يموت.

٧- كيّ كلّ عضوٍ من الجسم بقطعة من الحديد المحمي إلى درجة الاحمرار.

- ٨- صبّ زيتٍ مغليٍّ على الجسم.
- ٩- دقّ مسامير حديدية، أو إبر في أجسام المعتّبين.
- ١٠- إجلاس المعتّبين جلساتٍ خاصةٍ فيها ألم شديد؛ إذ يستطيع المشرفون على التعذيب الضربَ على الأعضاء التناسلية.
- ١١- إدخال شعر الخنزير في الإحليل - فتحة العضو التناسلي -.
- ١٢- إدخال قضيب من الحديد المحمي في مكان شديد الحساسية من الجسم.
- ١٣- دقّ المسامير في رؤوس الأصابع حتى تخرج من الجانب الآخر.
- ١٤- ربط المسجون المعتّب على سرير حديدي ربطاً محكماً لا يستطيع معه التحرك، وذلك لعدة أيام قد يتفطر بها جسمه.
- ١٥- إجبار المسجون المعتّب على أن يمد جسمه عارياً على قطع من الثلج أيام الشتاء والبرد القارس.
- ١٦- وضع لوح من الخشب فوق رقبة المعتّب وكتفيه؛ ليظل منحنيّاً لا يستطيع الحركة.
- ١٧- نتف خصل من شعر الرأس بعنف يسبب اقتلاع جزء من جلد الرأس.
- ١٨- تمشيط جسم المعتّب بأمشاط حديدية حادة.
- ١٩- صبّ المواد الكيماوية الكاوية في أنوف المسجونين وفي أعينهم بعد ربطهم ربطاً محكماً.
- ٢٠- وضع صخرة ثقيلة على ظهر المسجون والمعتّب بعد ربط يديه وراء ظهره.
- ٢١- ربط يدي المسجون وشدهما إلى أعلى، وتعليقه منهما حتى يكون متدلياً في الهواء بثقل جسمه، وتركه كذلك ليلة كاملة أو أكثر.

- ٢٢- ضرب المتهم بعصا بها مسامير حادة.
- ٢٣- سجن المتهم في سجن انفرادي ضيق.
- ٢٤- ضرب المعتذب بالكرباج، وهو شيء يشبه أذنان البقر حتى يتفطر جسمه، وتسيل الدماء منه.
- ٢٥- تقطيع جسم المعتذب إلى قطع صغرى بالسكاكين.
- ٢٦- إحداث ثقب في مكان ما من الجسم، وإدخال حبل ذي عقد فيه، ثم استعمال هذا الحبل بعد يومين كمنشار لقطع أطراف الجلد المتآكل.
- ٢٧- تثبيت المعتذب واقفاً إلى جدار بمسامير تُدَقُّ في أذنيه على الجدار؛ ليظل واقفاً معذباً أطول مدة.
- ٢٨- وضع المسجون المعتذب في برميل مملوء بالماء في فصل الشتاء.
- ٢٩- خياطة أصابع اليدين والقدمين، ووصل بعضهما ببعض.
- إلى غير ذلك من فنون التعذيب المستحدثة التي لا تخطر على بال أخبث المجرمين.
- وعلى هذا قام نظام الشيوعيين في روسيا، خلافاً لما يعتقد كثير ممن انحرفوا في سلوكها من بهائم العرب، إذ يعتقدون أنها قامت على الحق، والخير، وأنها قامت ضد المستعمرين، أو الغزاة، أو الملكية القيصرية.
- والحق أنها قامت على المكر، والخديعة، والخيانة، والإرهاب، والظلم، والاستبداد، والتسلط.^(١)

^١ - موقع أخبار عالمية عن تركستان الشرقية بقلم د/ محمد الداغستاني

مذابح المسلمين في الايغور على أيدي الصينين

مذبحة ٢٠٠٩.

السلطات الصينية تقتل ٦٠٠ من مسلمي الإيغور وتعتقل الآلاف في شينجيانغ

أكدت مصادر إيغورية أن قمع السلطات الصينية لاحتجاجات المسلمين الإيغور في إقليم شينجيانغ (تركستان الشرقية)، أدى إلى سقوط ٦٠٠ شهيد على الأقل من المسلمين إضافة إلى آلاف الجرحى.

وقال عبد الحكيم تكلامكان، رئيس الجمعية الإيغورية للتعاون مع تركستان الشرقية: المعلومات الواردة إلينا تثبت أن الشهداء يتجاوزون ٦٠٠ شخص، فيما يقدر عدد الجرحى والمعتقلين بالآلاف.

لكنه لفت إلى أنه لا يوجد لدينا إحصاء دقيق، مرجعاً ذلك على أن السلطات الصينية قطعت كل وسائل الاتصال بين تركستان الشرقية والعالم الخارجي، وحجبت عشرات المواقع والمنتديات التي تُنشر من تركستان الشرقية.

وتركستان الشرقية هي أرض إسلامية خالصة وقعت تحت الاحتلال الصيني، وتطلق عليها الصين اسم إقليم شينجيانغ تزييفاً للحقائق ولحو هويتها الإسلامية.

وتقع تركستان الشرقية غرب الصين في أواسط آسيا الوسطى وتحدها من الشمال جمهورية روسيا الاتحادية، ومن الغرب الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتي السابق، ومن الجنوب باكستان وكشمير والتبت، ومن الشرق الصين الشعبية، ومن الشمال الشرقي منغوليا الشعبية، وهي بذلك تشكل مساحة وقائية من الأخطار الخارجية للصين.

وتبلغ مساحة تركستان الشرقية ١,٦ مليون كيلومتر مربع ، أي خمس مساحة الصين.

وحول حقيقة أحداث الأحد في تركستان الشرقية، أوضح تكلامكان الذي كان يتحدث من مدينة إسطنبول التركية أنه بتاريخ ٥ يوليو ٢٠٠٩، الموافق يوم الأحد، وعند الساعة ١٢,٣٠ ظهرًا (بالتوقيت المحلي)، خرج أكثر من ١٠ آلاف متظاهر إلى شوارع مدينة أورومتشي، مطالبين بمعاقة المسؤولين في أحداث مقاطعة كونجودج الواقعة جنوب الصين، التي حدثت بتاريخ ٢٦/٦/٢٠٠٩؛ حيث قُتل أكثر من ٢٠ وجرح أكثر من ١٢٠ من المسلمين الإيغور الذين يعملون في أحد مصانع الألعاب على يد المتطرفين الصينيين.

ولفت رئيس الجمعية الإيغورية للتعاون مع تركستان الشرقية، في حديث مع قناة الجزيرة الإخبارية، إلى أن السلطات الصينية قمعت المتظاهرين بإطلاق الرصاص الحي عليهم وقتلت أكثر من ١٥٠ شخصًا، حسب وكالة الأنباء الصينية شينخوا.

وتابع قائلاً: لكن المعلومات الواردة إلينا تثبت أن الشهداء التركستانيين يتجاوزون ٦٠٠ شخص، والجرحى والمعتقلون بالآلاف.

وأشار إلى أن السلطات الصينية استدعت قوات الطوارئ الخاصة وقمعت المظاهرات، كما فعلت في أحداث مشابهة قبل ٢٠ سنة.

ويؤكد سكان تركستان الشرقية، وهم ثمانية ملايين من الإيغور، أنهم يتعرضون لاضطهاد سياسي وثقافي وديني.

وعلى غرار سكان التبت؛ فإنهم يتعرضون أيضاً على انتقال أشخاص من عرقية هان الصينية إلى شينجيانغ؛ حيث يهيمنون على الحياة السياسية والاقتصادية.

وقررت الحكومة الصينية قطع الاتصال بشبكة الإنترنت في مدينة أورومتشي عاصمة إقليم شينجيانغ (تركستان الشرقية)، في محاولة لعرقلة أي تدفق للمعلومات أو كشف

للحقائق التي تفضح عمليات القمع الدموية التي تقوم بها السلطات بحق المسلمين من عرقية الإيغور من سكان الإقليم^(١)

مجزرة كركوك على أيدي الشيوعيين ١٩٥٩

في يوم ١٤ تموز وفي عام ١٩٥٩ إرتكب المجرمون العنصريون أبشع مجزرة بحق التركمان في مدينة كركوك، أثناء احتفالات أهل المدينة بمرور عام على ثورة ١٤ تموز، جاء العنصريون والشعوبيون الى كركوك بحجة الأحتفال بذكرى كاور باغي وأستفزوا الأهالي الآمنين بشتى الوسائل من خلال مكبرات الصوت والهتافات والرقص وغير ذلك، غير أن أهالي كركوك الأصلاء من تركمان ، تحلووا بالصبر لأنهم كانوا على علم بأن (مجزرة) ما ستحدث على غرار مجزرة الموصل في آذار ١٩٥٩، ورغم أنهم أخبروا المسؤولين في المحافظة بذلك، إلا أن كل شيء كان مدبراً وكانت الخطة محكمة.

وقد قام مجموعة من الشيوعيين (بمن فيهم الأكراد) بالهجوم على كازينو ١٤ تموز بكركوك وقتلوا صاحبها وسحلوه وهم يهتفون ماكو مؤامرة تصوير والحبال موجودة بنفس اسلوب ونفس طريقة القتل ونفس الشعارات على طريقة مجازر الموصل واستمرت حملات القتل والسحل ورحل الشهيد تلو الشهيد وهم يسحلون دون ذنب ويقطعون الى قسمين بواسطة سيارتين ومنهم شهداء علّقوا على الأشجار وأعمدة الكهرباء بعد أن جردوهم من ملابسهم للامعان بالأهانة بالجثث وآخرون تم تقطيعهم بالحرايب والسكاكين ونكلت بهم أبشع تنكيل. وفي الأرشيف العراقي والذاكرة العراقية، مازالت لليوم صور عديدة لهؤلاء الشهداء وهم بهذه الأوضاع المأساوية.. كما تم نهب البيوت والمخازن التجارية في كركوك وهتكوا الأعراس وعاثوا فيها الفساد والرعب وتحولت كركوك الى مجزرة بشرية بكل معنى الكلمة.. وكان الحكومة المحلية تتابع ما يجري في كركوك من مذابح دموية وسفك لدماء الأبرياء أستمرت لعدة أيام فلم

^١ - موقع طريق السلف

تدخل لوقفها في البداية، إلا أنه بعد مجازر كركوك التي فاقت تصور البشر. وجاء خطاب عبد الكريم قاسم الشهير في كنيسة مار يوسف ٢٩ تموز ١٩٥٩ حيث قال بالحرف الواحد: ((إن ما حدث أخيراً في كركوك، فأني أشجبه تماماً، وباستطاعتنا أيها الاخوة، أن نسحق كل من يتصدى لأبناء الشعب بأعمال فوضوية، نتيجة للحزازات، والأحقاد، والتعصب الأعمى. أنني سأحاسب حساباً عسيراً أولئك الذين اعتدوا على حرية الشعب في كركوك))، ثم أضاف قاسم قائلاً: ((أولئك الذين يدعون بالحرية، ويدعون بالديمقراطية، إعتدوا على أبناء الشعب، اعتداءً وحشياً. إن أحداث كركوك، لطخة سوداء في تاريخنا، ولطخة سوداء في تاريخ ثورتنا. هل فعل ذلك جنكيز خان، أو هولاء من قبل؟ هل هذه هي مدينة القرن العشرين؟ لقد ذهب ضحية هذه الحوادث ٧٩ قتيلاً، يضاف إليهم ٤٦ شخصاً دُفِنوا أحياء، وقد تم إنقاذ البعض منهم)) إنتهى كلام قاسم

وفي مؤتمر صحفي عقده قاسم بنفس اليوم أظهر للصحفيين الحاضرين صور مجازر كركوك التي ارتكبتها مجموعة من الشيوعيون الأكراد وعلق قائلاً: ((إن هذا لم يحدث في عهد هولاء)) متناسياً أن كل ذلك حصل في عهده الذي تميّز بأسوأ من عهد هولاء ولم يدرك بأنه ينتقد نفسه بنفسه ويهينها بدون وعي.

عبد الكريم قاسم هو الذي أتاح الفرصة للشيوعيين العبث في أمن المواطنين لا سيما من يحملون في دواخلهم أحقاداً قديمة. هذه الفئة الضالّة والتي أستطاعت بذر الأحقاد وأيجاد طرق حديثة في القتل والسحل والتي جرت تحت عين وبصر عبد الكريم قاسم الذي تجاهل جميع الشكاوى الشخصية والمذكرات الرسمية التي قدّمت له وكأنه في سبات دائم، في الوقت الذي استمرت هذه الفلول تهدّد وتقتل بأساليب جديدة الغرض الأساس منها كان لأشاعة روح التفرقة والبلبلة لكي يسهل عليهم الصعود الى دفة الحكم.

لقد قام عبدالكريم قاسم تحت ضغط الشيوعيين بتأسيس ماسميت بميليشيات (المقاومة الشعبية)، وجميع عناصرها من الشيوعيين، بذريعة (الدفاع عن الجمهورية ولمواجهة المد القومي) ولكنها كانت في الواقع ذراعاً للحزب الشيوعي العراقي، ومعهم أكراد من أتباع الملا مصطفى الذي أعاده قاسم الى العراق حتى أن قائد المقاومة الشعبية كان شيوعياً كردياً اسمه (طه مصطفى البامرني)، وعاثوا في الارض الفساد، مسلحين يجوبون الشوارع مزهوين بملابس الخاكي، التي لها القوة والشرعية في اللحظات الثورية، ولا همّ لها غير مضايقة الناس وإشاعة العنف!.. ولم يمر من الوقت كثير حتى قامت المجازر الدموية الرهيبة في الموصل، وكركوك، والتي حصلت بين الشيوعيين والقوميين وراح ضحيتها الآلاف من العراقيين. استمر وجود المقاومة الشعبية أقل من عام وحلت بقرار من قاسم.

ترى من يستطيع أن ينكر الحبال التي كان الغوغاء الشيوعيون يدخلونها معهم إلى قاعة محكمة الشعب (محاکمات المهداوي سيئة الصيت) وهم يلوحون بالحبال لسحل الموجودين في قفص الاتهام، ويصرخون (ماكو مؤامرة تصير والحبال موجودة!!)، وهم أول من إبتدع هتاف (ماكو زعيم إلا كريم!!)، لقد تم قتل خيرة أبناء الموصل من العوائل العربية والتركمانية في موجة آذار ١٩٥٩ لمجرد أنهم عرب، أو تركمان ، أو قوميون، أو مؤيدون للوحدة العربية، أو معارضون لطغيان قاسم، واستخدمت سكاكين الجزارين والحبال في تلك الجرائم البشعة التي يندى لها الجبين، وعلقت الجثث في الشوارع، ولم تسلم النساء من تلك الجرائم الوحشية.. وقافلة أسماء الشهداء معروفة ومعلومة. (١)

١ - مركز الإعلام التركماني العراقي

الباب التاسع

مجازر الأمة الإسلامية على أيدي الشيعة

الفصل الأول

التعريف وعقيدتهم في استحلال دم وعرض ومال السني

الشيعة: اسم علم أطلق أولاً على معنى المناصرة والمتابعة، وفي بادىء الأمر لم يختص به أصحاب علي بن أبي طالب دون غيرهم، بل أطلق بمعناه هذا على كل من ناصر وشايع علياً ومعاوية - رضي الله عنهما - ودليل ذلك ما جاء في صحيفة التحكيم: هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وشيعتهما .. وأن علياً وشيعته رضوا بعبد الله بن قيس، ورضي معاوية وشيعته بعمر بن العاص .. مجموعة الوثائق السياسية محمد حميد الله، وجاء في تاريخ اليعقوبي أن معاوية قال لبسر بن أرطأة حين وجهه إلى اليمن : امض حتى تأتي صنعاء فإن لنا بها شيعة .. ثم تميّز به من فضل إمامة علي بن أبي طالب وبنيه على الخليفة عثمان بن عفان ومن بعده من الأئمة ، مع تفضيلهم إمامة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب - رضي الله عن الجميع - ، وفي وقتها لم يكن الخلاف دينياً ولا النزاع قبلياً ، فكان أبناء علي - رضي الله عنهم - ينفذون إلى الحكام ويصلّون خلفهم ، ومع ذلك لم تميّز به طائفة مخصوصة بأصول تخالف بها جماعة المسلمين ، إلا أنّ المفهوم تطوّر على أيدي بعض المستترين بالإسلام من أمثال ابن سبأ اليهودي ، مؤجج نار الفتنة بين المسلمين ، وأصبح الاعتقاد بالنص والوصية في الإمامة معيار التمييز بين الشيعة وغيرهم من فرق الإسلام ، مع القول بعصمة الأئمة وغير ذلك من العقائد الباطلة ، فأصبحت الشيعة بذلك مأوى وملجأ لكل من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد ، أو لكل من يريد إدخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية أو زرادشتية وهندوسية أو غيرها ، وهكذا تطورت عقائدهم إلى حد إنكار الكثير من المسلّمات والأسس التي قام عليها الإسلام ، ولذلك أطلق عليهم

علماء السلف روافض، تمييزاً لهم عن الشيعة الأوائل، ومن أبرز سمات الشيعة بفرقهم أنهم من أسرع الناس سعياً إلى الفتن في تاريخ الأمة قديماً وحديثاً (١)

وعقيدتهم في استحلال دم وعرض ومال السني:

(١) كفر من لا يؤمن بولاية الأئمة الاثني عشر: لقد نصت كتب الشيعة ومراجعهم على أن الإمامة أصل من أصول الدين، وأن من أنكرها أو أنكر أحد الأئمة فهو كافر. وقد نقل صاحب كتاب حقيقة الشيعة طرفاً من أقوال أئمة الشيعة في تقرير هذا الاعتقاد، أسوق لك بعضه: يقول رئيس محدثيهم محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الملقب عندهم بالصدوق في رسالة الاعتقادات (ص ١٠٣ - ط مركز نشر الكتاب - إيران ١٣٧٠) ما نصه: .. واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من بعده - عليهم السلام - أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقر بأمر المؤمنين وأنكر واحداً ممن بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء وأنكر نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله، وينقل حديثاً منسوباً إلى الإمام الصادق أنه قال: المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا. وينسب أيضاً إلى النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال: الأئمة من بعدي اثنا عشر؛ أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم القائم، طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي، من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني. وأقوال الصدوق هذه وأحاديثه نقلها عنه علامتهم محمد باقر المجلسي في بحار الأنوار ٢٧/ ٦١-٦٢ (٢)

ويقول علامتهم على الإطلاق جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي.. في كتابه الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص ١٣ ط ٣ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ١٩٨٢: الإمامة لطف عام والنبوة لطف خاص لإمكان خلو الزمان من نبي حي، بخلاف الإمام لما سيأتي. وإنكار اللطف العام شر من إنكار اللطف

^١ - الموسوعة الميسرة .. ج ٢ . ص ١٠٩٤ .

^٢ عبد الله الموصللي: حقيقة الشيعة ط دار الإيمان الإسكندرية الطبعة الثانية ٢٠٠٢ .

الخاص، وإلى هذا أشار الصادق عليه السلام بقوله عن منكر الإمامة أصلاً ورأساً وهو شرهم.

ويقول شيخهم ومحدثهم يوسف البحراني في موسوعته المعتمدة عند الشيعة: الحقائق الناضرة في أحكام العزة الطاهرة ١٨/ ١٥٣ دار الأضواء - بيروت - لبنان : وليت شعري أي فرق بين من كفر بالله سبحانه وتعالى ورسوله، وبين من كفر بالأئمة عليهم السلام مع ثبوت كون الإمامة من أصول الدين.

ويقول الملا محمد باقر المجلسي والذي يلقبونه بالعلم العلامة الحجة فخر الأمة في بحار الأنوار ٢٣/ ٣٩٠: ﴿اعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام وفضل عليهم غيرهم يدل أنهم مخلدون في النار.

ويقول شيخهم محمد حسن النجفي في جواهر الكلام ٦/ ٦٢ ط دار إحياء التراث العربي - بيروت: والمخالف لأهل الحق كافر بلا خلاف بيننا .. كالحكي عن الفاضل محمد صالح في شرح أصول الكافي بل والشريف القاضي نور الله في إحقاق الحق من الحكم بكفر منكري الولاية لأنها أصل من أصول الدين

هذا ونقل شيخهم محسن الطباطبائي الملقب بالحكيم كفر من خالفهم بلا خلاف بينهم في كتابه مستمسك العروة الوثقى ١/ ٣٩٢ ط ٣ مطبعة الآداب - النجف ١٩٧٠^(١).

ويقول آية الله الشيخ/ عبد الله الماقياني الملقب عندهم بالعلامة الثاني في تنقيح المقال (١/ ٢٠٨ باب الفوائد - ط النجف ١٩٥٢): وغاية ما يستفاد من الأخبار جريان حكم الكافر والمشارك في الآخرة على من لم يكن اثني عشري^(٢).

وقال آيتهم العظمى ومرجعهم أبو القاسم الخوئي في كتابه مصباح الفقاهة في المعاملات (٢/ ١١ ط دار الهادي - بيروت): ..بل لا شبهة في كفرهم - أي المخالفين - لأن إنكار الولاية والأئمة حتى الواحد منهم والاعتقاد بخلافه غيرهم وبالعقائد الخرافية كالجبر ونحوه يوجب الكفر والزندقة وتدل عليه الأخبار المتواترة الظاهرة في كفر منكر الولاية.. أنه لا أخوة ولا عصمة بيننا وبين المخالفين .

(١) حقيقة الشيعة (ص ٣٧، ٣٨) بتصريف يسير.

(٢) المرجع السابق (ص ٣٨).

ويقول شيخهم محمد حسن النجفي وهو يعلن بصراحة عدااء الشيعة الشديد لأهل السنة، وذلك في موسوعته الفقهية المتداولة بين الشيعة جواهر الكلام في شرائع الإسلام ٢٢/٦٢: ومعلوم أن الله تعالى عقد الأخوة بين المؤمنين بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، دون غيرهم، وكيف يُتَصَوَّرُ الأخوة بين المؤمن وبين المخالف بعد تواتر الروايات وتضافر الآيات في وجوب معاداتهم والبراءة منهم^(١).

ويقول علامتهم السيد عبد الله شبر الذي يلعب عندهم بالسيد الأعظم والعماد الأقوم علامة العلماء وتاج الفقهاء رئيس الملة والدين، جامع المعقول والمنقول، مهذب الفروع والأصول، في كتابه حق اليقين في معرفة أصول الدين (٢/١٨٨ - طبع بيروت): وأما سائر المخالفين ممن لم ينصب ولم يعاند ولم يتعصب فالذي عليه جملة من الأئمة كالسيد المرتضى أنهم كفار في الدنيا والآخرة والذي عليه الأكثر الأشهر أنهم كفار مخلدون في النار في الآخرة^(٢).

ومن هذه الأقوال السابقة ترى أن اعتقاد الشيعة بكفر أهل السنة هو الذي يبرر لهم عداؤهم وخياناتهم لأهل السنة واستباحة دمائهم وأموالهم كما سيأتي.

(٢) اعتقاد الشيعة بأن أهل السنة أعداء لأهل البيت: ومن أخطر الاعتقادات التي تؤجج نار الخيانة في قلوب الشيعة اعتقادهم بأن أهل السنة أعداء لأهل بيت رسول الله ﷺ؛ يكرهونهم ويبغضونهم وينتقصونهم، فأهل السنة هم الأعداء بل ألد الأعداء، ولذلك يسمونهم النواصب أي الذين ينصبون العدااء لأهل البيت! وهاك بعض أقوال شيوخهم ومحدثيهم وفقهائهم التي تبين لنا أنهم العدو الحقيقي لأهل السنة لا غير:

يقول شيخهم وعالمهم ومحققهم ومدققهم حسين بن الشيخ محمد آل عصفور الدرزي البحراني الشيعي في كتابه المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية (ص ١٤٧ طبع بيروت):

بل أخبرهم عليهم السلام تنادي بأن الناصب هو ما يقال له عندهم سُنِّيًّا.. ولا كلام في أن المراد بالناصب هم أهل التسنن.

(١) حقيقة الشيعة (ص ٤١، ٤٢، ٤٣).

(٢) المرجع السابق (ص ٤٢).

ويقول الشيخ الشيعي علي آل محسن في كتابه كشف الحقائق - ط دار الصفوة - بيروت (ص ٢٤٩): وأما النواصب من علماء أهل السنة فكثيرون أيضاً منهم ابن تيمية وابن كثير الدمشقي وابن الجوزي وشمس الدين الذهبي وابن حزم الأندلسي وغيرهم^(١). وذكر الشيعي محسن المعلم في كتابه (النصب والنواصب) ط دار الهادي - بيروت في الباب الخامس، الفصل الثالث (ص ٢٥٩) تحت عنوان: النواصب في العباد أكثر من مائتي ناصب - على حد زعمه - وذكر منهم:

﴿عمر بن الخطاب، وأبو بكر الصديق، وعثمان بن عفان، وأم المؤمنين عائشة، وأنس بن مالك، وحسان بن ثابت، والزبير بن العوام، وسعيد بن المسيب، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، والإمام الأوزاعي، والإمام مالك، وأبو موسى الأشعري، وعروة بن الزبير، والإمام الذهبي، والإمام البخاري، والزهري، والمغيرة بن شعبة، وأبو بكر الباقلاني، والشيخ حامد الفقي رئيس أنصار السنة الحمديّة في مصر، ومحمد رشيد رضا، ومحب الدين الخطيب، ومحمود شكري الألويسي.. وغيرهم كثير.

فلا أدري من بقي من أهل السنة لم يدخله الشيعة في عداد الأعداء النواصب. ويقول الدكتور الشيعي/ محمد التيجاني^(٢) في كتابه الشيعة هم أهل السنة ط مؤسسة الفجر في لندن وبيروت ص ٧٩: وبما أن أهل الحديث هم أنفسهم أهل السنة والجماعة فثبت بالدليل الذي لا ريب فيه أن السنة المقصودة عندهم هي بغض علي بن أبي طالب ولعنه، والبراءة منه فهي النصب.

ويقول في صفحة ١٦١: وغني عن التعريف أن مذهب النواصب هو مذهب أهل السنة والجماعة.

ويقول في صفحة ١٦٣: وبعد هذا العرض يتبين لنا بوضوح بأن النواصب الذين عادوا علماً عليه السلام وحاربوا أهل البيت عليهم السلام هم الذين سموا أنفسهم بأهل السنة والجماعة.

ويقول في صفحة ٢٩٥: وإذا شئنا التوسع في البحث لقلنا بأن أهل السنة والجماعة هم الذين حاربوا أهل البيت النبوي بقيادة الأمويين والعباسيين .

(١) حقيقة الشيعة (ص ٤٦).

(٢) أو الجاني كما سماه الشيخ/ عثمان محمد الخميس.

عقد التيجاني في نفس الكتاب فصلاً بعنوان: عداوة أهل السنة لأهل البيت تكشف عن هويتهم وقال في صفحة ١٥٩ منه: إن الباحث يقف مبهوراً عندما تصدمه حقيقة أهل السنة والجماعة ويعرف بأنهم كانوا أعداء العترة الطاهرة يقتدون بمن حاربهم ولعنهم وعمل على قتلهم ومحو آثارهم.

ثم يقول في صفحة ١٦٤: تمعن في خفايا هذا الفصل فإنك ستعرف خفايا أهل السنة والجماعة إلى أي مدى وصل بهم الحقد على عترة النبي ﷺ فلم يتركوا شيئاً إلا وحرفوه . ويقول في صفحة ٢٩٩: وبعد نظرة وجيزة إلى عقائد أهل السنة والجماعة وإلى كتبهم وإلى سلوكهم التاريخي تجاه أهل البيت؛ تدرك بدون غموض أنهم اختاروا الجانب المعاكس والمعادي لأهل البيت عليهم السلام، وأنهم أشهروا سيوفهم لقتالهم وسخروا أقلامهم لانتقاصهم والنيل منهم ولرفع شأن أعدائهم^(١) .

وهذا غيظ من فيض من الأقوال التي تبين اعتقاد الشيعة في عداوة أهل السنة لآل البيت، ولسنا هنا في معرض الدفاع لنبين أن أهل السنة لا يبغضون أهل البيت، وإنما يبغضون الذين يبغضون ويسبون إلى آل بيت رسول الله، ويتقولون عليهم، وينسبون إليهم الكذب.

وسترى فيما سنعرض بعد خيانات الشيعة بناء على هذا الاعتقاد؛ كلما خان الشيعي خيانة أو دبر مكيدة لأهل السنة فإنه يعتبر ذلك من حسناته وصالح عمله؛ لأنه ينتصر لآل البيت من مبغضيهم وأعدائهم.

(٣) اعتقاد الشيعة في حل دماء أموال أهل السنة ونجاستهم: إن الدماء وقتل الأنفس من أهم القضايا التي عاجلتها الشريعة الإسلامية بحكمة وشمول، وبينت حرمة الدم خصوصاً إذا كان هذا الدم سيّراً عن طريق الغدر حتى ولو كان هذا الدم دم كافر بالله - عز وجل -، قال ﷺ: من أمن كافراً على دمه ثم غدر به فأنا من القاتل بريء ولو كان مسلماً^(٢) .

ولكن برغم هذا فإن الشيعة يستحلون دماء وأموال أهل السنة، ويفتي علماءهم بذلك، روى شيخهم محمد بن علي بن بابويه القمي والملقب عندهم بالصدوق وبرئيس المحدثين في كتابه علل الشرائع (ص ٦٠١ طبع النجف) عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله

(١) انظر هذه الأقوال في كتاب حقيقة الشيعة (ص ٤٨ - ٥٠).

(٢) الحديث رواه.

عليه السلام: ما تقول في قتل الناصب - أي السني - ؟ قال: حلال الدم، ولكني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل، قلت فما ترى في ماله؟ قال: توه ما قدرت عليه.

وقد ذكر هذه الرواية الخبيثة شيخهم الحر العاملي في وسائل الشيعة (١٨/٤٦٣) والسيد نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية (٢/٣٠٧) إذ قال: جواز قتلهم - أي النواصب - واستباحة أموالهم^(١).

وأما إباحة أموال أهل السنة فيروي محدثوا الشيعة وشيوخهم عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: خذ مال الناصب حيث ما وجدته وادفع إلينا الخمس، أخرج هذه الرواية شيخ طائفتهم أبو جعفر الطوسي في تهذيب الأحكام (٤/١٢٢) والفيض الكاشاني في الوافي (٦/٤٣) ط دار الكتب الإسلامية بطهران، ونقل هذا الخبر شيخهم الدرزي البحراني في المحاسن النفسانية (ص ١٦٧)، ووصفه بأنه مستفيض، وبمضمون هذا الخبر أفتى مرجعهم الكبير روح الله الخميني في تحرير الوسيلة (١/٣٥٢) بقوله: والأقوى إلحاق النواصب بأهل الحرب في إباحة ما أُغْتَنِمَ منهم وتعلق الخمس به، بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وجد وبأي نحو كان ووجوب إخراج خمسه.

ونقل هذه الرواية أيضاً محسن المعلم في كتابه (النصب والنواصب) - ط دار الهادي - بيروت (ص ٦١٥) يستدل بها على جواز أخذ مال أهل السنة لأنهم نواصب في نظره^(٢).

ويقول فقيههم الشيخ / يوسف البحراني في كتابه الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة (١٢/٣٢٣ ، ٣٢٤) ما نصه: إن إطلاق المسلم على الناصب وأنه لا يجوز أخذ ماله من حيث الإسلام خلاف ما عليه الطائفة المحقة سلفاً وخلفاً من الحكم بكفر الناصب ونجاسته وجواز أخذ ماله بل قتله .

ويقول البحراني - أيضاً - في موضع آخر (١٠-٣٦٠): وإلى هذا القول ذهب أبو صلاح وابن إدريس وسلاح، وهو الحق الظاهر من الأخبار لاستفادتها وتكاثرها بكفر المخالف ونصبه وشركه وحل ماله ودمه كما بسطنا عليه الكلام بما لا يحوم حوله شبهة

(١) حقيقة الشيعة (ص ٥٣).

(٢) حقيقة الشيعة (ص ٥٩).

النقض والإبرام في كتاب الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب وما يترتب عليه من المطالب^(١).

وأما عن نجاسة أهل السنة في اعتقاد الشيعة فيقول مرجعهم المرزا حسن الحائري الإحقاقي في كتابه أحكام الشيعة (١/١٣٧ مكتبة جعفر الصادق - الكويت):
النجاسات: وهي اثنا عشر، وعد الكفار منها، ثم عد النواصب من أقسام الكفار.
ويقول شيخهم نعمة الله الجزائري في كتاب الأنوار النعمانية (٢/٣٠٦ ط الأعلمي - بيروت):
وأما الناصب وأحواله، فهو يتم ببيان أمرين: الأول: في بيان معنى الناصب الذي ورد في الأخبار أنه نجس، وأنه أشر من اليهودي والنصراني والمجوسي، وأنه نجس بإجماع علماء الإمامية رضوان الله عليهم^(٢).

وبناء على هذه الروايات الخبيثة التي كونت اعتقاد الشيعة في كفر أهل السنة واستباحة دمائهم وأموالهم، والحكم بنجاستهم سترى العجب - فيما بعد - حينما نقلت صفحات التاريخ نفتش عن خيانات الشيعة، فالشيعة الذي يقرأ في عقائده وأحكامه أنه مأمور بقتل السني ولكن يستحسن أن يغرقه في الماء أو يقلب عليه حائطاً حتى لا يدع دليلاً يشهد به عليه كما يقول فقهاؤهم - إذا وجد فرصة يتحالف فيها ولو مع الشيطان لقتل النواصب (أهل السنة) فإنه سيراهما فرصة ذهبية ولن يتوانى، فلا بأس أن يتحالف مع شياطين التتار أو شياطين الصليبيين أو شياطين الأمريكان والإنجليز.
وفي رواية: (مال الناصب وكل شيء يملكه حلال)^(٣).

وذكر حسين الدرازي البحراني (١٢١٦هـ - ١٢٨٦هـ)^(٤) في كتابه المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية^(٥) في آخر رواية إسحاق بن عمار: لولا أنا نخاف عليكم أن

يقتل

(١) المرجع السابق (ص ٦٠).

(٢) حقيقة الشيعة (ص ٦٤ - ٥٦) بتصرف يسير.

(٣) انظر: المصدر السابق (٥٣٣/٨).

(٤) انظر: ترجمته في الأعلام (٢/٢٥٧).

(٥) قال الشيخ محمد مال الله - رحمه الله - عن هذا الكتاب: (وهو الكتاب الأول من مطبوعات جمعية أهل البيت لتحقيق وطبع ونشر التراث

الإسلامي بالبحرين. وعندما انتبه أهل السنة بالبحرين لهذا الكتاب أخفاه الشيعة وأصبح نادراً وشاء الله تعالى أن أحصل على نسخة منه

بواسطة أحد الأخوة) انظر: كتاب موقف الخميني من أهل السنة ٤٨ حاشية ٢٨.

رجل منكم برجل منهم ورجل منكم خير من ألف رجل منهم لأمرناكم بالقتل لهم، ولكن ذل الإمام عليه السلام^(١).

وعلق الدراري عليها قائلاً: وربما يثبت من هذه الرواية أن جواز قتلهم مخصوص بحضورهم صلوات الله عليهم وإذنه، وقد عرفت أن الأخبار جاءت بالإذن في حال غيبتهم كحال حضورهم فلعل هذا مخصوص بزمن التقية^(٢).

الصلاة خلف أهل السنة (النواصب) باطلة وغير صحيحة. وهذا بناء على أنهم كفار — أي السنة — كما في النقل المتقدم ونزيد ذلك بيان بذكر بعض الروايات:

أ- عن الفضل بن يسار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن مناكحة الناصب والصلاة خلفه فقال

لا تناكحه ولا تصل عليه^(٣).

وعلق عليها الحر العاملي (١٠٣٣ — ١١٠٤ هـ)^(٤) فقال: (هذا مخصوص بغير وقت التقية)^(٥).

ب- عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام أنه قال: لا تصلوا خلف ناصب ولا كرامة^(٦).

ج- جامع الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: من صلى خلف المنافقين بتقية كان كمن صلى خلف الأئمة^(٧).

د- عن صفوان الجمال قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن عندنا مصلى لا نصلي فيه وأهله نصّاب وإمامهم

مخالف فأتم به؟

(١) انظر: المحاسن النفسانية (ص ١٦٦).

(٢) انظر: المصدر السابق (ص ١٦٦).

(٣) انظر: وسائل الشيعة (٣/٣٨٣).

(٤) انظر: ترجمته في الأعلام (٩٠/٦).

(٥) انظر: وسائل الشيعة (٣/٣٨٣).

(٦) انظر: مستدرك الوسائل (٣/٤٩٠).

(٧) انظر: المصدر السابق نفس الصفحة.

قال: لا. قلت: إن قرأ أقرأ خلفه؟

قال: نعم.

قلت: فإن نفذت السورة قبل أن يفرغ.

قال: سبّح وكبّر إنما هو بمنزلة القنوت وكبّر وهلل^(١).

عقب الكاشاني(. — ١٠٩١) ^(٢) في الوافي على الأحاديث الآمرة بالصلاة خلف أهل السنة (النواصب) فقال: هذه الأخبار حملها في التهذيب ^(٣) على شدة التقية والخوف.

-تحريم نكاح أهل السنة.

نورد بعض الروايات في ذلك:

١- عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن المرأة العارفة^(٤) هل أزوجها الناصب؟

٢- قال: لا، لأن الناصب كافر.

قلت: فأزوجها لرجل غير الناصب ولا العارف؟

فقال: غيره أحب إليّ منه^(٥).

٣- عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن لامرأتي اختاً عارفة على رأينا،

وليس على رأينا بالبصرة إلا قليل فأزوجها ممن لا يرى رأيها؟

قال: لا ولا نعمة إن الله عزّ وجلّ يقول: (فلا ترجعوههم إلى الكفار لا هنّ حلّ لهم ولا هم يحلونّ لهنّ)^(٦).

٤- عن عبد الله بن سفيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله أبي وأنا أسمع عن نكاح اليهودية والنصرانية.

(١) انظر: وسائل الشيعة (٤٣٣/٣).

(٢) انظر: ترجمته في أمل الآمل (٣٠٥/٢ — ٣٠٦).

(٣) أي الطوسي (٣٨٥ — ٤٦٠) المسمى لديهم بشيخ الطائفة، انظر: ترجمته في الأعلام (٨٤/٦ — ٨٥).

(٤) أي الشيعية.

(٥) انظر: وسائل الشيعة (٤٣١/٧)، والتهذيب (٣٠٣/٧).

(٦) انظر: وسائل الشيعة (٤٢٤/٧).

فقال: نكاحهما أحب إليّ من نكاح الناصبية^(١).

٥- عن سليمان الحمار عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا ينبغي للرجل المسلم منكم أن يتزوج الناصبية، ولا يزوج ابنته ناصبياً ولا يطرحها عنده^(٢).

٥- عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن المرأة العارفة هل أزوجها الناصب؟

فقال: لا، لأن الناصب كافر^(٣).

٦- عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن مناكحة الناصب والصلاة خلفه.

فقال: لا تناكحه ولا تصل خلفه^(٤).

مخالفة أهل السنة واجبة عند الرافضة. بل إن مقياس صحة أي خبر عند الرافضة لابد أن يكون خلاف ما عليه أهل السنة ويوضح لنا ذلك الهالك الخميني حيث أورد روايات دالة على ذلك وعلق عليها قائلاً:

أ- فمن الأولى: مصححة عبدالرحمن بن أبي عبدالله وفيها: فإن لم تجدوهما في كتاب الله فاعرضوهما على أخبار العامة فما وافق أخبارهم فذروه وما خالف أخبارهم فخذوه.

ب- وعن رسالة القطب أيضاً بسند فيه إرسال عن الحسن بن السري قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا ورد عليكم حديثان فخذوا بما خالف القوم.

ثم قال: وعلى أي حال لا إشكال في أن مخالفة العامة من مرجحات باب التعارض^(٥) وختم كلامه بملخص هي (فتحصل من جميع ما ذكرنا من أول البحث إلى هنا أن الراجح المنصوص

منحصر في أمرين:

موافقة الكتاب والسنة، ومخالفة العامة^(٦).

(١) انظر: وسائل الشيعة (٤٢٦/٧)، والفروع من الكافي (٣٥١/٣).

(٢) انظر: وسائل الشيعة (٤٢٦/٧).

(٣) انظر: وسائل الشيعة (٤٢٤/٧)، والاستبصار (٢٨٤/٣).

(٤) انظر: بحار الأنوار (٣٧٨/١٠٠).

(٥) انظر: التعادل والترجيح للهالك الخميني (ص ٨٣).

(٦) انظر: التعادل والترجيح للهالك الخميني (ص ٨٠ - ٩١) وقد ألف أحد مشايخ الرافضة وهو المدعو يوسف البحراني، كتاباً

ولم يبين لنا حفيد ابن سبأ ما هو الكتاب والسنة هل المقصود بهما ما يدين به المسلمون من كتاب الله العزيز وسنة نبيه الثابتة فهي ناسخة لعقائد الرافضة أم خرافات الزنادقة وزارة وأبي بصير^(١).

وتأمل أخي أنهم بمخالفتهم لأهل السنة خرجوا من الدين بالكلية نسأل الله العافية. قصة وعبرة.

أ- ذكر حسين الموسوي^(٢) فقال: (وما زال الاعتقاد عند معاشر الشيعة أن لكل فرد من أهل السنة ذيلاً في دبره، وإذا شتم أحدهم الآخر وأراد أن يغلظ له في الشتيمة قال له: (عظم سني في قبر أبيك) وذلك لنجاسة السني في نظرهم إلى درجة لو اغتسل ألف مرة لما طهر، ولما ذهبت عنه النجاسة..)^(٣)

ب- وقال أيضاً: (ما زلت أذكر أن والدي رحمه الله التقى رجلاً غريباً في أحد أسواق المدينة، وكان والدي رحمه الله محباً للخير إلى حد بعيد، فجاء به إلى دارنا ليحل ضيفاً عندنا في تلك الليلة فأكرمناه بما شاء الله تعالى، وجلسنا للسمر بعد العشاء وكنت وقتها شاباً في أول دراستي في الحوزة، ومن خلال حديثنا تبين أن الرجل سني المذهب ومن أطراف سامراء جاء إلى النجف لحاجة ما، بات الرجل تلك الليلة، ولما أصبح أتينا بطعام الإفطار فتناول طعامه ثم هم بالرحيل، فعرض عليه والدي رحمه الله مبلغاً من المال فلربما يحتاجه في سفره، شكر الرجل حسن ضيافتنا، فلما غادر أمر والدي بحرق الفراش الذي نام فيه وتطهير الإناء الذي أكل فيه تطهيراً جيداً لاعتقاده بنجاسة السني وهذا اعتقاد الشيعة جميعاً، إذ أن فقهاءنا قرنوا السني بالكافر والمشرک والخنزير وجعلوه من الأعيان النجسة)^(٤).

وبعد هذه النصوص والروايات المكذوبة التي يدين بها الرافضة نعرف من خلالها سبب من أسباب قتلهم للسنة فإن مجرد القتل مطلوب شرعاً عندهم.

سماء (الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب وما يترتب عليه من المطالب).

(١) - (موقف الشيعة من أهل السنة) باختصار وتصرف.

(٢) ألف الموسوي كتاب (نه ثم للتاريخ كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار) انتقد فيه مذهب الرافضة الإمامية مدلاً على ذلك

من كتبهم المعتمدة بالإضافة لذكره كثير من الفضائح والوقائع والأحداث التي تجري في الحوزات العلمية ومن بعض مشايخ الرافضة

مما حدا ببعض مراجع الشيعة إلى التهجم عليه وتخطئته وسلبه جميع درجاته العلمية.

(٣) انظر: كتاب (نه ثم للتاريخ كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار) (ص ٨٢).

(٤) انظر: المصدر السابق نفس الصفحة.

و من خلال تلك العقيدة الخبيثة يضمرون الشر لأهل السنة و الجماعة و يتحالفون مع اليهود و النصارى ضد الأمة و هاك طرفا من المجازر و المذبح التي تمت على أيديهم

الفصل الثاني

مجازر و مآسي الأمة الإسلامية على أيدي الشيعة

مجازر أهل السنة على أيدي القرامطة

القرامطة حركة باطنية هدامة تنتسب إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث ويلقب بقرمط لقصر قامته وساقيه وهو من خوزستان في الأهواز ثم رحل إلى الكوفة . وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السري العسكري ، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وحقيقتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإسلامية .

عقائد القرامطة

معظم عقائد القرامطة تعود للمذهب الإسماعيلي الباطني الشيعي، ومن أهمها :

١ - يعتقدون في أن العقل قد فاض وظهر عنه النفس الكلية وبواسطة العقل والنفس وحدث جميع المخلوقات فإنه قد يطلق على العقل أو النفس .

٢ - ينكرون وجود الأنبياء وهذا ثابت من كلامهم ورسائلهم كما قال عبيد الله الفاطمي مؤسس الدولة الفاطمية في رسالة لأبي سعيد الجنابي [لا تكن كصاحب الأمة المنكوسة] أي أمة محمد صلى الله عليه وسلم حين سأله عن الروح فقال [الروح من أمر ربي] لما لم يعلم ولم يحضره جواب المسألة ولا تكن كموسى التي لم يكن له عليها برهان سوى حسن الحيلة والشعبذة.

٣ - أنكروا الجنة والنار واعتقدوا في التناسخ وأنكروا يوم القيامة.

٤ - أسقطوا الشرائع كلها فلا صلاة ولا صيام ولا حج ولا يعتبرونه من شعائر الجاهلية.

- ٥ - يعتقدون ألوهية أئمتهم وأن روح الله تعالى الله عما يقولون تحل في أجسادهم وتنتقل من جسد لآخر من أئمتهم.
- ٦ - فرض حمدان قرمط على كل من الرجال والنساء درهماً أسماه [الفطرة] ثم فرض [الهجرة] وهي دينار على كل شخص بالغ ثم فر عليهم [البلغة] وهي سبعة دنانير فكان كل من أدى سبعة دنانير أطعمه شيئاً حلواً لذيذاً في قدر البندقة.
- ٧ - يدين القرامطة بإباحة المحرمات خاصة الفروج فقد فرض عليهم [حمدان قرمط] أمرين في غاية الشناعة هما:
- الأول: وهو [الألفة] وهو اجتماع النساء والرجال في ليلة معينة ويطفئ السراج ويأمرهم بالجماع فيقع الرجل على أي امرأة أمامه حتى ولو أمه أو أخته.
- الثاني: وهو [التشريق] وهو أن المؤمن في عقيدتهم لا يكمل إيمانه إلا إذا رضي بالتشريق وهو أن يدخل الرجل إلى حليمة جاره فيطأها وزوجها حاضر ينظر إليه ثم يخرج فيصق في وجهه ويصفح قفاه ويقول له [تصبر] فإذا صبر عُذ كامل الإيمان وسمي من [الصابرة] وقد أباحوا اللواط أيضاً وأوجبوا قتل الغلام الذي يمتنع على من يريد الفجور به .
- لقد أخذت القرامطة على عاتقها تنفيذ الأحلام التي كانت تحلم بها الإسماعيلية والباطنية والعبودية وهي إيجاد مجتمع يعتبر الدين خرافة والثواب والعقاب والمعاد أموراً لا تصدق ويرى في اللذة والإباحية والملجأ الوحيد له، ويرى القرامطة استباحة دماء وأموال كل المسلمين خاصة أهل السنة، ويرون حتمية إقامة دولة للباطنية عن طريق الكفاح المسلح لذلك نستطيع أن نقول أن القرامطة خاصة قرامطة البحرين يعتبرون الجناح العسكري للحركة الباطنية عموماً والفاطمية خصوصاً إذا كانت كل تحركاتهم العسكرية بوحى من الفاطميين .

مجزرة البصرة

دخل أبو طاهر القرمطي البصرة في الليل في ألف وسبعمائة فارس نصب السلاليم على السور، ونزلوا فوضعوا السيف في البلد، وأحرقوا الجامع، وهرب خلق إلى الماء فغرقوا، وسبوا الحريم. قاتل الله-تعالى- كل شيطان رجيم.^(١)

مجزرة حجاج العراق على أيدي القرامطة

في سنة ٣١٢ هجرية فيها عارض أبو طاهر القرمطي ركب العراق، ومعه ألف فارس وألف راجل، فوضعوا السيف واستباحوا الحجيج، وساقوا الجمال بالأموال والحريم، وهلك الناس جوعاً وعطشاً، ونجا من نجا بأسوأ حال، ووقع النوح والبكاء ببغداد وغيرها، وامتنع الناس من الصلوات في المساجد، ورجم الناس الوزير ابن الفرات، وصاحوا عليه أنت القرمطي الكبير. فأشار على المقتدر أن يكاتب مؤنس الخادم وهو على الرقة قد سعى ابن الفرات في إعادته إليها خوفاً منه فقدم مؤنس الخادم، فركب إلى دار ابن الفرات للسلام عليه، ولم يتم مثل هذا من وزير، أو قال الوزير: فأسرع مؤنس إلى باب داره، وقبل يده وخضع. وكان في حبس المحسن ولد الوزير جماعة في المصادرة، فخاف العزل، وأن يظهر عليه ما أخذ منهم فسم علي بن عيسى، وذبح مؤنساً خادماً حامد بن العباس وعبد الوهاب ابن ما شاء الله، فكثر الضجيج من المقتولين على بابه، ثم قبض المقتدر على ابن الفرات وسلمه إلى مؤنس، فعاتبه مؤنس، وتذلل هو له، فقال له مؤنس: الساعة تخاطبني بالأستاذ، وأمس تبعدني إلى الرقة، واختفى المحسن، ثم ظفر به في زي امرأة قد خضبت يديها بالحناء، فعذب وأخذ خطه بثلاثة آلاف دينار. وولي الوزارة عبد الله بن محمد الخاقاني، فعذب ابن الفرات، واصطفى أمواهم، فيقال أخذ منهم ألفي دينار، ثم ألح مؤنس ونصر الخادم وهارون ابن خال المقتدر على المقتدر حتى أذن في قتل ابن الفرات وولده المحسن، فذبحا.

^١ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٢/ ١٩٧)

عاش ابن الفرات إحدى وسبعين سنة، وكان جباراً فاتكاً سائساً كريماً متمولاً يقدر على عشرة آلاف دينار، وقد ورد للمقتدر ثلاث مرات وقتل، وكان يدخل عليه من أملاكه في العام ألف ألف دينار. فكان القرمطي قد أسر طائفة من الحجاج، منهم الأمير أبو الهيجا عبد الله بن حمدان، فأطلقه وأرسل معه يطلب من المقتدر البصرة، والأهواز، فذكر أبو الهيجا أن القرمطي قتل من الحجاج ألفي رجل ومائتين، ومن النساء ثلاثمائة، وفي الأسر مثلهم بهجر.

وفي السنة المذكورة ذبح ابن الفرات وولده المذكوران، ويقال عنه أنه كانت الأعراب كبسوا بغداد، ولما ولي الوزارة في سنة أربع وثلاثمائة خلع عليه سبع خلع، كان يوماً مشهوداً بحيث أنه سقى من داره في ذلك اليوم واللييلة أربعين ألف رطل ثلج.^(١)

مجزرة البيت الحرام على أيدي القرامطة لعنهم الله

ومنها: أنه في سنة سبع عشرة وثلاثمائة حج الناس من بغداد مع منصور الديلمي، وسلموا في طريق مكة من القرمطي، فوافدهم القرمطي مكة، وأسرف في قتلهم وأسرههم، وفعل في الكعبة ومكة أفعالا قبيحة، وقد ذكر أفعاله في هذه السنة جماعة من أهل الأخبار، منهم: أبو بكر عمر بن علي بن القاسم الذهبي في تاريخه، فيما حكاه عنه أبو عبيد البكري في كتابه المسالك والممالك، وأفاد فيما ذكره ما لم يفده غيره، فاقضى ذلك ذكرنا بنصه؛ وذلك أنه قال: إن أبا طاهر القرمطي عدو الله وافي مكة يوم الاثنين لسبع خلون من ذي الحجة سنة سبع عشرة وثلاثمائة، في سبعمئة رجل من أصحابه، فقتل في المسجد الحرام نحو ألف وسبعمئة من الرجال والنساء، وهم متعلقون بأستار الكعبة وردهم بهم زمزم، وفرش بهم المسجد وما يليه، وقتل في سكك مكة وشعابها من أهل خراسان والمغاربة وغيرهم زهاء ثلاثين ألفاً، وسبى من النساء والصبيان مثل

^١ - مرة الجنان وعبرة اليقظان (٢/ ١٩٨/ ١٩٩)

ذلك، وأقام بمكة ستة أيام ولم يقف أحد تلك السنة بعرفة، ولا وافى نسكا، وهي التي يقال لها سنة الحمامي.

وأخذ حلي الكعبة، وهتك أستارها، وكان سدنة المسجد قد تقدموا إلى حمل المقام وتغييبه في بعض شعاب مكة، فتألم لفقده؛ إذ كان طلبه، فعاد عند ذلك عند الحجر الأسود فقلعه، وذكر من قلعه وتاريخ قلعه ما نقلناه عنه في أخبار الحجر الأسود.

ثم قال: ولم يأخذ الميزاب، وكان من الذهب الأبريز، وسبب ذلك: أنه لم يقدر على قلعة أحد من القرامطة الذين على ظهر الكعبة، ورام خلعه شخص منهم؛ فأصيب من أبي قبيس بسهم في عجرة، فسقط فمات.

قال: ورمى الله القرمطي في جسده، وطال عذابه، حتى تقطعت أوصاله، وأراه الله تعالى عبرة في نفسه انتهى.^(١)

قال الياضي - رحمه الله - وحج بالناس منصور الديلمي فدخلوا مكة سالمين، فوافاهم يوم التروية عدو الله تعالى أبو طاهر القرمطي، فقتل الحاج قتلاً ذريعاً في المسجد وفي فجاج مكة، وقتل أمير مكة ابن محارب، وقلع باب الكعبة، واقتلع الحجر الأسود، فأخذه إلى هجر ولم يرد إلا في سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة كما سيأتي، وكان معه تسعمائة أنف، فقتلوا في المسجد ألفاً وسبعمائة نسمة، وقيل ثلاثة عشر ألفاً، وصعد على باب البيت وصاح:

أنا بالله وبالله أنا أنا أخلق الخلق وأفنيهم أنا

وقيل: إن الذين قتلوا بفجاج مكة، فظاهرها ثلاثون ألفاً، وسي من النساء والصبيان نحو ذلك. وأقام بمكة ستة أيام ولم يحج أحد.

^١ - البداية والنهاية ١١ / ١٦٤، مرآة الجنان ٢ / ٢٧٤. تاريخ الخميس ٢ / ٣٥٠، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام "ص: ١٦٣".

وقال محمود الأصبهاني: دخل القرمطي وهو سكران، فصفر لفرسه، فبال عند البيت. وقتل جماعة..

ثم ضرب الحجر الأسود بدبوس، فكسر منه، ثم قلعه وبقي الحجر الأسود بهجر نيفاً وعشرين سنة. ولما قلع الحجر الأسود قال شعراً يدل على عظيم زندقته حيث يقول:

فلو كان هذا البيت لله ربنا لصب علينا النار من فوقنا صباً

لأننا حججنا جاهلية محللة لم تبق شرقاً ولا غرباً

وإننا تركنا بين زمزم والصفاء جابر لا نبقي سوى ربها رباً

وشعر هذا الزنديق مشهور في التواريخ، قلت: وقد أوضحت في كتاب المرهم ظهور هؤلاء القرامطة الزنادقة في أي السنين، وفي أي البلاد، ومدة ظهورهم، وإمامهم ودعائه.

وكانت فتنهم قد عمت كثيراً من الآفاق منها اليمن والشام والعراق، وكان من دعائهم في اليمن الشيطان الزنديق علي بن فضل، ما زال يدعو إلى مذهبهم سرّاً مظهراً مذهب الرفض، وفي قلبه الكفر المحض، ويزعم أنه يدعو إلى مذهب أهل البيت وحبهم، إلى أن أفسد خلقاً كثيراً، وملك حصون اليمن شيئاً فشيئاً، ثم ملك مدنها منها عدن وزبيد وصنعاء. فطرد الناصر بن الهادي إمام الزيدية من صعده، واستولى على جبال اليمن وتهامة، وقتل خلائق لا يحصون من أهلها، فلما تمهد له الملك، وتمكن في الأرض، أظهر الزندقة والكفر المحض، وأمر جواريه أن يغنين بالدفوف على منبر الجند بشعره الذي تزندق فيه وألحد، وأنكر دين الإسلام وجحد وهو:

خذ الدف يا هذه واضربي وغني هزاريك ثم اطربي

توفي نبي بني هاشم وهذا نبي بني يعرب

فقد حط عنا فروض الصلاة وحط الزكاة ولم يتعب

إذا الناس صلوا فلا تنهضي وإن صوموا فكلي واشربي

ولا تطليبي السعي عند الصفا ولا زورة القبر في يثرب

وشعر طويل وكله في إباحة محارم الله تعالى والتحليل، وجحد الفروض التي جاء بها
محكم التنزيل، محرضاً اللعين على نبذ دين الإسلام والتضليل ثم قتل اللعين الشيطان
الرجيم، وذهب لا رده الله إلا إلى النار الجحيم، قتله بعض قبائل اليمن:

وكان ظهوره في الإبتداء في جبل مسور بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح الواو
وفي آخره راء جبل في حراز في بلاد اليمن مشهور، وحواليه الإسماعيلية الآن
متمسكون بمذهب الضلال والغرور، ويشعلون نار الحرب والشرور، ويشغلون
للقرامطة في البلدان ذكره يطول، ولم يزالوا متظاهرين بمذهب الزندقة والضلال، إلى أن
ذهب مذهبهم الخبيث وزال، وبقيت الإسماعيلية الباطنية بإعتقاد مذهبهم الخبيث،
يتظاهرون عندنا بالتمسك بأحكام الشرع، وعلى تعطيلها في الباطن واستباحة ما حرم
الله تعالى يصرون. وكان ظهور مذهب القرامطة إحدى فتنين عظيمتين في اليمن.^(١)

مجزرة بغداد بخيانة الشيعة وأيدي التتار

مؤامرة الوزير مؤيد ابن العلقمي الشيعي في دخول التتار بغداد

- مؤامرة ابن العلقمي الرافضي في إسقاط بغداد ٦٥٦هـ: وملخص الحادثة أن ابن
العلقمي كان وزيراً للخليفة العباسي المستعصم وكان الخليفة على مذهب أهل السنة،
كما كان أبوه وجده، ولكن كان فيه لين وعدم تيقظ، فكان هذا الوزير الرافضي يخطط
للقضاء على دولة الخلافة، وإبادة أهل السنة، وإقامة دولة على مذهب الشيعة الرافضة،
فاستغل منصبه، وغفلة الخليفة لتنفيذ مؤامراته ضد الخلافة، وكانت خيوط المؤامرة تتمثل
في ثلاث مراحل:

^١ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٢/ ٢٠٣/ ٢٠٤)

أ-المرحلة الأولى: إضعاف الجيش، ومضايقة الناس حيث سعى في قطع أرزاق عسكر المسلمين قال ابن كثير رحمه الله: وكان الوزير ابن العلقمي يجتهد في صرف الجيوش، وإسقاط اسمهم من الديوان فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريبا من مائة ألف مقاتل.. فلم يزل يجتهد في تقلييلهم، إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف^(١).

ب-المرحلة الثانية: مكاتبة التتار: يقول ابن كثير رحمه الله: ثم كاتب التتار وأطمعهم في أخذ البلاد وسهل عليهم ذلك، وحكى لهم حقيقة الحال وكشف لهم ضعف الرجال^(٢).

ج-المرحلة الثالثة: النهي عن قتال التتار وتثبيط الخليفة والناس: فقد نهى العامة عن قتالهم^(٣)، وأوهم الخليفة وحاشيته أن ملك التتار يريد مصالحتهم، وأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم، ونصفه للخليفة، فخرج الخليفة إليه في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء، والأمرء والأعيان، فتم بهذه الحيلة قتل الخليفة ومن معه من قواد الأمة وطلائعها، بدون أي جهد من التتار.

وقد أشار أولئك الملأ من الشيعة الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاكو أن لا يصالح الخليفة، وقال له الوزير ابن العلقمي: متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عاما أو عامين، ثم يعود الأمر إلى ما كانت عليه قبل ذلك، وحسنوا له قتل الخليفة، ويقال: إن الذي أشار إليه بقتله الوزير العلقمي ونصير الطوسي^(٤)، ثم مالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والمشايخ والكهول والشباب، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى، ومن التجأ إليهم، وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي، وقد قتلوا من المسلمين ما يقال إنه بضعة عشر ألف إنسان أو أكثر أو أقل، ولم ير الإسلام ملحمة مثل ملحمة الترك الكفار المسمين بالتتار، وقتلوا الهاشميين، وسبوا نساءهم من العباسيين وغير العباسيين، فهل يكون مواليا لآل رسول الله ﷺ من يسلط الكف(٥) على قتلهم وسبيهم وعلى سائر المسلمين^(٥).

(١) البداية والنهاية (١٣/ ٢٠٢).

(٢) البداية والنهاية (١٣/ ٢٠٢).

(٣) منهاج السنة (٣/ ٨٣).

(٤) المقرئ: الخطط والآثار

(٥) منهاج السنة (٣/ ٨٣).

وقتل الخطباء والأئمة، حملة القرآن، وتعطلت المساجد، والجماعات، مدة شهور ببغداد^(١). وكان هدف ابن العلقمي: أن يزيل السنة بالكلية وأن يظهر البدعة الرافضة، وأن يبيّن للرافضة مدرسة هائلة، ينشرون بها مذهبهم، فلم يقدره الله على ذلك، بل أزال نعمته عنه وقصف به عمره بعد شهور يسيرة من هذه الحادثة، وأتبعه بولده^(٢).

وكان الوزير ابن العلقمي الرافضي الخائن شديد الحنق على العلماء من أهل السنة، حتى أنه كان يتشفى بقتلهم، ومن أبرزهم في ذلك الوقت الشيخ محي الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي وهو وأولاده الثلاثة عبد الله وعبد الرحمن وعبد الكريم وأكابر الدولة واحداً واحداً، وكان الرجل يستدعي به من دار الخلافة فيذهب به إلى مقبرة الغلال فيذبح كما تذبح الشاة، ويؤسر من يختارون من بناته وجواريه، وقتل شيخ الشيوخ مؤدب الخليفة صدر الدين علي بن النيار، وقتل الخطباء والأئمة وحملة القرآن وتعطلت المساجد والجماعات والجمعاعات مدة شهور ببغداد، وأراد الوزير ابن العلقمي قبحه الله ولعنه أن يعطل المساجد والمدارس ببغداد ويستمر بالمشاهد ومحال الرفض، وأن يبيّن للرافضة مدرسة هائلة ينشرون علمهم وعلمهم بها وعليها^(٣).

وأوهم الخليفة وحاشيته أن ملك التتار يريد مصالحتهم، وأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم، ونصفه للخليفة، فخرج الخليفة إليه في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والأمراء والأعيان.. فتم بهذه الحيلة قتل الخليفة ومعن معه من قواد الأمة وطلائعها بدون أي جهد من التتار. وقد أشار أولئك الملأ من الرافضة وغيرهم على المنافقين على هولاء أن لا يصلح الخليفة، وقال الوزير ابن العلقمي: متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عاماً أو عامين، ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك، وحسنوا له قتل الخليفة، ويقال إن الذي أشار بقتله الوزير ابن العلقمي، ونصير الدين الطوسي [وكان النصير عند هولاء قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الأملوت، وانتزعها من أيدي الإسماعيلية^(٤)].

(١) البداية والنهاية (١٢/ ٢٠٣).

(٢) البداية والنهاية (١٣/ ٢٠٢ - ٢٠٣).

(٣) انظر البداية والنهاية (١٣/ ٢٠٣).

(٤) - البداية والنهاية: (١٣/ ٢٠١) - ٢٠٢.

ثم مالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى، ومن التجأ إليهم، وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي^(١)

وقد قتلوا من المسلمين ما يقال إنه بضعة عشر ألف ألف إنسان أو أكثر أو أقل، ولم ير في الإسلام ملحمة مثل ملحمة الترك الكفار المسمين بالتتر، وقتلوا الهاشميين، وسبوا نساءهم من العباسيين وغير العباسيين، فهل يكون موالياً لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم من يسلط الكفار على قتلهم وسيبهم وعلى سائر المسلمين^(٢).؟
وقتل الخطباء والأئمة، وحملوا القرآن، وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد^(٣)

وكان هدف ابن العلقمي أن يزيل السنة بالكلية وأن يظهر البدعة الرافضة، وأن يعطل المساجد والمدارس، وأن يبني للرافضة مدرسة هائلة ينشرون بهذا مذهبهم فلم يقدره الله على ذلك، بل أزال نعمته عنه وقصف عمره بعد شعور يسيرة من هذه الحادثة، وأتبعه بولده^(٤)

فتأمل هذه الحادثة الكبرى والخيانة العظمى، واعتبر بطيبة بعض أهل السنة إلى حد الغفلة بتقريب أعدى أعدائهم، وعظيم حقد هؤلاء الروافض وغلهم على أهل السنة، فهذا الرافضي كان وزيراً للمستعصم أربع عشرة سنة، وقد حصل له من التعظيم والوجاهة ما لم يحصل لغيره من الوزراء، فلم يجد هذا التسامح والتقدير في إزالة الحقد والغل الذي يحمله لأهل السنة، وقد كشف متأخروا الرافضة القناع عن قلوبهم، وباحوا بالسر المكنون فعدوا جريمة ابن العلقمي والنصير الطوسي في قتل المسلمين من عظيم مناقبهما عندهم. فقال الحميني في الإشادة بما حققه نصير الطوسي: ويشعر الناس (يعني شيعته) بالخسارة. بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي وأضرابه ممن قدم خدمات جليلة للإسلام^(٥)

^١ - [البداية والنهاية: ١٣/٢٠١-٢٠٢].

^٢ - [منهاج السنة: ٣/٣٨].

^٣ - [البداية والنهاية: ١٣/٢٠٣].

^٤ - [البداية والنهاية: ١٣/٢٠٢-٢٠٣].

^٥ - [الحكومة الإسلامية: ص ١٢٨].

والخدمات التي يعني هنا هي ما كشفها الخوانساري من قبله في قوله في ترجمة النصير الطوسي: ومن جملة أمره المشهور المعروف المنقول حكاية استيزاره للسلطان المحتشم. هولاءكو خان. ومجيئه في موكب السلطان المؤيد مع كمال الاستعداد إلى دار السلام بغداد لإرشاد العباد وإصلاح البلاد. بإبادة ملك بني العباس، وإيقاع القتل العام من أتباع أولئك الطغام، إلى أن أسال من دمائهم الأقدار كأمثال الأنهار، فانهار بها في ماء دجلة، ومنها إلى نار جهنم دار البوار (١)

فهم يعدون تدبيره لإيقاع القتل العام بالمسلمين، من أعظم مناقبه، وهذا القتل هو الطريق عندهم لإرشاد العباد وإصلاح البلاد، ويرون مصير المسلمين الذي استشهدوا في هذه الكارثة إلى النار، ومعنى هذا أن هولاءكو الوثني وهو الذي يصفه بالمؤيد، وجنده هم عندهم من أصحاب الجنة؛ لأنهم شفوا غيظ هؤلاء الروافض من المسلمين، فانظر إلى عظيم هذا الحق!! حتى صار قتل المسلمين من أغلى أمانيتهم.. وصار الكفار عندهم أقرب إليهم من أمة الإسلام.

هذه قصة ابن العلقمي أوردتها معظم كتب التاريخ (٢) وأقرتها كتب الرافضة، وأشادت بها.. ومع ذلك فقد حاول الروافض المعاصرين توهين القصة والظعن في ثبوتها، وحثه أن الذين ذكروا الحادثة غير معاصرين للواقعة، وحينما جاء على من ذكر الحادثة من معاصريها مثل: أبي شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥هـ) كان جوابه عن ذلك بأنه وإن عاصر الحادثة معاصرة زمانية، لكنه من دمشق فلم تتوفر فيه المعاصرة المكانية [انظر: محمد الشيخ الساعدي / مؤيد الدين بن العلقمي وأسرار سقوط الدولة العباسية، وقد ساعدت جامعة بغداد على نشر الكتاب].

وهي محاولة لرد ما استفاض أمره عند المؤرخين، كمحاولتهم في إنكار وجود ابن سبأ، وقد بحث في كتب التاريخ فوجدت شهادة هامة لأحد كبار المؤرخين تتوفر فيه ثلاث صفات: الأولى: أن الشيعة يعدونه من رجالهم، والثانية: أنه من بغداد، والثالثة: أنه متوفى سنة ٦٧٤هـ.

^١ - [روضات الجنات: ٣٠٠/٦-٣٠١، وانظر أيضاً في ثناء الروافض على النصير الطوسي النوري الطبرسي / مستدرک الوسائل: ٤٨٣/٣، القمي / الكنى والألقاب: ٣٥٦/١].

^٢ - [وانظر أيضاً في قصة تأمره: ابن شاکر الکتبی / فوات الوفیات: ٣١٣/٢، الذهبي / العبر: ٢٢٥/٥، السبکی / طبقات الشافعية: ٢٦٢-٢٦٣، وغيرها].

فهو شيعي بغدادي معاصر للحادثة؛ ذلك هو الإمام الفقيه علي بن أنجب المعروف بابن الساعي الذي شهد بجرمة ابن العلقمي فقال: وفي أيامه (يعني المستعصم) استولت التتار على بغداد، وقتلوا الخليفة، وبه انقضت الدولة العباسية من أرض العراق، وسببه أن وزير الخليفة مؤيد الدين ابن العلقمي كان رافضياً.. ثم ساق القصة (١).. وابن الساعي هذا ذكره محسن الأمين من رجال الشيعة فقال: علي بن أنجب البغدادي المعروف بابن الساعي له أخبار الخلفاء ت ٦٧٤ هـ (٢).

ويكفي دلالة على صلة الروافض بنكبة المسلمين وتمني حصول أمثالها هذا التشفي الذي صدر على ألسنة شيوخهم المتأخرين والمعاصرين كالخوانساري، والحميني وأمثالهما.

الدولة الصفوية [استمر ملك الدولة الصفوية من سنة ١٩٠٥ إلى سنة ١١٤٨ هـ (٣)] في الدولة الصفوية، والتي أسسها الشاه إسماعيل الصفوي فرض التشيع الاثني عشري على الإيرانيين قسراً، وجعل المذهب الرسمي لإيران.. وكان إسماعيل قاسياً متعطشاً للدماء إلى حد لا يكاد يصدق [علي الوردي / لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: ص ٥٦]، ويشيع عن نفسه أنه معصوم وليس بينه وبين المهدي فاصل، وأنه لا يتحرك إلا بمقتضى أوامر الأئمة الاثني عشر [كامل مصطفى الشبي / الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري: ص ٤١٣].

ولقد تقلد سيفه وأعمله في أهل السنة، وكان يتخذ سب الخلفاء الثلاثة وسيلة لامتحان الإيرانيين، فمن يسمع السب منهم يجب عليه أن يهتف قائلاً: بيش باد كم باد.. هذه العبارة تعني في اللغة الأذربيجانية أن السامع يوافق على السب ويطلب المزيد منه، أما إذا امتنع السامع عن النطق بهذه العبارة قطعت رقبتة حالاً، وقد أمر الشاه أن يعلن السب في الشوارع، والأسواق وعلى المنابر منذراً المعاندين بقطع رقابهم [كامل مصطفى الشبي / الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري: ص ٥٨]، وكان إذا فتح مدينة أرغم أهلها على اعتناق الرفض فوراً بقوة السلاح.

ويروى عنه أنه عندما فتح تبريز في بداية أمره وأراد فرض التشيع على أهلها بالقوة، أشار عليه بعض شيوخهم أن يترث، لأن ثلثي سكان المدينة من أهل السنة، وأنهم لا

^١ - [مختصر أخبار الخلفاء: ص ١٣٦-١٣٧].

^٢ - [أعيان الشيعة: ٣٠٥/١].

^٣ - (مغنية / الشيعة في الميزان: ص ١٨٢) [١].

يصبرون على سب الخلفاء الثلاثة على المنابر، ولكنه أجابهم: إذا وجدت من الناس كلمة اعتراض شهرت سيفي بعون الله فلا أبقى منهم أحداً حياً^(١)

ومن ناحية أخرى اتخذ مسألة قتل الحسين وسيلة للتأثير النفسي، بالإضافة إلى أسلوب التهديد والإرهاب فأمر بتنظيم الاحتفال بذكر مقتل الحسين على النحو الذي يتبع الآن عندهم^(٢) وأضاف إليه فيما يقال مجالس التعزية.

وهي التي يسمونها الآن الشبيه ويجرى فيها تمثيل مقتل الحسين.. فكان لهذا أثره على أولئك الأعاجم حتى رأى بعضهم أنه من أهل العوامل في نشر التشيع في إيران، لأن ما فيه من مظاهر الحزن والبكاء وما يصاحبه من كثرة الأعلام ودق الطبول وغيرهما يؤدي إلى تغلغل في العقيدة في أعماق النفس والضرب على أوتارها الكامنة^(٣)

ولقد أزر شيوخ الروافض سلاطين الصفويين في الأخذ بالتشيع إلى مراحل من الغلو وفرض ذلك على مسلمي إيران بقوة الحديد والنار.

وكان من أبرز هؤلاء الشيوخ شيخهم علي الكركي [علي بن هلال الكركي، هلك سنة (٩٤٨هـ)ـ]، الذي يلقبه الشيعة بالمحقق الثاني الذي قرب به الشاه طهماسب، ابن الشاه إسماعيل وجعله الأمر المطاع في الدولة، فاستحدث هذا الكركي بدعاً جديدة في التشيع، فكان منها: التربة التي يسجد عليها الشيعة الآن في صلواتهم. وقد ألف فيها رسالة سنة (٩٣٣هـ)ـ^(٤) كما ألف رسالة في تجويز السجود للعبد وذلك مسaire للسلطان إسماعيل الصفوي الذي كان يغلو فيه أصحابه حتى إنهم يعبدونه ويسجدون له [ولذا قال الحيدري بأن إسماعيل خرج عن جادة الرفض، وادعى الربوبية، وكان يسجد له عسكره^(٥)

وكانت بدعه الكثيرة في المذهب الشيعي داعية للمصنفين من غير الشيعة إلى تلقيبه بمخترع الشيعة [النواقض / الورقة: ٩٨ ب.]. وقد ألف رسالة في لعن الشيخين - رضي الله عنهما - سماها نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت^(٦)

^١ - كامل مصطفى الشبيبي/ الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري: ص ٥٨، وانظر: تاريخ الصفويين: ص ٥٥.

^٢ - [الشبيبي/ الفكر الشيعي: ص ٤١٥].

^٣ - [الوردي/ لمحات اجتماعية: ص ٥٩].

^٤ - [الفكر الشيعي: ص ٤١٦ عن ترجمته في روضات الجنات ص ٤٠٤].

^٥ (عنوان المجد: ص ١١٦-١١٧).

^٦ - [الفكر الشيعي: ص ٤١٦].

ويقال: إنه هو الذي شرع السب في المساجد أيام الجمع^(١). كذلك كان من شيوخ الدولة الصفوية المجلسي، والذي شارك السلطة في التأثير على المسلمين في إيران حتى يقال بأن كتابه حق اليقين كان سبباً في تشيع سبعين ألف سني من الإيرانيين^(٢) والأقرب أن هذا من مبالغات الشيعة، فإن الرفض في إيران لم يجد مكانه إلا بالقوة والإرهاب، لا بالفكر والإقناع.

مجازر الرافضي الخبيث تيمور ضد أهل السنة

مولد ونشأ تيمورلنك: ولد تيمورلنك في عام ٨ إبريل ١٣٣٦م في إحدى قرى مدينة كش وهي الآن مدينة شهر سبزاى المدينة الخضراء بالفارسية وتقع جنوبى سمرقند فى اوزبكستان

وقد أورد المؤرخ المعاصر له بن عربشاه: أنه في ليلة مولده رأى كأن شيئاً شبيه الخوذة طائراً في عنان السماء ثم سقط في الأرض فأنبث على الأرض وتطير منه مثل الجمر و الشرر، وتراكم حتى ملأ البدو و الحضر، وقيل لما سقط على الأرض كان مملوئاً بالدم الغزير فسألوا عن أحواله الزواجر و القافة المتنبئ و تفحصوا عن تأويل ذلك من الكهنة و أهل العيافة {المتنبئين} فقال بعضهم يكون شرطياً وقال البعض لصاً، وقال الاخر ان يكون قصاباً سفاكاً

أورد المؤرخ ابن تغريدي عن تيمورلنك: أنه لما خرج من بطن امه وجدت كفاه مملوءتين دماً، فزجروا أنه يسفك الدماء

صفته: وقد وصف فيه من عجائب تيمور وغرائب ما ينبهر له كل من وقف عليه ويعرف مقدار هذا الملك الذي لم يأت قبله ولا بعده مثله فان جنكزخان ملك التتار وإن كان قد أهلك من العباد والبلاد زيادة على ما أهلك هذا الا ان ذاك لم يباشر مابا شره هذا ولا بعضه ولا كان جميع مافعله في حياته بل الغالب بعد موته في سلطنة أولاده

^١ -[الفكر الشيعي: ص٤١٦].

^٢ -[دونلد سن/ عقيدة الشيعة: ص٣٠٢].

وأحفاده وأما هذا الطاغية فهو المباشِر لكل فتوحاته المُدبر لجميع معاركه ولقد كان من أعاجيب الزّمن في حركاته وسكناته وكان شيخاً طويلاً مهولاً طويلاً اللّحية حسن الوجه أعرج شديد العرج سلبت رجله أوائل أمره ومع ذلك يصلى من قيام مهاباً بطلاً شجاعاً جباراً ظلوماً سفاكاً للدماء مقدماً على ذلك أفنى في مُدّة سلطنته من الأُمم مالا يحصيهم الا الله وخرب بلدانا كثيرة تفوت الحُصُر وكان جهير الصّوت يسلك الجُد مع القريب والبعيد ولا يحب المزاح ويحب الشطرنج وله فيه يد طولى ومهارة زائدة وزاد فيه جملاً وبغلاً وجعل رقعته عشرة في أحد عشر بحيث لم يكن يلاعبه فيه إلا أفراد ويقرب العلماء والصلحاء والشجعان والأشراف وينزلهم منازلهم ولكن من خالف أمره أدنى مُخالفة استباح دمه فكأنت هيئته لا تدانى بهذا السبب وما أخرج البلاد إلا بذلك فإنه كان من أطاعه من أول وهلة آمن ومن خالفه أدنى مُخالفة هلك وله فكر صائب ومكايد في الحُرْب عجيبة وفراصة قل أن تخطأ ومعرفة بالتواريخ لإدمانه على سماعها وعدم خلو مجلسه عن قراءة شئ منها سفرأ وحضراً وكان مغرى بمن له معرفة بصناعة ما إذا كان حاذقاً فيها مع كونه أميلاً يحسن الكتابة ولا القراءة وله حذق باللغة

الفارسية والتركية والمغلية ويعتمد قواعد جنكزخان ويجعلها أصلاً ولذلك أفنى العالم مع تظهره بالإسلام وشعائره وكان له جواسيس في جميع البلاد التي ملكها والتي لم يملكها فكأنوا ينهون إليه الحوادث الكائنة على جليتها ويكاتبونه بجميع ما يروم فلما يتوجه إلى جهة إلا وهو على بصيرة من أهلها وبلغ من دهائه أنه كان إذا أراد قصد جهة جمع أكابر الدولة وتشاوروا إلى أن يقع الرأي على التوجه في الوقت الفلاني إلى الجهة الفلانية فيكاتب جواسيس تلك الجهات أهلها فيأخذون الحذر ويأمن غيرهم فإذا ضرب النفير وأصبحوا سائرين ذات الشمال عرج بهم ذات اليمين فيدهم الجهة التي يريد وأهلها غافلون مات وهو متوجه لأخذ بلاد الخطا بسبب ثلوج تنزلت مع شدة برد وكان لا يسافر في أيام الشتاء فلما أراد الله هلاكه قوي عزمه على هذا السفر وكان موته يوم الأربعاء سابع عشر شهر شعبان سنة ٨٠٧ سبع وثمان مائة ولم يكن معه من بنيه

وأحفاده سوى حفيده خليل بن ميران شاه بن تيمور فاتفق رأيهم على استقرار خليل المذكور في السلطنة مع كون أبيه وعمه موجودين وبذل لهم أموالاً عظيمة ورجع إلى بلاده سمرقند فإنها كانت كرسي مملكة تيمور فلما قرب منها تلقاه من بها وعليهم ثياب الحداد وهم يَبْكُونَ وجثة تيمور في تابوت أبنوس وجميع الملوك والأمراء مشاة مكشوفة رؤسهم وعليهم ثياب الحداد حتى دفنوه وأقاموا عليه العزاء أياماً قال السخاوي ولعله قارب الثمانين فإنه قال للقاضي شرف الدين الأنصاري وغيره كم سنكم فقال له الشرف سني الآن سبع وخمسون سنة وأجاب غيره بنحو ذلك فقال أنا أصلح أن أكون والدكم وكانت له همة عظيمة لم يبلغ إلى سموها همة ملك من الملوك من جميع الطوائف فإنه مازال يفتح البلاد ويقهر الملوك ويستولي على الأقاليم منذ قيامه في بلاده واستيلائه على مملكة أرضه إلى أن مات وناهيك أنه مات في العزو ولم يصد عنه ذلك كثرة ما قد صار بيده من الممالك ولما كفاه ما قد استولى عليه من الأراضي التي كانت قائمة بعدة ملوك هم تحت ركابه ومن جملة خدمه ولله الأمر وهو الملك حقاً وكان مغرى بغزو المسلمين دون الكفار وصنع كذلك في بلاد الروم والهند وأنشأ بظاهر سمرقند عدة بساتين وقصور عجيبة فكانت من أعظم النزه وبنى عدة قصبات سمّاها بأسماء البلاد الكبار كحمص ودمشق وبغداد وشيراز وكان يجمع العلماء ويأمرهم بالمناظرة في مقامه ويسائلهم ويتعنتهم وبالجُمْلَةِ فكان من الغرائب البارزة إلى العالم الدالة على القُدرة الإلهية وأنه يُسلط من يشاء على من يشاء وكان له من الأولاد عند موته مير شاهان وشاه رخ ومن الزوجات ثلاث ومن السراري شئ كثير وترجمته تحتل كراريس فمن رام الإطلاع على أحواله فليرجع إلى كتاب سيرته الذي قدمنا الإشارة إليه^(١)

^١ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/ ١٧٨/ ١٧٩)

أقوال العلماء فيه: قال السخاوي - رحمه الله - في سياق كلامه عن تيمورلنك : (يعتمد قواعد جنكز خان ويجعلها أصلاً ، ولذلك أفتى جمع جم بكفره ، مع أن شعائر الإسلام في بلاده ظاهرة) إهـ^(١)

وقال ابن عربشاه رحمه الله : (كان معتقداً للقواعد الجنكز خانية ، وهي كفروع الفقه في الملة الإسلامية ، وممשיهاً لها على الطريقة المحمدية ومن هذه الجهة أفتى كل من مولانا وشيخنا حافظ الدين البزازی رحمه الله ومولانا وسيدنا وشيخنا علاء الدين محمد البخازي أبقاه الله وغيرهما من العلماء الأعلام وأئمة الإسلام بكفر تيمورلنك ، وبكفر من يقدم القواعد الجنكز خانية على الشريعة الإسلامية) إهـ^(٢)

وقال الشوكاني رحمه الله وهو يتكلم عن جنكز خان ويأسقه والتزام المتملم بعد به : فلزم طريقته الملعونة وتدبيره المشؤوم المتملك بعده من أولاد ، ثم المتملك بعدهم من ولد ولده ثم اقتفى هذه الطريقة القبيحة والتدبير الكفري تيمورلنك فإنه كان لا يعمل في تدبير ملكه بغير كتاب الیاسا) إهـ

بداية الظهور^(٣)

أول ما عرف من حال تيمور أنه كان لصاً، فسرق في بعض الليالي غنمة وحملها ليهرب بها، فأنتبه الراعي وضربه بسهم فأصاب كتفه، ثم ردفه بآخر فلم يصبه، ثم بآخر فأصاب فخذه وعمل فيه الجرح الثاني الذي في فخذه حتى عرج منه؛ ولهذا سمي تيمورلنك، لأن لنك باللغة الفارسية أعرج. ولما تعافى أخذ في السرقة على عادته وقطع الطريق، وصحبه في ذلك جماعة عدتهم أربعون رجلاً.

^١ - الضوء اللامع (٤٩/٣).

^٢ - عجائب المقدور في نوائب تيمور (٤٥٥).

^٣ - التاريخ يسجل اكبر المجازر بحق أهل السنة : قام بها الرافضي تيمورلنك قتل مئات الاف د. عصام عبداللطيف الفليج

وعندما تُوفي كازغان آخر إيلخانات تركستان سنة (٧٥٨هـ / ١٣٥٧م) قام تغلق تيمور صاحب قشغر بغزو بلاد ما وراء النهر، وجعل ابنه إلياس خواجه قائداً للحملة، وأرسل معه تيمور وزيراً، ثم حدث أن ساءت العلاقة بين الرجلين؛ ففرّ تيمور، وانضم إلى الأمير حسين حفيد كازغان آخر إيلخانات تركستان، وتقرب إليه. ولا زال يترقى بعد ذلك من وظيفة إلى أخرى حتى عظم وصار من جملة الأمراء. وتزوج بأخت السلطان حسين.

ونجح الاثنان في جمع جيش لمحاربة إلياس خواجه، لكنهما لم ينجحا في تحقيق النصر، وفراً إلى خراسان، وانضمّا إلى خدمة الملك معز الدين حسين كرت. ولما علم الأمير تغلق تيمور بوجودهما بعث إلى معز الدين بتسليمهما له، غير أن تيمور وصاحبه هربا إلى قندهار ومنها إلى سيستان، فاحتال واليها وهاجمهما.

ثم عاود الاثنان جمع الأتباع والأنصار، ونجحا في مهاجمة إلياس خواجه، وتمكنا سنة (٧٦٦هـ / ١٣٦٤م) من السيطرة على بلاد ما وراء النهر، ثم لم يلبث أن وقع الخلاف بين تيمورلنك وصهره، فقتل تيمور زوجته (أخت السلطان) وأنتصر على السلطان بالحيلة في معركة ضاغلا. ودخل سمرقند في (١٢ من رمضان ٧٧١هـ / ١٤ أبريل ١٣٧٠م)، وأعلن نفسه حاكماً عليها، وزعم أنه من نسل جغتاي بن جنكيز خان، وأنه يريد إعادة مجد دولة المغول، وكوّن مجلس شورى من كبار الأمراء والعلماء.

جرائمه بحق أهل السنة (إيران كانت سنية بما فيها خراسان)

فقد نظم تيمور لنك جيشاً ضخماً معظمه من المغول وبدأ يتطلع إلى بسط نفوذه فاتجه إلى خوارزم وغزاها أربع مرات بين عامي (١٣٧٢-١٣٧٩)) ونجح في المرة الأخيرة من الاستيلاء عليها وضمها إلى بلاده بعد أن أصابها الخراب والتدمير من جراء الهجوم ثم امتد للاستيلاء على صحراء القفجاق كذلك نجح ابنه البالغ من عمره أربعة عشرة عاماً

من فتح إقليم خراسان أناب ابنه «ميرنشا» كله ومن ثم استمر سيل جيوش تيمورلنك العارمة تجرف كل الإمارات التي تقف أمامها حتى أخضع كل ما وراء النهر

ولا توجد مدينة على ظهر البرية وطئتها جيوش تيمورلنك والا وسفكت فيها دماء أهلها لتروى أرضها ومن جرائمه التي لا تغتفر له.

ومن الأدلة على جرائمه تلك ما حدث في إقليم خراسان عندما هاجم تيمورلنك مدينة سبزوار في خراسان و قد استمات أهلها في الدفاع عن مدينتهم و لكن في نهاية الأمر استولى تيمور على المدينة و أمر برفع الراية السوداء و معناها الأمر بالقتل العام الذي استمر حتى الغروب ثم أمر بعد القتلى من أهل المدينة فكانوا ٩٠ ألف قتيل عندئذ أجبر تيمور الباقيين على قيد الحياة من أهالي المدينة بفصل رؤوس القتلى عن أجسادهم و أمر المعمارين و المهندسين في جيشه بأن يبنوا برجين من هذه الرؤوس و قد قام هؤلاء بتنفيذ أمره بحيث كانوا يستعملون الرؤوس كالأجر مستعملين الملاط في ذلك و تكون سيماء كل وجه إلى الخارج بحيث أن الناظر يرى برجين من الوجوه و جعلوا في كل برج درجاً لكي يضيئوا مصباحاً عليه ليلاً و عندما اكملوا البناء وضع تيمور لوحة أمام كل برج كتب عليها بأمر تيمور بني هذا البرج من رؤوس أهالي سبزوار ولم يكتفي تيمور بهذا فأمر بدفن ٢٠٠٠ رجل من الأسرى و هم أحياء ثم امر بتسوية المدينة بالأرض لكي لا تتجراً المدن الأخرى على مقاومته و قد توغل تيمور بعد ذلك في ايران حتى وصل إلى أصفهان و قد قام أهلها بمقاومته ببسالة ذكرها المؤرخون في كتبهم و استعصت المدينة على تيمور لنك لعدة اشهر لضخامة أسوارها و لكنه تمكن في النهاية من الدخول اليها و قد قاومه أهلها من شارع إلى شارع و من منزل إلى منزل و قتلوا عدداً كبيراً من جنوده فأمر تيمور لنك بتهديم المنازل و أن يقتلوا كل موجود حي في المدينة و أن لا يرحموا أحداً في طريقهم ولقد ضرب تيمور بأفعاله تلك مثلاً الأكبر للجرائم الإنسانية و يروي المؤرخون أن جنوده كانوا يبقرون بطون الناس و يستخرجون

أحشائهم فلا يجدون فيها إلا القليل من الأعشاب و ورق الأشجار الذي أصبح قوت الناس بعد أن أكلوا كل شيء من الخيول و البغال و القطط و الفئران و قام تيمور بهدم مسجد المدينة و قتل من فيه و يروى أن أحد الشيوخ قام بجمع الأطفال و جعلهم على طريق تيمور لكي يستميل قلبه و يرحم بالبقية الباقية من أهالي المدينة و لكن المجرم بدلا من أن يفعل ذلك قام هو و جنوده بدهس هؤلاء الأطفال الأبرياء تحت حوافر خيولهم و قتلهم جميعاً ثم أمر تيمور جنوده بأن لا يتوقفوا عن القتل حتى يجمعوا ٧٠٠٠٠ رأس فاخذ الجنود يقطعون رؤوس الرجال حتى لم يبق رجل في المدينة ليقطعوا رأسه فأخذوا يقطعون رؤوس النساء و الأطفال حتى جمعوا العدد المطلوب فأمر تيمور ببناء ٢٤ منارة من هذه الرؤوس تركها خلفه لكي تكون عبرة لكل من يجراً على مقاومته ؛ في طريقه إلى الهند وحين استسلمت له (أصفهان) في ١٣٨٧ ارتضت بقاء حامية من التتار بها، فلما غادر «تيمورلنك» المدينة قام السكان بالثورة على الحامية وذبجوا رجالها حيث نجح الثوار في الفتك بـ ٣٠٠٠ مقاتل من رجاله. وما أسرع ما جاء رد تيمورلنك العنيف حيث عاد «تيمورلنك» بجيشه و انقض على المدينة وأمر كل فرد في جيشه أن يأتيه برأس واحد من الفرس. وقيل أنه قد بلغ مجموع من بطش بهم من الثوار سبعين ألفاً (٧٠٠٠٠) من رؤوس الأصفهانيين علقت على أسوار المدينة أو أقيمت منها أبراج تزين الشوارع .

فلما سكن روع «تيمورلنك» وهدأت نفسه خفض الضرائب التي كانت المدينة تدفعها لحاكمها، بعد أن قل سكانها وساءت أحوالها ولم تعد قادرة على دفع المبالغ القديمة، **تدمير الهند وعاصمتها دلهي:** كان تيمورلنك قد بلغ الستين عاماً، لكن هذا لم يوهن من عزيمته في مواصلة الغزو. ولم يركن إلى الراحة والخلود إلى ما حققه من قوة ونفوذ، والتمتع بمباهج الجاه والسلطة. فلما سمع بموت فيروز شاه ملك الهند من غير ولد وحصول اضطرابات بعده، استغل فترة الضعف هذه، وعزم على غزو الهند متذرعاً بأن

التغلقين يتساهلون مع الهندوس في أمر الإسلام! وانقضَّ بجيشه الجرار على قوات محمود تغلق في (٧ ربيع الآخر ٨٠١هـ / ١٧ ديسمبر ١٣٩٧م)، وأنزل به هزيمة ساحقة، واحتل لهي عاصمة دولة آل تغلق، وقام بتدميرها وتخريبها. وبلغ من بشاعة التدمير أنها لم تنهض مما حلَّ بها إلا بعد قرن ونصف القرن من الزمان.

هجمته الشرسة على العراق وبلاد الشام وقتل أهلها وتدميرها وحملة السنوات السبع

لقد تعرضت بلاد الشام والعراق على يد المغول بقيادة هولاكو لأبشع الحوادث من القتل و التنكيل وإحراق المدن و سفك الدماء ولم تسلم من بطش تيمورلنك فقد ذاقت مرارة جيوشه الغادرة وضحت بأبنائها و شيوخها و علمائها ليقتل سيل تلك الجيوش

لم يمكث تيمورلنك طويلاً في سمرقند بعد عودته الظافرة من الهند، واستعد للخروج ومواصلة الغزو، وانطلق في حملة كبيرة سُميت بحملة السنوات السبع (٨٠٢ - ٨٠٧هـ / ١٣٩٩ - ١٤٠٥م) لمعاقبة المماليك لمساعدتهم أحمد الجلائري خان بغداد في حربه ضد تيمورلنك، وتأديب السلطان العثماني ❀بايزيد الأول❀ سلطان الدولة العثمانية الذي كان يحكم شرق آسيا الصغرى.

وبدأ تيمورلنك غزواته باكتساح قراباغ بين أرمينيا وأذربيجان فقتل وسبى. ثم توجه إلى تفليس عاصمة الكرج (بالقوقاز) ونهبها في جمادى الآخرة سنة (٨٠٢هـ / ١٣٩٩م) ثم توجه إلى سيواس في ٥ محرم ٨٠٣هـ، وقبض على مقاتلتها وهم ثلاثة آلاف نفر، فحفر لهم سرداباً وألقاهم فيه وطمعهم بالتراب، ثم وضع السيف في أهل البلد وأخربها حتى محارسومها.

ثم سار إلى -عينتاب- ففتحها، واتجه إلى حلب، فسقطت بسبب رفض ممالك مصر مساعدة أهل الشام نتيجة صراعهم على الحكم.

وبلغ عدد القتلى فيها عشرين ألفاً والأسرى أكثر من ثلاثمئة ألف.

وبعد عمليات النهب والحرق والسبي والتخريب التي قام بها تيمورلنك وجيشه اتجه إلى حماة والسلمية، ولم يكن حظهما بأحسن حال من حلب، وواصل زحفه إلى دمشق التي بذل أهلها جهودًا مستميتة في الدفاع عن مدينتهم، لكن ذلك لم يكن كافياً لمواجهة جيش جرار يقوده قائد محنك، فاضطروا إلى تسليم دمشق. ولما دخل تيمورلنك المدينة أشعل فيها النار ثلاثة أيام حتى أتت على ما فيها، وأصبحت أطلالاً. وبعد أن أقام بها ثمانين يوماً، رحل عنها مصطحباً أفضل علمائها وأمهر صنّاعها، واتجه إلى طرا وبعلبك فدمرهما.

وعند مروره على حلب أحرقها مرة ثانية وهدم أبراجها وقلعتها. ثم دمر ماردين، ولم تسلم منه إلا مدينة حمص.

واتجه تيمورلنك بعد ذلك إلى بغداد، وكانت تحت حكم الدولة الجلائرية؛ فهاجمها هجوماً شديداً، ودمر أسوارها، وأحرق بيوتها، وأوقع القتل بعشرات الآلاف من أهلها، ولم تستطع المدينة المنكوبة المقاومة فسقطت تحت وطأة الهجوم الكاسح في أيدي تيمورلنك. وألزم جميع من معه أن يأتيه كل واحد منهم برأسين من رؤوس أهل بغداد. فكانت عدة من قتل في هذا اليوم من أهل بغداد تقريباً مئة ألف إنسان. وهذا سوى من قتل في أيام الحصار، وسوى من قتل في يوم دخول تيمور إلى بغداد، وسوى من ألقى نفسه في الدجلة فغرق، وهو أكثر من ذلك)

كانت هذه بعض مصائب تيمور الذي لم تشهد البشرية ملكاً ملك البلاد و دانت له العباد و سفك الداء و مزق الأشلاء عامله الله تعالى بما يستحق من عقاب

مجازر المسلمين على أيدي طاغية الزنج الخبيث

هو طاغية الزنج، علي بن محمد بن عبد الرحمن العبدى، من عبد القيس.

افترى وزعم أنه من ولد زيد بن علي العلوي، وكان منجما طريقا ذكيا حروريا ماكرا داهية منحلا على رأي فجرة الخوارج يتستر بالانتماء إليهم، وإلا فالرجل دهري فيلسوف زنديق.

ظهر بالبصرة، واستغوى عبيد الناس، وأوباشهم فتجمع له كل لص، ومريب وكثروا فشد بهم أهل البصرة، وتم له ذلك واستباحوا البلد، واسترقوا الذرية، ومكوا فنتدب لحربهم عسكر المعتمد فالتقى الفريقان، وانتصر الخبيث، واستفحل بلاءه، وطوى البلاد وأباد العباد وكاد أن يملك بغداد، وجرت بينه وبين الجيش عدة مصافات، وأنشأ مدينة سماها: المختارة في غاية الحصانة، وزاد جيشه على مئة ألف، ولولا زندقته ومروقه لاستولى على الممالك.

وقد سقت من فتنته في دولة المعتمد، وكانت أيامه أربع عشرة سنة.

قال نفطويه: كان أولا بواسط، وربما كتب العوذ فأخذه محمد بن أبي عون فحبسه ثم أطلقه فما لبث أن خرج، واستغوى الزنج يعني: عبيد الناس والذين يكسحون ويزبلون فصار من أمره ما صار، وخافته الخلفاء ثم أظفروهم الله به بعد حروب تشيب النواصي. وقتل والله الحمد في سنة سبعين ومئتين في صفر، وله ثمان وأربعون سنة.

ولو أفردت أخباره ووقائعه لبلغت مجلدا وكان مفرط الشجاعة جريا داهية قد استوعب ابن النجار سيرته.

رئي أبوه أنه بال في مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بولة أحرقت نصف الدنيا.

وكانت أم الخبيث تقول: لم يدع ابني أحدا عنده علم بالري حتى خالطهم ثم خرج إلى خراسان فغاب عني سنتين، وجاء ثم غاب عني غيبته التي خرج فيها فورد علي كتابه من البصرة وبعث إلي بمال فلم أقبله لما صح عندي من سفكه للدماء، وخرابه للمدن.

قلت: وكان أبوه داهية شيطاننا كولدته فقال علي: مرضت وأنا غلام فجلس أبي يعودني وقال لأمي: ما خبره قالت: يموت قال: فإذا مات من يجرب البصرة قال: فبقي ذاك في قلبي.^(١)

مجزرة الأهواز على يد طاغية الزنج

ففي سنة تسع وخمسين ومائتين كان طاغية الزنج قد نزل البطيحة^(٢)، وشق حوله الأنهار، وتحصّن، فهاجم عليه الموفق، فقتل من أصحابه خلقا، وحرق أكوأخه، واستنقذ من النساء خلقا كثيرا، فسار الخبيث إلى الأهواز، ووضع السيف في الأمة، فقتل خمسين ألفا، وسبى مثلهم، فسار لحربه موسى بن بغا، فحاربه بضعة عشر شهرا، وقتل خلق من الفريقين.^(٣)

مجزرة البصرة على يد طاغية الزنج

قال الصّولي: قتل من المسلمين ألف ألف وخمسمائة ألف ما بين شيخ وشابّ وذكر وأنثى، وقتل في يوم واحد بالبصرة ثلاثمائة ألف، وكان له منبر في مدينته يصعد عليه ويسبّ عثمان وعليّا ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم، وهذا هو رأى الخوارج الأزارقة - لعنة الله عليهم - واستراح المسلمون بموته كثيرا، والله الحمد.^(٤)

وكان ينادي على المرأة العلوية في عسكره بدرهمين وثلاثة وكان عند الواحد من الزنج العشر من العلويات يطوّهن ويستخدمهن.

^١ - سير أعلام النبلاء ط الحديث (١٠ / ٢٨٨)

^٢ - قال الزبيدي في «تاج العروس» (بطح) : البطيحة : ما بين واسط والبصرة، وهو ماء مستنقع لا يرى طرفاه من سعته، وهو مغيض ماء دجلة والفرات، وكذلك مغيض ما بين بصرة والأهواز، والطفّ: ساحل البطيحة.

^٣ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٣ / ٢٦٢)

^٤ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٣ / ٤٨)

ولما قتل هذا الخبيث دخل برأسه بغداد على رمح، وعملت قباب الزينة، وضج الناس بالدعاء للموفق، ومدحه الشعراء، وكان يومًا مشهودًا، وأمن الناس وتراجعوا إلى المدن التي أخذها، وهي كثيرة كواسط ورامهرمز.^(١)

^١ - تاريخ الخلفاء (ص: ٢٦٥)

مجازر أهل السنة على أيدي الصفويين

مجازر أهل السنة في تبريز على أيدي الصفويين

مجازر الصفويين في تبريز: يتضح من تقارير مسجلي أحداث الدولة الصفوية المؤيدين لهم بصفة خاصة، أن تبريز هي أولى المدن الإيرانية الهامة التي سقطت في مخالب هؤلاء الوحوش حيث اعتبر الصفويون أنفسهم ملوك إيران بعد سقوط تبريز.

وقد تم استيلاءهم على هذه المدينة بالمكر والنفاق، فدخلوا تبريز من غير أن تصدر مقاومة من قبل أهلها، وقد جرى العرف قديماً وحديثاً بين الأقوام والشعوب أن أي مدينة تفتح بالمصالحة يسلم أهلها وأموال أهلها من التعرض والتعدي من ناحية المهاجمين. ولقد التزم كبار مرتكبي الجرائم والجنايات على المستوى العالمي أمثال جنكيز وهولاكو بهذا الأصل، لكن ماذا فعل الصفويون بأهل تبريز بعد ما استولوا على أرضهم بالمكر والنفاق والتزوير؟

اقتحم الصفويون مدينة تبريز يوم الجمعة وكان عدد سكان هذه المدينة آنذاك يبلغ مائتي ألف كلهم من أهل السنة يتكلمون بالأذرية التي هي إحدى اللهجات الفارسية القديمة، فدخل الشاه إسماعيل الصفوي الجامع وصعد المنبر وأتباعه من القزلباشية واقفون في صفوف المصلين بسيوفهم المسلولة دون أن يستأذن في ذلك كبار علماء تبريز الذين كانوا قد تجمعوا في الجامع، وخاطب الحاضرين في الجامع قائلاً: تبرئوا من أهل السنة والجماعة والعنوا أبابكر وعمر وعثمان حسب ما ذكره رواة الصفويين ومداحوهم. فبادر أتباع الشاه إسماعيل باللعن والسب وقالوا في لعنهم: -بيش باد وكم مباد- يعني يزداد هذا اللعن ولا ينقص.

فوجئ المصلون متحيرين بسماعهم هذه العبارة. كيف يمكن أن يرتكب شخص وهو يحسب نفسه من أولاد شخصية كبيرة مثل الشيخ صفي الدين الأردبيلي مثل هذه

الإساءة والجريمة الكبرى بالنسبة إلى زوجة النبي - عليه الصلاة والسلام - والصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين -! فلما ضاق الناس ذرعا بالنسبة إلى إساءات هذا الفتى الأحمق ولم يكونوا قادرين على منعه، جعلوا أصابعهم في أذانهم وأراد عدد من كبار العلماء الخروج من الجامع فتحركوا من مواضعهم، فوضع الشاه سيفه على رؤوسهم وأمرهم بالتبرئ .

ولما لم يمثل أمر الشاه أحد من المصلين أذن لأتباعه القائمين بالسيوف داخل الصفوف بإراقة الدماء وضرب أعناق الجميع، وتبدل الجامع إلى مجزرة كبيرة ولم ينج أحد من مخالف الصفويين. واعتقل في اليوم الثاني جميع العلماء والفقهاء وأئمة المساجد والمؤذنين والقضاة من جانب الصفويين ليتوبوا، وأكروهوا على التبرئ من أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة - رضي الله عنهم -، ولعنهم وسيهم، وحكم بقتل كل من يمتنع عن ذلك، بحيث قتل في بضعة أيام عشرون ألفا من أهل تبريز.

يكتب أحد مسجلى أحداث شتاء سنة ٨٨٠ من الهجرة: قام الصفويون إلى تخريب المباني الدينية والمذهبية من المساجد والمدارس وقاموا أيضا إلى تخريب الأجزاء التي كانت تحكي عن مقدسات أهل السنة، كما فعلوا ذلك بأجزاء من الجامع العظيم في تبريز المشهور بمسجد كبود وكان يعد من المآثر الفخرية في تبريز. وهدموا جميع المدارس والأماكن المذهبية وسووها بالتراب وطمسوا جميع المعالم الدينية. وقاموا أيضا بإخراج رفات أجساد الكثيرين من الأولياء المنتمين إلى أهل السنة من المقابر ونثروها وأحرقوا أجساد الكثيرين من العلماء والشخصيات ونثروا رمادها في الشوارع ليطنها المارة وليأخذوا بذلك حسب معتقدتهم ثأر الدماء المهرقة في الكوفة وكربلاء.^(١)

ولما فرغ الصفويون عن تصفية السنة بالقتل والتهجير وتخريب المدارس والمساجد، توجهوا نحو سائر بلاد آذربيجان وفعلوا بأهلها الذين كان غالبيتهم من الشوافع ما فعلوا

^١ - (عالم آراء صفوي ٥٤)

بأهل تبريز، وساد الظلام والضلال على تبريز وغيرها من مدن ولاية أذربيجان، ولم يبق منها إلا الخراب.^(١)

بعد دخول إسماعيل الصفوي مدينة تبريز، أصر على أن كل من يخالف التشيع ويرفضه، فإن مصيره القتل، حتى دُكر له أن عدد سكان تبريز السنة لا تقل نسبتهم عن الثلثين (٦٥٪) ^(٢)

فقال: إن من يقول حرفاً واحداً، فإنه سيسحب سيفه ولن يترك أحداً يعيش. وقد روي أن عدد مَنْ قُتلوا في مذبح تبريز أكثر من عشرين ألف شخص، ومورس ضد السكان السنة أبشع أنواع القتل والتنكيل، حيث قُطعت أوصال الرجال والنساء والأطفال ومُثل بالجثث^(٣).

مظاهر تعنته مع أهل السنة

وقد نقل جلال الدين محمد اليزيدي (المنجم الخاص) للشاه عباس في كتابه (تاريخ عباسي) العديد من مظاهر تعنته مع أهل السنة، منها:

- أنه نزل في عام ١٠٠٨ هـ (١٥٩٩ م) ببلدة سمنان، وبسبب تطاول حاكمها عليه وعدم امتثال أهلها لقوانينه؛ اعتقل عدد كبير من أهل السنة بها، وأمر عباس بإطعام عوامهم بأذان علمائهم وأنوفهم، ثم حصل ٣٠٠ تومان منهم تكفيراً لجرمهم^(٤).

- وفي عام ١٠١٨ هـ (١٦٠٩ م)، بلغه أن حاكم مدينة همذان -ويدعى (محمود الدباغ) وهو سني المذهب- كان يؤذي الشيعة هناك، فأمر بإلقاء القبض عليه والفتك به، ولكن محموداً اختفى، فأصدر الشاه أمراً مؤداه: إذا لم يظهر محمود الدباغ في ظرف ثلاثة أيام،

^١ -موقع أون سني لاين

^٢ -عبد الله الغريب: وجاء دور المجوس ص ٨٠، بتصرف.

^٣ -أحمد الخولي: الدولة الصفوية ص ٥١.

^٤ - تاريخ عباسي، ص ٣٧ وما بعدها

فسيقتل كل أفراد القبائل السنية في المدينة، ويستولى على أموالهم ونسائهم وأطفالهم، وأخيراً ألقى القبض على الدباغ وأُعدم^(١).

- وفي عام ١٠٢٠هـ (١٦١١م)، زار عباس قبر الشيخ زاهد الجيلاني مرشد جده صفى الدين الأردبيلي، وتصدق بأموال طائلة، وأمر أن توزع على خُدّام القبر وزوّاره، بشرط ألاّ يقدم منها شيء لأي سني، كما قام بلعنهم^(٢)



^١ - تاريخ عباسي، ص ٣٧ وما بعدها

^٢ - تاريخ عباسي، ص ٣٧ وما بعدها

مجازر الأمة الإسلامية على أيدي النصيريين

نشأة وعقيدة النصيرية - العلوية

وهم أتباع أحد وكلاء الحسن العسكري واسمه محمد بن نصير، والذين تسموا في عهد الاحتلال الفرنسي بسوريا باسم العلويين. ومن كتاب تاريخ العلويين لمحمد أمين غالب الطويل، وهو نصيري ومن غيره من الكتب والمراجع نوجز أهم مبادئهم فيما يلي:

(١) الولاية لعلی، زاعمين أن النبي صلى الله عليه وسلم بايعه ثلاث مرات سرّاً، ومرة رابعة جهراً.

(ب) عصمة الأئمة، لأن الخطايا رجس وقد قال الله في أهل البيت: **{ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا}**.

وبناء على ذلك يعتقدون أن الإمام أعلى من بعض الوجوه من الأنبياء، لأنهم معرضون للخطأ ولم يرد في القرآن ما ينزههم عنه، أما الأئمة فمعصومون بنص القرآن.

(ج) التقية: أو التكتّم في الدين لإخفاء عقيدتهم من كمال الإيمان.

(د) علم الباطن: فهو في زعمهم مختص بهم، وهم على صواب دائم في تفسير القرآن وعلم أسرارهم لأنهم معصومون.

وبناء على هذه الأصول قالوا بالوهمية متحدة الحقيقة مثلثة الأجزاء فالألوهية معنى وحقيقة، وهو علي، ولها اسم وحجاب، وهو محمد، ولها باب يوصل إليها، وهو سلمان، فعلي رب العالمين، والقرآن منه، وكل نبي بعث فهو الذي بعثه ليتكلم بلسانه، وكان هو مع كل رسول متجسدا في صورة وصى له، ويرمزون إلى هذا الثلاث برمز - ع . م . س - .

ولهم تفرعات على ذلك: فالعبادات الواردة في القرآن بما فيها من أوامر ونواه، هي أسماء أماكن، والأشهر الحرم عندهم هي: فاطمة والحسن والحسين وعلي ابنه، والقيامة عندهم في قيامة المحتجب صاحب الزمان.

والمتنسبون إلى هذا المذهب طبقات، منهم متعلمون لا يدينون به، لكن لا يجدون عوضاً عنه، ومنهم الشيوخ والرؤساء المتمسكون، ومنهم العامة الذين يعيشون على غير هدى، والحكم عليهم مذكور مع الدروز^(١)

فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية:

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن النصيرية القائلين باستحلال الخمر ، وتناسخ الأرواح ، وقدم العالم ، وإنكار البعث والنشور والجنة والنار ، وبأن الصلوات الخمس عبارة عن خمسة أسماء - وهي علي وحسن وحسين ومحسن وفاطمة - فذكر هذه الأسماء الخمسة تجزئهم عن الغسل من الجنابة والوضوء وبقية شروط الصلوات الخمس وواجباتها ، والصيام عندهم عبارة عن ثلاثين رجلاً وامرأة ، وإن إلههم الذي خلق السموات والأرض هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فهو عندهم الإله في السماء والإمام في الأرض . . . وهذه الطائفة الملعونة استولت على جانب كبير من الشام ، فهم معروفون مشهورون متظاهرون بهذا المذهب . . . فهل يجوز للمسلم أن يزوجهم أو يتزوج منهم ؟ وهل يحل للمسلم أكل ذبائهم ؟ . . . وهل يجوز دفنهم بين المسلمين أم لا ؟ وهل يجوز استخدامهم في ثغور المسلمين وتسليمها إليهم ؟ . . . وهل دماء النصيرية المذكورين مباحة ؟ وأموالهم هي حلال أم لا ؟ . . . وإذا جاهدتهم ولي الأمر . . . وأمرهم بالصلاة والصوم ومنعهم من إظهار دينهم الباطل - وهم يلونه من الكفار - هل ذلك أفضل وأكثر أجراً من جهاد النصارى ؟ . . . وهل يعد مجاهد النصيرين المذكورين مرابطاً ؟ ويكون أجره أجر المرباط في الثغور ؟ . . . ابسطوا الأمر في ذلك مثابين ؟

الجواب: الحمد لله:

^١ - كتاب تبصرة الموحدين بخيانات ومخططات الشيعة على الإسلام والمسلمين و فتاوى الأزهر - (ج ٨ / ص ٤٠٣)

هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى ، بل وأكفر من كثير من المشركين ، وضررهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار الترك والإفرنج وغيرهم ، فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاته أهل البيت ، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا نهى ولا ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار ولا بأحد من المرسلين قبل محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا بملة من الملل ولا بدين من الأديان السالفة ، بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند المسلمين يتأولونه على أمور يفترونها ، يدعون أنها من علم الباطن - من جنس ما ذكره السائل - وهو من غير هذا الجنس ، فإنهم ليس لهم حد محدود فيما يدعونه من الحاد في أسماء الله تعالى وآياته وتحريف كلام الله ورسوله عن مواضعه ، إذ مقصودهم إنكار الإيمان وشرائع الإسلام بكل طريق مع التظاهر بأن لهذه الأمور حقائق يعرفونها من جنس ما ذكر السائل ومن جنس قولهم : أن الصلوات الخمس معرفة أسرارهم ، والصيام المفروض كتمان أسرارهم ، وحج البيت العتيق زيارة شيوخهم . وأن يدا أبي لهب هما أبي بكر وعمر ، وأن النبأ العظيم والإمام المبين هو علي بن أبي طالب .

ولهم في معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة وكتب مصنفة ، وإذا كانت لهم مكنة سفكوا دماء المسلمين ، كما قتلوا الحجاج والقوهم في زمزم ، وأخذوا مرة الحجر الأسود فبقي معهم مدة ، وقتلوا من علماء المسلمين ومشايخهم وأمرائهم وأجنادهم من لا يحصي عدده إلا الله ، وصنفوا كتباً كثيرة مما ذكره السائل وغيره .

وصنف علماء المسلمين كتباً في كشف أسرارهم وهتك أستارهم ، وبينوا ما هم عليه من الكفر والزندقة والإلحاد الذين هم فيه أكفر من اليهود والنصارى ومن براهمة الهند الذين يعبدون الأصنام ، وما ذكره السائل في وصفهم قليل من الكثير الذي يعرفه العلماء من وصفهم ، ومن المعلوم عندنا أن السواحل الشامية إنما استولت عليها

النصارى من جهتهم ، وهم دائما مع كل عدو للمسلمين ، فهم مع النصارى على المسلمين ، ومن أعظم المصائب عندهم فتح المسلمين للساحل وانقهار النصارى ، بل ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار ، ومن أعظم أعيادهم إذا استولى - والعياذ بالله - النصارى على ثغور المسلمين ، فإن ثغور المسلمين ما زالت بأيدي المسلمين حتى جزيرة قبرص فتحها المسلمون في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، فتحها معاوية بن أبي سفيان في أثناء المائة الرابعة.

فهؤلاء المحادون لله ورسوله كثروا بالسواحل وغيرها، فاستولى النصارى على الساحل ثم بسببهم استولوا على القدس الشريف وغيره، فإن أحوالهم كانت من أعظم الأسباب في ذلك، ثم لما أقام الله ملوك المسلمين المجاهدين في سبيل الله كنور الدين الشهيد وصلاح الدين وأتباعهم وفتحوا السواحل من النصارى ومن كان بها منهم ، وفتحوا أيضا أرض مصر ، فإنهم كانوا مستولين عليها نحو مائتي سنة ، واتفقوا هم والنصارى فجاهدهم المسلمون حتى فتحوا البلاد . ومن ذلك التاريخ انتشرت دعوة الإسلام بالديار المصرية والشامية.

ثم أن التتار ما دخلوا ديار الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم، فإن مرجع هؤلاء الذي كان وزيرهم وهو (النصير الطوسي) كان وزيرا لهم ، وهو الذي أمره بقتل الخلفية وبولاية هؤلاء .

ولهم ألقاب معروفة عند المسلمين تارة يسمون الملاحدة، وتارة يسمون القرامطة، وتارة يسمون الباطنية، وتارة يسمون الإسماعيلية، وتارة يسمون النصيرية، وتارة يسمون الخربوية، وتارة يسمون الحمرة، وهذه الأسماء منها ما يعمهم ومنها ما يخص بعض أصنافهم، كما أن اسم الإسلام والإيمان يعم المسلمين، ولبعضهم أسماء تخصه إما النسب وإما لمذاهب وإما لبلد وإما لغير ذلك وشرح مقاصدهم يطول.

وهم كما قال العلماء فهم ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض، وحقيقة أمرهم أنهم لا يؤمنون بنبي من الأنبياء والمرسلين، لا بنوح ولا بإبراهيم ولا موسى ولا عيسى ولا محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولا بشيء من كتب الله المنزلة، لا بالتوراة ولا الإنجيل ولا القرآن، ولا يقرون أن للعالم خالقا خلقه، ولا بأن له دينا أمر به، ولا أن له دارا يجزي الناس فيها على أعمالهم غير هذه الدار.

وهم تارة يبنون قولهم على مذاهب الفلاسفة الطاعين والإلهيين، وتارة يبنونه على قول المجوس الذين يعبدون النور، ويضمون إلى ذلك الرفض ويحتجون لذلك من كلام النبوات. إما بقول مكذوب ينقلونه كما ينقلون عن النبي ﷺ أنه قال: (أول ما خلق الله العقل). والحديث موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث ولفظه -إن الله لما خلق العقل فقال له: أقبل فاقبل فقال له أدبر فأدبر- فيحرفون لفظه ويقولون: أول ما خلق الله العقل، ليوافقوا قول المتفلسفة أتباع أرسطو في قوله أول الصادرات عن واجب الوجود هو العقل.

وأما بلفظ ثابت عن النبي ﷺ فيحرفونه عن مواضعه، كما يفعل أصحاب رسائل (إخوان الصفا) ونحوهم، فإنهم من أئمتهم، وقد دخل كثير من باطلهم على كثير من المسلمين، وراج عليهم حتى صار ذلك في كتب طوائف المنتسبين إلى العلم والدين، وإن كانوا لا يوافقون على أصول الدعوة النهائية، وهي درجات متعددة ويسمون النهاية البلاغ الأكبر، والناموس الأعظم.

ومضمون البلاغ الأكبر جحد الخالق تعالى، والاستهزاء به وبمن يقر به، حتى يكتب أحدهم أسم الله في أسفل رجله، وفيه أيضا جحد شرائعه ودينه وجحد ما جاء به الأنبياء، ودعوى أنهم من جنسهم طالين للرئاسة، فمنهم من أحسن في طلبها ومنهم من أساء في طلبها حتى قتل، ويجعلون محمدا وموسى من القسم الأول، ويجعلون

عيسى من القسم الثاني ، وفيه من الاستهزاء بالصلاة والزكاة والصوم والحج ومن تحليل نكاح ذوات المحارم ، وسائر الفواحش ما يطول وصفه .

ولهم إشارات ومخاطبات يعرف بها بعضهم بعضا، وهم إذا كانوا في بلاد المسلمين التي يكثر فيها أهل الإيمان، فقد يخفون على من لا يعرفهم، وإما إذا كثروا فإنه يعرفهم عامة الناس فضلا عن خاصتهم.

وقد اتفق علماء المسلمين على أن مثل هؤلاء لا تجوز مناكرتهم، ولا يجوز أن ينكح الرجل مولاته منهم ولا يتزوج منهم امرأة، ولا تباح ذبائحهم، وأما الجبن المعمول بأنفحتهم ففيه قولان مشهوران للعلماء كسائر الانفحة الميتة، ووكأنفحة ذبيحة الجوس وذبيحة الفرنج الذين يقال عنهم انهم لا يذكون الذبائح.

ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين ، ولا يصلى على من مات منهم، فإن الله سبحانه وتعالى نهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عن المنافقين - كعبد الله بن أبي ونحوه - وكانوا يتظاهرون بالصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد مع المسلمين ، لا يظهرون مقالة تخالف دين الإسلام لكن يسرون ذلك ، فقال تعالى : **{لَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَآثُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ}** [التوبة: ٨٤] فكيف بهؤلاء الذين هم مع الزندقة والنفاق لا يظهرون إلا الكفر والإلحاد .

وأما استخدام مثل هؤلاء في ثغور المسلمين وحصونهم أو جندهم فانه من الكبائر وهو بمنزلة من يستخدم الذئاب لرعي الغنم ، فإنهم من أغش الناس للمسلمين ولولادة أمورهم ، وهم أحرص الناس على فساد المملكة والدولة ، وهم شر من المخامر الذي يكون في العسكر ، فإن المخامر قد يكون له غرض إما مع أمير العسكر وإما مع العدو ، وهؤلاء مع الملة ونييها ودينها وملوكها وعلمائها وعامتها وخاصتها ، وهم أحرص الناس إلى تسليم الحصون إلى عدو المسلمين وعلى إفساد الجند على ولي الأمر وإخراجهم عن طاعته .

ويحل لولاة الأمور قطعهم من دواوين المقاتلة ، فلا يتركون في ثغر ولا في غير ثغر ، وضررهم في الثغر أشد ، وأن يستخدم بدلم من يحتاج إلى استخدامه من الرجال المأمونين على دين الإسلام وعلى النصيح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، بل إذا كان ولي الأمر لا يستخدم من يغشه وإن كان مسلماً ، فكيف بمن يغش المسلمين كلهم؟ ولا يجوز تأخير هذا الواجب مع القدرة عليه، بل أي وقت قدر على الاستبدال بهم وجب عليه ذلك.

وأما إذا استخدموا وعملوا العمل المشروط فلهم أما المسمى وأما الأجرة المثل لأنهم عوقدوا على ذلك، فإن كان العقد صحيحاً وجب المسمى، وإن كان فاسداً وجبت أجرة المثل، وإن لم يكن استخدامهم من جنس الإجارة اللازمة فهو من جنس الجعالة الجائزة، لكن هؤلاء لا يجوز استخدامهم، فالعقد عقد فاسد فلا يستحقون إلا قيمة عملهم، فإن لم يكونوا عملوا عملاً له قيمته فلا شيء لهم .

ولا ريب أن جهاد هؤلاء وإقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعات وأكبر الواجبات، وهو أفضل من جهاد من لا يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب، فإن جهاد هؤلاء من جنس جهاد المرتدين، والصدى وسائر الصحابة بدؤوا بجهاد المرتدين قبل جهاد الكفار من أهل الكتاب فإن جهاد هؤلاء حفظ لما فتح من بلاد المسلمين وإن يدخل فيه من أراد الخروج عنه. وجهاد من لا يقاتلنا من المشركين وأهل الكتاب من زيادة إظهار الدين ، وحفظ راس المال مقدم على الربح . وأيضاً فضرر هؤلاء على المسلمين أعظم من ضرر أولئك بل ضرر هؤلاء من جنس ضرر من يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب، وضررهم في الدين على كثير من الناس أشد من ضرر المحاربين من المشركين وأهل الكتاب .

ويجب على كل مسلم أن يقوم في ذلك بحسب ما يقدر عليه من الواجب، فلا يحل لأحد أن يكتفم ما يعرفه من أخبارهم، بل يفشيها ويظهرها ليعرف المسلمون حقيقة حالهم .

ولا يحل لأحد أن ينهي عن القيام بما أمر به الله ورسوله، فإن هذا من أعظم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله، وقد قال تعالى لنبيه : {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيُشَسِّمُ الْمَصِيرُ} [التوبة: ٧٣]. وهؤلاء لا يخرجون عن الكفار والمنافقين، والمعاون على كف شرهم وهدايتهم بحسب الإمكان له من الأجر والثواب ما لا يعلمه إلا الله، فإن المقصود هدايتهم، كما قال تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} [آل عمران: ١١٠]

قال أبو هريرة: (كنتم خير الناس للناس ، تأتون بهم في القيود والسلاسل حتى تدخلوهم الإسلام) (١)

، فالمقصود بالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هداية العباد لمصالح المعاش والمعاد بحسب الإمكان، فمن هداه الله منهم سعد في الدنيا والآخرة، ومن لم يهتد كف الله ضرره عن غيره .

ومعلوم أن الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أفضل الأعمال، كما قال النبي ﷺ: (رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله) (٢) . وفي الصحيحين عنه أنه قال ﷺ: (إن في الجنة مائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض ، أعدها الله للمجاهدين في سبيله) (٣)

١ - أصول وتاريخ الفرق الإسلامية (٢/ ٥٩)

٢ - أخرجه الطيالسي (ص ٧٦ ، رقم ٥٦٠) ، وأحمد (٢٣١/٥ ، رقم ٢٢٠٦٩) ، والترمذي (١١/٥ ، رقم ٢٦١٦) ، وقال : حسن صحيح . وابن ماجه (١٣١٤/٢ ، رقم ٣٩٧٣) ، والحاكم (٤٤٧/٢ ، رقم ٣٥٤٨) ، وقال : صحيح على شرط الشيخين . والبيهقي فى شعب الإيمان (١٣/٤) ، رقم ٤٢٢٥ ، والطبراني (١٤٣/٢٠ ، رقم ٢٩٢)

٣ - أخرجه أحمد (٣٣٩/٢ ، رقم ٨٤٥٥) ، والبخارى (١٠٢٨/٣ ، رقم ٢٦٣٧) وابن حبان (٤٧١/١٠ ، رقم ٤٦١١) .

وقال ﷺ: (رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه ، ومن مات مرابطا مات مجاهدا وجرى عليه عمله ، وأجرى عليه رزقه من الجنة ، وأمن الفتن ، والجهاد أفضل من الحج والعمرة) (١)

كما قال تعالى : { أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٩)
الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ } [التوبة: ١٩ ، ٢٠]. (٢)

محزنة مدينة جبلة (٣) سنة ٧١٧هـ

يقول ابن كثير رحمه الله - وفي هذه السنة خرجت النصيرية عن الطاعة وكان من بينهم رجل سموه محمد بن الحسن المهدي القائم بأمر الله، وتارة يدعى علي بن أبي طالب فاطر السموات والأرض، - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا- وتارة يدعى أنه محمد بن عبد الله صاحب البلاد، وخرج يكفر المسلمين، وأن النصيرية على الحق، واحتوى هذا الرجل على عقول كثير من كبار النصيرية الضلال، وعين لكل إنسان منهم مقدمة ألف، وبلادا كثيرة ونيابات، وحملوا على مدينة جبلة فدخلوها وقتلوا خلقا من أهلها، وخرجوا منها يقولون لا إله إلا علي، ولا حجاب إلا محمد، ولا باب إلا سلمان. وسبوا الشيخين، وصاح أهل البلد وإسلاماه، وأمرهم، فلم يكن لهم يومئذ ناصر ولا منجد، وجعلوا يبيكون ويتضرعون إلى الله عز وجل، فجمع هذا الضال تلك الأموال فقسمها على أصحابه وأتباعه قبحهم الله أجمعين. وقال لهم لم يبق للمسلمين ذكر ولا دولة، ولو لم يبق معي سوى عشرة نفر لملكنا البلاد كلها. ونادى في تلك البلاد إن المقاسمة بالعشر لا غير ليرغب فيه، وأمر أصحابه بخراب المساجد واتخاذها خمارات، وكانوا يقولون لمن أسروه من المسلمين: قل لا إله إلا علي، واسجد لإلهك المهدي، الذي يحيي ويميت حتى يحقن دمك، ويكتب لك فرمان، وتجهزوا

^١ - رواه مسلم وغيره ، وهو مخرج في " الإرواء " (١٢٠٠) .

^٢ - [الفتاوى الكبرى ١٨١/٤ - ١٨٣]

^٣ - كانت قرية كبيرة على طريق المدينة إلى مكة على ساحل البحر جنوبي مدينة رابغ وفي ميقات أهل الشام منها يحرمون إذا قدموا للحج

وعملوا أمرا عظيما جدا، فجردت إليهم العساكر فهزموهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا، وجما غفيرا، وقتل المهدي أضلهم وهو يكون يوم القيامة مقدمهم إلى عذاب السعير، كما قال تعالى { وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ (٣) كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ } [الحج: ٣، ٤] { ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ } [الحج: ١٠] (١)

مجزرة مدينة طرابلس لبنان على يد الشيعة النصيرية (٢)

مجزرة مدينة طرابلس لبنان على يد الشيعة النصيرية : ففي عام ١٩٨٥م خشي النظام النصيري السوري الشيعي من صحوة أهل السنة في بلاد الشام ، وبالتحديد في مدينة طرابلس اللبنانية ، فأمر النصيري السوري حافظ الأسد بتحريك عملائه وأعوانه من الرافضة والنصارى لهدم مدينة طرابلس الفيحاء ، فحرك أعوانه في حي بعل محسن النصيري ، كما تحركت الأحزاب العميلة كالحزب السوري القومي والمعروف بعلاقاته المشبوهة مع المخابرات الإسرائيلية ، والحزب الشيوعي اللبناني ، والنصارى الأرثوذكس ، ومنظمة حزب البعث بقيادة الشيعة الحاكمة أمثال عاصم قانصول وعبد الأمير عباس ، وبدأ النصيريون في حي بعل محسن بتنفيذ أوامر القيادة فأطلقوا قذائفهم ونيران أسلحتهم المتطورة على حي التبانة الذي يبعد عنهم بضعة أمتار ولا يفصله عنهم إلا شارع سوريا ، وكانت القوات النصيرية السورية قد شددت حصارها على مدينة طرابلس ، واستقدمت تعزيزات عسكرية تتألف من ٤٠٠٠ جندي نصيري أحاطت بمدينة طرابلس من كل جانب ، كما حاصرت الطائرات الحربية النصيرية طريق البحر إلى ميناء طرابلس ، وبدأت مدفعية الجيش النصيري بقصف مدينة طرابلس السنية بالتعاون مع الدبابات المرابطة فوقها وبالتحديد فوق منطقة الكورة وتربل والتبان ، وأستمر القصف النصيري الشيعي المركز على أهل السنة العزل في طرابلس قرابة العشرون يوماً ، حيث انصب على المدينة أكثر من مليون صاروخ وقذيفة ، مما أدى إلى

^١ - البداية والنهاية ط الفكر (١٤/ ٨٣-٨٤)

^٢ -موقع مآساتنا و الحل عودة و دعوة

تدمير نصف مباني طرابلس ، كما تم تدمير معظم الشوارع ، وأحاطت النار بمدخل المدينة البرية والبحرية وأنقطعت عن العالم هاتفيا ولاسلوكيا ، وقد وصف المراسلون في ذلك الوقت مدينة طرابلس بقولهم إن طرابلس أصبحت تبدو في النهار كمدينة أشباح تغطيها أعمدة الدخان الأسود وتهزها

انفجارات القذائف المدفعية والصاروخية، وفي الليل تصطبغ سمائها بلون أحمر منعكس من لهيب نيران المدفعية.

مجزرة مخيم تل الزعتر في عام ١٩٧٦م (١)

مجزرة مخيم تل الزعتر في عام ١٩٧٦م : رتب الجيش النصيري السوري بالتعاون مع الميليشيات الصليبية المارونية الحاقدة حصار واقتحام تل الزعتر الفلسطيني ، الذي كان يحتوي على ١٧٠٠٠ فلسطيني من أهل السنة ، حيث دكت المدفعية الشيعية النصيرية المخيم ، وكانت البحرية الإسرائيلية تحاصره من البحر وتطلق القنابل المضيفة ، عندها دخلت قوات الكتائب الصليبية المارونية وارتكبت مجزرة رهيبة بالتعاون مع النظام السوري النصيري الملحد ، كانت نتيجة هذه المجزرة ٦٠٠٠ قتل من أبناء السنة وعدة آلاف من الجرحى ، ودُمر المخيم بالكامل .

مجزرة سجن تدمر على يد الشيعة النصيرية قاتلهم الله (٢)

مجزرة سجن تدمر على يد الشيعة النصيرية قاتلهم الله ، ففي عام ١٩٨٠م تعرض الرئيس الشيعي النصيري حافظ الأسد إلى محاولة إغتيال فاشلة من قبل أحد عناصر حرسه الخاص ، فحمل المسؤولية مباشرة لأهل السنة والجماعة ، فأمر شقيقه رفعت ورئيس سرايا الدفاع في ذلك الوقت أن يقوم بعمل إنتقامي إجرامي يستهدف نزلاء سجن تدمر الصحراوي الواقع في بادية الشام شرق سوريا ، حيث كان معظم السجناء

^١ -موقع مآساتنا و الحل عودة و دعوة

^٢ -موقع مآساتنا و الحل عودة و دعوة

من أهل الخير والصلاح والاستقامة .. يقول تعالى : { وَمَا تَقَمُّوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا }
 بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ {٨} الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ
 {٩} . ففي فجر اليوم السابع والعشرين من شهر يونيو عام ١٩٨٠ م ، قام حوالي
 ٢٠٠ عنصر من اللواء ٤٠ واللواء ١٣٨ من سرايا الدفاع التابعة مباشرة للطاغوت
 النصيري رفعت الأسد بالإنقال بالطائرات المروحية من مناطق تركزهم من دمشق إلى
 سجن تدمر ، حيث قاموا بإلقاء القنابل على السجناء من أبناء أهل السنة ، وفتح نيران
 أسلحتهم عليهم وهم في زناناتهم حيث ماتوا عن آخرهم خلال نصف ساعة ، ثم
 قامت بعد ذلك شاحنات كبيرة بنقل جثث القتلى ورميها في حفر قد أعدت مسبقا
 لرمي الجثث فيها وادي شرق بلدة تدمر ، ثم عاد الشيعة النصيريون المنفذون إلى
 قواعدهم في دمشق وقد تلطخت ثيابهم بدماء أهل السنة الأبرياء ووزع على كل واحد
 منهم مكافأة مالية ، حيث راح ضحية هذه المجزرة أكثر من ٧٠٠ شاب مسلم من حملة
 الشهادات العليا فلا حول ولا قوة إلا بالله ، وقد ناقشت لجنة حقوق الإنسان التابعة
 لمنظمة الأمم المتحدة وقائع هذه المجزرة الرهيبة في مدينة جنيف في دورتها السابعة
 والثلاثين ، ووزعت على اللجنة الوثيقة رقم ١٤٦٩ / ٤ بتاريخ ٤-٣-١٩٨١ م .

مجزرة هنانو عي مدينة حلب على يد الشيعة النصيرية (١)

مجزرة هنانو عي مدينة حلب على يد الشيعة النصيرية ، ففي شهر آب عام ١٩٨٠ م ،
 وفي صبيحة أول أيام عيد الفطر المبارك أجبرت عناصر القوات الخاصة النصيرية مجموعة
 من سكان منطقة المشارقة على الخروج منازلهم وحوانيتهم ، وأرغمت المصلين على ترك
 المساجد ، وجمعهم في مقبرة هنانو ، ثم فتحت نيران الأسلحة المختلفة عليهم وأجهزت
 بعد ذلك على الجرحى منهم ، وقد عدد بلغ ضحايا هذه المجزرة ٨٣ شخصاً فلا حول
 ولا قوة إلا بالله .

^١ -موقع مآساتنا و الحل عودة و دعوة

مجزرة جسر الشغور (١)

مجزرة جسر الشغور : ففي شهر آذار عام ١٩٨٠م حاصرت القوات الخاصة النصيرية والتي حملتها ١٦ طائرة عمودية بلدة جسر الشغور الواقعة في محافظة أدلب شمالاً ، ووجهت صواريخها ومدفعتها نحو البيوت حيث هُدم في هذه المجزرة ٢٠ منزلاً و ٥٠ حانوتاً كما قُتل نحو ١٠٠ شخص من أهل السنة وأعتقل المئات من أبناء أهل السنة والجماعة ، وقد استمرت هذه المجزرة ثلاثة أيام تحت القصف والتمثيل بالأطفال والنساء والشيوخ ، وروى ناجون من هذه المجزرة حوادث وقعت فيها مثل شق جسم طفل صغير لا يتجاوز عمره ٦ أشهر إلى شطرين أمام أمه التي توفيت فور رؤية المشهد .

نزع حجاب المسلمات العفيفات في دمشق ، ففي صيف وخريف عام ١٩٨٠م قامت المظليات النصيريات التابعات لجيش السرايا النصيري بالاعتداء على النساء المحجبات من أهل السنة وذلك بنزع الحجاب من على رؤوسهن في شوارع المدينة ، وقد قالت الصحيفة السويسرية لوسيرم رونويسته الصادرة في يوم ١٧ - ١٠ - ١٩٨٠م ما نصه : (إن عملية الاعتداء على المحجبات في سوريا هي إحدى الطرق التي يحارب بها الأسد الإسلام) .

مجزرة مدينة حماة السورية (٢)

مجزرة مدينة حماة السورية ، تلك المجزرة الرهيبة التي هزت كيان كل مسلم في ذلك الزمان ، ففي عام ١٩٨٢م أصدر العميد رفعت الأسد أوامره بجمع القوات الشيعية النصيرية ، والمدربة تدريباً خاصاً والمتواجدة في كل من لبنان وجبهة الجولان ، وحوصرت مدينة حماة المسلمة بقوات من جيش السرايا ، جيش السرايا إخواني في الله كان يتكون من وحدات تدعى سرايا ، وهي مجهزة تجهيزاً ممتازاً بالآليات والصواريخ

^١ -موقع مآساتنا و الحل عودة و دعوة

^٢ -موقع مآساتنا و الحل عودة و دعوة

وأحدث المعدات المضادة للدبابات ، حتى وصل عدد هذه الوحدات إلى ٥٥ ألف جندي نسبة الشيعة النصيرية تصل على ٩٥٪ ، حيث كان يتمتع هذا الجيش باستقلالية كاملة عن سائر القوى العسكرية السورية ..

فحوصرت مدينة حماة المسلمة بقوات من جيش السرايا والقوات الخاصة الشيعية النصيرية ، وذلك بإقامة حزامين حولها ، إضافة إلى قوات من المشاة والمدفعية والدبابات ، مما أدى إلى عزل هذه المدينة المسلمة عن المدن السورية ، وسد جميع منافذها والطرق المؤدية إليها ، وقطع الماء والكهرباء عنها إضافة إلى المؤن الغذائية والإسعافات الأولية ، وعندها أعطيت إشارة البدء في اليوم الثاني من شهر فبراير عام ١٩٨٢ م ، فبدأت القوات النصيرية الشيعية تقصف المنطقة المعزولة عن العالم الخارجي بمختلف الأسلحة الفتاكة المدمرة ، وقُصفت المدينة قصفاً مركزاً ومستمراً منذ الساعات الأولى في فجر ذلك اليوم ، بينما كانت وحدات المشاة تقوم باقتحام الأحياء السكنية ومداومة المنازل وقتل من فيها ، ومن المشاركين في هذا الهجوم اللواء ٤٧ المدرع واللواء ٢١ المدرع وقوات من الفرقة الثالثة المدرعة بقيادة العميد النصيري شفيق فياض ، وقوات من سرايا الدفاع تقدر ب ١٠٠٠٠ عنصر تابعة للشيعة النصيري رفعت الأسد ، وقوات من الوحدات الخاصة تقدر ب ٣٠٠٠ عنصر بقيادة العقيد النصيري سليمان الحسن والتي سُحبت من لبنان ، وقوات من لواء المهمات الخاصة بقيادة العقيد النصيري علي ديب ، وعناصر من سرايا الصراع بقيادة النصيري عدنان الأسد .

أما الأسلحة التي استخدمت في تدمير هذه المدينة وإبادة سكانها العزل فشملت راجمات للصواريخ ومدفعية ثقيلة ودبابات ومدافع هاون ومدافع محمولة عيار ١٠٦ ملم ، إضافة إلى الصواريخ المحمولة على الأكتاف والتي تسمى آر بي جي سفن (RBJ-7) ، وطائرات مقاتلة عمودية وطائرات إنزال مروحي وقنابل مضيئة وحارقة وعنقودية ، إضافة إلى الأسلحة الرشاشة والأسلحة الفردية .

وقد تم تدمير وهدم ٨٨ مسجد وزاوية من أصل ١٠٠ ، وهدم ٢١ سوقاً تجارياً تضم المئات من المحلات والدكاكين ، كما هدمت ٧ مقابر على رؤوس الأموات ، و ١٣ حياً سكنياً دُمر تدميراً كاملاً ، وتم إبادة ٢٧ عائلة بكامل أفرادها ، والتي من بينها عائلة الكيلاني التي قُتل منها ٢٨٠ شخص ، وفُتح ١١ مركزاً أمنياً للاعتقال والتصفية لشباب أهل السنة .

كما أسفرت هذه الجريمة ، إخواني في الله ، وهي الجريمة النكراء التي قام بها الشيعة النصيرية على مقتل ما يربو على ٤٠٠٠٠ (أربعين ألف) مسلم من أهل السنة والجماعة ، واعتقال ١٥٠٠٠ شخص آخرين يعتبرون إلى الآن في عداد المفقودين ، بينما تشرد حوالي ١٥٠ ألف مسلم في المدن السورية الأخرى ، وبعض البلاد العربية الأخرى المجاورة ، وتعرض ما يقارب ثلث المدينة للتدمير الكامل .

وقُدرت الخسائر المالية بحوالي ٥٥٠ مليون دولار فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

- يقول الصحفي البريطاني روبرت فيسك عن مجزرة حماة وهو شاهد عيان:

فعندما قضيت ليلة في خريف ١٩٨١ في فندق المدينة الوحيد القدر ذي الممرات الاسمنتية الذي تقدم فيه خمر بلون ونكهة البرافين كانت أصوات الطلقات النارية المتتالية من الاسلحة الرشاشة تقطع ساحات الظلام. بدأت العملية من قبل ٥٠٠ جندي من سرايا الدفاع وعدد كبير من عناصر المخابرات بحصار حي البارودية القديم. كانوا يحملون معهم على ما يبدو قوائم بأسماء وعناوين المشتبه بهم (من المسلحين) وطبقاً لدبلوماسيين غربيين في دمشق فإن الإخوان المسلمين المختبئين في البارودية ، أحسوا ان النظام سيبيطش بهم و لذلك فإنهم وضعوا عناصر إستطلاع فوق سقف الحي وعندما توغل جنود الظلام اكثر فأكثر داخل الازقة قرع الجرس فانهاش عليهم مجاهدو المدينة بنيران الرشاشات. و انتقاماً لذلك فإن قوات رفعت الأسد الخاصة و مخبري المخابرات

العاملين في هذه القوات كانوا يقتلون و يعذبون و يهينون عدداً كبيراً من أهل حماة، و استهدف هؤلاء الأطباء و المهندسين.. وكذلك وجد شخص يقال له الشيشكلي كان يظن بانه شخصية مهمة من الاخوان مقتولاً في ساحة مهمة خارج حماة، وكان قد اقتلعت عيناه و أحرق وجهه بالأسيد و قد أخبر ثلاثة من الأجانب بأن مئتي حكم بالإعدام قد نفذت منذ عيد الفصح السابق..و هناك ١٠ آلاف مسيحي من مجموع سكان حماة البالغ حوالي ١٠٠ الف قد عانوا أيضاً على ايدي قوات رفعت الأسد و في حالات كثيرة كان القتلى أقرباء للمطلوبين ، فإذا فر أحد المقاتلين فإن أباه أو أخاه يقتل..وقد ادعت المصقات التي تبدأ كل منها بالبسملة أن تلك الهجمات موجهة الى مجرمي النظام فقط ، لذلك كان رد فعل نظام الأسد الوحشي فيما بعد رد فعل الخائف عندما انفجر العصيان في حماه في شباط ١٩٨٢ قطعت الحكومة السورية مباشرة خطوط الهاتف و المواصلات من المدينة.. وفي ١٧ شباط اخذت سيارة أجرة متجهاً الى حلب .. ان موظفي السفارات الغربية في دمشق، وبخاصة المشهورة منها، والتي تعتبر مصادرها موثوقة كانوا يتحدثون عن آلاف القتلى في حماة، بعد اسبوعين من القتال، حيث لا زال لا يسمح للصحفيين ان يذهبوا الى هناك .. وعلى بعد ١٢ ميلاً من حماه أصبح من الممكن رؤية دخان متصاعد في الأفق و سحابة داكنة بمساحة أميال مربعة تلف المدينة .. اقترب جنديان من السيارة ثم نظرا إلي ثم سألا السائق ما اذا كان يقبل أن يأخذهما الى وحدتهما في حماة ؟ فقلت خذهما .. فقال احدهما القتال لا يزال مستمراً منذ ستة عشر يوماً،وليس هناك ما يدل على انه سينتهي، اقتربنا من المدينة. من خلال نافذة السيارة كان يترامى الينا صوت قصف منخفض مستمر. أصبح من الممكن رؤية اشجار من الخلف تحترق منذ وقت غير قصير، ودخان داكن كثيف يتصاعد من جدران الحارات الضيقة خلف نهر العاصي . كان يقف على ضفاف العاصي رتل من الدبابات (t62) ،وهي بعض اسلحة رفعت الآتية من دمشق، وكل دقيقة تقريباً يهتز مدفع واحد منها . و سرنا صعوداً راجعين من ضفة النهر بينما كانت احدى الدبابات تقصف. جاءنا

شرطي يطلب الركوب ثم فتاة في العشرينات كانت تجري في الطريق امامنا و يداها يدا من يستغيث، خذوني الى الخارج و تقول: خرجت افتش عن اخي وبيته تشتعل فيه النيران لم يكن هناك. ذهبت الى المقبرة هناك اكثر من مئة جثة لكن لم أجده فيها ، رحمتك يا رب. كان هناك انفجار آخر ضخيم في مدينة الأشباح ارتجت منه الارض تبعه لعلعة رصاص كأنه غير حقيقي صدر من اواخر شوارع المدينة . بدأ الدخان الآن يتصاعد من المبنى متدفقا الى الشارع كأنه ضباب قائم. مسجد آخر هذه المرة بقبة فضية اطلقت عليها قذيفة مدفع حطمت غطاءها الخارجي. امرأة أخرى تحمل طفلاً تستغيث قائلة من شان الله من أجل الله. جلست في الخلف بيني و بين الفتاة حاملة طفلها الصغير باكياً قدراً على ركبتها تفوح من الطفل وامه رائحة كريهة كأنهما لم يغتسلا منذ اكثر من اسبوع قالت: انا هنا منذ ايام كنت في المقبرة من اجل اهلي فقد عرضوا الجثث. لم اذق طعاماً خلال هذه المدة. كنت إلى الآن ، شاهد العيان الغربي الوحيد لحصار حماة ، وهي وإن كانت أسرع زيارة وأقصرها ، لكنها كانت كافية لثبت أن القتال كان لايزال مشتعلًا على درجة كبيرة ، وتشترك فيه عدة ألوية ، وأن عدد الضحايا يجب أن يكون ضخماً ، شيء رهيب كان يجري هنالك ، الحكومة السورية قد تدعي أن القتلى كانوا بالمئات ، قدرنا فيما بعد أنهم كانوا بحدود ١٠ آلاف ، وبعض التقديرات جعلت القتل بحدود ٥٠ ألفاً.

وحقيقة عندما زرنا حماه عام ١٩٨٣ كانت المدينة القديمة وأسوارها وشوارعها الضيقة ، ومتحف قصرالعظم قد اختفت كلها ، والمشاهد الأثرية القديمة دكت وسويت ، بالأرض ، وأصبحت موقفا للسيارات.. ولشهرة النظام السوري بمثل هذه الوحشية ، فإن أي خلاف بين دمشق ومسيحي لبنان ، لا بد أن تكون له نتائج عالمية ، بعكس ما يحصل بين النظام السوري وبين الإخوان المسلمين ، الذين يريدون تحكيم الإسلام ، فهؤلاء لن يكونوا أصدقاء لأمريكا والأوربيين ، فيما لو وصلوا إلى السلطة ، لذلك فإن

موقف الغرب بما يحصل لهم (الإخوان) من تنكيل ومذابح لا يتجاوز التعبير عن القلق . أما المسيحيون في لبنان فشيء آخر .^(١)

٢- جاء في مجلة المجتمع الكويتية عدد ١٥٥٨ / ٥ / ٧ / ٢٠٠٣ م :

(ولكنكل ما قيل وما كتب حتى الآن حول المأساة، لا يمثل إلا جزءاً بسيطاً من الحقيقة المذهلة، الحقيقة الكاملة حملها معهم إلى القبور أولئك الذين قضوا نحبهم تحت أنقاض منازلهم، السر الكبير يرقد هناك في المقابر الجماعية.. هل سمعتم بالطفل يذبح أمام والديه، ويلقى به في حديقة المنزل، وهو يستغيث ويتخبط بدمه هل أخبركم أحد عن ذلك الأعمى الذي ظل يصرخ بعد أن ذبحوا سكان حيّه، وتركوه وحده يحترق في منزله ورجع صدهاء ألسنة اللهب.. شيء فوق الوصف فوق طاقة التعبير ! !.. ولنترك الصحافة الدولية التي عاينت الأحداث والمجازر تدلو بدلوها :

أ- ذكرت صحيفة لوما تان الفرنسية رقم ١٦٠٦ / ٢٤ أبريل ١٩٨٢ : في سورية الإرهابي رقم واحد هو الدولة ، ٢٠٠٠٠ سجين سياسي ، ١٠٠٠٠ قتيل في حماه ، ٦٠٠٠٠٠ شخص موضوعون على القائمة السوداء ، هناك على الأقل ٢٠٠٠٠ سجين سياسي ، وربما يصل العدد إلى ٨٠٠٠٠ ألفاً في سورية ، حيث العنف والإرهاب السياسي هما العملة الرائجة . إن جهاز القمع التابع للنظام مدهش للغاية ، سرايا الدفاع بقيادة رفعت الأسد ، سرايا الصراع بقيادة جميل الأسد عدنان الأسد ، الوحدات الخاصة بقيادة علي حيدر المخابرات العامة.. إنها أكبر مجزرة في العصر الحديث على حد قول دبلوماسي سوفييتي، لا يمكن طبعاً أن يشك بعذائه أصلاً للنظام. لقد كان هناك على الأقل عشرة آلاف قتيل ، ولكن مصادر أخرى تتحدث عن ثلاثين ألفاً ، وهو الرقم القريب من الواقع ، إذا تذكرنا أنه لكي يقضي على الإنتفاضة فقد زج

^١ - المقال مأخوذ من كتاب PITY THE NATION ص ١٨١-١٨٧ الطبعة الأولى ١٩٩٠

النظام بآلاف من سرايا ه ، كما أنه قصف المدينة بالطيران فوق سكانها المدنيين مما أدى إلى هدم أجزاء كبيرة من المدينة .

ج- مجلة الايكونومست عدد ١٥-٢١ أيار ١٩٨٢ ذكرت :

(لقد مر شهران قبل أن تسمح الحكومة السورية للصحفيين بزيارة خرائب المدينة التي استمرت تحت قصف الدبابات و المدفعية و الطيران ثلاث أسابيع كاملة ونتيجة لذلك فان قسماً كبيراً من المدينة القديمة الكائنة في وسط البلد قد محي تماماً وسوى مؤخراً بواسطة الجرافات. إن عدد القتلى يرتفع أكثر من ٣٠٠٠٠ ألف شخص ولا يأخذ بعين الاعتبار الأناس الذين دفنوا دون أن يدخلوا المستشفى ، لم يترك القصف لا المساجد و لا الكنائس. في حماه يعيش نحو ٨٠٠٠ مسيحي مع طوائف مختلفة و منذ قرون وهم يعيشون بسلام كامل و تأخ حقيقي مع أكثرية الشعب السنية المسلمة.. إن الوحشية التي تم بها قمع انتفاضة حماه يجب أن تعزى ليس فقط للرعب الذي أصاب الحكومة لرغبتها في جعل حماه درساً لمن يفكر في انتفاضات أخرى محتملة و إنما لكون القوات العسكرية التي نزلت إلى المدينة مؤلفة من الأقلية العلوية.

* و لكن ربما يتساءل القارئ لماذا دمرت حماه ؟

و لكن سوف اذكر بعض التصريحات التي اخجل من ذكرها و لكن للضرورة أحكام:

أ- فلا غرابة أن نسمع الآن بعض التصريحات من قبل بعض الإسرائيليين أن رغبة إسرائيل في بقاء النظام الأسدي في سوريا رغم الاغتيالات التي يقوم بها النظام السوري في لبنان .

ب- و لقد ذكرت صحيفة القدس العربي اللندنية بتاريخ ٢٨/٦/١٩٩٩ أن شارون غال قال : (لم نكف عن التحدث عن المذبحة التي ارتكبها الأسد بحق الإخوان المسلمين

، الأسد لم يجد طريقة أخرى للسيطرة على الأصولية و من حسن حظنا انه ذبحهم و
يسيطر عليهم و قد يكون من واجبنا أن كون أولى من يشكره على ذلك)

ج- و نذكر القارئ بما جاء في صحيفة الرأي الأردنية شاكرين له التحليل و الاستنتاج و
ذلك بتاريخ ١٤ / ٨ / ١٩٨١ أي قبل المجزرة بخمسة شهور تقريباً عن مجلة (نيوريك)
الأمريكية في مقابلة مع ياريف أجرتها مارلين و يستند ، حيث وجهت له هذا السؤال :
هل سيكون بقدور الأقطار العربية على المدى البعيد أن تزيل إسرائيل ؟

و كان جوابه : لا اعتقد أن العرب بأوضاعهم الحالية يستطيعون أن يزيلوا إسرائيل من
الوجود حتى مع وجود أسلحة جديدة و متطورة و لكن الأمر قد يصبح أكثر خطورة
بالنسبة لإسرائيل في المستقبل إذا نجح المتعصبون المسلمون في تغيير الأوضاع لصالحهم
،ولكننا نأمل أن أصدقاءنا الكثيرين سينجحون في القضاء على خط المتعصبين في الوقت
المناسب.

د- نقلت صحيفة القبس الكويتية في ٢٦ / ١ / ١٩٧٩ عن وكالات الأنباء العالمية
مقتطفات من خطاب ألقاه موشيه دايان أمام وفد من الأمريكيين اليهود المتعاطفين مع
إسرائيل (و بنبرة غاضبة حاقدة أكد موشيه دايان أن عدوه الأول هو الإسلام الجهادي
وإنه لن يطمئن على مستقبل إسرائيل إلا إذا تم القضاء عليهم أي قبل المجزرة بثلاث
سنوات .

مجزرة تفتناز

٢٠١٢ / ٤ / ٠٣ | محافظة إدلب | بلدة تفتناز | ٦٧ شهيد

شنت القوات الأسدية على مدينة تفتناز الآمنة الجميلة في ربوعها و الطيبة بأهلها و
ساكنيها لتقتحم المدينة بكل جحافلها و دبابتها و مجنزراتها و لتستخدم و لأول مرة
طيرانها الحربي الذي قصف بلا رحمة ولا هوادة كل حجر و بشر .

وليتوغل بعدها جنود الأسد المجرمين في المدينة و ينكلوا بأهلها و يرتكبوا أفظع المجازر في حق ساكنيها.

فقاموا بإعدامات ميدانية و حرق للبيوت و المنازل و أصحابها فيها و لم يميزوا شيخا ولا طفلا ولا امرأة ولا بريئا.

ليقضي في ذلك اليوم بين شهيد أعدم بإطلاق النار على الرأس من مسافات قريبة وشهيد قضى حرقا وهو حي وشهيد تم دهسه بالدبابات والمجنزرات ليلبلغ عدد الشهداء ٦٧ شهيدا.

كما قام البرابرة المتوحشين بمداهمة جميع المنازل وتفتيشها وترويع أهلها وخلفوا ما يقارب ٣٠٠ منزل مدمر ومحروق حرقا كاملا.

هذه هي مأساة تفتناز الحبيبة التي ستبقى ذكرى اول مجزرة بهذا الكم والكيف في تاريخ الثورة السورية في القرن الواحد والعشرين

رحم الله الشهداء وجبر كسر الضعفاء ونصرنا على أولئك الأعداء (١)

مجزرة تل رفعت

وثقت (الشبكة السورية لحقوق الإنسان) مجزرة مروعة ارتكبتها النظام في بلدة (تل رفعت) التابعة لريف حلب، أمس الاثنين ٠٩-٠٤-٢٠١٢.

وبحسب بيان وصل لـ(زمان الوصل): بدأت المجزرة الساعة الثالثة من فجر هذا أمس وتوجهت دبابات وراجمات الصواريخ بالإضافة لسيارات مدنية محملة بالشبيحة إلى مشارف تل رفعت، وتمت محاصرتها من ثلاث محاور بمساندة من الطيران المروحي تمهيدا لاقتحامها.

^١ - موقع رموز الثورة السورية

وفي تمام الساعة السابعة ونصف صباحاً بدأ القصف على المدينة من الدبابات، أعقبها عدة انفجارات قوية سمعت بشكل واضح من القرى المجاورة للبلدة، ثم أتت الحوامات لتطلق الصواريخ وقامت باستهداف المراكز الحكومية في المدينة والبيوت المجاورة لها أيضاً.

وفي الساعة الثامنة ونصف صباحاً وصلت إمدادات عسكرية، حيث شوهد على أحد مداخل المدينة أكثر من ٥٠ دبابة و ١٠ جرافات و ٣ راجحات صواريخ وأكثر من ١٥ سيارة أمنية و ٥٠ سيارة دفع رباعي مركب عليها رشاشات ثقيلة. وحينما هدأ القصف قليلاً حاول الأهالي الخروج والكشف على البيوت المهدمة و انتشارال الجثث من تحت الأنقاض، حينها تجدد القصف على الأهالي و ترافق ذلك مع قطع كامل للاتصالات في المدينة وتدمير المباني التي لجأ إليها بعض الأشخاص حينما كانوا يحاولون إسعاف الجرحى وانتشار الجثث.

وبحسب (الشبكة) سقط حتى لحظة إعداد هذا التقرير ٤٥ شهيدا، ١٠ منهم من عائلة سكران حيث وجد ٨ منهم جثث متفحمة و أيضا ١٥ شخصا تم نحرهم عند الدوار الشمالي لم يتم التعرف على جثثهم بسبب التشوه الحاصل بالوجوه وهناك أيضا أعداد كبيرة من الجثث دخل البيوت وتحت الأنقاض، كما شهدت قرية السلامة الحدودية اقتحام بالدبابات ترافق مع إطلاق نار بالرشاشات الثقيلة على الأهالي الذين حاولوا الهرب باتجاه تركيا ، وتمركزت قوات الجيش مع عتادها في القرية للحد من حركة النزوح باتجاه تركيا.

وشهدت عندان ، ومارع ، ومنغ وهي بلدات قريبة من تل رفعت، إطلاق قذائف من الدبابات ترافق مع إطلاق نار متقطع من الرشاشات الثقيلة بالإضافة لتحليق الطيران

الحربي بشكل كثيف في محاولة لفرض حالة من الهلع، كما أنهم يقومون باستهداف السيارات المدنية التي تتجول في الطرق العامة والفرعية.^(١)

مجزرة جديدة عرطوز الفضل

قالت لجان التنسيق المحلية إن قوات النظام السوري ارتكبت مجزرة بحق المدنيين في جديدة الفضل بريف دمشق. وأفادت اللجان بأنه تم توثيق مقتل ٥٦٦ شخصا في سوريا الأحد.

وقالت إن ٤٨٣ شخصا من هؤلاء بينهم أطفال ونساء قتلوا حرقا أو ذبحا بالسكاكين في دمشق وريفها ومعظمهم قضوا في مجزرة جديدة الفضل على مدى أربعة أيام، بعد اقتحامها من قبل قوات من الحرس الجمهوري، بالاشتراك مع شبيحة.

لكن مصدرا مسؤولا في النظام السوري وبحسب وكالة الأنباء الرسمية -سانا- قال إن وحدات من قوات النظام ألحقت ما سماها خسائر كبيرة بالإرهابيين في جديدة الفضل، ودمرت أسلحة وذخيرة وأوقعت قتلى ومصابين في صفوفهم.

من جهته، قال المتحدث الإعلامي لمجلس قيادة الثورة في ريف دمشق عمر حمزة إن قيادة الفوجين ١٠٠ و ١٥٣ التابعة لإدارة المدفعية لجيش النظام والشبيحة الطائفيين ووحدات من الحرس الجمهوري شاركت في المذبحة.

وأضاف أن جديدة عرطوز الفضل عاشت ستة أيام من مشاهد الرعب المروعة، حيث أصيب ٦٠٠ شخص واعتقل العشرات، وسط مخاوف من إعدامات لهؤلاء يرتفع بها حجم المجزرة.

^١ - موقع جريدة زمان الوصل على الانترنت

واتهمت شبكة شام في وقت سابق عناصر من الحرس الجمهوري بالاشتراك مع شبيحة في ارتكاب المجزرة. واحدة من أبشع وأفظع المجازر (١)

مجزرة البيضاء

مجزرة البيضاء هي مجزرة حدثت في الثاني والثالث من مايو ٢٠١٣ بقرية البيضاء في محافظة طرطوس السورية وراح ضحيتها أكثر من ٧٢ مدني ، وأتهم الجيش النظامي بارتكابها فيما وصفها التلفزيون الحكومي بعملية ناجحة للقضاء على إرهابيين كما أكد المرصد السوري لحقوق الإنسان [٤] والائتلاف الوطني المعارض وقوع المجزرة و أن قوات الجيش العربي السوري وميليشيات الشبيحة قتلت ما بين ٥٠ و ٧٢ مدنياً بينهم نساء وأطفال في قرية البيضا في منطقة بانياس.

ولكن السلطات السورية لم تؤكد ولم تنف الخبر، في حين أبلغ الإعلام الرسمي السوري عن مصادر مسؤولة أن الجيش قضى على أعداد من الإرهابيين في عدد من قرى ريف بانياس، ولكن لم يتم تأكيد ما وقع في البيضا من مصادر مستقلة

الأحداث

مقتل جنود: في وقت مبكر من يوم ٢ مايو ٢٠١٣، حدثت اشتباكات بين المعارضة والقوات النظامية قرب البيضاء.

وقال نشطاء أنه تم مهاجمة حافلة تقل الشبيحة، مما أسفر عن مقتل سبعة وإصابة ٢٠ - ٣٠، ثم عادت الجيش السوري والشبيحة في فترة ما بعد الظهر واقتحموا القرية.

^١ - المصدر : الجزيرة نت

مداهمة القرية: اجتاحت القوات السورية المدعومة من قبل مسلحين موالين للحكومة القرية مما أسفر عن مقتل العشرات من الناس، بمن فيهم النساء والأطفال، وإحراق المنازل.

قبل دخول الشبيحة القرية قام لجيش بقصف البيضاء من البحر بالصواريخ.

المرصد السوري لحقوق الإنسان والذي مقره المملكة المتحدة قال إن ٥٠ شخصا على الأقل - وربما ما يصل الى ١٠٠ - قتلوا في أعمال العنف. وقال شهود عيان ان بعض القتلى قتلوا بالسكاكين أو أدوات حادة وأن العشرات من القرويين ما زالوا مفقودين. وفي وقت لاحق، قال المرصد أنهم كانوا قادرين على توثيق مقتل ٥١ شخصا.

وفي آخر تقرير قالت أنها وثقت ٧٢ حالة وفاة (١)

مجزرة الغوطة

الثانية والنصف فجراً .. كان موعد الريف الدمشقي مع أولى لحظات الموت المطبق أولها كان في عين ترما وزملكا اللتان لا تبعدان عن العاصمة دمشق أكثر من ٢ إلى ٣ كيلو متر فقط ! صاروخ ارض ارض حمل برأس كيماوي كان كفيلاً أن يقتل أكثر من ١٣٠٠ شهيد و يصيب أكثر من ٥٠٠٠ مواطن باختناقات وحالات تسمم .. امتد الأمر بعد ساعات فقط إلى الغرب من دمشق واستهداف لمعضمية الشام أيضاً بالسلاح الكيماوي ١٠٣ شهيد ومئات المصابين أيضاً

بحسب قائد عمليات الجيش الحر في دمشق وريفها .. لم يكن الغاز المستخدم غاز السارين إنما هو غاز SC3 وهي غازات شديدة السمية ..

^١ - من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

تمتلكها قوات الأسد واستخدمتها في هجماتها الأخير .. أكثر من ٧٥٪ من حصيلة الشهداء والمصابين من النساء والأطفال وحتى في صفوف الشهداء لم تستطع صدور الأطفال الصغيرة أن تستنشق سمّاً أطلقه مجنون ضد شعبٍ ثار ضد حكمه .. وللتنويه فقط .. قبل يوم واحد فقط وصل فريق التحقيق الدولي للتأكد ما اذا كان النظام قد استخدم السلاح الكيماوي في ثلاث نقاط كان قد حددها له النظام ليفتش فيها .. هو يرقد في فندق الفور سيزون البعيد عن المكانين أقل من ٤ كيلو متر فقط !! فيما يبدو أنه الضوء الأخضر لأسد وأعوانه بتجاوز الخط الأحمر الذي لطالما صدعوا رؤوسنا به (١)

كارثة إنسانية في زملكا: وبحسب الناشط (ف.ع) فإن زملكا على أبواب كارثة إنسانية مع العدد الضخم الذي أصيب بحالات الإغماء والاختناق، ومع كثرة عدد الأطفال الذين سقطوا ضحية ذلك الغاز.

ويتابع الناشط أن المصابين جميعهم من المدنيين، والجثث لا تزال في الشوارع، والناس عاجزون عن سحبها.

وبحسب طبيب من مشفى ميداني في زملكا لـ العربية.نت فإن الإصابات في زملكا وحدها فاقت الـ ٢٠٠ إصابة، بحسب مشاهداته السريعة، وأن المنطقة لا تحوي إلا على مشفين ميدانيين غير قادرين على إسعاف الكثيرين مع كثرة أعداد المصابين، وتبدو حالات الأطفال هي الأكثر صعوبة بسبب عدم قدرة الطفل على تنفيذ ما يطلبه منه الطبيب. وأشار إلى أنى تضيق حدة العين والعجز عن الرؤية هما أول أعراض استنشاق الغاز السام، لتتطور الحالة إلى الاختناق والاختلاج.

ويضيف الطبيب (م): نعتقد أنه غاز السارين، ولا نملك الأدوية الكافية لإسعاف الجميع.

١ - موقع رابطة الأحرار المهاجرون السوريون

يذكر أنه وبحسب ناشطين فإن هذه هي المرة الثالثة التي يضرب فيها نظام الأسد مدينة زملكا بالغازات السامة^(١)

هذه كانت بعض مجازر الأمة الإسلامية على أيدي أعدائها الذين يتربصون بها الدوائر و يتحينون الفرص للقضاء عليها ، و أنا ما ذكرتها إلا لأخذ العبرة و العظة و إلا لأخذ الحيلة و الحذر في المستقبل من باب قول الله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا } [النساء: ٧١]

يا أيها الذين أذعنوا للحق، واستجابوا لله ولرسوله، خذوا الأهبة بالحذر واتقاء أذى الأعداء، وكونوا متأهبين للقاء دائماً، ولا يكن أخذ الحذر والاحتراس بالعودة في الديار، بل بالنفرة والاستعداد لمواجهة الأعداء في الميدان.

فعلى المؤمنين أن ينفروا للحرب، جماعة بعد جماعة، تمر بالثغور التي تواجه الأعداء، أو تلاقى من تستطيع لقاءه منهم. أو إذا تكاثف العدو في مكان، وأصبحت لآ تكفيه جماعة الجند العامل، فلينفّر الجند كله، وليتقدم للميدان بكلّ كله^(٢)، وهذا معنى النص الكريم بالإجمال^(٣)

عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين.^(٤)

قال النووي : وسبب الحديث معروف ، وهو أن النبي ﷺ أسر أبا غرة الشاعر يوم بدر فمنّ عليه وعاهده ألا يخرض عليه ولا يهجوّه ، وأطلقه فلحق بقومه ، ثم رجع إلى التحريض والهجاء ، ثم أسره يوم أحد ، فسأله المنّ ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين) ﴿٥﴾

^١ - موقع العربية

^٢ - الكلّكل: الصدر من كل شيء. لسان العرب.

^٣ - زهرة التفاسير (٤/ ١٧٥٦)

^٤ - أخرجه أحمد (٢/ ٣٧٩ ، رقم ٨٩١٥) ، والبخاري (٥/ ٢٢٧١ ، رقم ٥٧٨٢) ، ومسلم (٤/ ٢٢٩٥ ، رقم ٢٩٩٨) ،

^٥ - شرح النووي على مسلم (١٨/ ١٢٥)

الباب العاشر

أسباب هزيمة ونصر الأمة عبر التاريخ

الفصل الأول: أسباب الهزيمة

إننا لا يمكن أن نفهم أسباب الهزائم المتكررة، والانهيارات في بناء الأمة واستمراء الهوان والاستسلام إلا إذا عدنا إلى عمق الأمة، إلى الفكر الذي تحمله، إلى النهج الذي تسير عليه، لنرى حينئذ أسباباً لا تُنتج إلا هذه النتائج المريعة، ولنرى مسارب ومسارات لا تنتهي إلا إلى هذه الهاوية المريعة

أولاً: أهم أسباب الخذلان والهزيمة: هو الانحراف عن الصراط المستقيم: سواء كان هذا الانحراف انحرافاً عقدياً، أو انحرافاً عملياً، يعني سواء كانت المعاصي في باب الاعتقاد: بالإلحاد في أسماء الله وصفاته.. بالشرك الأكبر والشرك الأصغر، أو كان بالردة الكاملة باعتراف المذاهب الكافرة كالشيوعية، والقومية، والعلمانية، أو كان من باب الأعمال أي المعاصي العملية.

والمستحب للقرآن يجد أن هذا هو سبب هلاك الأمم: { فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } [سورة العنكبوت] . فالأمم السابقة أخذت بسبب ذنوبها، وظلمها لأنفسها، والأدلة على هذا كثيرة، وما عليك إلا أن تقرأ كتاب ربك وستجد ذلك واضحاً، وعلى سبيل المثال: اقرأ قصة أصحاب سبأ، واقرأ قصة أصحاب السبت، واقرأ سبب إغراق قوم نوح، واقرأ سبب إهلاك قوم عاد وثمود وقوم لوط، وما حصل لقوم موسى، وما حصل لغيرهم من الأمم؛ فستجد الذنوب هي السبب في ذلك .

أولاً: الانحراف العقدي وأثره: سنضرب على الانحراف في العقيدة مثلين هما شاهد حي على أن الأمة إذا انحرفت اعتقادياً فإنها تضعف وتذل:

الشاهد الأول من القرن الرابع الهجري: فقد شهد مداً رافضياً شديداً، فقامت دول رافضية في شرق الجزيرة في البحرين والأحساء قامت دولة القرامطة، وفي بلاد فارس والعراق دولة بني بوية، وفي بلاد الشام الحمدانيون-أبو فراس الحمداني وجماعته كانوا رافضة-وفي بلاد المغرب قامت الدولة العبيدية الإسماعيلية القرمطية، والتي تسمى زوراً وبهتاناً بالدولة الفاطمية، ثم بعد ذلك انطلقت فأخذت مصر، ثم الحجاز. والقرامطة أهل البحرين وصلوا إلى الحجاز، وأخذوا في ذلك القرن الحجر الأسود وبقي عندهم اثنتان وعشرون سنة، ووصلوا إلى دمشق، ولم يبق من بلدان المسلمين سالماً من المد الرافضي إلا القليل، وأذكر لكم ما قاله الإمام ابن كثير رحمه الله في حوادث حصلت في ذلك الزمن ثم انظروا إلى تعليقاته رحمه الله على تلك الحوادث.

إنه مع قيام تلك الدول الضالة الرافضية تقدم النصارى من بلاد الروم، فأخذوا بعض بلاد المسلمين، وفعلوا من الجرائم البشعة ما تقشعر له الأبدان، يذكر الحافظ ابن كثير بعض هذه الحوادث، ثم يعلق عليها، فيقول في حوادث سنة ٣٥٩ للهجرة: 'وفيها دخلت الروم أنطاكية فقتلوا من أهلها الشيوخ والعجائز، وسبوا من أهلها الشيوخ والأطفال نحواً من عشرين ألفاً فإنا لله وإنا إليه راجعون' ثم يعلق على ذلك بقوله: 'وكل هذا في ذمة ملوك الأرض أهل الرفض الذين قد استحوذوا على البلاد وأظهروا فيها الفساد قبحهم الله'.^(١) ثم يذكر أيضاً في حوادث سنة ٣٥٩ هـ أيضاً أن ملك الروم فعل أعظم من ذلك في طرابلس الشام، وفي السواحل الشامية وحمص وغيرها، يقول رحمه الله: 'ومكث ملك الروم شهرين يأخذ ما أراد من البلاد ويأسر ما قدر عليه، ثم عاد إلى بلده ومعه من السبي نحو مائة ألف إنسان ما بين صبي وصبية وكان سبب عوده إلى بلاده كثرة الأمراض في جيشه واشتياقهم إلى أولادهم'.^(٢)

^١ - البداية والنهاية لإسماعيل القرشي (١١/ ٢٦٧)

^٢ - البداية والنهاية لإسماعيل القرشي (١١/ ٢٦٨)

تصوروا عدو من أعداء المسلمين يأتي ويأخذ مائة ألف أسير من المسلمين ولا يرجع إلا بسبب الأمراض التي فتكت بجيشه ولم يحاربه أحد من ملوك الرافضة الذين كانوا ملوك الأرض في ذلك الوقت، تذكروا ما ذكرناه في أول الموضوع أن من أسباب النصر القيادة المؤمنة، ويعلق ابن كثير على ما كان يفعله الروافض في ذلك القرن من سب الصحابة، وما يفعلونه من البدع والضلالات، فيقول في حوادث سنة ٣٥١ هـ بعد أن ذكر غارات الروم وقتلهم ما لا يحصى من المسلمين قال: 'وفيها كتبت العامة من الروافض على أبواب المساجد لعنة الله علي معاوية بن أبي سفيان، وكتبوا أيضاً: ولعن الله من غصب فاطمة حقها-يعنون أبا بكر رضي الله عنه-، ومن أخرج العباس من الشورى-يعنون عمر رضي الله عنه-ومن نفى أبا ذر-يعنون عثمان رضي الله عنه-' يقول ابن كثير رحمه الله: 'رضي الله عن الصحابة وعلى من لعنهم لعنة الله' (١). ثم تكلم قليلاً ثم قال: 'ولما بلغ ذلك جميعه معز الدولة-يقصد ابن بويه وكان رافضياً- لم ينكره ولم يغيره قبحه الله وقبح شيعته من الروافض'. (٢)

انظروا إلى تعليق ابن كثير وهو المراد في هذه المحاضرة يقول: 'لا جرم أن الله لا ينصر هؤلاء وكذلك سيف الدولة ابن حمدان بحلب فيه تشيع وميل إلى الروافض لا جرم أن الله لا ينصر أمثال هؤلاء، بل يدل عليهم أعداءهم لمتابعتهم أهواءهم، وتقليدهم ساداتهم وكبراءهم وآباءهم، وتركهم أنبياءهم وعلماءهم، ولهذا لما ملك الفاطميون بلاد مصر والشام وكان فيهم الرفض وغيره استحوذ الإفرنج على سواحل الشام وبلاد الشام كلها حتى بيت المقدس ولم يبق مع المسلمين سوى حلب وحمص وحماة ودمشق، وجميع السواحل وغيرها مع الإفرنج والنواقيس النصرانية والطقوس الإنجيلية تضرب في شواهد الحصون والقلاع، وتكفر في أماكن الإيمان من المساجد وغيرها من شريف البقاع' - ثم بعد ذلك صور حال المسلمين - 'والناس معهم في حصر عظيم وضيق من

١ - البداية والنهاية لإسماعيل القرشي (١١ / ٢٤٠)

٢ - البداية والنهاية لإسماعيل القرشي (١١ / ٢٤٠)

الدين وأهل هذه المدن-يقصد دمشق وحلب وحمص وحماة- التي في يد المسلمين في خوف شديد في ليلهم ونهارهم من الإفرنج فإننا لله وإنا إليه راجعون وكل ذلك من بعض عقوبات المعاصي والذنوب وإظهار سب خير الخلق بعد خير الأنبياء'.^(١)

هذا نتيجة الانحراف العقائدي الذي استحوذ على هذه الأمة في القرن الرابع الهجري بل استحوذ على حكامها وقادتها في ذلك الوقت.

أما الشاهد الثاني، فأضربه لكم من عصرنا هذا: فقد هُزم العرب أمام اليهود رغم أنه لا تناسب بين العددين، ورغم ما كان يتشدد به طواغيت العصر في الشام، وفي مصر من أنهم سيلقون باليهود في البحر، وسيفعلون وسيفعلون، كان أولئك يرفعون لواء القومية، ولواء الاشتراكية، ويحاربون الإسلام وكان طاغوتهم الأكبر قد قتل سيد قطب-رحمه الله- قبل المعركة بسنة، ثم لما جاءت المعركة كانت إذاعاتهم ترفع النشيد الآتي تقول موجهة الخطاب لطائرات اليهود:

ميراج طيارك هرب خائف من نسر العرب والميج علت واعتلت في الجو تتحدى
القدر

هذا كانت تتغنى به إذاعة دمشق في ذلك الوقت، إذن كانت تلك الهزيمة الساحقة التي أخذ فيها ما تبقى من فلسطين، وأخذت أضعاف أرض فلسطين مثل سيناء والجولان كانت بسبب تلك القيادات الفاجرة المنحرفة التي تسلطت على رقاب المسلمين، وكانت سبب من أهم أسباب الخذلان والهزيمة .

ثانيًا: الانحراف في ناحية المعاصي العملية، وبالإمكان أن نقسمها إلى ثلاثة أقسام:

١- معاصي تؤثر أثناء المعركة: كمعصية أمر القائد في أثناء المعركة مثل ما حصل في يوم أحد لما ترك الرماة الجبل، وخالفوا أمر النبي، فحصل ما حصل مما تعرفونه.

^١ - البداية والنهاية لإسماعيل القرشي (١١ / ٢٤١)

٢- معاصي تؤثر من قبل المعركة: وهذه سنطيل في الحديث عنها، فتركها إلى الأخير.

٣- وهناك معاصي تؤدي إلى ضرب الذلة على الأمة المؤمنة ضرباً مؤبداً: وهذه المعاصي تؤثر تأثيراً مباشراً في هزيمة الأمة أمام أعدائها، وقد بينها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: [إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِيْنَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَرَضِيْتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ] (١)

والعينة نوع من أنواع الربا والربا قد انتشر الآن في بلدان المسلمين فحقت عليهم الذلة، [وَرَضِيْتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ] يعني: الإخلاد إلى الدنيا والالتفات إليها.

[وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ] من أسباب ضرب الذلة، [سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا]، ليس الذل على اليهود فقط، بل الذل يضرب أيضاً على هذه الأمة إذا عصت أمر ربها، [سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ] لا يرفعه إلى متى؟ ليس إلى أن يصبح عندكم مليون جندي، ولا أن يصبح عندكم ألف طائرة، ولا أن يصبح عندكم خمسة آلاف دبابة، لا.. وإنما [حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ] فإذا رجعتكم إلى دينكم يرفع الله عنكم الذلة، بهذا الشرط الوحيد، وهو أن ترجعوا إلى دينكم كله من أوله إلى آخره، لا تقولوا: هذه قشور وهذا لباب، ولا تقولوا: هذه سنن وهذه وهذه ، ولا تقولوا: هذه تفرق المسلمين إذا بحثت أمور العقائد بين السنة والروافض، أو بين السنة والأشعرية وغيرهم . بل تأخذ هذا الدين كاملاً كما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه، تأخذ به كاملاً نقياً صافياً.. فعند ذلك يمنح لك النصر، ويمنح لك الظفر على العدو .

نتقل إلى المسألة الثانية: وهي المعاصي التي توعدها بأنها سبب من أسباب الهزيمة فمن ذلك ما يلي:

١ - أخرجه أبو داود (٢٧٤/٣) ، رقم (٣٤٦٢) . وأخرجه أيضاً : البيهقي (٣١٦/٥) ، رقم (١٠٤٨٤) ، وأبو نعيم في الحلية (٢٠٩/٥) . قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٤٢٣ في صحيح الجامع

أ [الظلم: الظلم ليس سبباً من أسباب الهزيمة فحسب، بل هو سبب من أسباب هلاك الأمم وسقوط الدول، وتغير الأحوال، ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كلمة استقرائية ماتعة يقول: 'إن الدول تبقى مع العدل وإن كانت كافرة، وتسقط مع الظلم وإن كانت مسلمة' (١)

ب [ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وهو سبب من أسباب الهلاك ونزول العذاب، يقول الله: { فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ } [١١٦] وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ } [١١٧] {سورة هود}. إذا كان أهلها يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لا يهلكهم الله، أما إذا تركوا ذلك، وانتشرت الرذائل، وأصبحت علانية، فليسوا مهددين بالهزيمة بل بأعظم من ذلك، وهو أن يهلكهم الله، ويحل بهم العذاب، وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه: أَنَّهُ قَالَ: { أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ آيَةَ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ } [١٠٥] {سورة المائدة}. وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: [إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ] (٢) كما أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب من أسباب الاختلاف، وسبب من أسباب التفرق، وهذا من أهم أسباب الهزيمة.

ج [نقض عهد الله وعهد رسوله: فقد جاء في حديث ابن عمر قَالَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ فذكرها، ومنها: [وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ

١ - الحسبة لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص: ٢٧٥)

٢ - أخرجه أبو يعلى (١١٩/١ ، رقم ١٣١) ، وأحمد (٥/١ ، رقم ١٦) ، وابن أبي شيبة (٥٠٤/٧ ، رقم ٣٧٥٨٣) ، وعبد بن حميد (٢٩/١ ، رقم ١) ، والحميدي (٣/١ ، رقم ٣) ، وأبو داود (١٢٢/٤ ، رقم ٤٣٣٨) ، والترمذي (٤٦٧/٤ ، رقم ٢١٦٨) ، والنسائي في السنن الكبرى (٣٣٨/٦ ، رقم ١١١٥٧) ، وابن ماجه (١٣٢٧/٢ ، رقم ٤٠٠٥) . صحيح ، ابن ماجه (٤٠٠٥)

غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ^(١). ومن المعلوم أن العدو لن يستطيع أن يأخذ بعض ما في أيدي المسلمين من الأموال، أو من الأراضي، أو من غيرها إلا بعد أن يهزم المسلمون، ويستذلوا.

[د] الغلول: والغلول المراد به أخذ مال المسلمين بغير حق : جاء في الموطأ عَنْ مَالِك عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: ' مَا ظَهَرَ الْعُلُولُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا أُلْقِيَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبُ ' .^(٢)

ومن المعلوم أنه إذا ألقى الله الرعب في قلوب قوم فإنهم لن يواجهوا العدو وسيهزمون ويولون الأدبار هذا أمر لا شك فيه ..

هـ [من المعاصي التي توعد الله عليها بأن أصحابها يهزمون ولا ينصرون، البطر والفخر والغرور والعجب: قال سبحانه: { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ } [سورة الأنفال]. فهذا الرياء والبطر والكبر في الأرض، ثم الصد عن سبيل الله أي: الصد عن دينه حتى ولو عن جزئية من جزئيات الدين، الصد عنها منذر بوقوع الهزيمة كما دلت عليه هذه الآيات . وكذلك العجب قال الله: { وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ } [سورة التوبة] . فلما أعجب الصحابة بأنفسهم وبكثرتهم، وقالوا: لن نغلب هذا اليوم من قلة؛ ما أغنت عنهم كثرتهم شيئاً، وبعض الروايات تقول: إن هوازن لم يتجاوزوا الثلاثة آلاف رجل . والصحابة كانوا عدة أضعاف لهوازن، ومع ذلك ولوا مدبرين لما أعجبوا بأنفسهم، ونسوا الاعتماد على ربهم عز وجل .

^١ - رواه ابن ماجه (٤٠١٩) و أبو نعيم في " الحلية " (٨ / ٣٣٣ - ٣٣٤) الصحيحة (١٠٦)

^٢ - ضعيف الترغيب والترهيب (٢٧٣ / ١)

وهنا ملاحظة جديرة بالاهتمام، وهي: أنك عندما تقرأ في القرآن في أعقاب ذكر غزوات النبي؛ لا تجد أبداً أن الله يمدح المؤمنين، ويشيد بطولاتهم، إنما يبين لهم أن هذا النصر الذي تحقق إنما هو فضل منه: { وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ } [١٢٦] {سورة آل عمران}. { وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [١٠] {سورة الأنفال}.

بل إنك تجد أن الله ينبه المؤمنين إلى أخطاء وقعت منهم، وهم منتصرون، فيقول لهم يوم بدر: { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ } [سورة الأنفال ٦٧]. { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ } ثم قال لهم بعد: { فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } [سورة الأنفال ١]. كأن هذا إشارة إلى أن اختلافكم في قسمة الغنائم والأنفال ليس بجيد، فاحذروا أن تخالفوا أمر الله وأمر رسوله.

فإذن: ما قال لهم لقد أحسنتم وفعلتم وفعلتم.. ما أشاد بهذه البطولات التي فعلها الصحابة يوم بدر، بل نبههم على أخطاء، وذكرهم بأن لا يعتمدوا على أنفسهم، وأن لا يعجبوا بأنفسهم، إنما النصر من عند الرب وحده لا شريك له. كذلك في أحد عندما تقرأ قصة أحد تجد أن الله نبههم على مكن الخطأ وسبب ما حاق بهم وما حصل لهم . فالله سبحانه ينبهنا على أن المسلم دائماً يجب أن يكون خاشعاً لله، معتمداً عليه، مستنصراً به، مخلصاً له، يعلم أن النصر من عنده ليس بعدد ولا بعدة .

ز[الانشغال بوسائل اللهو:

وهذه صورة خطيرة جداً ، يقول ابن كثير: وأحاطت التتار بدار الخلافة في وسط بغداد - يعني قد دخلوا إلى بغداد - يرشقونها بالنبال، من كل جانب، حتى أصيبت جارية كانت تلعب بين يدي الخليفة وتضحكه، وكانت من جملة حظاياها .. ، جاءها سهم من بعض الشبابيك فقتلها وهي ترقص بين يدي الخليفة، فانزعج الخليفة من ذلك ، وفزع

فزعاً شديداً، قبل ذلك لم يكن يعلم من أمره شيئاً، .. ، فأمر الخليفة عند ذلك بالاحتراز، وكثرة الستائر عند دار الخلافة.

وذلك بعد أن دخلوا البلد، ووصلوا إلى دار الخلافة، والخليفة في مجلسه، والجارية ترقص بين يديه، وما انتبه إلا بعد أن جاءها السهم وقُتِلَت، ففزع فزعاً شديداً فأمر بالاحتياط والتحرز، وهذه تبين لنا هذا الداء من أعظم أسباب البلاء عند الأمة المسلمة.

وكما يقول القائل:

إذا كان رب البيت بالدف ضارباً فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

عندما يكون الذي يُنتظر منه الجِد، والتحفُّظ، والتيقُّظ، والأخذ بأسباب مصالح المسلمين، ورفع رايته، وتحقيق أسباب عزتهم، لاهياً ساهياً غافلاً نائماً لا يدري عن أمره شيئاً، فهذه لا شك أنها صورة مفزعة، بمجرد أن ينظر إليها الإنسان ويتأمل يحكم بالهزيمة وهو مغمض العينين من غير تفكير، ثم نتابع مع ابن كثير - رحمة الله عليه - في وصفه لخليفة الوقت في ترجمته:

ولكن كان فيه لين، وعدم يقظة، ومحبة للمال وجمعه، ومن جملة ذلك أنه استحل الوديعة التي استودعها الناصر داود بن المعظم، استودعه وديعة - وهو الخليفة - فأخذ هذه الوديعة واستولى عليها، وكان قيمتها نحواً من مئة ألف دينار فاستقبح هذا من الخليفة، وهو مستقبح ممن هو دونه بكثير.

السبب الثاني من أسباب الهزيمة:

ب [الفرقة والاختلاف: تفرق المسلمين وتشتت أحوالهم سبب من أسباب الهزيمة

المأخوذة، يقول الله: { وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [٤٦] {سورة الأنفال}.

ويقصُّ التاريخُ حكايةَ سقوط حضارتنا فيقول:

وفي العصر الحديث سقطت الأندلس -إسبانيا الآن وجزء من البرتغال- بعد أن حكمها المسلمون قرابة ثمانمائة عام، أسسوا فيها الحضارة الحديثة، واكتشفوا العلوم التجريبية التي نقلها عنهم الغرب، وصار الأمر على ذلك إلى أن حدثت الفرقة بين الأمراء وبين الحكومة المركزية، لدرجة أن الأمراء تحالفوا مع أعدائهم ضد حكومتهم، فكانت النتيجة أن فقدوا أعظم حضارة، وتحولت المساجد في الأندلس إلى كنائس، وأصبح الأمر أثرًا بعد عين، وتظل إلى الآن بزخارفها ومعالمها شاهدةً على حضارة المسلمين وتقدمهم التي ضاعت بسبب اختلاف المسلمين وتفرقهم.

ويحكي سقوط خلافتنا قائلاً:

بسبب الفرقة كانت أكبر مصيبة في العصر الحديث سقوط الخلافة العثمانية، استطاع اليهود دسَّ الفرقة والخلاف بين صفوف المسلمين بسبب ضعفهم، ورفعوا شعار -فرق تسد- وكانت النتيجة سقوط الخلافة العثمانية، ووقوع البلاد الإسلامية، جزءاً في أيدي اليهود - كفلسطين - وجزءاً في يد الاستعمار الأوروبي، وصارت تركة توزع حينما افترقوا، لذلك يُخاطبنا الله في قرآنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٥، ٤٦].

يقول الرازي: بين تعالى أن النزاع يُوجب أمرين:

أحدهما: أنه يُوجبُ حصولَ الفشلِ والضعف.

والثاني: قوله: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ أن المراد بالريح الدولة، شُبِّهَت الدولة وقتَ نفاذها وتمشيّة أمرها بالريح وهبويها. يُقال: هبَّتْ رياحُ فلانٍ، إذا دانت له الدولة ونفذ أمره.

ويخاطبنا - صلى الله عليه وسلم - : ((ولا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا)).

ج [من أسباب الهزيمة في تاريخنا الإسلامي: موالاة الكافرين والمنافقين، وعدم الحذر منهم: لقد حذرنا الله من ذلك تحذيراً شديداً، وأبدأ وأعاد حتى قال العلامة الشيخ حمد بن عتيق من أئمة الدعوة رحمه الله: 'لم يرد في القرآن الكريم بعد الأمر بالتوحيد والنهي عن ضده أكثر من النهي عن موالاة الكافرين'. وفيآية واحد يتبين لنا حقيقة الكفار، يقول الله سبحانه: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا } أي: لا يقصرون فيما يفسدكم. { وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ } أي: أحبوا ما يشق عليكم. { قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ } فما استطاعوا إخفاءها. { وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ } [سورة آل عمران] ولكن أين الذين يعقلون؟

لقد كان هذا هو السبب في هزيمة الدولة العباسية أمام التتار لما وثقت بالرافضي الخبيث ابن العلقمي وولته الوزارة، وكان ذلك الخبيث ممن مالاً التتار وكاتبهم من أجل أن تهدم الخلافة وتسقط الدولة، فكان ذلك وحصل له ما أراد، ولكن الله كان له بالمرصاد، فجازاه ملك التتار أن قتله، وقال له: أنت لا تستحق أن يثق فيك، فقتله شر قتلة، وما أكثر أمثال ابن العلقمي في هذه العصور.

قال: ثم عاد إلى بغداد لما ذهب الخليفة ليقابل هولالكو، ومعه نصير الدين الطوسي، وكان نصير الدين هذا عند هولالكو، وقد استصحبه عندما فتح بعض قلاع المسلمين، وكان (أي نصير الدين) مما ينسبون إلى المستنصر العبيدي - يريد أن يعيد قيام الدولة العبيدية التي أزالها صلاح الدين بجهاده الذي أشرنا إليه -.

قال ابن كثير: وكانوا يريدون إبطال السنة، وإقامة الرفض، وإقامة خليفة من العبيديين، ولكن الله - سبحانه وتعالى - ما أمهله حتى مات هذا الوزير الرافضي في العام نفسه، ثم لحقه ابنه بعد ستة أشهر .. ثم يقول ابن كثير: ولم ينج أحد من الناس - بعد أن وصف

القتل الشديد - سوى من هو من أهل الذمة من اليهود والنصارى ، ومن التجأ إليهم ، وإلى دار الوزير ابن العلقمي .

كانوا صفوفاً خامسة، وطوابير خامسة، ويمالئون الأعداء، ولذلك لم يصيبهم ضرر، هؤلاء الذين يظهرون لنا أنهم أولياء وأحباء وأنهم كذا وكذا، لا يؤمن غير المسلم على أمة الإسلام أبداً لا في دينها ولا عقيدتها، وهذا الأمر الأول ولا في مقدراتها وثرواتها، ولا في أوضاعها وأخلاقيها مطلقاً، وهذا التاريخ يحدثنا بذلك حديثاً شافياً واضحاً..

د [ومن أهم أسباب الهزيمة: ترك اعداد العدة :

ثم مضى ابن كثير يصوّر لنا السبب الثالث الخطير من أسباب الهزيمة، ولعل السائل أن يسأل: أين الجيوش؟ كيف دخل التتار ووصلوا إلى دار الخلافة؟ فهذا جواب ابن كثير - رحمة الله عليه - يقول:

وجيوش بغداد في غاية القلة، ونهاية الذلة، لا يبلغون عشرة آلاف فارس، وبقية الجيش قد صرفوا عن إقطاعاتهم، والرواتب لا توجد، حتى استعطى كثير منهم في الأسواق، وأبواب المساجد، وأنشد الشعراء القصائد يرثون لحاهم ويحزنون على الإسلام وأهله). هذا حال الجيش الذي كان في ذلك الوقت لماذا؟ لأن الخليفة لم يكن متفرغاً لتقوية الأمة ولا لإعداد الجيش، ولا لتحقيق قول الله جل وعلا: {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة}. {

ولتحقيق قول النبي صلى الله عليه وسلم: (المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير).

فكانت هذه جيوش بغداد ، الجنود يستعطون ويطلبون العطايا من الناس في الأسواق وأبواب المساجد، هؤلاء العشرة الآلاف البقية الباقية. فإذا ضاعت الأمة عندما ضاعت قوتها وهيبتها وشوكتها.

الفصل الثاني أسباب النصر والتمكين عبر التاريخ

فإن أسباب الانتصار والهزيمة في التاريخ الإسلامي موضوع مهم ينبغي أن يعرفه المسلمون عموماً، والدعاة إلى الله خصوصاً، ينبغي أن يبحثوه ويتأملوه ليعرفوا أسباب النصر، فيعملوها، وينشروها، ويعرفوا أسباب الخذلان والهزيمة، فيجتنبوها، ويجاربوها، ويبعدوها.

ومن المعلوم عند كل مسلم أن الله وعدنا أن ينصر هذا الدين وأن يمكن لعباده المؤمنين، قال سبحانه: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ} [٥١]. وقال سبحانه: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا} [٥٥] {سورة النور}.

إذن: هذا وعد صادق لا بد أن يتحقق.. وقد تحقق في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ثم في عهد خلفائه، ومرت السنون والقوة الإسلامية والتمكين لها في الأرض بين مد وجزر، فبعد القرون المفضلة أصبح التاريخ الإسلامي يمر بفترات هزيمة وبفترات انتصار، ولكن النصر كلمة واسعة عامة شاملة تشمل:

انتصار الداعية: حتى ولو قتل، فهناك من الدعاة من قتل، ومن عذب، ومن شرد، ولكنه في النهاية نصره الله-أي نصر المنهج الذي عاش من أجله، حتى ولو قتل ذلك الداعية-وأقرب مثال لذلك شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله- الذي مات سجيناً، ثم إنه بعد عدة قرون ييسر الله من يقوم بنفس المبادئ التي دعا إليها شيخ الإسلام، وهو الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ويرفع لوائها، وينشرها في هذه الأرض، فليس النصر بالمعنى العام هو الظهور في الأرض فقط، إنما حديثنا يتركز حول الظهور على العدو والتمكين في الأرض .

لعل أهم سبب من أسباب النصر لهذه الأمة هو:

١- الإيمان الصادق والعمل الصالح: يقول الله: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} فإذا نال من إيمان صادق وعمل صالح: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا} وهنا شرط مهم: {يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا} [٥٥] {سورة النور}. ثم قال في الآية التي بعدها مباشرة: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [٥٦] {سورة النور}. فإذا نال من إيمان صادق، ومن عمل صالح.

ومن أهم ما يتمثل فيه هذا الإيمان:

أ- عبادة الله سبحانه وتعالى عبادة خالصة ليس فيها شرك.

ب- وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وطاعة الرسول ﷺ في كل ما أمر به، وفي كل ما نهى عنه، فما أمر به يفعل، وما نهى عنه يجتنب.

ج- التوكل على الله وحده، والاعتماد عليه سبحانه، والاستنصار به جل وعلا، ودعاؤه والاستغاثة به: كما كان نبينا يفعل، ومن يقرأ قصة غزوة بدر يجد ذلك واضحاً حيث قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَبِيلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ: [اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَذْ فِي الْأَرْضِ] فَمَا زَالَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ مَا دَامَ يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقَبِيلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكَبَيْهِ فَأَنَاءَهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ

رِءَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكَبِهِ ثُمَّ انْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبَّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ إِنْخِ الْحَدِيثُ (١).

د- الصبر والثبات: سواء كان ذلك في المعركة، أو قبل المعركة: صبر على الابتلاء، صبر على الحزن، فلا يمكن أن يمكن لهذا الدين إلا بعد ابتلاءات ومحن، ثم إذا صُنفي ونُقي جاء التمكين، وجاء النصر، فلا بد من صبر وثبات كما قال جل وعلا: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا [٤٥] } [سورة الأنفال]. وكما قال سبحانه: { فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ [٦٦] } [سورة الأنفال].

هـ- ذكر الله كثيراً { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا [٤٥] } [سورة الأنفال]. إذا قارنت هذا الأمر الإلهي الذي طبقه النبي وأصحابه والسلف الصالح من بعدهم، ثم قارنته بهذا العصر الذي نعيشه؛ وجدت أن أهل هذا العصر يدخلون المعركة، وهم يغنون، ويرقصون؛ فتكون النتيجة هزيمة ساحقة، وخيبة ماحقة.

٢- ومن أسباب النصر: وحدة صف الأمة: أما إذا كانت مفرقة ومشتتة، فإن النصر لن يكون حليفها، ولذلك صلاح الدين الأيوبي رحمه الله لما أراد أن يستخلص بيت المقدس من أيدي الصليبيين أول أمر فعله أن قام بتوحيد أقوى بلدان المسلمين في ذلك الوقت، وهي: مصر والشام، فلما وحدها نهض لقتال الصليبيين، فوحدة الصف المسلم سبب من أسباب النصر والتمكين، وأما إذا كان المسلمون مفرقين فإن النصر منهم بعيد.

١ - أخرجه أحمد (٣٠/١) (٢٠٨) ١/٣٢ (٢٢١) و"عبد بن حميد" ٣١ و"مسلم" ١٥٦/٥ و١٥٧ (٤٦٠٩) و٤٦١٠ و"أبو داود" ٢٦٩٠ و"الترمذي" ٣٠٨١

٣- كذلك من أسباب النصر: وجود القيادة المؤمنة القوية: فالقيادة العلمية القوية وقيادة الدنيا إذا اجتمعتا تحقق النصر والتمكين، أما إذا وجدت القيادة العلمية، ولكن ليس معها قوة تحميها وتدافع عنها وتجاهد لنشرها فإنها لا تقوى ولا تنتصر.

٤- إعداد العدة والأخذ بالأسباب: قال الله: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ [٦٠]} [سورة الأنفال]. كل شيء تستطيعونه من أسباب القوة، فأعدوه صغيراً كان أو كبيراً ما دمتم تستطيعونه عليكم أن تعدوه. {وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ} الخيل تدخل في القوة، فلماذا خصها بالذكر؟ خصها بالذكر لحكمة وهي: أن نعتني بأهم أسباب القوة، فالخيل في عهد النبي هي أهم أسباب القوة، فما دمنا نستطيع أن نوجد أهم أسباب القوة فإن علينا أن نعتني بها، في غزوة بدر لم يكن مع النبي إلا فارس واحد، وقيل: اثنان، وأكثر الأقوال أنهم ثلاثة.

ويقول الحافظ ابن حجر: لم يثبت أو لم يصح أنه وجد فارس إلا المقداد وحده.

فهذا هو قدر استطاعتهم، وكان مع قريش مائة فارس، والخيل في ذلك الوقت مثل الطائرات في زماننا هذا، فنحن مطالبون بأن نعد ما نستطيع ولسنا مطالبين بأن نعد ما لا نستطيع.

والنبي صلى الله عليه وسلم أعد أسباب القوة، وفعل الأسباب الموجودة في عصره، والتي استطاع أن يفعلها، فلبس الدرع يوم أحد، وحفر الخندق يوم الأحزاب، وأخذ السلاح وأعد الجنود، وأعد القادة ورباهم، وأعد الأموال فكان يعمل بالأسباب الممكنة في عصره. لكن ينبغي أن نعلم أن الاعتماد لا يكون على الأسباب إنما على الله القوي العزيز وحده.

وعلى أن نعلم حقيقة مهمة وهي: أنه لم يلتق ولم يحصل يوم من الأيام أن كانت قوة المسلمين أقوى من قوة الكافرين، فالكافرون دائماً هم الأكثر، والكافرون دائماً هم

الأقوى من ناحية العدة والعتاد، ولكن جانب الإيمان يرجح المسلمين على عدوهم ولذلك كان عمر رضي الله عنه إذا استبطأ النصر من قاداته كتب لهم: 'إنا لا نقاتل الناس بعدد ولا عدة إنما نقاتلهم بهذا الدين فلعلكم أحدثتم أمراً'. يذكرهم لعلكم أحدثتم شيئاً فراجعوا أنفسكم، هل أخللتكم بشيء من أسباب النصر.

- سؤال: هل أمة الإسلام اليوم مطالبة بأن يكون لديها مثل ما لدى اليهود من السلاح؟ ومثل ما لدى اليهود من الخبرات ومثل ما لدى اليهود من التقدم العلمي والتكنولوجي؟

الجواب: لا، الأمة ليست مطالبة بهذا، الأمة مطالبة بأن تكون مؤمنة، وأن يكون صفها موحداً، وأن تكون قيادتها مؤمنة، ثم أن تُعَدَّ ما تستطيع من الأسباب، وتستعين بالله، وتجاهد في سبيله وستُنصَرُ وتُمكنُ.. هذا هو الشيء المطلوب، وهذا هو الذي يريح قلب المؤمن، ويدخل السرور على نفسه، فإننا لسنا مطالبين بأن نكون أقوى من الكفار، ولا حتى بأن نمائلهم، ولا حتى بأن نكون قريهم، بل علينا أن نعد ما نستطيعه، ثم نجاهد، وسينصرنا الله جل وعلا، وأفغانستان عبرة لمن اعتبر حيث لم يكونوا يحملوا إلا أسلحة قليلة ضعيفة بالنسبة لما كان في أيدي الشيوعيين الروس، ومع ذلك خذل الله الروس على أيدي أولئك الذين يسمون في القاموس الغربي بالبدايين .

٤- فعل الأسباب وإعداد العدة ينقسم لأمر كثيرة جداً لعل أهمها:

أ- إعداد الجندي المؤمن والقيادة المؤمنة: هذه هو أهمها وأولها، فتعد هذه القوة التي هي الجندي المؤمن والقيادة المؤمنة بالإيمان والعمل الصالح أولاً، وينقى الصف المؤمن من غير هؤلاء، ولذلك بمجرد أن تطالع كتب 'الفقه الإسلامي' تجدهم يقولون: وعلى القائد أن يمنع المخذل والمرجف من أن يسير مع الجيش؛ لأن هذا منافق لا يستطيع أن يواجه الكفار إذا حمي الوطيس.

فإذن: لابد من إعداد الجندي المؤمن الذي يذكر الله كثيراً، والذي يحافظ على طاعة ربه، ويجتنب ما نهاه الله عنه، والذي نصب عينيه أن يموت شهيداً ليدخل الجنة بفضل الله. كما قال عمير بن الحمام- لما قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ] وكان بيده تمرات بخ بخ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ] قَالَ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ: [فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِهَا] فَأَخْرَجَ تَمْرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَ لَيْنِ أَنَا حَيِّتُ حَتَّى أَكُلَ تَمْرَاتِي هَذِهِ- ربما لا تتجاوز خمس تمرات - إِنَّهَا لِحَيَاةٍ طَوِيلَةٌ قَالَ فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ. (١)

إذن إذا وجد مثل هذا النموذج الذي يقدم على الموت، فإنه سيوهب لنا النصر، وستوهب لنا الحياة، وسنحصل على الحسنيين.

ب- الأمر الآخر في إعداد العدة إعداد العدة العسكرية: بالعتاد. بالأجهزة. بما نستطيع من قوة فنعد ذلك ونجهزه، حتى لا يبقى سبب من أسباب النصر في استطاعتنا إلا وفعلناه، فإذا أعددنا تلك العدة، فإن القلوب تنام وهي مطمئنة مرتاحة .

ت-ومن العدة أيضاً: إعداد الأموال اللازمة: فإن الأموال الآن أصبحت عماد الجهاد، بل هي عماد الجهاد منذ عصر النبي، ولعل الجميع يتذكر أن عثمان بن عفان لما جهز جيش العسرة، فماذا كانت جائزته؟ كانت جائزته: [مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ]. (٢) هذه جائزته لماذا؟ لأن المال هو عصب الجهاد، فلا بد أيضاً أن تعد الأمة الأموال اللازمة للجهاد في سبيل الله .

ج-ومن إعداد العدة: ألا يغفل المسلمون عن معرفة عدوهم وعن قدراته: كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر عندما أخذ السقاة الذين جاءوا يستقون الماء لقريش

١ - أخرجه أحمد ١٣٦/٣ (١٢٤٢٥) . وعبد بن حميد (١٢٧٢) . ومسلم ٤٤/٦ (٤٩٥٠)

٢ - أخرجه أحمد (٦٣/٥ ، رقم ٢٠٦٤٩) ، والحاكم (١١٠/٣) ، رقم ٤٥٥٣ وقال : صحيح الإسناد . وأبو نعيم في الحلية (٥٩/١) .

ثم سأله: كم عدد قريش؟ كم ينحرون من الجزر؟ كم معهم من الخيل؟ من معهم من صناديد قريش؟ معهم فلان وفلان، ينحرون من الجزر كذا وكذا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: [الْقَوْمُ أَلْفٌ كُلُّ جَزُورٍ لِمِائَةٍ] (١) .

فَأَعَدَّ لذلك عدته، فهذا واجب من واجبات المسلمين، فلا يستهينوا بعدوهم، واحتقار العدو ليس من شأن المسلمين بل إننا نبحث عن مكان القوة ومواطن الضعف فيه، ثم نستنصر بالله جل وعلا عليه، ومع ذلك علينا أن نتأمل قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُّوْا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فَإِذَا لَقِيتُمْهُمْ فَأَصْبِرُوا وَعَلِّمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلِّالِ السُّيُوفِ] (٢) أي أننا نسأل الله جل وعلا أن ينصرنا عليهم وأن يخذلهم، حتى ولو لم نلتق بهم ولم نقاتلهم .

٥ - من أهم أسباب النصر: الثقة بالله سبحانه وتعالى والثقة بوعده: وأنه سبحانه سيعلي

هذا الدين وينصره ويمكن له في الأرض إن عاجلاً أو آجلاً، فإن حساب الزمن ليس عند الله شيء، فمن المعلوم أن اليوم عند الله يساوي ألف سنة مما نعد نحن، فلا ننظر بمنظار الأعمار البشرية، بل ننظر إلى المنهج الذي ينتصر ويبقى، وننظر إلى الزبد الذي يذهب جفاء في الأرض .

لأبد أن نكون واثقين من أن الله سينصر هذا الدين مهما ضيق عليه، ومهما حورب دعائه، ومهما وقف في وجوههم، ومهما وضعت في طريقهم العراقيل؛ فإن النصر حليفهم إن عاجلاً أو آجلاً، فالحق يبتلى أولاً، ثم يمكن له وينصر . وكم من الدعاة والمجاهدين والعلماء ابتلوا حتى ظن الناس أنهم قد هلكوا وفشلت دعوتهم، فإذا بهم تنقلب في طريقهم الحن إلى منح، ويضع الله لهم القبول في الأرض والتمكين والنصر

١ - أخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٦/٧ ، رقم ٣٦٦٧٩) ، وأحمد (١١٧/١) ، رقم ٩٤٨) .

٢ - أخرجه البخاري ٢٦/٤ (٢٨١٨) و"مسلم" ١٤٣/٥ (٤٥٦٣) .

٦- من أهم أسباب النصر التي ينبغي أن يعرفها المؤمنون حتى لا يصابوا بشيء من الإحباط: كون الأمة في مستوى النصر بإمكاناتها بقدراتها بعزائمها ونياتها: كيف ذلك؟

الأمة - أحياناً - قد تحارب ولكنها لا تكون في مستوى النصر، فيؤخر الله النصر قليلاً حتى يرتفع مستوى هذه الأمة وتصبح قادرة على تحمل أعباء النصر الذي سيمنحه الله إياها إذا جاء وقته، يقول الله سبحانه: **{ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ } [٤٠]** {سورة الحج} من هم يا رب؟

{ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ } [٤١] {سورة الحج}. **{ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ }** إذن: ها هنا نيات وعزائم في القلوب لا يطلع عليها إلا علام الغيوب .

{ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ } هذا مستقبل **{ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ }** ربما يوجد من الدعاة من لو مكن في الأرض لترك بعض أمور الدعوة، وما أقام الصلاة وما آتى الزكاة، أو ربما يقوم بالصلاة ويؤدي الزكاة، ولكنه لا يقوم تمام القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ربما يتنازل بعض المحسوبين على الدعوة عن بعض الأمور الهامة، ربما يتحالف مع الشيوعيين، ربما يتحالف مع علمانيين من أجل مكاسب.. هذا لا يستحق النصر.

أيضاً: تكون الأمة في مستوى النصر بالإمكانات بالقدرات، فيكون لديها من يستطيعون إدارة البلدان المسلمة لو تيسر لها النصر، أو إدارة العالم لو تمكنت من فتح العالم كله، فإذا أصبحت الأمة في هذا المستوى، وتوفرت لها بقية الأسباب؛ فإن الله جل وعلا يمنحها النصر أمراً مؤكداً لا شك فيه ولا ريب .

٧- أيضاً من أهم أسباب النصر: الجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وهذان الأمران سياجان حافظان لهذه الأمة، فالجهاد يحفظها من الخارج، والأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر يحفظها من الداخل، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحفظ السفينة من أن تُحرق ثم بعد ذلك تغرق، والجهاد يحفظ الأمة من أن تستذل، أو أن يهينها العدو، فما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا، قاعدة قالها أسلافنا رحمهم الله، ورضي الله عن علي إذ قال: 'ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا كتبت عليهم الذلة'

الجهاد سبب العز، وسبب النصر: يقول سبحانه: { كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } [سورة البقرة]. عندما تقرأ تفسير هذه الآيات للإمام القرطبي الذي عاش رحمه الله وقت سقوط الأندلس تحس بالحسرة والألم بين السطور والعبارات، يقول مامعناه: '{ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا } وهو القتال وسفك الدماء وبذل الأموال، { وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ } : أي التمكين في الأرض والعز والنصر، { وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا } وهو الراحة والإخلاق إلى الأرض والطمأنينة في البيوت والديار، وهو شر لكم بالإذلال وانتهاك حرماكم وأعراضكم، واستيلاء الكفار عليكم، واستئصالكم' ثم قال عبارة مؤلمة محرقة: 'ولما أصبح المسلمون في الأندلس على هذه الحال تسلط عليهم العدو فأخذوا ديارهم واحدة بعد الأخرى بلاد وأي بلاد'. يعني ما أحسنها من بلاد، ومع ذلك فرط فيها أهلها فضاعت.

ومن المعلوم عند كل عاقل أن الكفار لن يتركوا المسلمين ولو تركهم المسلمون، وهذه حقيقة شرعية وسنة إلهية أخبرنا الله بها في حيث قال: { وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا } [سورة البقرة]. يعني مهما فعلتم، ومهما تقربتهم إلى هؤلاء الكفرة، فهم لا يزالون يقاتلونكم.. لن يتركوكم تتراحون حتى ترتدوا عن هذا الدين وتتبعوا أهوائهم كما قال سبحانه: { وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ } [سورة البقرة].

فإذن: هم لن يرضوا عنك إلا بهذا.. ولن يتركوك من القتال إلا بهذا وإذا كانوا لم يتركوك من القتال والقتال هو أشق شيء على النفوس، فسيحاربونك بغير القتال من باب أولى.. سيحاربونك بغزو ثقافي.. بغزو فكري.. عن طريق المرأة.. عن طريق الإعلام. سيحاربونك لتهديم دينك، ولتضييع عقيدتك.. فكن أيها المسلم الموحد من الكافرين على حذر .

المراجع

أولاً: كتب التفسير

- ١) التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)
- ٢) تفسير الرازي / أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)
- ٣) تفسير المنار / محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)
- ٤) تفسير الوسيط / للسيد طنطاوي
- ٥) زهرة التفاسير للشيخ محمد أبو زهرة
- ٦) في ظلال القرآن/ لسيد قطب
- ٧) محاسن التأويل/ محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)

ثانياً: كتب السنة:

- ٨) حلية الأولياء/ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)
- ٩) الزهد ابن المبارك/ أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المروزي (المتوفى: ١٨١هـ)
- ١٠) السلسلة الصحيحة للألباني
- ١١) سنن أبي داود/ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)
- ١٢) سنن الترمذي/ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)
- ١٣) سنن النسائي/ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة

- (١٤) سنن ابن ماجه / ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي
- (١٥) سنن البيهقي / أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جُردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)
- (١٦) شعب الإيمان للبيهقي / أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جُردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ)
- (١٧) صحيح البخاري / محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦ هـ)
- (١٨) صحيح مسلم / مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)
- (١٩) مجمع الزوائد الهيثمي
- (٢٠) مسند أبي يعلى
- (٢١) مسند الإمام أحمد / أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)
- (٢٢) مسند البزار / أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)
- (٢٣) مسند / أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري (المتوفى: ٢٠٤هـ)
- (٢٤) مشكل الآثار الطحاوي في شرح معاني الآثار / أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)
- (٢٥) مصنف ابن أبي شيبة / أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)
- (٢٦) مصنف عبد الرزاق / أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)

(٢٧) المعجم الأوسط للطبراني / سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)

ثالثاً: كتب التاريخ و التراجم و غيرهما

- (٢٨) - قصة التتار من البداية إلى عين جالوت / لراغب السرجاني
- (٢٩) آثار البلاد وأخبار العباد / أبي يحيى الأندلسي الأنصاري القزويني
- (٣٠) الاستعمار في جنوب شرقي آسيا / فايز صالح أبو جابر
- (٣١) الإسلام والمسلمون في جنوب شرق آسيا / محمود قمر
- (٣٢) أصول وتاريخ الفرق الإسلامية / مصطفى بن محمد بن مصطفى
- (٣٣) أطلس تاريخ الإسلام / حسين مؤنس
- (٣٤) الإعلام بأعلام بيت الله الحرام / لقطب الدين النهروالي
- (٣٥) أعيان الشيعة / لمحسن الأمين العاملي،
- (٣٦) أمل الآمل لمحمد بن الحسن الحر العاملي
- (٣٧) بحار الأنوار / محمد باقر بن محمد تقى الشهير المجلسي
- (٣٨) البداية والنهاية لابن كثير
- (٣٩) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع
- (٤٠) بغداد في عهد الخلافة العباسية / ترجمة بشير فرنسيس
- (٤١) تاج العروس / الزبيدي
- (٤٢) تاريخ الخلفاء / لجلال الدين : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
- (٤٣) تاريخ الخميس في أحوال انفس النفيس / لحسين بن محمد بن الحسن

الديار البكري

- (٤٤) تاريخ الدولة الصفوية في إيران؛ المؤلف: محمد سهيل طقوش
- (٤٥) تاريخ الطبري / لمحمد بن جرير
- (٤٦) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر لإسماعيل أحمد ياغي ومحمود

شاكر

- (٤٧) تاريخ مختصر الدول / لابن العبري
- (٤٨) تبصرة الموحدين بخيانات و مخططات الشيعة على الإسلام و المسلمين /

للمؤلف

- (٤٩) التعادل والترجيح للهالك الخميني
- (٥٠) تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير / موقع الإسلام
- (٥١) جامع التواريخ / لأمر محمد الكاتب
- (٥٢) الجوانب العدوانية في العقيدة اليهودية / سعد بن بجاد بن مصلح العتيبي
- (٥٣) حقيقة الشيعة / عبد الله الموصلي
- (٥٤) الحكومة الإسلامية: للهالك الخميني
- (٥٥) الحياة السياسية في العراق في العهد السيطرة المغولية د. القزاز
- (٥٦) خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم / محمد أبو زهرة
- (٥٧) الخطط والآثار للمقرزي
- (٥٨) الدعوة إلى الإسلام / توماس أرنولد
- (٥٩) الدعوة إلى الإسلام، أرنولد.
- (٦٠) دول الإسلام الذهبي
- (٦١) دولة الموحدين / لعل الصلابي
- (٦٢) ديوان التحقيق والمحاکمات الكبرى / محمد عبدالله عنان
- (٦٣) الروض المعطار الحميري
- (٦٤) الروض المعطار في خبر الأقطار / محمد بن عبد المنعم الصنهاجي
- الحميري السبتي
- (٦٥) روضات الجنات / محمد باقر الموسوي الخراساني
- (٦٦) زاد المعاد لابن القيم
- (٦٧) سقوط الأندلس د ناصر العمري،
- (٦٨) سقوط الدولة العباسية / د. سعد الغامدي
- (٦٩) سقوط غرناطة / شوقي أبو خليل
- (٧٠) سير أعلام النبلاء / للذهبي
- (٧١) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة / محمد بن محمد بن سويلم أبو
- شُهبة
- (٧٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب / لابي الفلاح عبد الحي المعروف
- بابن العماد الحنبلي

- (٧٣) الضوء اللامع / للسخاوي
- (٧٤) طبقات الشافعية: للسبكي / لتاج الدين السبكي
- (٧٥) العالم الإسلامي والغزو المغولي للخالدي
- (٧٦) العالم الإسلامي والغزو المغولي، إسماعيل الخالدي
- (٧٧) العبر وديوان المبتدأ والخبر / لابن خلدون الأندلسي
- (٧٨) عجائب المقدور في نوائب تيمور / بابن عربشاه الحنفي
- (٧٩) عصر المرابطين والموحدين / محمد عبد الله عنان
- (٨٠) عقيدة الشيعة: دونالد سن
- (٨١) عنوان المجد في بيان أحوال بغداد وبصرة ونجد - في التاريخ لفصيح الدين ابراهيم الحيدري البغدادي
- (٨٢) فتاوى الأزهر
- (٨٣) الفتاوى الكبرى لابن تيمية
- (٨٤) فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة / محمد سعيد رمضان البوطي
- (٨٥) الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري / كامل مصطفى الشبيبي
- (٨٦) فوات الوفيات / ابن شاکر الکتبي
- (٨٧) الكامل في التاريخ لابن الأثير
- (٨٨) كشمير والجرح الغائر / تأليف الدكتور عبد الله الطيار والشيخ سامي بن سلمان المبارك
- (٨٩) لله ثم للتاريخ كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار / حسين الموسوي
- (٩٠) لمحات اجتماعية: لوردي
- (٩١) مجالس المؤمنين / للششتري
- (٩٢) المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية - للشيخ حسين العصفور البحراني
- (٩٣) مختصر أخبار الخلفاء / لابن الساعي ابن زهير
- (٩٤) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم / د محمد البار

(٩٥) مرآة الجنان وعبرة اليقظان / ليافعي أبي محمد عبد الله بن سعد بن علي
اليمني المكي،

(٩٦) مروج الذهب / المسعودي

(٩٧) مستدرك الوسائل لميرزا الطبرسي

٩٨. المسلمون في الفلبين ودولة مورو / محمود شاكر

(٩٩) المعجب، / عبد الواحد المراكشي

(١٠٠) معجم البلدان / لياقوت بن عبد الله الحموي

(١٠١) مغني المحتاج: لمحمد الشربيني

(١٠٢) المغول / للسيد الباز العريني

(١٠٣) مفتاح دار السعادة لابن القيم

(١٠٤) منهاج السنة / لابن تيمية

(١٠٥) الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس

(١٠٦) موقف الشيعة من أهل السنة / محمد مال الله

(١٠٧) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة / لابن تغري بردي

(١٠٨) نزهة المشتاق في أخبار الأفاق / محمد بن محمد الإدريسي الصقلي

(١٠٩) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب / للمقري أحمد بن محمد التلمساني

(١١٠) نهاية الأرب في فنون الأدب / لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري

(١١١) نهاية المحتاج / للرملي

(١١٢) وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي / محمد ماهر حمادة

(١١٣) وجاء دور المجوس / عبد الله الغريب

(١١٤) وسائل الشيعة / لمحمد بن الحسن الحر العاملي

رابعاً: مواقع على الإنترنت ومجلات:

(١١٥) - الأنباء العالمية العدد الأسبوعي العدد ٣٢١

(١١٦) مجلة الوعي العدد

(١١٧) مجلة الراية

(١١٨) مجلة اليوم السابع التي تصدر من باريس

- (١١٩) منتديات قناة صفا
- (١٢٠) موقع شبكة فلسطين للحوار
- (١٢١) موقع مفكرة الإسلام
- (١٢٢) موقع الجزيرة نت
- (١٢٣) موقع المختصر في أخبار البشر
- (١٢٤) موقع جامعة النجاح الوطنية
- (١٢٥) موقع منتديات بلقرن
- (١٢٦) موقع أخبار عالمية
- (١٢٧) موقع الألوكة
- (١٢٨) موقع التأصيل للدراسات و البحوث
- (١٢٩) موقع الجبهة الوطنية والقومية و الإسلامية
- (١٣٠) موقع الشرق الأوسط
- (١٣١) موقع العربية
- (١٣٢) موقع اللواء توفيق الطيراوي
- (١٣٣) موقع المسلم
- (١٣٤) موقع المعلومات الوطني الفلسطيني – وفا
- (١٣٥) موقع الملتقى
- (١٣٦) موقع النحوي
- (١٣٧) موقع أون سني لاين
- (١٣٨) موقع جريدة زمان الوصل
- (١٣٩) موقع جزايرس
- (١٤٠) موقع رابط شباب مستقبل سورية
- (١٤١) موقع رابطة الأحرار المهاجرون السوريون
- (١٤٢) موقع رسالة الإسلام
- (١٤٣) موقع رموز الثورة السورية
- (١٤٤) موقع سواف
- (١٤٥) موقع شباب أهل السنة

- (١٤٦) موقع صحيفة الوسط على الإنترنت
- (١٤٧) موقع طريق السلف
- (١٤٨) موقع قصة الإسلام
- (١٤٩) موقع مآساتنا و الحل عودة و دعوة
- (١٥٠) موقع مركز الإعلام التركماني العراقي
- (١٥١) موقع مفكرة الإسلام.
- (١٥٢) موقع من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
- (١٥٣) موقع هدي الإسلام

المقدمة.....	٢
الباب الأول سنة الابتلاء والتدافع.....	٧
الفصل الأول: تنازع البقاء من سنن الله في خلقه.....	٨
الفصل الثاني: الحكمة من تسليط الكافرين على المؤمنين.....	١٢
الباب الثاني: مجازر في عهد النبي ﷺ.....	٢٠
مجزرة الرجيع.....	٢١
مجزرة بئر معونة.....	٢٦
الباب الثالث: مجازر المسلمين على أيدي النصارى.....	٣٤
الفصل الأول: وحشية الكتاب المقدس وإراقة الدماء.....	٣٦
الفصل الثاني: صور من مجازر المسلمين على أيدي عباد الصليب.....	٤١
مجزرة مدينة أنطاكية على أيدي النصارى سنة ٣٥٩هـ.....	٤٤
مجازر الصليبيين عند دخول القدس.....	٤٥
الفصل الثالث: المجازر الصليبية في الأندلس.....	٥٢
نبذة عن تاريخ الأندلس.....	٥٢
مجزرة بطرنة على أيدي الصليبيين في بلاد الأندلس.....	٥٥
مجزرة بربشتر.....	٥٨
مجزرة ميورقة و قتل ٢٤ ألف مسلم.....	٦٢

٦٤.....مجزرة مدينة مرسية (٦٦٤هـ).....

٦٥.....مجزرة مدينة أبدة.....

٦٧.....مجزرة مدينة بياسة.....

٦٧.....مجازر محاكم التفتيش.....

٧٣.....الفصل الرابع: مجازر المسلمين في الفلبين على أيدي النصارى.....

٧٣.....تاريخ الإسلام في الفلبين.....

٧٦.....الديكتاتور ماركوس.....

٧٨.....جرائم ماركوس في حق المسلمين.....

٨٠.....الفصل الخامس: مجازر المسلمين في ليبيريا.....

٨٠.....نبذة تاريخية عن الإسلام في ليبيريا.....

٨١.....مجازر المسلمون في ليبيريا.....

٨٣.....الفصل السادس: مذابح المسلمين في إندونيسيا على أيدي النصارى.....

٨٣.....دخول الإسلام إندونيسيا.....

٨٤.....مذبحة المعهد الديني.....

٨٦.....الخفافيش السوداء تعيثُ فساداً في قرى إندونيسيا.....

٩٢.....مجزرة جزر الملوك.....

٩٧.....الفصل السابع: مجازر ومذابح المسلمين بكوسوفا.....

٩٧.....	نبذة تاريخية عن كوسوفا.
٩٨.....	أضواء على مجازر الصرب في كوسوفا المسلمة.
١٠١.....	مخطط تدمير الاقتصاد الكوسوفى.
١٠٢.....	ملخص جرائم النظام الصربي ضد المسلمين في كوسوفا.
١٠٨.....	الفصل الثامن: مذابح ومجازر المسلمين في البوسنة والهرسك.
١٠٨.....	نبذة تاريخية عن البوسنة والهرسك.
١١٠.....	البوسنة والهرسك أثناء الحربين العالميتين.
١١٠.....	البوسنة والهرسك وجرائم الشيوعية.
١١١.....	عدوان الصرب على مسلمي البوسنة.
١١٢.....	أين أنتم يا مسلمون من جرائم الصرب.
١١٢.....	مذبحة سربرنيتشا.
١١٥.....	الفصل التاسع: مجازر المسلمين في زنجبار.
١١٥.....	نبذة تاريخية عن زنجبار.
١١٨.....	مقدمات زوال الحكم العربي الإسلامي.
١١٩.....	مؤامرة الاستعمار والانقلاب.
١٢٣.....	المجزرة.
١٢٣.....	الانقلاب الدامي.

الفصل العاشر: مجازر المسلمين في نيجيريا..... ١٢٥

نبذة عن دخول الإسلام إلى نيجيريا ١٢٥

مجزرة جوس النيجيرية..... ١٣٠

الفصل الحادي عشر: مجزرة المسلمين بالحبشة على أيدي النصارى..... ١٣٧

الفصل الثاني عشر: مجزرة الإسماعيلية يوم الجمعة ٢٥ يناير ١٩٥٢..... ١٣٨

الفصل الثالث عشر: مجازر المسلمين على أيدي الاحتلال الصليبي الأمريكي في

أفغانستان ١٤٠

مجزرة في قلعة جانجي..... ١٤٠

الجارديا البريطانية تكشف وحشية الاحتلال الأمريكي في أفغانستان..... ١٥٥

الفصل الرابع عشر: مجازر المسلمين في العراق على أيدي الاحتلال الصليبي

الأمريكي..... ١٦٠

دراسة دولية تكشف عن مقتل نصف مليون مدني عراقي منذ الغزو في ٢٠٠٣..... ١٦٠

ويكيليكس تفضح بالأرقام مجازر الاحتلال الأمريكي في العراق..... ١٦٥

الفصل الخامس عشر: جرائم ومجازر فرنسا الصليبية في الجزائر..... ١٦٨

نبذة تاريخية عن الإسلام في الجزائر..... ١٦٨

مظاهرات ومجازر ٨ مايو ١٩٤٥..... ١٧١

جرائم ومجازر فرنسا الاستعمارية في الجزائر..... ١٧٢

جرائم ومجازر التجارب النووية..... ١٧٩

- الباب الرابع: مجازر الأمة الإسلامية على أيدي اليهود..... ١٨٦
- الفصل الأول: عقيدة اليهود في إراقة الدماء..... ١٨٧
- الفصل الثاني: مجازر المسلمين على أيدي اليهود..... ١٩١
- مجزرة الشيخ بريك: ١٩٤٧ مقتل ٤٠ وجرح العشرات)..... ١٩١
- مجزرة قريتي الشيخ وحواسة ٣١ ديسمبر عام ١٩٤٧ م..... ١٩١
- مجزرة سعسع : ١٤ / ٢ / ١٩٤٨..... ١٩٢
- مجزرة حيفا ٢٢ أبريل ١٩٤٨..... ١٩٣
- مجزرة سوق حيفا: السادس من مارس عام ١٩٣٨ م..... ١٩٣
- مجزرة سوق حيفا: السادس من يوليو عام ١٩٣٨ م..... ١٩٣
- مجزرة السوق العربية في حيفا: بتاريخ ٢٥ / ٧ / ١٩٣٨ م..... ١٩٤
- مجزرة سوق حيفا: بتاريخ ٢٦ / ٧ / ١٩٣٨ م..... ١٩٤
- مجزرة حيفا: بتاريخ ٢٧ / ٣ / ١٩٣٩ م..... ١٩٤
- مجزرة أحد أسواق حيفا: بتاريخ ٢٠ / ٦ / ١٩٤٧ م..... ١٩٤
- مجزرة بلد الشيخ: بتاريخ ٣١ / ١٢ / ١٩٤٧ م..... ١٩٤
- مجزرة العب اسية ١٣ / ١٢ / ١٩٤٧ م..... ١٩٥
- مجزرة قرية بلد الشيخ في ٣١ / ١٢ / عام ١٩٤٧..... ١٩٦
- مجزرة عمارة المغربي في مدينة حيفا: بتاريخ ١٦ / ١ / ١٩٤٨..... ١٩٧

- ١٩٧..... مجزرة شارع عباس في حيفا: بتاريخ ٢٨ / ١ / ١٩٤٨ م.....
- ١٩٧..... مجزرة رحوفوت في ٢٧ فبراير ١٩٤٨.....
- ١٩٧..... مجزرة بنياميناه في ٢٧ مارس ١٩٤٨.....
- ١٩٨..... مجزرة قطار حيفا: بتاريخ ٣١ / ٣ / ١٩٤٨ م.....
- ١٩٨..... مجزرة تل لتفنسكي ١٦ أبريل ١٩٤٨.....
- ١٩٨..... مجزرة بيت داراس ٢١ مايو ١٩٤٨.....
- ١٩٩..... مجزرة طبريا: ١٩ / ٤ / ١٩٤٨ م.....
- ١٩٩..... مجزرة قرية ناصر الدين: ١٤ / ٤ / ١٩٤٨ م.....
- ٢٠٠..... مجزرة دير ياسين في العاشر من نيسان عام ١٩٤٨.....
- ٢٠١..... مجزرة مدينة حيفا: بتاريخ ٢٢ / ٤ / ١٩٤٨ م.....
- ٢٠١..... مجزرة الخيرية (٢٥ / ٤ / ١٩٤٨).....
- ٢٠١..... مجزرة قرية عين الزيتون: ٤ / ٥ / ١٩٤٨ م.....
- ٢٠٢..... مجزرة مدينة صفد: ١٣ / ٥ / ١٩٤٨ م.....
- ٢٠٢..... مجزرة قرية أبو شوشة: ١٤ / ٥ / ١٩٤٨ م.....
- ٢٠٣..... مجزرة عين الحلوة ١٦ مايو ١٩٨٤.....
- ٢٠٤..... مجزرة بيت دراس: بتاريخ ٢١ / ٥ / ١٩٤٨ م.....
- ٢٠٥..... مجزرة مدينة الرملة: ١ / ٦ / ١٩٤٨ م.....

- ٢٠٥..... مجزرة قرية حمزو: ١٩٤٨/٧/٩ م.....
- ٢٠٦..... مجزرة مدينة اللد: ١٩٤٨/٧/١١ م.....
- ٢٠٦..... مجزرة سحمر ٢٠ سبتمبر ١٩٨٤.....
- ٢٠٧..... مجزرة الدوايمة: ٢٩ أكتوبر ١٩٤٨.....
- ٢٠٨..... مجزرة عيلبون: بتاريخ ١٩٤٨\١٠\٣٠.....
- ٢٠٩..... مجزرة قرية الحولة: بتاريخ ١٩٤٨/١٠/٣٠ م.....
- ٢١٠..... مجزرة عرب المواسي: بتاريخ ١٩٤٨/١١/٢ م.....
- ٢١٠..... مجزرة مجد الكروم: بتاريخ ١٩٤٨/١١/٥ م.....
- ٢١١..... مجزرة قرية الصفصاف: ١٩٤٨/١٢/٣٠ م.....
- ٢١٢..... مجزرة قرية أم الشوف: تاريخ ١٩٤٨/١٢/٣٠ م،.....
- ٢١٢..... مجزرة جيز قرب الرملة: ١٩٤٨/١٢/٣١ م.....
- ٢١٣..... مجازر بعد عام ١٩٤٨.....
- ٢١٣..... مجزرة عرب العزازمة (فى بئر سبع) ١٩٥٠/٩/٣.....
- ٢١٣..... مجزرة شرفات: ١٩٥١/٢/٧ م.....
- ٢١٤..... مجزرة بيت لحم ٢٦ يناير ١٩٥٢.....
- ٢١٤..... مجزرة قرية فلمة ٢٩ يناير ١٩٥٣.....
- ٢١٤..... مجزرة قلقيلية ١٠ أكتوبر ١٩٥٣.....

- ٢١٦..... مجزرة قبية: ١٤ أكتوبر و ١٥ أكتوبر من عام ١٩٥٣
- ٢١٧..... مجزرة نحالين: ٢٨\٣\١٩٥٤؛
- ٢١٨..... مجزرة يالو في ٢ نوفمبر ١٩٥٤
- ٢١٩..... مجزرة غزة: ٢٨/٢/١٩٥٥
- ٢٢٠..... مجزرة غزة الثانية ٣٠ مايو ١٩٥٥ م
- ٢٢٠..... مجزرة كفر قاسم: ٢٩/١٠/١٩٥٦ م
- ٢٢٤..... مجزرة مخيم خان يونس ٣ - ٥/١١/١٩٥٦
- ٢٢٧..... مجزرة السموع: ١٣/١١/١٩٦٦ م
- ٢٢٧..... مجزرة الرهوة ١١-١٢ سبتمبر ١٩٥٦
- ٢٢٧..... مجزرة الأسرى المصريين يوم ٨ يونيو ١٩٦٧
- ٢٤١..... مجزرة مصنع أبي زعل ١٢ فبراير ١٩٧٠
- ٢٤١..... مجزرة صيدا ١٦ يونية ١٩٨٢ م
- ٢٤٢..... صبرا وشاتيلا ١٦ - ١٨ سبتمبر ١٩٨٢
- ٢٤٧..... مجزرة حمامات الشط في ١١ أكتوبر ١٩٨٥ م
- ٢٤٧..... . مذبحه الحرم الإبراهيمي ٢٥ فبراير ١٩٩٤ م
- ٢٤٩..... مذبحه قانا في ١٨ أبريل ١٩٩٦؛
- ٢٥٣..... مجزرة الحرم القدسي (بداية الانتفاضة) ٢٩/٩/٢٠٠٠ م

- ٢٥٣ مجزرة نابلس ٢٠٠١ / ٧ / ٣١
- ٢٥٤ مجزرة الجليل ٢٠٠٠ / ١٠ / ٢
- ٢٥٤..... مجزرة بيت رما ٢٠٠١ / ١٠ / ٢٤
- ٢٥٥ مجزرة في خان يونس الخميس ٢٠٠١ / ١١ / ٢٢م
- ٢٥٦..... مجزرة رفح الخميس ٢٠٠٢ / ٢ / ٢١
- ٢٥٦ بلاطة وجنين. صابرا وشاتيلا جديدة ٢٠٠٢ / ٣ / ٢
- ٢٥٨..... مجزرة حي الدرج الإثنين ٢٠٠٢ / ٧ / ٢٢
- ٢٥٩ مجزرة عجلين ٢٠٠٢ / ٨ / ٢٨
- ٢٦٠..... مجزرة طوباس السبت ٢٠٠٢ / ٨ / ٣١
- ٢٦٠ مجزرة الخليل الأحد ٢٠٠٢ / ٩ / ١
- ٢٦٠..... مجزرة خان يونس ٢٠٠٢ / ١٠ / ٧
- ٢٦١ مجزرة نخيم البريج ٢٠٠٢ / ١٢ / ٢٠٠٢
- ٢٦١..... مجزرة حي الزيتون ٢٠٠٣ / ١ / ٢٦
- ٢٦٣ مجزرة حي الشجاعية الخميس ٢٠٠٣ / ٥ / ١
- ٢٦٣..... مجزرة شريان القطاع الأربعاء ٢٠٠٣ / ٦ / ١١
- ٢٦٤ مجزرة حي الزيتون الأربعاء ٢٠٠٤ / ١ / ٢٨
- ٢٦٤..... مجزرة حي الشجاعية الأربعاء ٢٠٠٤ / ١٢ / ١١

- ٢٦٤ مجزرة النصيرات والبريج فجر الأحد ٧ / ٣ / ٢٠٠٤
- ٢٦٥ مجزرة حى الصبرة ٢٢ / ٣ / ٢٠٠٤م
- ٢٦٦ مجزرة رفح ١٨ - ٢٠ / ٥ / ٢٠٠٤
- ٢٦٧ مجزرة نابلس يوم ٢٦ / ٦ / ٢٠٠٤
- ٢٦٨ مجزرة السعف ٦ / ٩ / ٢٠٠٤م
- ٢٦٨ مجزرة بيت لاهيا الثلاثاء ٤ / ١ / ٢٠٠٥
- ٢٦٩ الباب الخامس: مجازر المسلمين على أيدي التتار
- ٢٧٠ الفصل الأول التعريف بالتتار
- ٢٧٦ الفصل الثاني: مجازر المسلمين على أيدي التتار
- ٢٧٦ مجزرة مدينة الطالقان
- ٢٧٧ مجزرة مدينة مرو
- ٢٧٩ مجزرة نيسابور
- ٢٨٠ مجزرة مدينة هراة
- ٢٨٠ مجزرة و إبادة أهل خوارزم
- ٢٨٢ مجازر المسلمين في غزنة على أيدي التتار
- ٢٨٤ مجزرة مراغة وإبادة أهلها
- ٢٨٦ مجزرة مدينة بيلقان على أيدي التتار

- ٢٨٧..... مجزرة أهل الكرج على أيدي التتار.
- ٢٨٨ مجازر الري وساوية وقاشان و همذان.
- ٢٨٩..... مجزرة بغداد على أيدي التتار.
- ٣٠١ الباب السادس: مجازر ومآسي المسلمين على أيدي البوذيين.
- ٣٠٢..... الفصل الأول: تعريف البوذية وعلاقتهم بالمسلمين.
- ٣٠٢..... تعريف البوذية:
- ٣٠٥ الفصل الثاني: مجازر ومآسي المسلمين على أيدي البوذيين.
- ٣٠٥..... مجازر ومآسي المسلمين في سريلانكا على أيدي البوذيين.
- ٣٠٥ نبذة تاريخية عن الإسلام و المسلمين:
- ٣٠٦..... مسلمو سريلانكا مذابح الأمس تطل من شرفات بوذية.
- ٣٠٩ طرد المسلمين في سريلانكا ١٩٩٠م.....
- ٣١٠..... بعض الأحداث الهامة.....
- ٣١٠ الحادي عشر والثاني عشر من يوليو عام ١٩٩٠م:.....
- ٣١٠..... الثالث من شهر أغسطس، مذبح مسجد كاتانكدي:.....
- ٣١١ الثاني عشر من أغسطس ١٩٩٠م مذبحه إيراوور:.....
- ٣١٧..... مجازر المسلمين في بورما.....
- ٣١٧..... تاريخ المسلمين في أراكان بورما:.....

- الاحتلال البوذي لأركان المسلمة..... ٣١٨
- تاريخ أركان وأرقام من دماء:..... ٣١٨
- التاريخ يعيد نفسه..... ٣٢١
- مجازر المسلمين في تايلاند..... ٣٢٢
- وصول الإسلام. إلى تايلاند ٣٢٢
- فصول المأساة..... ٣٢٤
- الغزو البوذي للمسلمين..... ٣٢٥
- الباب السابع: مجازر المسلمين على أيدي الهندوس..... ٣٢٨
- الفصل الأول: التعريف بالهندوسية..... ٣٢٩
- أحلام الهندوس ومخططاتهم..... ٣٣١
- الفصل الثاني: مجازر المسلمين على أيدي الهندوس..... ٣٣٣
- مجازر المسلمين في كشمير..... ٣٣٣
- نبذة تاريخية..... ٣٣٣
- صور من مجازر المسلمين في كشمير..... ٣٣٧
- محارق ومجازر لمسلمي الهند..... ٣٤١
- مجزرة أحمد آباد عام ١٩٧٠ م..... ٣٤٤
- مجزرة ولاية آسام الهندية..... ٣٤٤

- مذبحة هاشمبورا..... ٣٥٣
- الباب الثامن: مجازر الأمة الإسلامية على أيدي الشيوعيين..... ٣٥٤
- الفصل الأول ما هي الشيوعية؟ ٣٥٥
- الفصل الثاني: مجازر الأمة على أيدي الشيوعيين..... ٣٥٩
- مجازر المسلمين في التركستان..... ٣٥٩
- وصول الإسلام إلى تركستان ٣٥٩
- مجزرة القرم..... ٣٦٣
- أولاً: بعض الإحصائيات لعمليات الإبادة..... ٣٦٧
- ثانياً: نماذج من صور التعذيب للمسلمين:..... ٣٦٨
- مذابح المسلمين في الايغور على أيدي الصينيين مذبحة ٢٠٠٩..... ٣٧٠
- مجزرة كركوك على أيدي الشيوعيين ١٩٥٩..... ٣٧٣
- الباب التاسع: مجازر الأمة الإسلامية على أيدي الشيعة..... ٣٧٦
- الفصل الأول التعريف وعقيدتهم في استحلال دم وعرض ومال السني..... ٣٧٨
- الفصل الثاني : مجازر و مآسي الأمة الإسلامية على أيدي الشيعة ٣٩٠
- مجازر أهل السنة على أيدي القرامطة..... ٣٩٠
- عقائد القرامطة..... ٣٩٠
- مجزرة البصرة..... ٣٩١

- ٣٩١..... مجزرة حجاج العراق على أيدي القرامطة
- ٣٩٣..... مجزرة البيت الحرام على أيدي القرامطة لعنهم الله
- ٣٩٦..... مجزرة بغداد بخيانة الشيعة وأيدي التتار
- ٤٠٣..... مجازر الرافضي الخبيث تيمور ضد أهل السنة
- ٤٠٧..... جرائمه بحق أهل السنة (ايران كانت سنية بما فيها خراسان)
- ٤١١..... مجازر المسلمين على أيدي طاغية الزنج الخبيث
- ٤١٣..... مجزرة الأهواز على يد طاغية الزنج
- ٤١٣..... مجزرة البصرة على يد طاغية الزنج
- ٤١٥..... مجازر أهل السنة على أيدي الصفويين
- ٤١٥..... مجازر أهل السنة في تبريز على أيدي الصفويين
- ٤١٧..... مظاهر تعنته مع أهل السنة
- ٤١٩..... مجازر الأمة الإسلامية على أيدي النصيريين
- ٤١٩..... نشأة وعقيدة النصيرية - العلوية
- ٤٢٧..... مجزرة مدينة جبلة () سنة ٧١٧هـ
- ٤٢٨..... مجزرة مدينة طرابلس لبنان على يد الشيعة النصيرية
- ٤٢٩..... مجزرة مخيم تل الزعتر في عام ١٩٧٦م
- ٤٣٠..... مجزرة هنانو عي مدينة حلب على يد الشيعة النصيرية

٤٣١.....	مجزرة جسر الشغور.....
٤٣١.....	مجزرة مدينة حماة السورية
٤٣٨.....	مجزرة تفتناز.....
٤٣٨.....	مجزرة تل رفعت.....
٤٤١.....	مجزرة جديدة عرطوز الفضل.....
٤٤٢.....	مجزرة البيضاء.....
٤٤٣.....	مجزرة الغوطة.....
٤٤٦.....	الباب العاشر: أسباب هزيمة ونصر الأمة عبر التاريخ.....
٤٤٧.....	الفصل الأول: أسباب الهزيمة.....
٤٥٩.....	الفصل الثاني أسباب النصر والتمكين عبر التاريخ.....
٤٦٩.....	المراجع.....
٤٧٧.....	الفهرس